

جَامِعُ الدَّرُوسِ العَرَبِيَّةِ

تأليف

الشيخ مُصطَفَى العِلائيّني

٧١٣١



انتشارات ناصر خسرو

طهران - ايران

OLIN

Pt

6106

G41

Jul 2 '3



Approved by the
Faculty of Letters
of the Program



جَامِعُ الدَّرُوسِ العَرَبِيَّةِ

الجزء الثالث

من ثلاثة أجزاء

تأليف

السَّيِّحِ مُصْطَفَى العِلايَّيْنِي

راجعه الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله، والصلاة والسلام على المختار من خلقه، محمد عبده ورسوله، وعلى
إخوانه من النبيين والصديقين، ومن نحاحنوحهم، واهتدى بهداهم.

وبعد، فهذا هو الجزء الثالث من كتابنا: جامع الدروس العربية^(١). وهو
يشتمل على:

- الباب التاسع : في منصوبات الأسماء .
- الباب العاشر : في مجرورات الأسماء .
- الباب الحادي عشر : في التوابع وإعرابها .
- الباب الثاني عشر : في حروف المعاني .
- الخاتمة : في مباحث إعرابية متفرقة .

وقد كان تأليفه، كأخويه، في مدينتنا: بيروت (الشام) عام ١٣٣٠
للهجرة، وعام ١٩١٢ للميلاد.

بيروت الفلاييني

(١) إن «جامع الدروس العربية» كان يُطبع في جزين ضخمين. فرأينا أن نطبعه في
ثلاثة أجزاء فكان من ذلك أن ضمنا بعض مباحث الجزء الأول القديم، وبعض مباحث الجزء الثاني
القديم؛ إلى بعض، فجعلنا منها جزءاً ثانياً. ثم جعلنا باقي الكتاب، من منصوبات الأسماء إلى
آخره، جزءاً ثالثاً. فالرجاء أن ينتبه الأساتذة وطلاب هذا الكتاب إلى هذا التقسيم الجديد.

منصوبات الأسماء

منصوبات الأسماء أربعة عشر : المفعول به ، والمفعول المطلق ، والمفعول له ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، والمنادى ، وخبر الفعل الناقص ، وخبر أحرف « ليس » ، واسم « إن » ، أو إحدى أخواتها ، واسم (لا) النافية للجنس ، والتابع للمنصوب .

ويشتمل هذا الباب على تسعة فصول ، من المفعول به إلى المنادى . وقد سبق الكلام على البواقي في شرح مرفوعات الأسماء في الجزء الثاني ، ما عدا التابع للمنصوب ، فنتكلم عليه في هذا الجزء ، إن شاء الله تعالى .

١ - المفعول به

المفعول به : هو اسم دل على شيء وقع عليه فعل الفاعل ، إثباتاً أو نفياً ، ولا تُغَيَّر لأجله صورة الفعل ، فالأول نحو : « برّيتُ القلم » ، والثاني ، نحو : « ما برّيتُ القلم » .

وقد يتعدّد ، المفعول به ، في الكلام ، إن كان الفعل متعدّياً إلى أكثر من مفعول به واحد ، نحو : « أعطيتُ الفقيرَ درهماً ، ظننتُ الأمرَ واقعاً ، أعلمتُ سعيداً الأمرَ جلياً » .

(وقد سبق الكلام على الفعل التمدي بأقسامه وأحكامه في الجزء الأول من هذا الكتاب
فراجعه) .

وَيَنْعَلِقُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ أَحَدَ عَشَرَ مَبْحَثًا :

١ - أَقْسَامُ الْمَفْعُولِ بِهِ

المفعولُ بهِ قسمانِ : صريحٌ وغيرُ صريح .

والصريحُ قسمان : ظاهرٌ ، نحو : « فتحَ خالدُ الحيرةَ (١) » ، وضميرٌ متصلٌ
نحو : « أكرمْتُكَ وأكرمتهم » ، أو منفصلٌ ، نحو « إِيَّاكَ نَعْبُدُ » ، وإِيَّاكَ
نستعين ، ونحو : « إِيَّاهُ أريدُ » .

وغيرُ الصريحِ ثلاثةُ أقسام : مؤوَّلٌ بمصدرٍ بعدَ حرفٍ مصدرِيٍّ ، نحو :
« عَلِمْتُ أَنَّكَ مجتهدٌ (٢) » ، وجملةٌ مؤوَّلةٌ بمفردٍ ، نحو : « ظننتُكَ مجتهدٌ (٣) » ،
وجارٌ ومجرورٌ ، نحو : « أُمسَكتُ يَدَكَ (٤) » ، وقد يسقطُ حرفُ الجرِّ
فينتصبُ المجرورُ على أنه مفعولٌ بهِ . ويُسمَّى : « المنصوبُ على نزعِ الخافضِ » ،
فهو يرجعُ إلى أصلِهِ من النصب ، كقول الشاعر :

تَمْرُونَ الدِّيَارِ ، ولم تَعْوَجُوا ،

كَلَامِكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ

(وقد تقدم لهذا البحث فَضْلُ بيانِ في الجزء الأول من هذا الكتاب ، في الكلام على الفعل
اللازم ، فراجعه) .

(١) الحيرة : بلد بالعراق . وخالد : هو خالد بن الوليد رضي الله عنه .

(٢) أنك مجتهد : مؤول بمصدر منصوب مفعول به لعلت . والتأويل : علمت اجتهادك .

(٣) الكاف : مفعول ظننت الأول . وجملة « تجتهد » في محل نصب مفعوله الثاني . والتأويل :
ظننتك مجتهداً .

(٤) يدك : مجرور بالباء ، وهو في محل نصب مفعول به غير صريح لأمسكت .

٢ - أحكام المفعول به

للمفعول به أربعة أحكام :

١ - أنه 'يجب' نصبه .

٢ - أنه يجوز حذفه 'لدليل' ، نحو : «رَعَتِ الْمَاشِيَةَ»^(١) ، ويقال : «هل رأيتَ خليلًا؟» ، فتقول : «رأيتُ»^(٢) ، قال تعالى : «مَا رَدَّ عَكَ رَبُّكََ وَمَا قَلَى» ، وقال : «مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» ، إلا تذكرةً لِنَ يَخْشَى»^(٤) .

وقد يُنْزَلُ المتعدّي منزلة اللازم لعدم تعلقه غرضًا بالمفعول به ، فلا يُذكَرُ له مفعولٌ ولا يُقدَّرُ ، كقوله تعالى : «هل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» .

وما نصبَ مفعولين من أفعال القلوب ، جازَ فيه حذفُ مفعوليه معًا ، وحذفُ أحدهما لدليل . فمن حذفَ أحدهما قولُ «عَنْتَرَةَ» :

وَلَقَدْ نَزَلْتُ ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ

مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمَكْرَمِ

أي : فلا تظنني غيره واقعا . ومن حذفهما معًا قوله تعالى : «أين شرَكائي الذين كنتم تزعمون؟» أي تزعمونهم شرَكائي ، ومن ذلك قولهم : «مَنْ يَسْمَعُ يَخْلُ» ، أي : يَخْلُ ما يسمعه حقا .

(وقد تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب مزيد إيضاح لهذا البحث في الكلام على أفعال القلوب ، فارجع إليه) .

(١) أي : رعت الماشية العشب .

(٢) أي : رأيتَه ، والضمير يعود إلى خليل .

(٣) أي : وما قلاك ، أي أبغضك .

(٤) أي : يخشى الله .

٣ - أنه يجوزُ أن يُحذفَ فعلهُ لدليل، كقوله تعالى: «ماذا أنزلَ ربُّكم؟ قالوا: خيراً»، أي: أنزلَ خيراً، ويقال لك: «مَنْ أكرمُ؟»، فتقول: «العلماء»، أي: أكرم العلماء.

ويجبُ حذفهُ في الأمثال ونحوها بما أشتهرَ بحذف الفعل، نحو: «الكلابُ على البقرِ»، أي: أرسل الكلابَ، ونحو: أمرٌ مبكياتك، لا أمرٌ مضحكاتك، أي: ألزَمَ وأقبلَ، ونحو: «كلُّ شيءٍ ولا شئمةٌ حرٌّ»، أي: أنتِ كلُّ شيءٍ، ولا تأتِ شئمةٌ حرٌّ، ونحو: «أهلاً وسهلاً»، أي: جئتُ أهلاً ونزلتُ سهلاً.

ومن ذلك حذفهُ في أبواب التحذير والإغراء والاختصاص والاشتغال والتعتِ المقطوع. وسيأتي بيان ذلك في مواضعه.

٤ - أن الأصلَ فيه أن يتأخَرَ عن الفعلِ والفاعلِ. وقد يتقدَّمُ على الفاعلِ، أو على الفعلِ والفاعلِ معاً، كما سيأتي.

٣ - تقديمُ المفعولِ بهِ وتأخيرُهُ

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله، لأنه كالجزء منه، ثم يأتي بعدهُ المفعولُ. وقد يعكسُ الأمرُ. وقد يتقدَّمُ المفعولُ على الفعلِ والفاعلِ معاً. وكلُّ ذلك إمَّا جائزٌ، وإمَّا واجبٌ، وإمَّا ممتنعٌ.

تقديم الفاعلِ والمفعولِ أحدهما على الآخر

يجوزُ تقديمُ المفعولِ بهِ على الفاعلِ وتأخيرُهُ عنه في نحو: «كتبَ زهيرٌ»
الدرس، وكتبَ الدرسَ زهيرٌ.

ويجب تقديم أحدهما على الآخر في خمس مسائل :

١ - إذا خشي الإلتباس والوقوع في الشك ، بسبب خفاء الإعراب مع عدم القرينة ، فلا يعلم الفاعل من المفعول ، فيجب تقديم الفاعل ، نحو : « عَلَّمَ موسى عيسى . وأكرمَ أبني أخي . وغلبَ هذا ذاك » . فإنَّ أَمِنَ اللبسُ لقرينةٍ دالَّةٍ ، جازَ تقديمُ المفعولِ ، نحو : « أكرمتُ موسى سلسي ، وأضنتُ سعدى الحمى » .

٢ - أن يتصلَ بالفاعلِ ضميرٌ يعودُ إلى المفعولِ ، فيجبُ تأخيرُ الفاعلِ وتقديمُ المفعولِ ، نحو : « أكرمَ سعيداً غلامه » . ومنه قوله تعالى : « وإِذْ أَبَتلى إبراهيمَ رَبَّهُ بِكلماتٍ » ، وقوله : « يومَ لا ينفعُ الظالمينَ معذرتهم » . ولا يجوزُ أن يقال : « أكرمَ غلامه سعيداً » ، لئلا يلزمَ عودُ الضميرِ على متأخرٍ لفظاً ورتبةً ، وذلك محظورٌ^(١) . وأما قولُ الشاعر :

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا
مِنَ النَّاسِ ، أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا

وقول الآخر :

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الحِلْمِ أَثْوَابَ سُودِدِ
وَرَقَى نَدَاهُ ذَا النَّدَى فِي ذُرَى المَجْدِ

وقول غيره :

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بنَ حَاتِمِ
جَزَاءَ الكِلَابِ العَاوِيَاتِ ، وَقَدْ فَعَلَ

(١) راجع مبحث عود الضمير في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وقول الآخر :

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغَيْلَانِ عَنْ كَبِيرٍ
وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنَارٌ

فَصْرُورَةٌ ، إن جازت في الشعر ، على قببحها ، لم تجز في النثر .

فإن أتصل بالمفعول ضمير يعود على الفاعل ، جاز تقديمه وتأخيره فتقول :
« أكرم الأستاذ تلميذه . » وأكرم تلميذه الأستاذ ، لأن الفاعل رتبته
التقديم ، سواء أتقدم أم تأخر .

٣ - أن يكون الفاعل والمفعول ضميرين ، ولا حصر في أحدهما ، فيجب
تقديم الفاعل وتأخير المفعول به ، نحو : « أكرمته » .

٤ - أن يكون أحدهما ضميراً متصلاً ، والآخر اسماً ظاهراً ، فيجب تقديم
الضمير منهما ، فيقدم الفاعل في نحو : « أكرمت علياً » ، ويقدم المفعول في
نحو : « أكرمني علي » ، وجوباً .

(ولك في المثال الأول تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً ، نحو : « علياً أكرمت » .
ولك في المثال الآخر تقديم « علي » على الفعل والمفعول به ، نحو : « علياً أكرمني » ، غير أنه
يكون حينئذ مبتدأ ، على رأي البصريين ، ويكون الفاعل ضميراً مستتراً يعود إليه . فلا يكون
الكلام ، والحالة هذه ، من هذا الباب ، بل يكون من المسألة الثالثة ، لأن الفاعل والمفعول كليهما
حينئذ ضميران) .

٥ - أن يكون أحدهما محصوراً فيه الفعل بإلا أو إنما ، فيجب تأخير ما
حصر فيه الفعل ، مفعولاً أو فاعلاً ، فالمفعول المحصور نحو « ما أكرم سعيداً إلا
خالداً » ، والفاعل المحصور نحو : « ما أكرم سعيداً إلا خالد » . وإنما أكرم
سعيداً خالد » .

(ومعنى الحصر في المفعول أن فعل الفاعل محصور وقوعه على هذا المفعول دون غيره .
وذلك يكون رداً على من اعتقد أن الفعل وقع على غيره ، أو عليه وعلى غيره .

ومعنى الحصر في الفاعل أن الفعل محصور وقوعه من هذا الفاعل دون غيره . وذلك يكون ردًا على من اعتقد أن الفاعل غيره ، أو هو وغيره) .

وقد أجازَ بعضُ النُّحاةِ تقديمَ أحدهما وتأخيرَ الآخرِ ، أيًا كان المحصورُ فيهِ الفعلُ ، إذا كان الحصرُ بإلا ، تمسكًا بما وردَ من ذلك . فمن تقديمِ المفعولِ المحصورِ بإلا قولُ الشاعرِ :

وَمَا أَبِي إِلَّا جَمَاحاً فُوَّادُهُ
وَلَمْ يَسْأَلْ عَنِ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ

وقول الآخر :

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ
فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ مَا بِي كَلَامِهَا

ومن تقديمِ الفاعلِ المحصورِ بها قولُ الشاعرِ :

مَا عَابَ إِلَّا لَيْمٌ فِعْلَ ذِي كَرَمٍ
وَلَا جَفَا قَطُّ إِلَّا جَبًّا بَطَلًا^(١)

وقول الآخر :

نُبِّئْتُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمْ !
وَهَلْ يُعَذَّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ ؟ !

وقول غيره :

فَلَمْ يَدْرِ إِلَّا اللَّهُ مَا هَيَّبَتْ لَنَا ،
عَشِيَّةَ آتَاءِ الدِّيَارِ ، وَشَامِهَا^(٢)

(١) الجبأ : الجبان .

(٢) عشية : منصوب على الظرفية . وفاعل هيبت هو وشامها . والآتاء : جمع النأي ، وهو البعد والفراق . والوشام : بكسر الواو : جمع وشيمة ، وهي العداوة وكلام الشر .

والحق أن ذلك كله ضرورة سوغها ظهور المعنى المراد ووضوحه ،
وسهلتها عدم الالتباس .

وأعلم أنه متى وجب تقديم أحدهما ، وجب تأخير الآخر بالضرورة .

تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً

يجوز تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً في نحو : «علياً أكرمت»
و«أكرمتُ علياً» ، ومنه قوله تعالى : «فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ» .

ويجب تقديمه عليهما في أربع مسائل :

١ - أن يكون اسم شرطية ، كقوله تعالى : «من يُضِلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ
هَادِيٍّ» ، ونحو : «أَتَيْتُهُمْ تَكْرِيماً أَكْرَمَ» ، أو مضافاً لاسم شرطية ، نحو :
«هدي من يتبع يتبع بنوك» .

٢ - أن يكون اسم استفهام ، كقوله تعالى : «فأي آياتِ الله
تُنكِرُونَ؟» ، ونحو : «من أكرمت؟ وما فعلت؟ وكم كتاباً اشتريت؟» ،
أو مضافاً لاسم استفهام ، نحو : «كتاب من أخذت؟» .

وأجاز بعض العلماء تأخير اسم الاستفهام ، إذا لم يكن الاستفهام ابتداءً ،
بل قصد الاستثبات من الأمر ، كأن يُقال : «فعلتُ كذا وكذا» ،
فلستثبتُ الأمر بقولك : «فعلتُ ماذا؟» . وما قولهم ببعيد من الصواب .

٣ - أن يكون «كم» أو «كأين» الخبريتين ، نحو : «كم كتاب
ملكْتُ!» ، ونحو : «كأين من علم حوَّيت!» ، أو مضافاً إلى «كم»
الخبرية نحو : «ذنب كم مذنب غفرت!» .

(أما «كأن» فلا تضاف ولا يضاف إليها . وإنما يجب تقديم المفعول به إن كان واحداً
كما تقدم ، لأن هذه الأدوات لها صدر الكلام وجوباً ، فلا يجوز تأخيرها) .

٤ - أن ينصبه 'جواب' «أما» ، وليس لجوابها منصوبٌ مقدّمٌ غيرُه ،
كقوله تعالى : «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» .

(وإنما يجب تقديمه ، والحالة هذه ، ليكون فاصلاً بين «أما» وجوابها ، فإن كان هناك
فاصل غيره فلا يجب تقديمه ، نحو : «أما اليوم فافعل ما بدا لك») .

تقديم أحد المفعولين على الآخر

إذا تعددت المفاعيل في الكلام ، فلبعضها الأصلة في التقدّم على بعضٍ ،
إمّا بكونه مبتدأً في الاصل كما في باب «ظن» ، وإمّا بكونه فاعلاً في المعنى ،
كما في باب «أعطى» .

(فمفعولاً «ظن» وأخواتها أصلها مبتدأ وخبر ، فإذا قلت : «علت الله رحيماً» . فالأصل :
«اللهُ رحيمٌ» . ومفعولاً «أعطى» وأخواتها ليس أصلها مبتدأ وخبراً - غير أن المفعول
الأول فاعل في المعنى ، فإذا قلت : «ألبيتُ الفقير ثوباً» ، فالفقير : فاعل في المعنى ، لأنه
لبس الثوب) .

فإذا كان الفعل ناصباً لمفعولين ، فالأصلُ تقديمُ المفعولِ الأوّل ، لأن أصله
المبتدأ ، في باب «ظن» ، ولأنه فاعلٌ في المعنى في باب «أعطى» ، نحو :
«ظننتُ البدرَ طالماً» ، ونحو : «أعطيتُ سعيداً الكتابَ» . ويجوز
العكسُ إن أمِنَ اللبسُ ، نحو : «ظننتُ طالماً البدرَ» ، ونحو : «أعطيتُ
الكتابَ سعيداً» .

ويجب تقديم أحدهما على الآخر في أربع مسائل :

١ - أن لا يؤمن اللبسُ ، فيجبُ تقديمُ ما حقه التقدّمُ ، وهو
المفعولُ الأوّل ، نحو : «أعطيتُكَ أخاك» ، إن كان المخاطبُ هو

المعطى الآخذ ، وأخوه هو المعطى المأخوذ، ونحو : «ظننت سعيداً خالداً» ،
إن كان سعيداً هو المظنون أنه خالد . وإلا عكست .

٢ - أن يكون أحدهما اسماً ظاهراً ، والآخر ضميراً ، فيجب تقديم ما
هو ضمير ، وتأخير ما هو ظاهر ، نحو : «أعطيتك درهماً» و «الدرهم
أعطيتُهُ سعيداً» .

٣ - أن يكون أحدهما محصوراً فيه الفعل ، فيجب تأخير المحصور ، سواء
أكان المفعول الأول أم الثاني ، نحو : «ما أعطيتُ سعيداً إلا درهماً»
و «ما أعطيتُ الدرهمَ إلا سعيداً» .

٤ - أن يكون المفعول الأول مشتقاً على ضمير يعود إلى المفعول الثاني ،
فيجب تأخير الأول وتقديم الثاني ، نحو : «أعطيتُ القوسَ بآرِها» .

(فلو تقدم المفعول الأول لماد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، لأن المفعول الثاني رتبة
التأخير عن المفعول الأول . أما إن كان المفعول الثاني مشتقاً على ضمير يعود إلى المفعول الأول ،
نحو : «أعطيت التلميذ كتابه» ، فيجوز تقديمه على المفعول الأول ، نحو : «أعطيتُ كتابه
التلميذ» لأن المفعول الأول ، وإن تأخر لفظاً ، فهو متقدم رتبة .)

٤ - المُشَبَّهُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ

إن كان معمولُ الصفةِ المُشَبَّهَةِ (١) معرفةً ، فحقتُ الرفعُ ، لأنه
فاعلٌ لها ، نحو : «عليٌّ حَسَنٌ خُلِقَ» (٢) . غيرَ أنهم إذا قصدوا
المبالغةَ حوّلوا الإسنادَ عن فاعلها إلى ضميرٍ يَسْتَتِرُ فيها يعود إلى ما

(١) تقدم الكلام على الصفة المشبهة في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجع .

(٢) علي مبتدأ ، وحسن : خبره ، وخلقه : فاعل لحسن . ويجوز أن يكون «حسن»
خبراً مقدماً ، وخلقه مبتدأ مؤخر ، والجملة خبر عن علي .

قبلها ، وَنَبَّوْا مَا كَانَ فاعلاً ، تشبيهاً له بالمفعول به ، فقالوا : « علي حَسَنٌ خَلَقَهُ » ، بنصب الخلق على التشبيه بالمفعول به ، وليس مفعولاً به ، لِأَنَّ الصفة المشبهة قاصرة غير متعدية ، ولا تمييزاً ، لأنه معرفة بالإضافة إلى الضمير . والتمييز لا يكون إلا نكرة .

٥ — التحذير

التحذيرُ : نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ التشبيهَ والتحذيرَ . ويُقدَّرُ بما يُناسبُ المقامَ : كاحذرْ ، وبعدهُ ، وتجنَّبْ ، ودقْ ، وتوقَّ ، ونحوها .

وفائدتهُ تنبيهُ المخاطبِ على أمرٍ مكروهٍ ليجتنبهُ .

ويكونُ التحذيرُ تارةً بلفظِ «إياك» وفروعهُ ، من كلِّ ضميرٍ منصوبٍ متصلٍ للخطابِ ، نحو : «إياك والكذب»^(١) ، «إياك وإياك والشر»^(٢) ، «إياك من النفاق»^(٣) ، «إياكم الضلال»^(٤) ، «إياكنَّ والرذيلة»^(٥) .

(١) إياك : في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره . «بعده ، أو قِ أو أهدر» . والكذب : معطوف على «إياك» ، أو مفعول به لفعل محذوف أيضاً تقديره : احذر ، أو توقَّ وتقدير الكلام من جهة المعنى : بعد نفسك من الكذب وبعده الكذب من نفسك . ولك أن تجعل الواو واو المعية ، والكذب مفعولاً معه والأمران جازان ، كما يفهم من كلام سيبويه في كتابه . وقس على ذلك كلِّ ما استعمل في باب التحذير بالمعطف .

(٢) إياك الثانية : تأكيد للاولى .

(٣) إياك : مفعول لفعل محذوف تقديره : «بعدها ، أو قيسا ، أو أهدر» . و«من النفاق» : متملق بالفعل المقدَّر .

(٤) التقدير «أهدركم الضلال ، أو جنبوا أنفسكم الضلال» فإياكم والضلال : مفعولان لفعل مقدَّر ينصب مفعولين .

(٥) اعرابها كاعراب «إياك والكذب» .

ويكونُ تارةً بدونهِ ، نحو : «نفسكَ والشرَّ»^(١) ، الأسدَ الأسدَ»^(٢) .
وقد يكونُ بـ «إيَّاهِ ، وإيَّايَ» وفروعها ، إذا عُطفَ على المُهذَّرِ ،
كقوله :

فَلَا تَصْحَبُ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهِ

ونحو : «إيَّايَ والشرَّ» . ومنه قولُ عُمرَ ، «إيَّايَ وان يَحذفَ أحدكمُ
الأرنبَ» يريد أن يَحذفها بسيفٍ ونحوه . وجعلَ الجمهورُ ذلكَ من الشذوذِ .

ويجبُ في التحذيرِ حذفُ العاملِ مع «إيَّاكَ» في جميعِ استعمالاته ، ومع
غيره ، إن كرَّرَ أو عطفَ عليه ، كما رأيتَ . وإلا جازَ ذِكْرُه وحذفُه ،
نحو : «الكسلَ ، نفسكَ الشرَّ» ، فيجوزُ في هذا أن تقولَ : «احذَرُ» ، أو
توقَّ الكسلَ ، قـ نفسكَ الشرَّ» ، أو أحذَرُكَ الشرَّ» .

وقد يُرفعُ المكرَّرُ ، على أنهُ خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ ، نحو : «الأسدُ الأسدُ»
أي : هذا الأسدُ .

وقد يَحذفُ المُهذَّرُ منه ، بعد «إيَّاكَ» وفروعه ، اعتماداً على القرينة ،
كانُ يُقالَ : «سأفعلُ كذا» ، فتقولُ : «إيَّاكَ» ، أي : «إيَّاكَ أن تفعله» .

وما كان من التحذيرِ بغيرِ «إيَّاكَ» وفروعه ، جازَ فيه ذِكْرُ المُهذَّرِ
والمُهذَّرِ منه معاً ، نحو : «رجلكَ والحجرَ» ، وجازَ حذفُ المُهذَّرِ وذِكْرُ
المُهذَّرِ منه وحدهُ ، نحو : «الأسدَ الأسدَ» . ومنه قوله تعالى : «ناقَ اللهُ
وسُقياها»^(٣) .

(١) اعرابها كاعرابِ «إيَّاكَ والكذبَ» .

(٢) التقديرُ : «احذَرِ الأسدَ ، أو توقَّه أو تجنِّبه» والأسدُ الثانيةُ : توكيدٌ .

(٣) التقديرُ : «احذروا ، أو تجنّبوا ، أو دعوا ، أو توقوا ناقةَ اللهِ وسُقياها» .

٦ - الإغراء

الإغراء: نصبُ الإِسْمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ الترغيبَ والتشويقَ والإغراءَ. ويقدرُ بما يُناسبُ المقامَ: كالزَمِّ واطلُبْ وافعلْ، ونحوها.

وفائدتهُ تنبيهُ المخاطبِ على أمرٍ محمودٍ ليفعله، نحو: «الاجتهادُ الاجتهادُ»^(١)، و«الصدقَ وكرمَ الخلقِ».

ويجبُ في هذا البابِ حذفُ العاملِ إن كرَّرَ المُفْرَعُ به، أو عُطِفَ عليه، فالأولُ نحو: «التَّجْدَةُ النَّجْدَةُ». ومنه قولُ الشاعر:

أَخَاكَ أَخَاكَ، إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ

كساعٍ إلى أهليجا بغيرِ سلاحِ

وإنَّ ابنَ عمِّ المرءِ فأعلمُ، جناحُه

وهلَّ ينهضُ البازي بغيرِ جناحِ

والثاني نحو: «المرومةَ والتَّجْدَةَ». ويجوزُ ذِكْرُ عاملِهِ وحذفه إن لم يُكرَّر ولم يُعطفْ عليه، نحو: «الإقدامُ، الخيرُ». ومنه: «الصَّلَاةُ جامعةٌ». فإنَّ أظهرتَ العاملَ فقلتَ: «الزِّمِ الإقدامُ، إفعلِ الخيرَ، أحضِرِ الصَّلَاةَ»، جازاً.

وقد يُرفعُ المكرَّرُ، في الإغراءِ، على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، كقوله:

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَا

هُ عُمَيْرٌ، وَمِنْهُمْ السَّقَّاحُ

لَجَدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا

لَ أَخُو النَّجْدَةِ. السَّلَاحُ السَّلَاحُ

(١) الاجتهاد الأول: منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره «الزم»، والاجتهاد الآخر: تأكيد للاجتهاد الأول.

الاختصاصُ : نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديرُهُ : «أخصُّ، أو أعني» . ولا يكونُ هذا الاسمُ إلا بعد ضميرٍ لبيان المرادِ منه ، وقصرِ الحكمِ الذي للضميرِ عليه ، نحو : «نحنُ - العربُ - نكرمُ الضيفَ» . ويُسمى الاسمُ المختصاً .

(فنحنُ : مبتدأ ، وجملةُ نكرمُ الضيفَ : خبره . والعربُ : منصوبٌ على الاختصاصِ بفعلٍ محذوفٍ تقديره : «أخصُّ» . وجملةُ الفعلِ المحذوفِ معترضةٌ بين المبتدأ وخبره . وليس المرادُ الإخبارُ عن «نحنُ» بالعربِ ، بل المرادُ ان اكرام الضيفِ مختصٌ بالعربِ ومقصودٌ عليهم .

فان ذُكرَ الاسمُ بعد الضميرِ للإخبارِ به عنه ، لا لبيان المرادِ منه ، فهو مرفوعٌ لأنه يكونُ حينئذٍ خبراً للمبتدأ . كأن تقول : «نحنُ المجتهدونُ» أو «نحنُ السابقونُ» .

ومن النصبِ على الإختصاصِ قولُ الناسِ : «نحنُ - الواضعينُ أحماةُ أذناه - نشهدُ بكذا وكذا» . فنحنُ : مبتدأ ، خبره جملةُ «نشهدُ» والواضعينُ : مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ تقديره : «نخصُّ» ، أو نعني» .

ويجبُ أن يكونَ معرفاً بأل ، نحو : «نحنُ - العربُ - أوفى الناسِ بالعهودِ» ، أو مضافاً لمعرفةٍ ، كحديث : «نحنُ - معاشِرَ الأنبياءِ - لا نورثُ ما تركناه صدقةً» ، أو علماً ، وهو قليلٌ ، كقولِ الراجزِ : «بنا - تيمماً - يُكشِفُ الضبابُ» . أما المضافُ إلى العَلَمِ فيكونُ على غيرِ قِلَّةٍ ، كقوله : «نحنُ - بني ضَبَّةَ أصحابُ الجملِ» . ولا يكونُ نكرةً ولا ضميراً ولا اسمَ إشارةٍ ولا اسمَ موصولٍ .

وأكثرُ الأسماءِ دخولاً في هذا البابِ «بنو فلان» ، ومعشرُ (مضافاً) ، وأهلُ البيتِ ، وآلُ فلانٍ» .

واعلمُ أنَّ الأكثرَ في المختصِّ أن يَلي ضميرَ المتكلمِ ، كما رأيتَ .

وقد يلي ضميرَ الخطاب ، نحو: « بك - الله . ارجو نجاحَ القصدِ »
و « سبحانَكَ - الله - العظيم » . ولا يكون بعدَ ضميرِ غيبة .

وقد يكون الاختصاصُ بلفظ « أَيْهَا وَأَيْتُهَا » ، فيستعملان كما يستعملان
في التداء، فيبينان على الضم، ويكونان في محلِّ نصبٍ بأخصِّ محذوفاً وجوباً،
ويكون ما بعدهما اسماً محاسياً بال، لازمَ الرفعِ على أنه صفةٌ للفظهما،
أو بدلٌ منه، أو عطفٌ بيانٍ له . ولا يجوزُ نصبه على أنه تابعٌ لمحلتهما من
الإعراب . وذلك نحو: « أنا أفعلُ الخيرَ، أَيْهَا الرجلُ، ونحن نفعلُ المعروفَ،
أَيْهَا القومُ » . ومنه قولهم : « اللهمَّ اغفر لنا، أَيْتُهَا العِصَابَةُ » .

(ويراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص ، وإن كان ظاهره النداء . والمعنى : « أنا أفعلُ
الخيرَ مخصوصاً من بين الرجال ، ونحن نفعلُ المعروفَ مخصوصين من بين القوم . واللهمَّ اغفر لنا
مخصوصين من بين العصائب » . ولم ترد بالرجل إلا نفسك : ولم يريدوا بالرجال والعصابة إلا
أنفسهم . وجملة « أخص » المقدّرة بعد « أَيْهَا وَأَيْتُهَا » في محلِّ نصب على الحال) .

٨ - الأشتغال

الأشتغالُ : أن يتقدّمَ اسمٌ على عاملٍ من حقه أن ينصبه ، لولا أشتغاله
عنه بالعمل في ضميره ، نحو : « خالدٌ أكرمته » .

(إذا قلت : « خالداً أكرمته » ، فخالداً : مفعول به لأكرم . فان قلت : « خالدٌ
أكرمته » ، فخالدٌ حقه أن يكون مفعولاً به لأكرم أيضاً . لكن الفعلُ هنا اشتغل عن العمل
في ضميره ، وهو الهاء . وهذا هو معنى الأشتغال) .

والأفضلُ في الاسمِ المتقدمِ الرفعُ على الابتداء ، كما رأيت . والجملةُ

بعدهُ خبره . ويجوز نصبه نحو : « خالداً رأيتهُ » (١) .

وناصبه فعلٌ مقدّرٌ وجوباً ، فلا يجوزُ إظهاره . ويُقدّرُ المحذوفُ من لفظِ المذكور . إلا أن يكونَ المذكورُ فعلاً لازماً متعدياً بحرف الجر ، نحو : « العاجزُ أخذتُ بيدهِ » و « بيروتُ مررتُ بها » ، فيقدّرُ من معناه .

(فتقدير المحذوف : « رأيت » ، في نحو « خالداً رأيتهُ » . وتقديره : « أعنت ، أو ساعدت ، في نحو : « العاجزُ أخذتُ بيدهِ » . وتقديره : « جاوزت » في نحو : « بيروتُ مررتُ بها ») .

وقد يعرضُ للاسمِ المشتغلِ عنه ما يوجبُ نصبه أو يرجّحه ، وما يوجبُ رفعه أو يرجّحه .

فيجبُ نصبه إذا وقعَ بعدَ أدواتِ التحضيضِ والشرطِ والاستفهامِ غيرِ الهمزةِ ، نحو : « هلاّ الخيرَ فعلتَهُ » . إنْ علياً لقبتهُ فسلمتُ عليه ، هل خالداً أكرمتَهُ ؟ .

(غير أن الاشتغال بعد أدوات الاستفهام والشرط لا يكون إلا في الشعر . إلا أن تكون أداة الشرط « أن » والفعل بعدها ماض ، أو « إذا » مطلقاً ، نحو : « إذا علياً لقبته ، أو تلقاه فسلم عليه » . وفي حكم « إذا » ، في جواز الاشتغال بعدها في النثر ، « لو ولولا ») .

ويرجّحُ نصبه في خمسِ صورٍ :

١ - أن يقعَ بعدَ الاسمِ أمرٌ ، نحو : « خالداً أكرمتَهُ » و « علياً ليكرمتَهُ سعيدٌ » .

٢ - أن يقعَ بعدهُ نهيٌ ، نحو : « الكريماً لا تُهينهُ » .

(١) خالداً : مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده . وتقديره : « رأيت » وجملة « رأيتهُ » : مفسرة للجملة المقدّرة ، ولا محلّ لها من الإعراب .

٣ - أن يقع بعده فعلٌ دعائي ، نحو : « اللهم أمرني يسره » ، وعملي لا تعسره » . وقد يكون الدعاء بصورة الخبر ، نحو : « سليمان غفر الله له » ، وخالد أهداه الله » .

(فالكلام هنا خبري لفظاً ، انشائي دعائي معنى . لأن المعنى : اغفر اللهم لسليمان ، واهد خالداً . وإنما ترجح النصب في هذه الصور لأنك ان رفعت الاسم كان خبره جملة انشائية طلبية ، والجملة الطلبية يضعف الإخبار بها) .

٤ - أن يقع الاسمُ بعدَ همزة الاستفهام ، كقوله تعالى : « أبشراً منا واحداً نتبعه ؟ » .

(وإنما ترجح النصب بعدها لأن الغالب ان يليها فعلٌ ، ونصبُ الاسم يوجبُ تقديرَ فعلٍ بعدها) .

٥ - أن يقع جواباً لمستفهمٍ عنه منصوبٍ ، كقولك : « علياً أكرمته » ، في جواب من قال : « من أكرمت ؟ » .

(وإنما ترجح النصب لأن الكلام في الحقيقة مبنيٌ على ما قبله من الاستفهام) .

ويجبُ رفعه في ثلاثة مواضع :

١ - أن يقع بعدَ « إذا الفجائية » نحو : « خرجت فإذا الجوُّ يملؤهُ الضبابُ » .

(وذلك لأن « إذا » هذه لم يؤوِّها العربُ الا مبتدأ ، كقوله تعالى : « ونزعَ يده فإذا هي بيضاء للناظرين » ، او خبراً ، كقوله سبحانه : « فإذا لهم مكرٌ في آياتنا » . فلو نصب الاسمُ بعدها ، لكان على تقدير فعلٍ بعدها ، وهي لا تدخل على الأفعال) .

٢ - أن يقع بعدَ واو الحال ، نحو : « جئتُ والفرسُ يركبهُ أخوك » .

٣ - أن يقع قبلَ أدوات الاستفهام ، أو الشرط ، أو التحضيض ،

أو ما النافية ، أو لام الإبتداء ، أو ما التَّعْجِيبِيَّةِ ، أو كم الخبرية ، أو « إن »
وأخواتها ، نحو : « زهيرٌ هل أكرمته ؟ » ، سعيدٌ إن لقيته فأكرمه ، خالدٌ
هلا دعوته ، الشرُّ ما فعلته ، الخيرُ لانا أفعله ، الخلق الحسنُ ما أطيبه ! ،
زهيرٌ كم أكرمته ! ، أسامةٌ إني أحبه .

(فالاسم في ذلك كله مبتدأ . والجملة بعده خبره . وانما لم يجر نصبه بفعل محذوف مفسر
بالمذكور ، لأن ما بعد هذه الأدوات لا يعمل فيما قبلها . وما لا يعمل لا يفسر عاملاً) .

و« يرفعُ الرفعُ » ، إذا لم يكن ما يوجبُ نصبه ، أو يرفعُه ، أو يوجبُ
رفعه ، نحو : « خالدٌ أكرمته » . لأنه إذا دار الأمرُ بين التقديرِ وعدَمِهِ
فتركه أولى .

٩ — التَّنَازُعُ

التَّنَازُعُ : أن يتوجهَ عاملانِ مُتَقَدِّمانِ ، أو أكثرُ ، إلى معمولٍ واحدٍ
مُتَأَخِّرٍ أو أكثرٍ ، كقوله تعالى : « آتوني أفرغ عليه قطراً » .

(آتو : فعل أمر يتعدى الى مفعولين . ومفعوله الأول هو الياء ، ضميرُ المتكلم . وهو
يطلب « قطراً » ليكون مفعوله الثاني . و « أفرغ » : فعل مضارع متعد الى مفعول واحد .
وهو يطلب « قطراً » ليكون ذلك المفعول . فأنت ترى أن « قطراً » قد تنازعه عاملانِ ،
كلاهما يطلبه ليكون مفعولاً به له . لأن التقدير : « آتوني قطراً أفرغه عليه » . وهذا هو
معنى التنازع) .

ولك أن تُعْمِلَ في الاسم المذكور أيَّ العاملَيْنِ شئتَ . فإن عملت الثاني
فلقربه ، وإن عملت الأول فلبسقه .

فإن عملت الأول في الظاهرِ عملت الثاني في ضميره ، مرفوعاً

كان أم غيره، نحو: «قام، وقعدا، أخواك * اجتهد، فأكرمتها،
أخواك * وقف، فسلمت عليهما، أخواك * أكرمت، فسُرّا، أخويك *
أكرمت، فشكر لي، خالدًا». ومن النشاعة من أجاز حذفه، إن كان غير
ضمير رفع، لأنه «فضلة»، وعليه قول الشاعر:

بِعُكَاظٍ يُعِشِي النَّاطِرِينَ، إِذَا هُمْ لَمَحُوا، شِعَاعُهُ^(١)

وإن أعملت الثاني في الظاهر، أعملت الأول في ضميره، إن كان مرفوعاً
نحو: «قاما، وقعدا أخواك * اجتهدا، فأكرمت أخويك * وقفًا، فسلمت
على أخويك». ومنه قول الشاعر:

جَفَوْنِي، وَلَمْ أَجِفْ إِلَّا خَلَاءً، إِنِّي

لِغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمِلٌ

وإن كان ضميره غير مرفوعٍ حذفته، نحو: «أكرمت، فسُرّ أخواك *
أكرمت، فشكر لي خالدًا * أكرمت، وأكرمني سعيدًا * مرتت،
ومرّ بي علي». ولا يقال: «أكرمتها، فسُرّ أخواك * أكرمته، فشكر
لي خالدًا * أكرمته، وأكرمني سعيدًا * مرتت به، ومرّ بي علي». وأما
قول الشاعر:

إِذَا كُنْتَ تَرْضِيهِ، وَيَرْضِيكَ صَاحِبٌ

جِهَارًا، فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْعَهْدِ

(١) شعاعه: فاعل «يعشي» وقد حذف مفعول «لمحوا» ولم يأت به ضميراً. ولو أضمره
لقال: «لمحوه». وذلك إن كلا من «يعشي ولمحوا» يطلب «شعاعه» ليعمل فيه. فالأول
يطلبه لأنه فاعل له. والآخر يطلبه لأنه مفعوله فاعل الأول، واهمل الآخر؛ ولم يعمل في
ضميره والمعنى: يعشي شعاعه الناظرين، إذا لمحوه، أي يبههم، فلا يستطيعون ادامه النظر إليه.

وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الْوُشَاةِ ، فَقَلِّمًا

يُحَاوِلُ وَاشٍ غَيْرَ هِجْرَانَ ذِي وَدٍّ

بإظهار الضمير المنصوب في «ترضيه» ، ضرورة لا يحسن ارتكابها عند الجمهور . وكان حقه ان يقول : «إذا كنت تُرضي ، وُرضيكَ صاحب» . وأجازَ ذلك بعضُ مُحَقِّقِي النَّحَاةِ .

(وذهب الكسائي ومن تابعه الى انه اذا عملت الثاني في الظاهر ، لم تُضمَرِ الفاعلَ في الاول بل يكون فاعله محذوفاً لدلالة ما بعده عليه (لانه يُجيزُ حذفَ الفاعل اذا دل عليه دليل) . فاذا قلت : «اكرمني فسرني زهير» ، فان جعلت زهيراً فاعلاً لسر . كان فاعل «اكرم» (على رأي سيويه والجمهور) ضميراً مستتراً يعود اليه . وعلى رأي الكسائي ومن وافقه يكون فاعل «اكرم» محذوفاً لدلالة ما بعده عليه . ويظهر اثر الخلاف في التثنية والجمع . فعلى رأي سيويه يجب ان تقول : (ان عملت الثاني) : «اكرماني ، فسرني صديقي» . واكرموني ، فسرني اصدقائي» . وتقول على منذهب الكسائي ومن تابعه : «اكرمني ، فسرني صديقي» . واكرمني ، فسرني اصدقائي» . فيكون الاسم الظاهر فاعلاً للثاني . ويكون فاعل الاول محذوفاً . وما قاله الكسائي ليس ببعيد ، لان العرب تستغني في كلامها عما يُعلم لو حذف ، ولو كان عمدة . ولهذا شواهد من كلامهم . اما لو عملت الاول في الاسم الظاهر ، فيجب بالاتفاق الإضمار في الثاني ، نحو : «اكرمني ، فسراني ، صديقي» . واكرمني ، فسروني ، اصدقائي» .

والذي دعا الكسائي الى ما ذهب اليه ، انه لو لم يحذف الفاعل ، لوجب ان يكون ضميراً عائداً على الاسم الظاهر المتأخر لفظاً ورتبة ، وذلك قبيح . وقال سيويه : ان عود الضمير على المتأخر أهون من حذف الفاعل ، وهو عمدة ، والحق ان لكل وجهاً ، وان الإضمار وتركه على حد سواء . وقد ورد في كلامهم ما يؤيد ما ذهب اليه الفريقان . فقول الشاعر : «جفوني ولم اجف الاخلاء ...» شاهد لسيويه : وقول الآخر :

تعفق بالارطى لها وأودها رجال ، فبذت نبلهم وكليب (١)

(شاهد للكسائي . فهو لا يُضمر في واحد من الفعلين . ولو اضمر في الاول واعمل الثاني لقال : «تعفقوا بالارطى وأرادها رجال» . ولو اضمر في الثاني واعمل الاول ، لقال : «تعفق بالارطى وارادها رجال» .)

وأعلم أنه لا يقع التنازع إلا بين فعلين متصرفين ، أو أسمين يشبهانها ، أو فعل متصرف وأسم يشبهه . فالأول نحو : «جاءني ، وأكرمت خالداً» ، والثاني كقول الشاعر :

عُهِدَتْ مُعِيثًا مُغْنِيًا مَنَ أَجْرَتَهُ
فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فِئَاءَكَ مَوْثِلًا

والثالث كقوله تعالى : «هاؤم أقرأوا كتابي» . ولا يقع بين حرفين ولا بين حرف وغيره ، ولا بين جامدين ، ولا بين جامد وغيره .

وقد يُذكر الثاني لمجرد التقوية والتأكيد ، فلا عمل له ، وإنما العمل للأول . ولا يكون الكلام حيفئذ من باب التنازع ، كقول الشاعر :

فَهَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ ، الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
وَهَيْهَاتَ خِلُّ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهُ

(١) تعفق بالارطى : لاذ بها والتجأ إليها . والارطى : نوع من الشجر . والضمير في «لها» يعود الى بقرة الوحش . و (بذت) : غلبت . وفاعله يعود الى بقرة الوحش . و (نبلهم) : مفعوله . وليس هو الفاعل ، كما قال من فسر البيت من اصحاب الشروح والحواشي النحوية تبعاً للعيني في شرح الشواهد الكبرى . و (الكليب) : الكلاب ، جمع كلب . وهو معطوف على رجال . والمعنى ان رجالاً لاذوا بالارطى مستترين بها ، وارادوا صيد هذه البقرة هم وكلابهم فلم يفلحوا ، لانها غلبت نبلهم وكلابهم .

وقول الآخر :

فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاةُ بِيَّغَلَّتِي
أَتَاكَ ، أَتَاكَ ، اللَّاحِقُونَ ، أَحْبِسِ أَحْبِسِ

(ولو كان من باب التنازع لقال : « اتوك اتاك اللاحقون » ؛ بأعمال الثاني في الظاهر والإضمار في الأول ، أو « اتاك اتوك اللاحقون » بالإضمار في الأول وأعمال الثاني في الظاهر) .

١٠ — القَوْلُ الْمُتَضَمِّنُ مَعْنَى الظَّنِّ

قد يتضمن القول معنى الظن ، فينصبُ المبتدأ والخبر مفعولين ، كما تنصبهما «ظن» . وذلك بشرط أن يكون الفعل مضارعاً للمخاطب مسبوفاً باستفهام ، وأن لا يفصل بين الفعل والاستفهام بغير ظرف ، أو جارٍ ومجرور ، أو معمولٍ الفعل ، كقول الشاعر :

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ الرُّوَاسِيَا

يَحْمِلُنَّ أُمَّ قَاسِمٍ وَالْقَاسِيَا^(١)

ومثالُ الفصل بينهما بظرفٍ زمانيٍّ أو مكانيٍّ : « أيومُ الحميسِ تقولُ عليّ مسافراً * أو عند سعيدٍ تقولُهُ نازلاً » ، قال الشاعر :

أَبْعَدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً

شَمَلِي بِهِمْ؟ أَمْ تَقُولُ البُعْدَ مَحْتوماً؟!

ومثالُ ما فُصِّلَ فيه بينهما بالجارِّ والمجرور : « أبا لكلامٍ تقولُ الأمةُ بالفةٍ مجدَّ آبائها الأولين ؟ » . ومثالُ الفصلِ بمعمولِ الفعل قولُ الشاعر :

(١) القلوص : جمع قلووس ، وهي الناقة الشابة ، والرواسم : جمع راسمة ؛ وهي الناقة التي تؤثر في الأرض بسيرها . والرسم : ضرب من السير .

أَجْهَالًا تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ؟

لَعَمْرُؤِ أَبِيكَ ، أَمْ مُتَجَاهِلِينَ؟

فإن فقدَ شرطَ من هذه الشروطِ الأربعةِ ، تَعَيَّنَ الرَّفْعُ عندَ عَامَةِ الْعَرَبِ ، إلا بَنِي لُؤَيٍّ ، فهم يَنْصَبُونَ بالقولِ مَفْعُولِينَ بلا شرطٍ .

ولا يَجِبُ في القولِ التَّضَمُّنُ معنى الظنِّ ، المُستوفى الشروطِ ، أن يَنْصَبَ المفعولينِ ، بل يجوزُ رفعُهُما على أنهما مبتدأ وخبرٌ ، كما كانا .

وإن لم يَتَضَمَّنِ القولُ معنى الظنِّ فهو مُتَعَدٌّ إلى واحدٍ . ومفعولهُ إمَّا مفردٌ (أي غيرُ جملةٍ) ، وإمَّا جملةٌ مُحْكِيَةٌ . فالمفردُ على نوعينِ : مفردٍ في معنى الجملةِ ، نحو : «قلتُ شعراً ، أو خطبةً» ، أو قصيدةً أو حديثاً ، ومفردٍ يُرادُ به مُجرَّدُ اللفظِ ، مثلُ : « رأيتُ رجلاً يقولون له خليلاً » (أي يُسمُّونه بهذا الاسمِ) : وأمَّا الجملةُ المُحْكِيَّةُ بالقولِ ، فتكونُ في موضعِ نصبٍ على أنها مفعوله ، نحو : «قلتُ : لا إلهَ إلا اللهُ» .

وهمزةُ «إن» ، تُكسرُ بعد القولِ العَرَبِيِّ عن الظنِّ ، وتُفتَحُ بعد القولِ التَّضَمُّنِ معناه . كما سبق في مبحثِ «أن» .

١١ — الإلغاء والتعليق في أفعال القلوب

الإلغاء : إبطالُ عملِ الفعلِ القلبيِّ الناصبِ للمبتدأ والخبر لا مانعٍ ، فيعودانِ مرفوعينِ على الابتداءِ والخبريَّةِ ، مثلُ : «خالدٌ كريمٌ ظننتُ» .

والإلغاءُ جائزٌ في أفعالِ القلوبِ إذا لم تَسْبِقْ مفعولَيتها . فإن تَوَسَّطتْ بينهما فإِعْمالُها وإلغائُها سَيَّانٌ . تقولُ : «خليلاً ظننتُ مجتهداً» ، و«خليلٌ ظننتُ مجتهداً» . وإن تأخرتَ عنهما جاز أن تَعْمَلَ :

وإلغاؤها أحسن ، تقول : « المطر نازل حَسِبْتُ » و « الشمس طالعة خلت » .
 فإن تقدمت مفعولها ، فالفصيح الكثير إعمالها ، وعليه أكثر النحاة ،
 تقول : « رأيت الحق أبلغ » . ويجوز إعمالها على قلة وضعف ، وعليه بعض
 النحاة ، ومنه قول الشاعر :

أرْجُو وَآمَلُ أَنْ تَذُو مَوَدَّتِهَا

وما إخالَ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ

وقول الآخر :

كَذَلِكَ أَدَّبْتُ ، حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي

أَنِّي وَجَدْتُ مِلَاكُ الشَّيْمَةِ الْأَدَبُ

والتعليق : يُطالُ عمل الفعل القلبي لفظاً لا محلاً ، مانع ، فتكون الجملة
 بعده في موضع نصبٍ على أنها ساذجةٌ مُسَدِّ مفعوليه ، مثل : « علمت لخالد
 شجاعاً » .

فيجب تعليق الفعل ، إذا كان هناك مانعٌ من إعماله . وذلك : إذا وقع
 بعده أحدُ أربعةِ أشياء :

١ - ما وإن ولا النافيات نحو : « علمت : ما زهيرٌ كسولاً . وظننتُ :
 إن فاطمةٌ مهملة . ودخلتُ : لا رجلٌ سوءٌ موجودٌ . وحسبتُ . لا أسامةٌ
 بطيءٌ ، ولا سعادٌ » ، قال تعالى : « لقد علمت ، ما هؤلاء ينطقون » .

٢ - لامُ الإبتداء ، مثل علمتُ : « لأخوك مجتهدٌ » . وعلمت : إن
 أخاك مجتهدٌ » . قال تعالى : « ولقد علموا : لمن اشتراه ماله في الآخرة
 من خلاقٍ » (١) .

٣ - لامُ القسم ، كقول الشاعر :

(١) الخلاق : النصيب من الخير .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ: لَتَأْتِيَنَّ مَنِّي

إِنَّ أَلْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامَهَا

٤ - الاستفهام ، سواء أكان بالحرف ، كقوله تعالى : « وَإِن أَدْرِي :
أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ؟ » ، أم بالاسم ، كقوله عز وجل : « لَتَعْلَمَنَّ :
أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ؟ » ، وقوله : « لَتَعْلَمَنَّ : أَيُّنَا أَشَدُّ
عَذَابًا ؟ » . وسواء أكان الاستفهام مبتدأ ، كما في هذه الآيات ، أم خبراً ،
مثل : « علمت : متى السفر ؟ »^(١) ، أم مضافاً إلى المبتدأ ، مثل : « علمت :
فرس أيهم سابق ؟ » ، أم إلى الخبر ، مثل : « علمت : ابن من هذا ؟ »^(٢) .
وقد يعلّق الفعل المتعدي ، من غير هذه الأفعال ، عن العمل ، كقوله
تعالى : فليَنْظُرْ : أيها أذكى طعاماً^(٣) ؟ ، وقوله : « وَيَسْتَنْبِئُونَكَ :
أحقُّ هو ؟ »^(٤) .

وقد اختص ما يتصرف من أفعال القلوب بالإلغاء والتعليق . فلا
يكونان في « هب وتعلم » ، لأنهما جامدان .

وقد علمت أن الإلغاء جائز عند وجود سبيله ، وأن الملفى
لا عمل له البتة ، وإن اُعلتق ، إن لم يعمل لفظاً فهو يعمل النصب
في محلّ الجملة ، فيجوز العطف بالنصب على محلها ، فنقول : « علمت
لخالد شجاع وسعيداً كريماً » ، بالعطف على محلّ « خالد وسعيد » ،

(١) متى : اسم استفهام . وهي ظرف زمان في موضع رفع على انه خبر مقدم والسفر
مبتدأ مؤخر .

(٢) ابن خير مقدم . ومن : مضاف إليه . وذا مبتدأ مؤخر .

(٣) اسم الاستفهام - وهو اي - مبتدأ . واذكى : خبره ، والجملة في محل نصب لانها
مفعول ينظر . وقد علق عن العمل لفظاً بالاستفهام .

(٤) حق : خبر مقدم . وهو : مبتدأ مؤخر . والجملة مفعول ثان ليستني . وهي في
موضع نصب ، ومفعوله الاول ضمير المخاطب .

لأنهما مفعولان للفعل المعلق عن نصبهما بلام الإبتداء . ويجوز رفعهما بالعطف
على اللفظ ، قال الشاعر :

وما كُنتُ أُذري قَبْلَ عَزَّةَ . ما البكا^(١)

ولا مَوَجَّعاتُ القَلْبِ ؟ حَتَّى تَوَلَّتِ

يُروى بنصب 'موجعات'^(٢) ، عطفاً على محل 'ما البكا'^(٣) . ويجوز الرفع
عطفاً على البكا^(٤) .

والجملة بعد الفعل المعلق عن العمل في موضع نصب على المفعولية . وهي
سادة مسدّ المفعولين ، إن كان يتعدى إلى اثنين ولم ينصب الأول . فإن
نصبه سدّت مسدّ الثاني ، مثل : « علمتكَ أيّ رجلٍ أنتَ ؟ » .

وإن كان يتعدى إلى واحدٍ سدّت مسدّه ، مثل : « لا تأتِ امرأً لم تعرفِ
ها هو^(٥) ؟ » .

وإن كان يتعدى بحرف الجرّ ، سقط حرف الجرّ وكانت الجملة منصوبة
محللاً بإسقاط الجارّ (وهو ما يسمونه 'النصب على نزع الخافض') ، مثل :
« فكثرتُ أصحیحٌ هذا أم لا ؟^(٦) » ، لأنّ فكرتُ يتعدى بفي ، تقول :
« فكثرتُ في الأمر » .

(١) ما : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . والبكا : مبتدأ مؤخر ، مرفوع تقديره على
الالف وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب بأدري ، وقد سدّت مسدّ مفعوليه .

(٢) هي منصوبة بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم .

(٣) لأن محل هذه الجملة الاستفهامية النصب بأدري كما علمت .

(٤) لأنه مرفوع تقديره على الالف ، كما علمت .

(٥) ما : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . وهو مبتدأ مؤخر . والجملة في محل نصب
مفعول به لتعرف المعلق عن العمل لفظاً بالاستفهام .

(٦) صحيح : خبر مقدم . واسم الإشارة : مبتدأ مؤخر . والجملة في موضع نصب على أنها
مفعول به لفكر ، وهي منصوبة على نزع الخافض .

٢ - المفعول المطلق

المفعول المطلق : مصدرٌ يُذكرُ بعدَ فعلٍ من لفظه تأكيداً لمعناه ، أو بياناً لعدده ، أو بياناً لنوعه ، أو بدلاً من التلغظِ بفعله . فالأول نحو : « وكلم الله موسى تكليماً » . والثاني نحو : « وقفتُ وقتين » . والثالثُ نحو : « سرتُ سيرَ العقلاء » . والرابعُ نحو : « صبراً على الشدائد » .
وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا يُذَكَّرُ بَدَلًا مِنْ فِعْلِهِ لَا يُرَادُ بِهِ تَأْكِيدٌ وَلَا بَيَانٌ عَدْدِيٌّ أَوْ نَوْعِيٌّ .

وفي هذا المبحث ستة مباحث .

١ - الْمَصْدَرُ الْمُبْتَهَمُ وَالْمَصْدَرُ الْمُخْتَصُّ

المصدرُ نوعانِ : مُبْتَهَمٌ وَمُخْتَصٌّ .

فالمُبْتَهَمُ : ما يُساوي معنى فعله من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ ، وإنما يُذكرُ بمجردِ التأكيد ، نحو : « قتتُ قياماً . وضربتُ اللصَّ ضرباً » ، أو بدلاً من التلغظِ بفعله ، نحو : « إيماناً لا كُفراً » ، ونحو : « سماعاً وطاعةً » ، إذِ المعنى : « آمِنٌ ولا تكفُرُ » ، وأسمعُ وأطيعُ » .

ومن ثمَّ لا يجوزُ تثنيتهُ ولا جمعهُ ، لأنَّ المؤكَّدَ بمنزلةِ تكريرِ الفعلِ ، والبديل من فعله بمنزلةِ الفعلِ نفسه ، فعومِلُ معاملةً في عدمِ التثنيةِ والجمعِ .

والمُخْتَصُّ : ما زادَ على فعله بإفادتهِ نوعاً أو عدداً ، نحو : « سرتُ »

سِيرَ الْعُقْلَاءِ . وَضَرِبْتُ اللَّصَّ ضَرْبَتَيْنِ ، أَوْ ضَرَبَاتٍ .

وَالْمَفِيدُ عَدَدًا يُنْتَى وَيُجْمَعُ بِلا خِلاَفٍ . وَأَمَّا الْمَفِيدُ نَوْعًا ، فَالْحَقُّ أَنَّهُ يُنْتَى وَيُجْمَعُ قِيَاسًا عَلَى مَا سَمِعَ مِنْهُ : كَالْمَقُولِ وَالْأَلْبَابِ وَالْحُلُومِ وَغَيْرِهَا . فَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : « قَمْتُ قِيَامِينَ » ، وَأَنْتَ تُرِيدُ نَوْعِينَ مِنَ الْقِيَامِ .

وَيَخْتَصُّ الْمَصْدَرُ بِأَلِ الْعَهْدِيَّةِ ، نَحْوُ : « قَمْتُ الْقِيَامَ » ، أَيْ : « الْقِيَامَ الَّذِي تَعَهَّدُ » ، وَبِأَلِ الْجِنْسِيَّةِ ، نَحْوُ : « جَلَسْتُ الْجُلُوسَ » ، تُرِيدُ الْجِنْسَ وَالتَّنْكِيرَ ، وَبوصْفِهِ ، نَحْوُ : « سَمِعْتُ فِي حَاجَتِكَ سَعِيًا عَظِيمًا » ، وَبِإِضَافَتِهِ ، نَحْوُ : « سَرْتُ سِيرَ الصَّالِحِينَ (١) » .

٢ — الْمَصْدَرُ الْمُتَصَرِّفُ وَالْمَصْدَرُ غَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ

المصدرُ المتصرفُ : ما يجوزُ أن يكونَ منصوبًا على المصدريةِ ، وأن ينصرفَ عنها إلى وقوعه فاعلًا ، أو نائبَ فاعلٍ ، أو مبتدأً ، أو خبرًا ، أو مفعولًا بهٍ ، أو غيرَ ذلك . وهو جميعُ المصادرِ ، إلا قليلًا جدًا منها . وهو ما سيذكر .

وغيرُ المتصرفِ : ما يلزمُ النصبَ على المصدريةِ ، أي المفعوليةِ المطلقةِ ؛ لا ينصرفَ عنها إلى غيرها من مواقع الإعرابِ . وذلك نَحْوُ : « سَبَّحَانَ وَمَعَادًا وَلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانَيْكَ وَدَوَائِيكَ وَحَذَارَيْكَ » . وسيأتي الكلامُ على هذه المصادرِ .

(١) والأصل : « سرت سيراً مثل سير الصالحين » ، حذف المصدر - الذي هو المفعول المطلق - ثم صفته ، فقام مقامها المصدر المضاف إلى « مثل » فأعرب مفعولاً مطلقاً .

٣ - النَّائِبُ عَنِ الْمَصْدَرِ

ينوب عن المصدر - فيُعطى حكمه في كونه منصوباً على أنه مفعولٌ مُطلقٌ - اثنا عشر شيئاً :

١ - اسم المصدر ، نحو : « أعطيتك عطاءً » و « اغتسلتُ غسلاً » و « كلمتكُ كلاماً » و « سلمتُ سلاماً (١) » .

٢ - صفته ، نحو : « سرت أحسن السير » و « اذكروا الله كثيراً (٢) » .

٣ - ضميره العائد إليه ، نحو : « اجتهدتُ اجتهداً لم يجتهدهُ غيري (٣) » .
ومنه قوله تعالى : « فإني أعذِّبُهُ عذاباً لا أعذِّبُهُ أحداً من العالمين (٤) » .

٤ - مرادفه - بأن يكون من غير لفظه ، مع تقارب المعنى - نحو :
« شئنتُ الكسلانَ بغضاً » . و « قمت وقوفاً » و « رضته إذلالاً »
و « أعجبتني الشيءُ حباً (٥) » ، وقال الشاعر :

يُعجِبُهُ السَّخُونُ وَالْبُرُودُ (٦) وَالتَّمْرُ ، حُبًّا مَا لَهُ مَزِيدُ

(١) تقدم الكلام عن اسم المصدر في الجزء الأول من هذا الكتاب فراجع .

(٢) والاصل : سرت سيراً أحسن السير . واذكروا الله ذكراً كثيراً : حذف المصدر فقامت صفته مقامه .

(٣) أي : لم يجتهد الاجتهاد المذكور . فالضمير عائد الى المصدر المذكور ، وهو في محل نصب على أنه مفعول مطلق .

(٤) أي : لا أعذب العذاب المذكور .

(٥) لأنه اذا أعجبتك الشيء فقد أحببته . واذا أحببته فقد أعجبتك .

(٦) السخون : مَرَقٌ يسخن . والبرود : خبز يبرد في الماء ، وكانت تطعمه النساء للسنة . والبرود أيضاً : الماء البارد . يقال : ماء برد وبارد وبرود . وفي لسان العرب وشرح القاموس : « و العصيد » بدل « البرود » . ولعله أقرب وأولى .

٥ - مصدر يُلاقِيهِ في الاشتقاق ، كقوله تعالى : « والله أنبتكم من الأرض نباتاً » ، وقوله : « تَبْتَلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ^(١) » .

٦ - ما يدلُّ على نوعه ، نحو : « رجع القهقرى » ، و « قعد القرفصاء » و « جلس الإحتباء ^(٢) » ، و « اشتمل الصماء ^(٣) » .

٧ - ما يدلُّ على عدده نحو : « أنذرتك ثلاثاً » ، ومنه قوله تعالى : « فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهما ثمانين جلدَةً » .

٨ - ما يدلُّ على آلتِه التي يكونُ بها ، نحو : « ضربتُ اللصَّ سوطاً ، أو عصاً . ورشقتُ العدوَّ سهماً ، أو رصاصَةً أو قذيفةً » . وهو يَطْرَدُ في جميع أساءِ آلاتِ الفعلِ . فلو قلتَ : « ضربتُه خشبةً » ، أو رميتُه كرسياً » ، لم يَجْزُ لأنها لم يُعْهَدَا للضرب والرمي .

٩ - « ما » و « أي » ، الإستفهاميتان ، نحو : « ما أكرمتَ خالداً؟ ^(٤) » ، و « أي عيشٍ تعيش؟ » ، ومنه قوله تعالى : « وسيعلمُ الذين ظلموا أيُّ منقلبٍ ينقلبون » .

١٠ - « ما ومها وأيُّ » الشرطيَّاتُ : « ما تجلسُ أجلس ^(٥) » ، و « مها تقِفُ أقِفْ » ، و « أيُّ سيرٍ تسيرُ أسِرْ » .

(١) تبتل : انقطع . والتبتل : الانقطاع والتبتل : القطع .

(٢) الإحتباء : أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب أو عمامة أو نحوهما ، يجمعهما مع ظهره ويشد عليهما . وقد يكون الإحتباء باليدين عوض الثوب .

(٣) اشتمال الصماء : أن يرده الإنسان الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً .

(٤) ما : اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق مقدم لأكرمت . والمستفهم عنه المصدر . والمعنى : أي اكرام أكرمت خالداً ؟

(٥) ما : اسم شرط جازم يجرم فعلين . وهو في محل نصب مفعول مطلق لتجلس . والمعنى : أي : جلوس تجلس اجلس .

١١ - لفظُ كلِّ وبعضِ وأيِّ الكاليَّةِ ، مُضافاتٍ إلى المصدرِ ، نحو :
«فلا تَميلُوا كلَّ العَيلِ» ، و «سَعَيْتُ بعضَ السَعيِ» ، «وَأَجْتَهَدْتُ أَيَّ
أَجْتَهَادٍ» .

(وهذا في الحقيقة من صفة المصدر النائية عنه ، لان التقدير : «فلا تَميلُوا ميلاً كلَّ الميلِ .
وسَعَيْتُ سعيًا بعضَ السَعيِ . واجتهدتُ اجتهداً أيَّ اجتهدٍ» .

وسميت «أيَّ» هذه بالكالية ، لانها تدل على معنى الكال . وهي إذا وقعت بعد التكررة
كانت صفة لها ، نحو : «خالِدٌ رجلٌ أيَّ رجلٍ» أي : هو كامل في صفات الرجال . وإذا
وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها ، نحو : «مَررتُ بعبدِ اللهِ أيَّ رجلٍ» . ولا تُستعمل إلا
مضافة وتطابق مورفها في التذكير والتأنيث ، تشبيهاً لها بالصفات المشتقات . ولا تطابقه في
غيرها) .

١٢ - اسمُ الإشارةِ مُشاراً به إلى المصدرِ ، سواءً أتبعَ بالمصدرِ ، نحو :
«قلتُ ذلكَ القولَ» ، أم لا ، كأن يُقال : «هل أَجْتَهَدْتُ أَجْتِهَاداً حَسَنًا؟» ،
فتقولُ : «اجتهدتُ ذلكَ» .

٤ - عاملُ المَفْعولِ المَطْلُوقِ

يعملُ في المفعولِ المَطْلُوقِ أحدُ ثلاثةِ عواملٍ : الفعلُ التامُ المتصرفُ ،
نحو : «أَتَقِنَ عَمَلَكَ إِتقاناً» ، والصفةُ المُشْتَقَّةُ منه ، نحو : «رَأَيْتُهُ مُسرِعاً
إسراعاً عظيماً» ، ومصدره ، نحو : «فرحتُ بِاجْتِهَادِكَ أَجْتِهَاداً حَسَناً» ، ومنه
قوله تعالى : «إِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً» .

٥ - أَحكامُ المَفْعولِ المَطْلُوقِ

للمفعول المطلق ثلاثة أحكام :

١ - أنه يُجبُ نَصْبُهُ .

٢ - أنه 'يجب' أن يقع بعد العامل ، إن كان للتأكيد . فإن كان للنسوع أو العدو ، جاز أن يذكر بعده أو قبله ، إلا إن كان استهماً أو شرطاً ، فيجب تقدمه على عامله ، كما رأيت في أمثلتهما التي تقدمت . وذلك لأن لأسماء الاستفهام والشرط صدر الكلام .

٣ - أنه يجوز أن يحذف عامله ، إن كان نوعياً أو عددياً ، لقريظة دالة عليه ، تقول : « ما جلست » ، فيقال في الجواب : « بلى جلوساً طويلاً ، أو جلستين » ، ويقال : « إنك لا تعني بعملك » ، فتقول : « بلى أعتناء عظيماً » ، ويقال : « أي سير سرت ؟ » ، فتقول : « سير الصالحين » ، وتقول : « لمن تأهب للحج » : « حجاً مبروراً » ، « ولمن قدم من سفر » : « قدوماً مباركاً » ، « وخير مقدم » ، « ولمن يعد ولا يفي » : « مواعيد عرقوب » (١) ،

(١) عرقوب : رجل يضرب به المثل بالإخلاف بالوعد : وذلك أنه وعد وعداً فأخلف فضرب به المثل لذلك . يقال : إنه أتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال عرقوب : إذا أطلع نخلي . فلما أطلع قال : إذا أبلح . فلما أبلح قال : إذا أزهى . فلما أزهى قال : إذا أرطب . فلما أرطب قال : إذا صار تمراً . فلما صار تمراً أخذه من الليل ، ولم يعطه شيئاً . وعرقوب هذا هو المراد بقول الشاعر :

وعدت وكان الخلف منك سجيّة
مواعيد عرقوب أخاه بيترب

ويترب . إنما هي بالياء المثناة لا بالياء المثناة ، وراؤها مفتوحة لا مكسورة . وهي موضع قريب من اليمامة . فليست هي «يترب» ، بالياء المثناة والراء المكسورة ، التي هي مدينة الرسول ، كما يرونها كثير من الناس ، لأن «عرقوباً» هذا رجل من العماليق ، وكانوا بالبعد من يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال في القاموس : ويترب - كيمنع - موضع قرب اليمامة . وهو المراد بقوله : « مواعيد عرقوب أخاه بيترب » . ونحوه في لسان العرب ومعجم البلدان . ومن قال غير ذلك فقد وهم .

ومن ذلك قولهم : « غَضِبَ الخيلِ على الشَّجْمِ (١) » .

وأما المصدرُ المؤكَّدَ فلا يجوزُ حذفُ عاملِهِ ، على الأصحَّ من مَذهبِ النحاةِ ، لأنه إنما جِيءَ بِهِ للتَّقويةِ والتَّأكيدِ . وحذفُ عاملِهِ يُنافي هذا الفَرَضَ .

وما جِيءَ بِهِ من المصادرِ نائِباً عن فعلِهِ (أي بدلاً من ذكرِ فعلِهِ) ، لم يَجْزُ ذِكْرُ عاملِهِ ، بل يُحذفُ وجوباً ، نحو : « سَقياً لَكَ ورَعياً * صبراً على الشدائدِ * أتوانياً وقد جدَّ * قرناؤك ؟ * حمداً وشكراً لا كُفراً * عجباً لك ، * وبل الظالمين * تبتاً للخائنين * ويحك * أنت صديقي حقا » . قال الشاعر :

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ أَلْمُوتِ صَبْرًا
فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

٦ - الْمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنِ فِعْلِهِ

المصدرُ النَّائِبُ عن فعلِهِ : ما يُذكرُ بدلاً من التلْفِظِ بفعلِهِ . وهو على سبعةِ أنواعٍ :

١ - مصدرٌ يَقَعُ مَوْقِعَ الأمرِ ، نحو : « صبراً على الأذى في المجد » ، ونحو : « بلبها الشر ، وبلته الشر » .

(و « بلة » : مصدر متروك الفعل ، وهو منصوب على المصدرية بفعله المهمل أو بفعل من معناه تقديره : « أترك » . وهو إما أن يستعمل مضافاً أو منوثقاً . كما رأيت . وأكثر ما يستعمل اسم فعل أمر بمعنى « أترك ») .

٢ - مصدرٌ يَقَعُ مَوْقِعَ النَّهْيِ ، نحو : « إجتهداً لا كسلاً ، جداً لا توانياً * مهلاً لا عجلةً * سكوتاً لا كلاماً * صبراً لا جزعاً » .

(١) مثل يضرب لمن يغضب على من لا يرضيه . أي : غضبت غضب الخيل على الشجم .

وهو لا يقع إلاّ تابعاً لمصدر يُرادُ به الأمر كما رأيت .

٣ - مصدرٌ يقعُ موقعَ الدعاءِ ، نحو : « سَقِيَا لَكَ وَرَعِيَا * تَعَسَا لِلخَائِنِ *
بُعْدَا لِلظَّالِمِ * سُحِقَا لِلثَّمِ * جَدَعَا لِلخَبِيثِ * رَحِمَا لِلْبَائِسِ * عَذَابَا لِلكَاذِبِ *
شَقَا لِلْمَهْمَلِ * بُؤْسَا لِلْكِسْلَانِ * خَبِيئَا لِلْفَاسِقِ * قَبَا لِلوَاشِي * نَكْسَا
لِلتَّكْبِرِ . »

ومنعُ سبويه أن يُقاسَ على ما وَرَدَ من هذه الألفاظ . وأجاز الأَخْفَشُ
القياسَ عليها . وهو ما يظهرُ أنه الحقُّ .

(ولا تُستعمل هذه المصادر مضافة إلا في قبيح الكلام . فان أضفتها فالنصبُ حتمٌ واجبٌ ،
نحو : « بعد الظالم وسحقه » . ولا يجوز الرفع لان المرفوع يكون حينئذ مبتدأ ولا خبر له
وان لم تُضفها فلك أن تنصبها ، ولك أن ترفعها على الإبتداء ، نحو : عذاباً له ، وعذابٌ له .
والنصب أولى . وما عُرِفَ منها بال فالأفضل فيه الرفع على الإبتداء ، نحو : « الحيةُ للمفسد » .)

ومما يُستعملُ للدُّعَاءِ مَصَادِرُ قد أهملت أفعالها في الاستعمال ، وهي :
« وِيلَهُ » ، « وَوَيْبَهُ » ، « وَوَيْبِحَهُ » ، « وَوَيْسَهُ » . وهي منصوبةٌ بفعلها المُهْمَلِ ،
أو بفعل من معناها .

(« ويل وويب » : كلمتا تهديد تقالان عند الشتم والتوبيخ . و « ويح وويس » : كلمتا
رحمة تقالان عند الإنكار الذي لا يراد به توبيخ ولا شتم ؛ وإنما يراد به التنبيه على الخطأ . ثم
كثرت هذه الألفاظ في الاستعمال حتى صارت كالتعجب ، يقولها الإنسان لمن يجب ولمن يبغض .
ومتى أضفتها لزمَتِ النَّصْبُ ، ولا يجوز فيها الرفع ، لان المرفوع يكون حينئذ مبتدأ ولا خبر
له . وان لم تُضفها فلك أن ترفعها ، ولك أن تنصبها . نحو : « ويلٌ له وويحٌ له ، وويلا له
وويحاً له » والرفع أولى) .

٤ - مصدرٌ يقعُ بعدَ الاستفهامِ موقعَ التوبيخِ ، أو التعجبِ ،

أو التوجع . فالأول نحو : «أجرأة» على المعاصي ؟ ، والثاني كقول الشاعر

أشوقاً؟ ولَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ

فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ الْمَطِيُّ بِنَا عَشْرًا^(١)

والثالث كقول الآخر :

أَسْبَجْنَا وَقِتْلًا وَأَشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً

وَنَائِي حَبِيبٍ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيمٍ

وقد يكون الاستفهام 'مقدراً' ، كقوله :

خُمُولًا وَإِهْمَالًا؟ وَغَيْرُكَ مُوَلَّعٌ

بِتَثْبِيتِ أَرْكَانِ السِّيَادَةِ وَالْمَجْدِ

أي : أخمولا؟ وهو هنا للتوبيخ .

٥ - مصادر مسموعة كثيرة استعملها ، ودلت القرائن على عاملها ، حتى صارت كالأمثال ، نحو : «سما وطاعة» * حمد الله وشكراً * عجباً * عجباً لك * ، ويقال : أفعل هذا؟ فتقول : «أفعله» ، وكرامة ومسرة^(٢) ، أو «لا أفعله» ولا كيداً ولا هماً^(٣) ، و«لأفعلته» ورغماً

(١) الحب والحب والحبيب : نوع من السير سريع . والمطي : جمع مطية ، وهي الدابة التي تملو في سيرها أي تسرع .

(٢) أي أفعله وأكرمك بذلك وأسرك . فالصدر نائب عن الفعل ومؤدبه معناه .

(٣) أي لا أفعله ، ولا أكاد أفعله كيداً ، ولا أمه به هماً . فالكيد : مصدر «كاد يكاد» من أفعال اللقاربة . وليس من الكيد ، الذي هو المكر . والهم : العزم . ومنه الهممة بمعنى العزيمة ، وليس من الهم بمعنى الحزن . وهذا الكلام تأكيد لنفي أن يفعل .

وهواناً^(١) .

وإذا أفرَدتَ «حمداً وشكراً» جاز إظهارُ الفعلِ ، نحو : «أحمدُ اللهَ حمداً ، و«أشكرُ اللهَ شكراً» . أمّا «لا كُفراً» فلا يُستعمل إلا مع «حمداً وشكراً» .

ومن هذه المصادر «سبحانَ الله» ، ومعادَ الله» . ومعنى «سبحانَ الله» . تنزيهاً لله وبرائةً له مما لا يليقُ به . ومعنى «معادَ الله» : عياداً بالله ، أي : أعوذُ به . ولا يُستعملان إلا مضافين .

ومنها «حجراً» - بكسر الحاءِ وسكونِ الجيم - يقال للرجل : أتفعلُ هذا؟ فيقولُ : «حجراً» ، أي : منعاً ، بمعنى : أمتنعُ نفسي منه ، وأبعدُهُ وأبرأُ منه ، وهو في معنى التعوذِ : ويقولون عند هجومِ مكرهٍ : «حجواً بحجوراً» ، أي : منعاً ممنوعاً . والوصف للتأكيد . وتقول لمن أراد أن يخوض فيما لا يجوزُ الخوضُ فيه ، أو أراد أن يأتي ما لا يحلُّ : «حجراً بحجوراً» ، أي : حراماً محرماً .

ومنها مصادرُ سُمعتُ مُثناةً ، نحو : «لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك وحذاريك» . وهي مُثناةٌ تثنيةٌ يُرادُ بها التكريرُ ، لا حقيقة التثنية .

(و «لبيك وسعديك» : يستعملان في إجابةِ الداعي ، أي : «اجابة بعد اجابة واسعاداً بعد اسعاد» ، أي كلما دعوتني أجبتك وأسعدتك ، ولا يستعمل «سعديك» إلا تابعاً للبيك . ويجوز أن يستعمل لبيك وحده . و «حنانيك» : معناه تحنناً بعد تحنن . ومعنى قولهم : «سبحانَ الله وحنانیه» : أسبغه وأسترجه . و «دواليك» معناه مداولة بعد مداولة . و «حذاريك» : معناه حذراً بعد حذر) .

(١) أي: اني أفعله وأرغمك بفعله رغماً وأمينك إهانة ، وأصل معنى الرغم : لصوق الأنف بالرغام - وهو التراب - وهو كناية عن الذل .

٦ - المصدرُ الواقعُ تفصيلاً لمُجملٍ قبله ، وتبييناً لعاقبته ونتيجته ، كقوله تعالى : « فَسُدُّوا الرِّقَابَ ، فإِذَا مَتَّأَ بَعْدُ ، وَإِذَا فِدَاءٌ » ، وكقول الشاعر :

لأَجْهَدَنَّ ، فَإِذَا دَرَّةٌ مَفْسَدَةٌ
تُخْشَى ، وَإِذَا بُلُوغُ السُّوَالِ وَالْأَمَلِ

٧ - المصدرُ المؤكَّدُ لمضمونِ الجملة قبله . سواءً أُجيبَ بهِ بمجردِ التأكيدِ (أي : لا لدفعِ احتمالِ المجازِ ، بسببِ أنَّ الكلامَ لا يحتملُ غيرَ الحقيقةِ) نحو : « لكَ عليَّ الوفاءُ بالمهدِ حقاً » ، أم للتأكيدِ الدافعِ إرادةَ المجازِ نحو : « هو أخي حقاً » . فإنَّ قولك : « هو أخي » يحتملُ أنك أردتَ الأخوةَ المجازيةَ ، وقولك : « حقاً » رفعَ هذا الاحتمالِ . ومن المصدرِ المؤكَّدِ لمضمونِ الجملةِ قولهم : « لا أفعله بَتّاً وبِتاتاً وبِتَّةً وألبتَّةً » .

(ويجوزُ في همزةِ « البتة » القطعُ والوصلُ ، والثاني هو القياسُ لأنها همزةُ وصلٍ . واشتقاق ذلك من البت ، وهو القطعُ المستأصلُ ، لأن من يقول ذلك يقطع بعدمِ الفعلِ . ويُستعملُ من كلِّ أمرٍ يضي لا رجعةَ فيه ولا التواءِ) .

فكلُّ ما تقدّمَ من هذه المصادرِ ، النابتةُ عن أفعالها ، يجبُ فيه حذفُ العاملِ كما رأيتَ . ولا يجوزُ ذكره . لأنها إنما جِيءَ بها لتكونُ بدلاً من أفعالها .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ الْمَصْدَرُ ، الَّذِي يُؤْتَى بِهِ بَدَلًا مِنَ التَّلْفِظِ بِفِعْلِهِ ، مِنَ الْمَصَادِرِ الْمُؤَكَّدَةِ (كَمَا زَعَمَ جُمْهُورٌ مِنَ النُّحَاةِ) ، وَإِنَّمَا هُوَ ضَرْبٌ آخَرٌ مِنَ الْمَصَادِرِ ، كَمَا عَلِمْتَ . وَلَوْ كَانَ مُؤَكَّدًا لَمْ يَجْزُ حَذْفُ عَامِلِهِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أُتِيَ بِهِ لِيُؤَكَّدَ عَامِلُهُ وَيُقَوِّيه . فَحَذْفُ الْعَامِلِ بَعْدَ ذَلِكَ يُنَافِي مَا جِيءَ بِالْمَصْدَرِ

لأجله . ولو كان مؤكداً لجاز ذكر العاملِ معه . ولم يَقُلْ بذلك أحدٌ منهم ،
مع إجماعهم على أنه يجوزُ ذكرُ العاملِ ومصدره المؤكِّدِ له معاً . نحو :
« يا أيُّها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً » .

٣ - المفعول له

المفعولُ لهُ (ويُسَمَّى المفعولَ لأجله ، والمفعولَ من أجله) : هو مصدرٌ
قَلْبِيٌّ يُذَكِّرُ عِلَّةَ حَدَثٍ شَارِكِهِ فِي الزَّمَانِ وَالْفَاعِلِ ، نحو : « رَغْبَةٌ »
من قولك « اغتربتُ رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ » .

(فالرغبة : مصدر قلبي ، بين العلة التي من أجلها اغتربت ، فان سبب الإغتراب هو الرغبة في
العلم . وقد شارك الحدثُ (وهو : اغتربت) المصدرَ (وهو : رغبة) في الزمان والفاعل . فان
زمانها واحد وهو الماضي ، وفاعلها واحد وهو المتكلم .

والمراد بالمصدر القلبي : ما كان مصدراً لفعل من الأفعال التي منشؤها الحواس الباطنة :
كالتمظيم والإجلال والتحقير والخشية والخوف والجرأة والرغبة والرهبة والحياء والوقاحة والشفقة
والعلم والجهل . ونحوهما . ويقابل أفعال الجوارح (أي الحواس الظاهرة وما يتصل بها) كالقراءة
والكتابة والقيود والقيام والوقوف والجلوس والمشي والنوم واليقظة ، ونحوهما) .

وفي هذا المبحث مبحثان :

١ - سُروُطُ نَصْبِ الْمَفْعُولِ لِأَجْلِهِ

عرفت ، مما عرّفنا به المفعول لأجله ، أنه يشترطُ فيه خمسةُ شروطٍ .
فإن فقيدَ شرطٍ منها لم يجزُ نصبه . فليس كلُّ ما يُذكرُ بياناً لسببِ حدوثِ
الفعلِ يُنصبُ على أنه مفعولٌ له . وهاك تفصيلَ شروطِ نصبه :

١ - أن يكون مصدرأ .

(فان كان غير مصدر لم يميز نصبه كقوله تعالى : « والأرض وضعها للأنام ») .

٢ - أن يكون المصدر قلبياً .

(أي : من أفعال النفس الباطنة ، فان كان المصدر غير قلبي لم يميز نصبه ، نحو : « جئت للقرأة ») .

٣ و ٤ - أن يكون المصدرُ القلبيُّ مُتَّحِداً معَ الفعلِ في الزمان ، وفي الفاعل .

(أي : يجب أن يكون زمان الفعل وزمان المصدر واحداً ، وفاعلها واحداً . فان اختلفا زماناً أو فعلاً لم يميز نصب المصدر . فالأول نحو : « سافرت للعلم » . فان زمان السفر ماخر زمان العلم مستقبل والثاني نحو : « أحببتك لتعظيمك العلم » . إذ أن فاعل المحبة هو المتكلم وفاعل التعظيم هو المخاطب .

ومعنى اتحادهما في الزمان أن يقع الفعل في بعض زمان المصدر : كجئت حباً للعلم ، أو يكون أول زمان الحدث آخر زمان المصدر : كأمسكته خوفاً من فراوه . أو بالعكس ، كأدبته (اصلاحاً له) .

٥ - أن يكون هذا المصدرُ القلبيُّ المُتَّحِداً معَ الفعلِ في الزمان والفاعل ، علّةً لحُصولِ الفعلِ ، بحيثُ يَصِحُّ أن يقعَ جواباً لقولك : « لمَ فعلتَ ؟ » .

(فان قلت : « جئت رغبة في العلم » ، فقولك : « رغبة في العلم » بنزلة جواب لقول قائل : « لمَ جئت ؟ » .

فان لم يذكر بياناً لسبب حدوث الفعل ، لم يكن مفعولاً لأجله ، بل يكون كما يطلبه العامل الذي يتعلق به . فيكون مفعولاً مطلقاً في نحو : « عظمت العلماء تعظيماً » ، ومفعولاً به في نحو « علمتُ الجنب معرفةً » ، ومبتدأ في نحو : « البخل داء » ، وخبراً في نحو : « أدوى الأدواء الجهل » ، ومجروراً في نحو : « أي داء أدوى من البخل » ، وهلم جرأ) .

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قوله تعالى : « ولا تقتلوا اولادكم خشية إِملاقٍ » (١) ، نحن نرزقهم وإيتاكم .

فإن فقد شرط من هذه الشروط ، وجب جرُّ المصدرِ بحرف جر يفيدُ التعليلَ (٢) ، كاللامِ ومن وفي ، فاللامُ نحو : « جئت للكتابة » ، ومن ، كقوله تعالى : « ولا تقتلوا اولادكم من إِملاقٍ نحن نرزقكم وإيتاكم » (٣) ، وفي ، كحديث : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، لا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » (٤) .

٢ — أَحْكَامُ الْمَفْعُولِ لَهُ

للمفعول من أجله ثلاثة أحكام :

١ — يُنْضَبُ ، إذا استوفى شروطَ نصبه ، على أنه مفعول لأجله صريحٌ .

(١) الإِملاق : الفقر .

(٢) هذا إن كان المصدر قد ذكر بياناً لسبب حصول الفعل . فإن لم يرد به التعليل ، كان كما كان يطلبه العامل الذي في الجملة ، كما سبق .

(٣) هذه الآية في سورة الأنعام (عدد ١٥١) ، والآية التي قبلها في سورة الإسراء (عدد ٣١) . والفرق بين الآيتين : أن الأولى تنهائم عن قتل أولادهم خوف فقر ربما يكون . والآخرى تنهائم عن قتلهم لفقر واقع بالفعل . ولذلك قدم رزق أولادهم على رزقهم في الآية الأولى ، ليبين لهم أنه قد ضمن رزقهم فلا يقتلهم خشية الفقر . وقدم في الآية الثانية رزقهم على رزق أولادهم ، لأن الفقر واقع بالآباء فعلاً . فهون الأمر عليهم بأن يرزقهم ويدفع عنهم الفقر . فلا يتخذوا الفقر الحاضر ذريعةً للفتك بأولادهم .

(٤) خشاش الارض : هوائها وحشراتنا . وذكر ابن الناظم الحديث في شرح ألفيته بلفظ : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الارض ، حتى ماتت » . وهذا الحديث أحد الاحاديث التي وردت في وجوب الرفق بالحيوان .

وإن ذُكِرَ للتعليل، ولم يستوف الشروط، «جرَّ بحرف الجرِّ المفيد للتعليل، كما تقدم»، وأعتبر أنه في محل نصب على أنه مفعول لأجله غير صريح، وقد أجمع المنصوبان، الصريح وغير الصريح، في قوله تعالى: «يحملون أصابعهم في آذانهم من الصّواعق حذرَ الموت»، وفي قول الشاعر:

يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(فقوله تعالى: «من الصواعق» في موضع نصب على أنه مفعول لأجله غير صريح. وقوله: «حذر» مفعول لأجله صريح. وقول الشاعر: «حياء» مفعول لأجله صريح. وقوله: «من مهابته» في محل نصب أنه مفعول له غير صريح. ونائب فاعل «يغضي» ضمير مستتر يعود على مصدره المقدّر. والتقدير: «يغضي الإغضاء». ولا يجوز أن يكون «من مهابته» في موضع نائب الفاعل، لأن المفعول له لا يُقام مقامَ الفاعل، لثلا تزول دلالتة على العلة. وقد عرفت في مبحث نائب الفاعل (في الجزء الثاني) أن الجرور بحرف الجر لا ينوب عن الفاعل؛ إن جرَّ بحرف جر يفيد التعليل).

٢ - يجوز تقديم المفعول لأجله على عامله، سواء أنصب أم جرَّ بحرف الجرِّ، نحو: «رغبة في العلم أتيت»، و«للتجارة سافرت».

٣ - لا يجب نصب المصدر المستوفي شروط نصبه، بل يجوز نصبه وجره. وهو في ذلك على ثلاث صور:

١ - أن يتجرّد من «أل» والإضافة، فالأكثر نصبه، نحو: «وقف الناس احتراماً للعالم». وقد يُجرُّ على قلّة، كقوله:

مَنْ أَمَّمْكُمْ، لِرَغْبَةِ فِيكُمْ، جَبْرُ
وَمَنْ تَكُونُوا ناصريه يَنْتَصِرُ

٢ - أن يقترن بال ، فالأكثر جرّه 'بجرفِ الجر' نحو : «سافرتُ للرغبة في العلم» . وقد يُنصبُ على قلةِ كقوله :

لا أقعدُ ، الجبنَ ، عن أهينجاء

ولو تَوالتْ زمرُ الأعداءِ

٣ - أن يُضافَ ، فالأمرانِ سواءً ، نصبه 'وجرّه' 'بجرفِ الجر' ، تقول : «تركتُ المنكرَ خشيةَ الله» ، أو 'خشيةَ الله' ، أو من خشيةِ الله . ومن النصب قوله تعالى : «يُنفقونَ أموالَهُمُ ابتغاءَ مرضاةِ الله» ، وقولُ الشاعر :

وأغفرُ عوزاءَ الكريمِ أدخاره

وأعرضُ عن شتمِ اللئيمِ تكربها

ومن الجرّ قوله سبحانه : «وإنّ منها لما يبيطُ من خشيةِ الله» .

٤ - المفعول فيه

وهو المُسمّى ظرفاً

المفعولُ فيه (ويُسمّى ظرفاً) : هو اسمٌ يُنتصبُ على تقدير «في» ، يُذكرُ لبيانِ زمانِ الفعلِ أو مكانه

(أما إذا لم يكن على تقدير «في» فلا يكون ظرفاً ، بل يكون كسائر الأسماء ، على حسب ما يطلبه العامل . فيكون مبتدأ وخبراً ، نحو : «يومنا يومٌ سعيد» ، وقاعلاً ، نحو : «جاء يومُ الجمعة» ، ومفعولاً به ، نحو : «لا تضيع أيامَ شبابك» . ويكون غير ذلك ، وسيأتي بيانه .

والظرف ، في الأصل ، ما كان وعاءً لشيء . وتسمى الأواني ظروفًا ، لأنها أوعية

لما يجعل فيها . وسميت الازمنة والامكنة «ظروفاً» ، لانّ الافعال تحصل فيها ، فصارت
كلاوعية لها .

وهو قسمان : ظرفُ زمانٍ ، وظرفُ مكانٍ .

فظرفُ الزمان : ما يدلُّ على وقتٍ وقع فيه الحدثُ نحو : «سافرتُ
ليلاً» .

وظرفُ المكان : ما يدلُّ على مكانٍ وقع فيه الحدثُ ، نحو : «وقفتُ
تحتَ علَمِ العلم» .

والظرفُ ، سواءُ أكانَ زمانياً أم مكانياً ، إما مُبهمٌ أو محدودٌ (ويقال
للحُدود : الموقَّتُ والمختصُّ أيضاً) ، وإما مُتصرفٌ أو غيرُ مُتصرفٍ .
وفي هذا الباب ثمانيةُ مباحثَ :

١ - الظرفُ المُبهمُ والظرفُ المُحدود

المُبهمُ من ظروفِ الزمانِ : ما دلَّ على قَدَرٍ من الزمانِ غيرِ مُعيَّنٍ ،
نحو : «أبدي وأمدٍ وحينٍ ووقتٍ وزمانٍ» .

والمحدودُ منها (أو الموقَّتُ أو المختصُّ) : ما دلَّ على وقتٍ مُقدَّرٍ
مُعيَّنٍ محدودٍ ، نحو : «ساعةٍ ويومٍ وليلةٍ وأسبوعٍ وشهرٍ وسنةٍ وعامٍ» .
ومنهُ أسماءُ الشهورِ والفصولِ وأيامِ الأسبوعِ وما أُضيفَ من الظروفِ
المُبهمَةِ إلى ما يزيلُ إبهامَهُ وشيوعَهُ : كزمانِ الرَّبيعِ ووقتِ الصيفِ .

والمُبهمُ من ظروفِ المكانِ : ما دلَّ على مكانٍ غيرِ مُعيَّنٍ (أي :
ليس له صورةٌ تُدرَكُ بالحوسِ الظاهرِ ، ولا حُدودٌ لصورةٍ) كالجهاتِ
الستِ ، وهي : «أمامٌ» (ومثلها قُدَّامٌ) ووراءُ (ومثلها خَلْفٌ) ويَمينٌ ،

ويَسَار (ومثلها شمال) وفَتَق وتَحْت ، ، وكَأَسَاءِ المقادير المكانية : كَمِيلٍ ،
وفَرَسَخٍ وِبَرِيدٍ وقَصْبَةٍ وكيلومتري ، ونحوها ، وكجانبٍ ومكانٍ وناحيةٍ ،
ونحوها .

ومن الملبهم ما يكون مبهماً المكان والمسافة معاً : كالجهاث الست ،
وجانبٍ وجهةٍ وناحيةٍ . ومنه ما يكون مبهماً المكان معين المسافة :
كأَسَاءِ المقادير ، فهي شبيهة بالملبهم من جهة أنها ليست أشياءً معينةً في
الواقع ، ومحدودةً من حيث أنها معينة المقدار .

(فمكان الجهاث الست غير معين لعدم لزومها بقعة بخصوصها ، لأنها أمور اعتبارية أي : باعتبار
الكائن في المكان ، فقد يكون خلفك أماماً لغيرك ؛ وقد تتحول فينعكس الأمر . وهكذا
مقدارها - أي مسافتها - ليس له أمد معلوم . فخلفك مثلاً اسم لما وراء ظهرك إلى ما لا نهاية .
أما أسماء المقادير فهي ، وإن كانت معلومة المسافة والمقدار ، لا تلزم بقعة بعينها ، فإبهاها من
جهة أنها لا تختص بمكان معين) .

والمختص منها (أو المحدود) : ما دل على مكان معين ، أي : له صورة
محدودة ، محصورة : كدارٍ ومدرسةٍ ومكتبٍ ومسجدٍ وبلدٍ . ومنه أساءة
البلاد والقُرَى والجبال والأنهار والبحار .

٢ - الظرف المتصرف والظرف غير المتصرف

الظرف المتصرف : ما يُستعمل ظرفاً وغير ظرفٍ . فهو يُفارق الظرفية
إلى حالةٍ لا تشبهها : كأن يُستعمل مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به ،
أو نحو ذلك ، نحو : « شهرٍ ويومٍ وسنةٍ وليلٍ » ، ونحوها . فمثلاً ظرفاً :
« سرتُ يوماً أو شهراً أو سنةً أو ليلاً » . ومثلاً غير ظرفٍ : « السنةُ اثنا
عشَرَ شهراً . والشهرُ ثلاثون يوماً . والليلُ طويلٌ . وسرتني يومٌ قدومك . »

وانتظرت ساعة لقائك . ويوم الجمعة يوم مبارك .

والظرف غير المتصرف نوعان :

النوع الأول : ما يلزم النصب على الظرفية أبداً ، فلا يستعمل إلا ظرفاً منصوباً ، نحو : « قَطَّ وعوضُ وبيننا وبيننا وإذا وأيانَ وأنتى وذا صباحِ وذات ليلةٍ » . ومنه ما رُكِّبَ من الظروف : كصباح مساءً وليلَ ليلَ .

النوع الثاني : ما يلزم النصب على الظرفية أو الجرّ بن أو إلى أو حتى أو مُد أو مُنذ ، نحو : « قَبْلَ وَبَعْدَ وَفَوْقَ وَتَحْتَ وَلَدَى وَلَدُنْ وَعِنْدَ وَمَتَى وَأَيْنَ وَهُنَا وَهَمَّ وَحَيْثُ وَالآنَ » .

(وتُجرُّ « قبل وبعد » بن ، من حروف الجر . وتُجرُّ « فوق وتحت » بن والى . وتجرُّ « لدى ولدن وعند » بن : وتجرُّ « متى » بالى وحتى . وتجرُّ « أين وهنا وهم وحيث » بن والى . وقد تجرُّ « حيث » بغير أيضاً . وتجرُّ « الآن » بن والى ومد ومنذ . وسيأتي شرح ذلك) .

٣ - نَصْبُ الظَّرْفِ

يُنصَبُ الظَّرْفُ الزَّمَانِيُّ مُطْلَقاً ، سواءً أكان مُبهِماً أم محدوداً ، أي : (مُختصاً) ، نحو : « سرتُ حيناً ، وسافرتُ ليلةً » ، على شرط أن يتضمّن معنى (في) .

(فان لم يتضمّن معناها ، نحو : « جاء يومُ الخميس . ويومُ الجمعة يومُ مبارك . واحترم ليلةَ القدر » ، وجب أن تكون على حسب العوامل) .

ولا يُنصَبُ من ظروف المكان إلا شيئان :

١ - ما كان منها مُبهِماً ، أو شبهه ، مُتضمّناً معنى (في) ، فالأول

نحو: «وقفتُ أمامَ المنبرِ»، والثاني نحو: «سرتُ فرسخاً».

(فإن لم يتضمن معناها نحو: «الميل ثلث الفرسخ. والكيلومترُ ألفُ متر». ووجب أن يكون على حسب العوامل).

٢ - ما كان منها مُشتقاً، سواءً أكان مُبهماً أم محدوداً، على شرطٍ أن يُنصبَ بـ «المشتق» منه، نحو: «جلستُ مجلسَ أهلِ الفضل». وذهبتُ مذهبَ ذَوِي العقلِ.

فإن كان من غيرِ ما اشتق منه عامله، ووجبَ جرُّهُ نحو: «أقمتُ في مجلسك». وسرتُ في مذهبك.

وأما قولهم: «هو مني مَقعدُ القابلةِ». وفلانٌ مَزَجَرَ الكلبِ. وهذا الأمرُ مناطُ الثرَيَا، فسماعي لا يقاس عليه.

(والتقدير: «مستقرٌ مقعدُ القابلةِ ومزجرُ الكلبِ ومناطُ الثريا». فمقعد ومزجر ومناط: منصوباتٌ بمستقر، وهن غيرُ مشتقاتٍ منه، فكان نصبهنّ بعاملٍ من غيرِ مادةٍ اشتقا من شاذة).

وما كان من ظروفِ المكانِ محدوداً، غيرَ مُشتقٍ، لم يجوزَ نصبه، بل يجبَ جرُّهُ بـ «في»، نحو: «جلستُ في الدارِ». وأقمتُ في البلدِ. وصليتُ في المسجدِ. إلا إذا وقعَ بعدَ «دخلَ ونزَلَ وسكنَ» أو ما يُشتقُ منها، فيجوزُ نصبه، نحو: «دخلتُ المدينةَ. ونزلتُ البلدَ. وسكنتُ الشامَ».

(وبعضُ النحاة ينصب مثل هذا على الظرفية. والمحققون ينصبونه على التوسع، في الكلامِ بإسقاطِ الخافض، لا على الظرفية، فهو منتصب انتصاب المفعول به على السعة، بإجراء الفعلِ اللازم مجرى المتعدي. وذلك لأن ما يجوزُ نصبه من الظروفِ غيرُ المشتقة يُنصبُ بكلِ فعل، ومثل هذا لا ينصب إلا بعواملٍ خاصة، فلا يقال: «نمت الدارَ»، ولا صليتُ المسجدَ، ولا أقمتُ البلدَ» كما يقال: «نمت عندك. وصليتُ أمامَ المنبرِ. وأقمتُ بينَ الصَّفِّ».)

٤ — ناصب الظرفِ (أي العاملُ فيه)

ناصبُ الظرفِ (أي العاملُ فيه النصبَ) : هوَ الحدثُ الواقعُ فيه من فعلٍ أو شبهه . وهو إما ظاهرٌ ، نحو : «جلستُ أمامَ المنبرِ . وصُمتُ يومَ الخميسِ . وأنا واقفٌ لديك . وخالدٌ مسافرٌ يومَ السبتِ . وإمّا مُقدَّرٌ جوازاً ، نحو : «فرسخينِ» ، جواباً لمن قال لك : «كم سرتَ ؟» ، ونحو : «ساعتينِ» ، لمن قال لك : «كم مشيتَ ؟» . وإمّا مُقدَّرٌ وجوباً ، نحو : «أنا عندك» . والتقديرُ : «أنا كائنٌ عندك» .

٥ — مُتعلِّقُ الظرفِ

كلُّ ما نُصبَ من الظروفِ يحتاجُ إلى ما يتعلَّقُ بهِ ، من فعلٍ أو شبهه ، كما يحتاجُ حرفُ الجرِّ إلى ذلك . ومُتعلِّقُهُ إمّا مذكورٌ ، نحو : «غبتُ شهراً . وجلستُ تحتَ الشجرةِ» . وإمّا محذوفٌ جوازاً أو وجوباً .

فيُحذفُ جوازاً ، إن كان كوناً خاصاً ، ودلُّ عليه دليلٌ ، نحو : «عندَ العلماءِ» ، في جواب من قال : «أينَ أجلسُ ؟» .

ويُحذفُ وجوباً في ثلاثِ مسائلِ :

١ — أن يكون كوناً عاماً يصلحُ لأن يُرادَ به كلُّ حدثٍ : كوجودِ وكائِنٍ وحاصلٍ . ويكونُ المتعلِّقُ المُقدَّرُ إمّا خبراً ، نحو : «العصفورُ فوقَ الفصنِ» . والجنةُ تحتَ أقدامِ الأمهاتِ ، وإمّا صفةً ، نحو : «مررتُ برجلٍ عندَ المدرسةِ» . وإمّا حالاً ، نحو : «رأيتُ الهلالَ بينَ السحابِ» . وإمّا صلةً للموصولِ ، نحو : «حَضَرَ مَنْ عِنْدَهُ الخُبْرُ اليَقِينُ» . غيرَ أنَّ مُتعلِّقَ

الصلة يجب أن يُقدَّرَ فعلاً ، كحَصَلَ وَيَحْصَلُ ، وكان ويكون ، ووُجِدَ ويُوْجَدُ ، لوجوب كونها جملة .

٢ - أن يكون الظرف منصوباً على الاشتغال ، بأن يشتغل عنه العامل المتأخر بالعمل في ضميره ، نحو : «يوم الخميس صممت فيه . ووقت الفجر سافرت فيه .»

(فيوم ووقت : منصوبان على الظرفية بفعل محذوف ، لاشتغال الفعل المذكور عن العمل فيها بالعمل في ضميرهما . والفعل المحذوف مقدر من لفظ الفعل المذكور غير أنه يجوز التصريح به ؛ كما علمت في باب الاشتغال) .

٣ - أن يكون المتعلق مسموعاً بال حذف ، فلا يجوز ذكره ، كقولهم : «حينئذ الآن» ، أي : «كان ذلك حينئذ ، فاسمع الآن» .

(فحينئذ والآن : منصوب كل منها بفعل محذوف وجوباً ؛ لأنه سُمع هكذا محذوفاً . وهذا كلام يقال لمن ذكر أمراً قد تقدم زمانه لينصرف عنه الى ما يعنيه الآن) .

٦ - نائبُ الظرفِ

ينوبُ عن الظرفِ - فيُنصَبُ على أنه مفعولٌ فيه - أحدُ ستةِ أشياء :

١ - المضافُ إلى الظرفِ ، مما دلَّ على كُليَّةِ أو بعضيَّةِ ، نحو : «مشيتُ كلَّ النهارِ ، أو كلَّ الفرسخِ ، أو جميعهما أو عامتها ، أو بعضها ، أو نصفها ، أو ربعها» .

٢ - صِفَتُهُ ، نحو : «وقفتُ طويلاً من الوقت (١) . وجلستُ شرقي الدار (٢)» .

(١) أي : وقفتُ زماناً طويلاً منه .

(٢) أي : جلستُ مكاناً شرقياً منها .

٣ - اسمُ الإشارةِ ، نحو : « مشيتُ هذا اليومَ مشياً مُتعباً . وانتبذت تلكَ الناحيةَ » .

٤ - العددُ المميّزُ بالظرفِ ، أو المضافُ إليه ، نحو : « سافرتُ ثلاثين يوماً . وسِرتُ أربعين فرسخاً . ولزمتُ الدارَ ستةَ أيامٍ ، وسرتُ ثلاثة فراسخَ » .

٥ - المصدرُ المتضمنُ معنى الظرفِ ، وذلك بأن يكون الظرف مضافاً إلى مصدر ، فيُحذفُ الظرفُ المضافُ ، ويقوم المصدرُ (وهو المضافُ إليه) بمقامه ، نحو : « سافرتُ وقتَ طلوعِ الشمسِ » . وأكثرُ ما يُفعلُ ذلكُ بظروفِ الزمانِ ، بشرطِ أن تُعيّنَ وقتاً أو مقداراً . فما يُعيّنُ وقتاً مثل : « قَدِمْتُ قَدومَ الرُّكبِ . وكان ذلكُ خُفوقَ النّجمِ . وجئتُكَ صلاةَ العصرِ » ، وما يُعيّنُ مقداراً مثل : « انتظرتُكَ كتابةَ صَفحتينِ ، أو قراءةَ ثلاثِ صفحاتٍ . ونمتُ ذهابكَ إلى دارِكِ ورُجوعكَ منها . ونزَلَ المطرُ ركعتينِ من الصلاةِ . وأقمتُ في البلدِ راحةَ المسافرِ » .

وقد يكون ذلك في ظروف المكان ، نحو : « جلستُ قَربَكَ » . وذهبتُ نحوَ المسجدِ » .

٦ - ألفاظٌ مسموعةٌ توسعوا فيها ، فنصبوها نصبَ ظروفِ الزمانِ ، على تضمينها معنى (في) ، نحو : « أحقّاً أنكَ ذاهبٌ^(١) ؟ » . والأصلُ « أفي حقّ ؟ » . وقد نُطِقَ بفي في قوله :

(١) حقاً : منصوب على الظرفية . والظرف متعلق بحذوف خبر مقدم . والمصدر المؤول بأن : مبتدأ مؤخر . وهكذا ما سيأتي من الأمثلة . ومن العلماء من ينصب هذا وما بعده على نزع الخافض لا على الظرفية .

أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ
وَأَنَّكَ لَا خَلُّ هَوَاكَ وَلَا خَمْرُ

ونحو: «غير شك في على حق». وجهه رأي أنك «مصيب». وظناً
مني أنك «قادم».

فائدة

اعلم أن ضمير الظرف لا يُنصب على الظرفية، بل يجب جره بفي نحو:
«يوم الخميس صمت فيه»، ولا يُقال: «صمته»، إلا إذا لم تضمه معنى
(في)، فلك أن تنصبه بإسقاط الجار على أنه مفعول به تَوْشَعاً، نحو: «إذا
جاء يوم الخميس صمته»، ومنه قول الشاعر: «ويوم شهدناه سليماناً
وعامراً».

(نقد جعل الضمير في «شهدناه» مفعولاً به على التوسع بإسقاط حرف الجر. والأصل:
«ويوم شهدناه فيه عامراً وسليماً».)

٧ — الظرفُ المُعْرَبُ والظرفُ المَبْنِي

الظروف كلها مُعْرَبَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ الآخِرُ، إلا ألقاظاً محصورةً، منها ما هو
للزمان، ومنها ما هو للمكان، ومنها ما يُسْتَعْمَلُ لهما.

فالظروفُ المَبْنِيَّةُ المُتَخَصِّصَةُ بِالزَّمَانِ: إذا ومتى وأيانَ وإذ وأمسِ والآنَ
ومذ ومُنْذُ وَقَطْهُ وَعَوْنُ وَبَيْنَا وَبَيْنَا وَرَيْثُ وَرَيْثًا وَكَيْفَ وَكَيْفًا^(١)
ولمَّا.

(١) مذهب سيويه ومن وافقه أن «كيف» ظرف للزمان. والمرجع عند الجمهور أنها
ليست بظرف، كما ستعلم.

ومنها ما رُكِّبَ من ظروف الزمان ، نحو : « زُرْنَا صَبَاحَ مَسَاءٍ ، وَلَيْلَ لَيْلٍ ، وَنَهَارَ نَهَارٍ ، وَيَوْمَ يَوْمٍ » . والمعنى : كلُّ صَبَاحٍ ، وكلُّ مَسَاءٍ ، وكلُّ نَهَارٍ ، وكلُّ يَوْمٍ .

والظروفُ المَبْنِيَّةُ المَحْتَصَةُ بِالمَكَانِ هِيَ : « حَيْثُ وَهُنَا وَتَمَّ وَأَيْنَ » .

ومنها ما قُطِعَ عَنِ الإِضَافَةِ لِفِظًا مِنْ أَسْمَاءِ الجِهَاتِ السَّتِّ .

والظروفُ المَبْنِيَّةُ المَشْتَرَكَةُ بَيْنَ الزَّمَانِ وَالمَكَانِ هِيَ : « أَنْتَى وَكَلْدَى وَكَلْدُنْ » . ومنها « قَبْلُ وَبَعْدُ » ، فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ .

وسِيَّاقِي شَرَحُ ذَلِكَ كَلَّتْهُ .

٨ - شَرَحُ الظُّرُوفِ المَبْنِيَّةِ وَبَيَانُ أَحْكَامِهَا

١ - قَطَ : ظَرْفٌ لِلْمَاضِي عَلَى سَبِيلِ الاسْتِغْرَاقِ ، يَسْتَفْرَقُ مَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ ، وَأَشْتَقَاقُهُ مِنْ « قَطَطْتُهُ » - أَيِ قَطَعْتَهُ - فَمَعْنَى « مَا فَعَلْتُهُ قَطَطٌ » : مَا فَعَلْتُهُ فِيمَا أَنْقَطَعَ مِنْ عُمْرِي . وَيُؤْتَى بِهِ بَعْدَ النَفْيِ أَوْ الاسْتِفْهَامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى نَفْيِ جَمِيعِ أَجْزَاءِ المَاضِي ، أَوْ الاسْتِفْهَامِ عِنهَا . وَمِنَ الحِطَاءِ أَنْ يُقَالَ : « لَا أَفْعَلُهُ قَطَطٌ » ، لِأَنَّ الفِعْلَ هُنَا مُسْتَقْبَلٌ ، وَ« قَطَطٌ » ظَرْفٌ لِلْمَاضِي .

٢ - عَوْضٌ : ظَرْفٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ ، عَلَى سَبِيلِ الاسْتِغْرَاقِ أَيْضاً ، يَسْتَفْرَقُ جَمِيعَ مَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ .

والمَشْهُورُ بِنَاوِهِ عَلَى الضَّمِّ . وَيَجُوزُ فِيهِ البِنَاءُ عَلَى الفَتْحِ وَالكَسْرِ أَيْضاً . فَانْ أَضِيفَ فَهُوَ مُعْرَبٌ مُنْصُوبٌ ، نَحْوُ : « لَا أَفْعَلُهُ عَوْضَ العَائِضِينَ ^(١) » .

(١) كَمَا يُقَالُ : لَا أَفْعَلُهُ دَهْرَ الدَاهِرِينَ وَأَبَدَ الأَبِيدِينَ .

وهو منقولٌ عن العَوْضِ بمعنى الدهر . والعَوْضُ في الأصل : مصدرٌ
عاضهُ من الشيءِ يَعَوْضُهُ عَوْضاً وَعِوَضاً وَعِياضاً ، إذا أعطاهُ عِوَضاً ، أي خلفاً .
سُمي الدهرُ بذلك ، لأنه كلما مضى منه جُزءٌ عَوْضٌ منه آخر ، فلا ينقطعُ .

ويؤتى بعَوْضٍ بعد التفي أو الاستفهام للدلالة على نفي جميع أجزاءِ
المستقبلِ ، أو الاستفهام عن جميع أجزائه . فإذا قلت : « لا أفعله عَوْضٌ » ،
كان المعنى : لا أفعله في زمنٍ من الأزمنةِ المُستقبِلة . وقد يُستعملُ للزمانِ
الماضي .

٣ - بَيْنًا وَبَيْنًا : ظرفان للزمانِ الماضي . وأصلهما : « بين » ، أُشبهت
فتحة النون ، فكان منها « بينا » . فالألفُ زائدةٌ ، كزيادة « ما » في « بَيْنًا » .

وهما تَلْزَمَانِ الجملِ الإسميةِ كثيراً ، والفعليّةِ قليلاً . ومن العلماءِ من
يُضيفُها إلى الجملةِ بعدَهما . ومنهم من يكفئُهما عن الإضافةِ بسببِ ما لحقهما من
الزيادة . وهو الأقربُ ، لبُعدهِ من التكلفِ .

وأصلُ « بين » للمكانِ : وقد تكونُ للزمانِ ، نحو : « جئتُ بينَ الظهرِ
والعصرِ » . ومنه حديثُ : « ساعةُ الجمعةِ بينَ خروجِ الإمامِ وأنقضاءِ
الصلاةِ » . وإذا لحقتها الألفُ أو « ما » الزائدتانِ ، اُختصتْ بالزمانِ ، كما تقدّمَ .

٤ - إذا : ظرفٌ للمستقبلِ غالباً ، مُتضمنٌ معنى الشرطِ غالباً . ويختصُّ
بالدخولِ على الجملِ الفعليّةِ . ويكونُ الفعلُ معه ماضيَ اللَّفْظِ مُستقبلَ المعنى
كثيراً ؛ ومضارعاً دونَ ذلك . وقد اجتمعَا في قولِ الشاعر :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا وَإِذَا تَرَدُّدٌ إِلَى قَلِيلٍ تَقَنَعُ

وقد يكون للزمان الماضي ، كقوله تعالى : « وإذا رأوا تجارةً أو لهواً
أنفصوا إليها » .

وقد يتجرّد للظرفية المحض ، غير متّضمن معنى الشرط ، كقوله تعالى :
« والليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلّى » ، وقوله : « والليل إذا سجدى » ،
ومنه قول الشاعر :

ونَدَمَانِ يَزِيدِ الْكَاسَ طِيباً
سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ

٥ - أَيْانَ : ظرف للمستقبل . يكونُ أَسْمَ استفهام ، فَيَطْلَبُ به تعيينُ
الزَّمانِ المستقبلِ خاصةً . وأكثرُ ما يكونُ في مواضع التّفخيم ، كقوله تعالى :
« يسألُ أيانَ يومِ الدينِ ؟ » . ومعناه : أيُّ حينٍ ؟ وأصلُهُ : « أيُّ آنٍ »
فَخَفَّفَ ، وصارَ اللفظانِ واحداً .

وقد يتضمّن معنى الشرط ، فيجزمُ الفعلين ، نحو : « أَيْانَ تَجْتَهِدُ تَجِدُ
نجاحاً » .

٦ - أَنْتَى : ظرف للمكان . يكونُ أَسْمَ شرطٍ بمعنى « أينَ » ، نحو :
« أَنْتَى تَجْلِسُ أَجْلِسُ » ، وأَسْمَ استفهامٍ عن المكان ، بمعنى « من أينَ ؟ » ،
كقوله تعالى : « يا مريمُ أَنْتَى لِكِ هَذَا ؟ » أي : « من أينَ » ، ويكونُ بمعنى
« كيفَ ؟ » ، كقوله سبحانه : « أَنْتَى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ؟ » أي :
« كيفَ يُحْيِيهَا ؟ » . ويكونُ ظرفَ زمانٍ بمعنى « متى ؟ » ، للاستفهام ،
نحو : « أَنْتَى جِئْتَ ؟ » .

٧ - قَبْلُ وبعْدُ : ظرفانِ للزمانِ ، يُنصَبانِ على الظرفيةِ أو يُجرَّانِ
بِن ، نحو : « جِئْتُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، أو بَعْدَهُ » ، أو مِنْ قَبْلِهِ ، أو بَعْدِهِ » .

وقد يكونانِ للمكانِ نحو : « دَارِي قَبْلَ دَارِكَ » ، أو بَعْدَهَا » .

وهما مُعْرَبانِ بالتصبيحِ أو مجرورانِ بِن . ويُبْنيانِ في بعضِ

الأحوال وذلك إذا قطعاً عن الإضافة لفظاً لا معنى - بحيث 'يبقى المضاف' إليه في النية والتقدير - كقوله تعالى: «الله الأمر من قبل ومن بعد»، أي: من قبل الغلبة ومن بعدها. فإن قطعاً عن الإضافة لفظاً ومعنى لقصد التنكير - بحيث 'لا ينوي المضاف' إليه ولا يلاحظ في الذهن - كانا 'معرّبين' نحو: «فعلت ذلك قبلاً، أو بعداً»، تعني زماناً سابقاً أو لاحقاً، ومنه قول الشاعر:

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ، وَكُنْتُ قَبْلًا
أَكَاذُ أَعْصُ بِالْمَاءِ الْفِرَاتِ

(واليك توضيح هذا البحث :

إذا أردت قبليّةً أو بعديةً معيّنين، عينت ذلك بالإضافة، نحو: «جئت قبل الشمس أو بعدها»، أو بحذف المضاف إليه وبناء «قبل وبعد» على الضم، نحو: «جئتك قبل أو بعد»، أو من قبل أو من بعد، تعني بذلك: قبل شيء معين أو بعده. فالظرف هنا، وإن قطع عن الإضافة لفظاً، لم يُقطع عنها معنى، لأنه في نية الإضافة.

وإن أردت قبليّةً أو بعديةً غير معيّنين، قلت: «جئتك قبلاً، أو بعداً»، أو من قبل أو من بعد، بقطعها عن الإضافة لفظاً ومعنى وتثويتها، قصداً إلى معنى التنكير والإيهام.

٨ - لَدَى وَلَدُنْ: ظرفان للمكان والزمان، بمعنى: «عند»، مَبْلِيَانِ على السكون.

والغالب في «لَدُنْ» أن تُجرَّ بمن، نحو: «وعلمناه من لَدُنَّا علماء». وقد تُنصب محللاً على الظرفية الزمانية، نحو: «سافرت لَدُنْ طُلُوعِ الشمسِ»، أو المكانية، نحو: «جلست لَدُنْكَ».

وإذا أُضيفت إلى ياء المتكلم لزمتهانون الوقاية، نحو: «لَدُنِّي».

وقد تترك هذه النون، على قِلَّةٍ، نحو: «لَدُنِّي».

وهي تُضافُ إلى المفرد، كما رأيتَ، وإلى الجملة، نحو: «انتظرْتُكَ من لَدُنْ طلعت الشمسُ إلى أن غرَبتْ».

وإن وقعت بعدها «غُدْوَةٌ» نحو: «جئتُكَ لَدُنْ غُدْوَةٍ» جاز جرها بالإضافة إلى «لَدُنْ». وجاز نصبها على التَّمْيِيزِ، أو على أنها خبرٌ لكان المقدَّرة مع اسمها. والتقدير: «لَدُنْ كان الوقتُ غُدْوَةً» وجاز رفعها على أنها فاعلٌ لفعلٍ محذوف. والتقدير: «لَدُنْ كانت غُدْوَةٌ» أي: «وَجِدْتُ». فكان هنا تامة.

والغالبُ على «لَدَى» النَّصْبُ محلاً على الظرفية الزمانية، نحو: «جئتُ لَدَى طُلُوعِ الشمسِ»، أو المكانية، نحو: «جلستُ لَدَيْكَ». وقد تُجرُّ بن، نحو: «حضرتُ من لَدَى الأستاذ».

ولا تقعُ «لَدُنْ» عمدةً في الكلام، فلا يُقالُ: «لَدُنْهُ عِلْمٌ»، بخلافِ «لَدَى» فتقعُ، نحو: «ولَدَيْنَا مَزِيدٌ». وكذلك «عند» تقعُ عمدةً، نحو: «عندك حُسْنُ تَدْبِيرٍ».

ولا تكونُ «لَدَى» و«لَدُنْ» إلا للحاضر. فلا يُقالُ: «لديَّ كتابٌ نافعٌ»، إلا إذا كان حاضرًا. أمَّا «عند» فتكون للحاضر والغائب.

ولا تُجرُّ «لَدَى» و«لَدُنْ» وعند، بحرف جرٍّ غيرِ «من»، فمن الخطأ أن يُقالُ: «ذهبتُ إلى عنده». وكثيرٌ من الناس يُخطئون في ذلك. والصوابُ أن يُقالُ: «ذهبتُ إليه»، أو إلى حضرته.

وإذا اتصل الضميرُ بِلَدَى انقلبت ألفها ياءً، نحو: «لَدَيْهِ ولديهم ولدينا».

٩ - متى: ظرفٌ للزمان، مبني على السكون.

وهو يكون اسمَ استفهامٍ، منصوباً محلاً على الظرفية، نحو:

« متى جئت ؟ » ، و « مجروراً بإلى أو حتى ، نحو : « إلى متى يرتع الغاوي في غيئه ؟ وحتّى متى يبقى الضالّ في ضلاله ؟ » .

ويكون اسم شرطٍ ، نحو : « متى تُتقن عملك تبلغ أملاكك » .

ومتى تضمنت « متى » معنى الشرط لزمّ نصبُ النسبِ على الظرفية ، فلا تُستعملُ مجرورةً .

١٠ - أين : ظرفٌ للمكان ، مبنيٌ على الفتح .

وهو يكونُ اسمَ استفهامٍ ، منصوباً على الظرفية ، فيسألُ به عن المكان الذي حلّ فيه الشيءُ ، نحو : « أين خالدٌ ؟ وأين كنتَ ؟ » . و « مجروراً بمن » ، فيسألُ به عن مكانِ بروزِ الشيءِ ، نحو : « من أين جئتَ ؟ » ، و « مجروراً بإلى » ، فيسألُ به عن مكانِ انتهاءِ الشيءِ . نحو : « إلى أين تذهبُ ؟ » .

ويكونُ اسمَ شرطٍ . وحينئذٍ يلزمُ نصبُ النسبِ على الظرفية ، نحو : « أين تجلسُ أجلسُ » ، وكثيراً ما تلحقهُ « ما » الزائدةُ للتوكيد ، نحو : « أينما تكونوا يُدرِكُكمُ الموتُ » .

١١ - هنا وثمّ : اسما إشارةٍ للمكان . فهنا : يُشارُ به إلى المكان القريب وثمّ : يُشارُ به إلى البعيد . والأولُ مبنيٌ على السكون . والآخرُ مبنيٌ على الفتح . وقد تلحقهُ التاءُ لتأنيثِ الكلمة ، نحو : « ثمّة » . وموضعُها نصبُ على الظرفية . وقد يُجرانُ بن و « إلى » .

١٢ - حيثُ : ظرفٌ للمكان ، مبنيٌ على الضمّ ، نحو : « إجلسُ حيثُ يحسُّ أهلُ الفضلِ » ، ومنهم من يقولُ ، « حوثُ » .

وهي ملازمةٌ للإضافةِ إلى الجملة . والأكثرُ إضافتها إلى الجملة الفعلية ، كما مثلاً . ومن إضافتها إلى الاسمِ أن تقولَ : « إجلسُ حيثُ خالدٌ جالسٌ » . ولا تُضافُ إلى المفردِ . فإن جاءَ بعدها مفردٌ

رُفِعَ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ 'مَحذُوفٌ' ، نَحْوُ : «إِجْلِسْ حَيْثُ خَالِدٌ» ، أَيْ :
«حَيْثُ خَالِدٌ جَالِسٌ» .

وَقَدْ تُجْرَهُ بَيْنَ أَوْ إِلَى ، نَحْوُ : «إِرْجِعْ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتَ إِلَى حَيْثُ كُنْتُ» .
وَأَقْلُ مِنْ ذَلِكَ جَرُّهَا بِالْبَاءِ أَوْ بِفِي .

وَإِذَا لَحِقَتْهَا «مَا» الزائدة كانت اسمَ شَرْطٍ ، نَحْوُ : «حَيْثُمَا تَذْهَبُ
أَذْهَبُ» .

١٣ - الْآنَ : ظَرْفُ زَمَانٍ لِلْوَقْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، مَبْنِي عَلَى الْفَتْحِ . وَيَجُوزُ
أَنْ يَدْخُلَهُ مِنْ حُرُوفِ الْجُرِّ «مِنْ وَإِلَى وَحَتَّى وَمُنْذُ وَمُنْذُ» ، مَبْنِيًّا مَعَهُنَّ
عَلَى الْفَتْحِ . وَيَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْجُرِّ .

١٤ - أَمْسٍ : لَهَا حَالَتَانِ : إِحْدَاهُمَا أَنْ تَكُونَ مَعْرِفَةً ، فَتُبْنَى عَلَى الْكَسْرِ ،
وَقَدْ تُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ نَادِرًا . وَيُرَادُ بِهَا الْيَوْمُ الَّذِي قَبْلَ يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ،
نَحْوُ : «جِئْتُ أَمْسٍ» . وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ الزَّمَانِيَّةِ .

وَقَدْ تَخْرُجُ عَنِ النَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، فَتَجْرَهُ بَيْنَ أَوْ مُنْذُ أَوْ مِنْذُ . وَتَكُونُ
فَاعِلًا أَوْ مَفْعُولًا بِهِ أَوْ غَيْرَهُمَا . وَلَا تَخْرُجُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً عَنِ بِنَائِهَا عَلَى الْكَسْرِ
قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلْيَوْمَ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ

وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسٍ^(١)

وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُعْرِبُهَا إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرَفُ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ :

إِنِّي رَأَيْتُ عَجَبًا مُنْذُ أَمْسًا

عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِيِّ خَمْسًا^(٢)

(١) أَمْسٍ : مَبْنِي عَلَى الْكَسْرِ . وَهُوَ فِي مَجَلِّ رَفْعِ فَاعِلٍ لَمْضَى .

(٢) أَمْسًا : مَجْرُورٌ بِمَنْذُ ، وَهُوَ هُنَا مَعْرَبٌ مَجْرُورٌ بِالْفَتْحَةِ ، لِأَنَّهُ مَنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلتَّعْرِيفِ
وَالْعَدْلِ . وَالسَّعَالِيُّ : جَمْعُ سَعْلَةٍ - بِكَسْرِ السِّينِ . هِيَ انْتِهِ الْفِيلَانِ .

وقول الآخر :

إِعْتَصِمَ بِالرَّجَاءِ إِنِّ عَنْ يَأْسٍ
وَتَنَاسَ الَّذِي تَضَمَّنَ أَمْسٌ

ومنعها من الصّرف هو للتعريف والعدّل ، لأنها معدولة عن الأمس . كما
أنّ « سَحَرَ » معدول عن السّحر . كما سبق في إعراب ما لا ينصرف .

والحالة الثانية أن تدخلَ عليها (أل) ، فتعربُ بالإجماع . ولا يُرادُ بها
حينئذٍ أمس بعينه ، وإنما يُرادُ بها يومٌ من الأيام التي قبل يومك . وهي
تصرفُ من حيثُ موقعها في الإعراب تصرفُ « أمس » .

١٥ - دُونُ : ظرفٌ للمكان . وهو نقيضُ « فوق » ، نحو « هو دونه » ،
أي : أحطُّ منه رتبةً ، أو منزلةً ، أو مكاناً . وتقولُ : « قعدَ خالدٌ دونَ
سميدٍ » أي : في مكانٍ مُنخفضٍ عن مكانه . وتقولُ : « هذا دُونُ ذاك » ،
أي : هو مُتسفلٌ عنه .

ويأتي بمعنى « أمام » نحو : « الشيءُ دونَكَ » ، أي : « أمامَكَ » وبمعنى
« وراء » ، نحو : « قعدَ دُونَ الصّفِّ » ، أي : وراءه . وهو منصوبٌ على
الظرفيةِ المكانيةِ ، كما رأيتَ .

وقد يأتي بمعنى « رديءٍ وخسيسٍ » فلا يكون ظرفاً ، نحو : « هذا شيءٌ
دُونٌ » ، أي : خسيسٌ حقيرٌ . وهو حينئذٍ يتصرفُ بوجوهِ الإعرابِ .
وتقولُ : « هذا رجلٌ من دُونٍ » . وهذا شيءٌ من دُونٍ . هذا أكثرُ كلامِ
العربِ ، ويجوزُ حذفُ « من » ، كما تقدّمَ وتُجعلُ « دون » هي التمتع .

وهو مُعربٌ . لكنّه يُبنى في بعض الأحوال ، وذلك إذا قُطِعَ عن
الإضافةِ لفظاً ومعنى ، نحو : « جلستُ دُونٍ » ، بالبناءِ على الضم . ويكونُ
في موضعِ نصبٍ .

١٦ - رَيْثَ : ظرفٌ للزمانِ منقولٌ عن المصدر . وهو مصدر « راثَ رَيْثَ رَيْثًا » ، إذا أبطأ ، ثمَّ ضَمَّنَ معنى الزمان . ويُرادُ به المقدارُ منه ، نحو : « انتظرته رَيْثَ صَلَّيْ . وانتظرنِي رَيْثَ أَجِيءُ » ، أي : قدرَ مُدَّةَ صَلَاتِهِ ، وقدرَ مُدَّةِ مَجِيئِي .

ولا يَلِيهِ إِلَّا الفِعْلُ ، مُصَدَّرًا بِأَوْ أَنْ المَصْدَرِيَّتَيْنِ ، أَوْ مُجْرَدًا عَنْهُمَا فَالْأَوَّلُ نَحْوُ : « انتظرنِي رَيْثًا أَحْضُرُ » . وانتظرته رَيْثَ أَنْ صَلَّيْ ، فيكون حينئذ مضافًا إلى المصدر المؤولِ بِهِنَّ والثاني تقدم مثاله .

وإذا لم يُصَدَّرِ الفِعْلُ بِهِنَّ ، أُضِيفَ « رَيْثَ » إلى الجملة . وكان مبنياً على الفتح ، إن أُضِيفَ إلى جملةِ صَدْرُهَا مَبْنِيٌّ ، نَحْوُ : « وَقَفَ رَيْثَ صَلَّيْنَا » ، وَمُعْرَبًا ، إن أُضِيفَ إلى جملةِ صَدْرُهَا مُعْرَبٌ ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَا يَصْعَبُ الْأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ

وَكُلَّ أَمْرٍ ، سِوَى الْفَحْشَاءِ ، يَأْتِمُرُ

لأنَّ المضارع هنا مُعْرَبٌ .

وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ (رَيْثَ) قَبْلَ فِعْلٍ مُصَدَّرٍ بِأَوْ أَنْ . وَتَمْدُّ يُسْتَعْمَلُ مُجْرَدًا عَنْهُمَا . كَمَا تَقَدَّمَ .

ويكثر وقوعه مُسْتَثْنَى بَعْدَ نَفْيٍ ، نَحْوُ : « مَا قَعَدَ عِنْدَنَا إِلَّا رَيْثًا تَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ » . وَمِنْهُ حَدِيثُ : « فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا قَلْتُ » .

١٧ - مَعَ : ظرفٌ لِمَكَانِ الاجْتِمَاعِ وَلِزَمَانِهِ ، فَالْأَوَّلُ نَحْوُ : « أَنَا مَعَكَ » ، وَالثَّانِي نَحْوُ : « جِئْتُ مَعَ الْعَصْرِ » . وَهُوَ مُعْرَبٌ مَنْصُوبٌ . وَقَدْ يُبْنَى عَلَى السُّكُونِ . (وَذَلِكَ فِي لَفْظِ غَنَمٍ وَرَبِيعَةٍ) ، فَيَكُونُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ . وَإِذَا وُلِّيَهُ سَاكِنٌ حُرَّكَ بِالْكَسْرِ ، عَلَى هَذِهِ اللَّفْظِ ،

تَخْلَصاً مِنَ التَّلَاقِ السَّاكِنِينَ ، نَحْوُ : « جِئْتُ مَعَ الْقَوْمِ » .

وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ مُضَافًا ، كَمَا رَأَيْتَ . وَقَدْ يُفْرَدُ عَنِ الْإِضَافَةِ ، فَالْأَكْثَرُ حِينَئِذٍ أَنْ يَقَعَ حَالًا ، نَحْوُ : « جِئْنَا مَعًا » أَيْ : جَمِيعًا ، أَوْ جَمْعَيْنِ . وَقَدْ يَقَعُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ ، نَحْوُ : « سَعِيدٌ وَخَالِدٌ مَعًا » ، فَيَكُونُ ظَرْفًا مُتَعَلِّقًا بِالْخَبَرِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ « مَعَ » ، إِذَا أُفْرِدَتْ ، وَبَيْنَ « جَمِيعًا » ، أَنْكَ إِذَا قُلْتَ : « جَاءُوا مَعًا » ، كَانَ الْوَقْتُ وَاحِدًا . وَإِذَا قُلْتَ : « جَاءُوا جَمِيعًا » ، أَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْوَقْتُ وَاحِدًا ، وَأَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ جَاءُوا مُتَفَرِّقِينَ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ .

١٨ - كَيْفَ : اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ . وَهِيَ ظَرْفٌ لِلزَّمَانِ عِنْدَ سَيَبُويهِ ، فِي مَوْضِعِ نَسْبٍ دَائِمًا ، وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ إِذَا بَجَّيْرٍ ، نَحْوُ : « كَيْفَ أَنْتَ ؟ وَكَيْفَ أَصْبَحَ الْقَوْمُ ؟ » ، وَإِمَّا بِجَمَالٍ ، نَحْوُ : « كَيْفَ جَاءَ خَالِدٌ ؟ » . وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ : « فِي أَيِّ حَالٍ ، أَيُّ عَلَى أَيِّ حَالٍ ؟ » .

وَالْمُعْتَمَدُ أَنَّهَا لِلِاسْتِفْهَامِ الْمَجْرَدِ عَنِ مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ ، فَتَكُونُ هِيَ الْخَبَرَ أَوْ الْحَالَ ، لَا الْمُتَعَلِّقَ الْمَقْدَرِ .

وَتَكُونُ أَيْضًا ثَانِيًا مَفْعُولِيٍّ « ظَنَّ » وَأَخْوَاتِهَا ، لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ خَبَرٌ ، نَحْوُ : « كَيْفَ ظَنَنْتَ الْأَمْرَ ؟ » .

وَقَدْ تَكُونُ اسْمَ شَرْطِيٍّ فَيَجْزِمُ فَعْلَيْنِ ، عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ ، نَحْوُ : « كَيْفَ تَجْلِسُ أَجْلِسُ » . وَكَيْفِيًّا تَكُنْ أَكْنُ . وَهِيَ ، عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ، اسْمٌ شَرْطِيٌّ غَيْرُ جَازِمٍ .

١٩ - إِذْ : ظَرْفٌ لِلزَّمَانِ الْمَاضِي ، نَحْوُ : « جِئْتُ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ » . وَقَدْ تَكُونُ ظَرْفًا لِلْمُسْتَقْبَلِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « فَسَوْفَ

يعلمون إِذِ الأَغْلَالِ فِي أعْنَاقِهِمْ .

وهي مبنية على السكون في محل نصبٍ على الظرفية . وقد تقسّم موقع المضاف إليه ، فتضاف إلى اسم زمانٍ ، كقوله تعالى : « رَبَّنَا لَا تَرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا (١) » .

وقد تقسّم موقع المفعول به (أو البديل منه) . فالأول كقوله سبحانه : « واذكروا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا (٢) » . والثاني كقوله : « واذكروا في الكتاب مريمَ إِذْ اتَّيَبْتِ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (٣) » .

وهي تلزم الإضافة إلى الجمل ، كما رأيت . فالجملة بعدها مضافة إليها . وقد يُحذف جزء الجملة التي تضاف إليها ، كقول الشاعر :

هَلْ تَرَجِعَنَّ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا
وَالْعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذَاكَ أَفَانًا (٤)

وقد تُحذف الجملة كلها ، ويُعوّض عنها بتنوين « إِذ » تنوين العِوَض ، كقوله تعالى : « فَلَوْلَا إِذْ بَلَغَتِ الرُّوحُ الحُلُقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ » أي : وَأَنْتُمْ حِينَ إِذْ بَلَغَتِ الرُّوحُ الحُلُقُومَ تَنْظُرُونَ .

٢٠- لما : ظرفٌ للزمان الماضي ، بمعنى « حين » أو « إِذ » . وهي تقتضي جملتين فعلاهما ماضيان . ومحلهما نصبٌ على الظرفية لجوابها .

(١) بعد : منصوب على الظرفية ، واذ مضاف إلى بعد ، مبني على السكون في محل جر .
(٢) اذ : مبني على السكون في محل نصب مفعول به لاذكروا ، أي اذكروا وقت كنتم قليلاً .
(٣) مريم : مفعول به لاذكر . واذ : بدل من مريم بدل اشتمال . والمعنى : اذكر وقت اتبياد مريم .

(٤) اذ : في محل نصب على الظرفية . وذاك : مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : اذ ذاك كذلك ، أو حاصل . أو ذاك : خبر ، والمبتدأ محذوف ، والتقدير : اذ الأمر ذاك . والإشارة إلى رجوع الليالي الماضية التي يتمنى رجوعها . والاستفهام للتمني .

وهي مضافة إلى جملة فعلها الأول والمحققون من العلماء يرون أنها حرف
لربط جملتيها . وسموها حرف وجود لوجود . أي : هو للدلالة على وجود
شيء لوجود غيره . وسترى توضيح ذلك في كتاب الحروف . إن شاء الله .

٢١ - مذ ومُندُ : ظرفان للزمان . و « مذ » مُخَفَّفَةٌ من « مند » .
و « مند » أصلها « من » الجارة و « إذ » الظرفية ، لذلك كُسرت ميمها
في بعض اللغات باعتبار الأصل .

وإن وليهما جملة فعلية ، أو اسمية ، كانا مضافين إليها ، وكانت الجملة
بعدهما في موضع جرّ بالإضافة إليهما ، نحو : « ما تركتُ خدمةَ الأمةِ مُندُ
نشأتُ . وما زلتُ طلاباً للمجد مذُ أنا يافعٌ » .

وإن وليهما مفردٌ جاز رفعه على أنه فاعلٌ لفعلٍ محذوف ، نحو : « ما
رأيتك منذ يوم الخميس » ، أو « مذُ يومان » . والتقدير : منذ كان أو مضى
يوم الخميس ، أو يومان . فالجملة المركبة من الفعل المحذوف والفاعل المذكور
في محل جرّ بالإضافة إلى مذ أو مندُ . ولك أن تجرّه على أنها حرفا جرّ
شبهان بالزائد ، نحو : « ما رأيتك مذُ يومٍ أو مندُ يومين » .

٢٢ - علُ : ظرفٌ للمكان بمعنى « فوق » . ولا يستعمل إلا بمن ولا
يضاف لفظاً على الصحيح ، فلا يُقال : « أخذتهُ من علِّ الخزانة » ، كما يقال :
« أخذتهُ من علوها ومن فوقها » . وأجاز قومٌ إضافتهُ .

وله حالتان ، الأولى : البناء على الضم ، إن نَوَيْتَ المضافَ إليه ، نحو :
« نَبَزْتُ من علِّ » ، تريدُ من فوقِ شيءٍ مُعيَّنٍ مخصوصٍ ، قال الشاعر :

وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ نَيْتَةٍ (١)

وَأَتَيْتُ نَحْوَ بَنِي كِلَابٍ مِنْ عَلٍ

والحالة الثانية : جرّه لفظاً بن ، على أنه 'معرّب' ، وذلك إن أردت التنكير ، فحذفت المضاف إليه وجعلته نسياً منسياً ، نحو : « نزلت من علي » ، تريد من مكان عالٍ ، لا من فوق شيء معين . ومنه قول الشاعر يصف فرسه :

مَكْرٌ مَفْرٌ ، مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا

كَجُمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

أراد تشبيه الفرس في سرعته بجُمُودِ أنحط من مكان عالٍ ، لا من علوٍ مخصوص .

٢٣ - أسماء الزمان ، المضافة إلى الجمل ، يجوز بناؤها ، ويجوز إعرابها . ويرجع بناء ما أضيف منها إلى جملة صدرها مبني ، كقول الشاعر :

عَلَى حِينٍ (٢) عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا

فَقُلْتُ أَلْمَا تَصْحُ ؟ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ

وقول غيره :

لَأَجْتَذِبَنَّ مِنْهُمْ قَلْبِي تَحَلُّمًا

عَلَى حِينٍ (٣) يَسْتَصْبِينُ كُلَّ حَلِيمٍ

(١) الثنية : العقبة وطريقها . والعقبة : مرقى صعب في الجبال ، أو هي طريق في أعلاها .

(٢) يروي « حين » بالفتح على البناء ، وبالجر على الإعراب . والبناء أولى هنا لإضافته إلى جملة مبنية الصدر .

(٣) بالفتح على البناء ، وبالجر على الإعراب ، والبناء أفضل ، لأن المضارع هنا مبني ، لاتصاله بنون جماعه المؤنث .

وإن كانت مُصدَّرةً بِمُعْرَبٍ فالرَّاجِعُ والأولى إعرابُ الظرفِ ، كقوله تعالى : « هذا يومٌ ينفعُ الصادقينَ صدقُهُمْ » . وقد يُبنى ، ومنه قراءةٌ نافعٍ : « هذا يومٌ ينفعُ » ، ببناءٍ « يومٌ » على الفتح . ومن هذا الباب قولُ الشاعر :

ألمَ تَعَلَّمِي ، يا عَمْرُكَ اللهُ ، أنِّي
كريمٌ على حِينٍ ^(١) الكرامُ قَلِيلُ

وقول الآخر :

تَذَكَّرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمِي
على حِينٍ ^(٢) التَّوَأَصُلُ غَيْرُ دَانِ

٢٤ - يحري مَجْرَى « قبل وبعد » ، من حيث الإعرابُ تارة والبناءُ تارة أخرى ، الجهاتُ الستُ : « أمامٌ وقُدَّامٌ وخلفٌ ووراءٌ ويمينٌ وشمالٌ ويسارٌ وفوقٌ وتحتٌ » . فإن أُضيفتْ ، أو قُطعتْ عن الإضافة لفظاً ومعنى ، كانت مُعْرَبَةً ، نحو : « جلستُ أمامَ الصفِّ » . وسرتُ يميناً . وأمشرُ من وراءِ الشجرةِ » وإن قُطعتْ عن الإضافة لفظاً لا معنى ، بُنيتْ على الضمِّ ، نحو : « اقعُدْ وراءُ » ، أو أمامُ ، أو يمينُ ، أو خلفُ ، أو فوقُ ، أو تحتُ ، « ونحو : « نزلتُ من فوقُ » . ونظرتُ من تحتُ » . وأتيتُ من يسارُ » .

(١) بالجر على الإعراب وهو الأولى هنا ، لأنَّ الجملة بعده معرفة الصدر ، وبالفتح على البناء وقوله : « يا عمرك الله » يا حرف تنيبه ، وليست للنداء ، أو للنداء والمنادى محذوف . وعمر : مفعول به لفعل محذوف تقديره : « أطال » . والله : فاعل لهذا الفعل المحذوف . والتقدير : أطال الله عمرك . ويجوز نصب الاسمين فيكون التقدير : « أسأل الله أن يطيل عمرك » .

(٢) بالجر ، على الإعراب ، وبالفتح على البناء . والجر هنا أولى كما تقدم .

وتقول: «جاء القوم»، و«خالد خلف»، أو «أمام»، «ثريد خلفهم» أو «أمامهم»،
فحذفت المضاف إليه ونويت معناه. قال الشاعر:

لَعَنَ الْإِلَهَ تَعَلَّةَ بِنِ مُسَافِرٍ
لَعْنًا يُشْنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامُ

أي: «من قدامه».

(إذا أردت جهة معينة، فانما تعينها بالإضافة، نحو: «سر بين الصف»، أو بحذف المضاف إليه وبناء الطرف على الضم، نحو «سر بين»، تعني بين شي ومعين معروف عنده. فالطرف هنا، وإن قطع عن الإضافة لفظاً، لم يقطع عنها معنى لأنه في نية الإضافة.

وإن أردت ميئاً غير معين، قلت: «سر بيناً»، تقطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى، تصدأ إلى التشكيير والإبهام).

وفي «حكمها» «أول» وأسفل و«دون»، تقول: «قف أول الصف»،
وقِفْ أوَّلَ . ولقيتهُ عامَ أوَّلَ . وقِفْ أوَّلُ . وسِرْ من أوَّلَ . وتقول:
«اقعد أسفل الصف». واقعد أسفل . وقم من أسفل . واقعد أسفل . وسِرْ
من أسفل . وقد تقدم الكلام على «دون».

وأول وأسفل ممنوعان من الصرف للوصفية ووزن «أفعل»، ولذا لم
ينونا في قولك: قم من أسفل، ولقيتهُ عامَ أوَّلَ (١).

(١) عام: منصوب على الظرفية. وهو مضاف، وأول: مضاف إليه، مجرور بالفتحة لأنه اسم لا ينصرف للوصفية ووزن أفعل. ومثله «أسفل» في قولك: «قم من أسفل».

فائدة

اعلم ان لفظ « أول » له استعمالان . احدهما أن يراد به الوصف ، فيكون بمعنى « أسبق » ، فيمطى حكم اسم التفضيل : فيمتنع من الصرف ولا يؤنث بالتاء ، نحو : « لقيتكَ عامَ أوَّلِ » ، ويستعمل بمن ، نحو : « هذا أوَّلُ من هذين . وجئت أوَّلَ من أمس » . والثاني أن لا يراد به الوصف ، فيكون اسماً متصرفاً نحو : « لقيته عاماً أولاً » ، تريد عاماً فديماً . ومنه قولهم « ما له أوَّلٌ ولا آخرٌ » . وما رأيت لهذا الأمر أولاً ولا آخراً » ، بالتنونين . تعني بالأول والآخر المبدأ والنهاية . قال أبو حيان : وفي محفوظي أن هذا مما يؤنث بالتاء ويصرف أيضاً . فيقال : « أوَّلُهُ وآخرُهُ » او قلت : والعامّة عندما تقول : « هذا الشيء ما له أوَّلُهُ ولا آخرُهُ » ، وتقول : « والذي ما له أوَّلُهُ ما له آخرُهُ » بالتأنيث .

٥ - المفعول معه

المفعول مَعَهُ : اسمٌ فضلةٌ وقعَ بعدَ واوٍ ، بمعنى « مع » مسبوقةٌ بجملةٍ ليدلَّ على شيءٍ حصلَ الفعلُ بمُصاحبتِهِ (أي : معه) ، بلا قصدٍ إلى إشراكِهِ في حكم ما قبله ، نحو : « مَشَيْتُ والتَهَرَّ (١) » .

وفي هذا المبحث ثلاثة مباحث :

١ - شُرُوطُ النِّصْبِ عَلَى المَعِيَّةِ

يشترط : في نصب ما بعد الواو ، على أنه مفعولٌ معه ، ثلاثة شُرُوطٍ :

١ - أن يكون فضلةً (أي : بحيثُ يصحُّ أنْعقادُ الجملةِ بدونَه) .

(١) أي : كنت مصاحباً له في مشي ومقارناً له .

(فان كان الاسم التالي للواو عمدة ، نحو: « اشترك سعيدٌ و خليلٌ » ، لم يميز نصبه على المعية ، بل يجب عطفه على ما قبله ، فتكون الواو عاطفة . وإنما كان « خليل » هنا عمدة ، لوجوب عطفه على « سعيد » الذي هو عمدة . والمعطوف له حكم المعطوف عليه . وإنما وجب عطفه لأن فعل الاشتراك لا يقع إلا من متعدد . فبالعطف يكون الاشتراك مسنداً إليها معاً . فلو نصبته لكان فضلة ، ولم يكن له حظٌ في الاشتراك حاصلًا من واحد ، وهذا ممنوع) .

٢ - أن يكون ما قبله جملة .

(فان سبقه مفرد ، نحو : « كلٌّ امرئ وشأنه » ، كان معطوفاً على ما قبله . وكل : مبتدأ . و امرئ : مضاف إليه . وشأنه : معطوف على كل . والخبر محذوف وجوباً . كما تقدم نظيره في باب « المبتدأ والخبر » . والتقدير : كل امرئ وشأنه مقترنان . ولك أن تنصب « كل » ، على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : « دع أو اترك » ، فتعطف « شأنه » حينئذ عليه منصوباً) .

٣ - أن تكون الواو ، التي تسبقه ، بمعنى « مع » .

(فان تعين أن تكون الواو للعطف ، لعدم صحة المعية ، نحو : « جاء خالدٌ وسعيدٌ قبله ، أو بعده » ، لم يكن ما بعدها مفعولاً معه ، لأن الواو هنا ليست بمعنى « مع » ، إذ لو قلت : « جاء خالد مع سعيد قبله ، أو بعده » كان الكلام ظاهراً الفساد .

وإن تعين أن تكون واو الحال فكذلك ، نحو : « جاء علي والشمس طالعة ») .

ومثال ما أجمعت فيه الشروط : « سارَ علي والجبل . وما لك وسعيداً^(١) ؟ وما أنت وسليماً^(٢) .

(١) ما : اسم استفهام في محل رفع مبتدأ . ولك : متعلق بالخبر المحذوف . والتقدير : ما حاصل لك ، و « سعيداً » : مفعول معه .

(٢) ما : استفهامية في محل رفع خبر مقدم ، و « أنت » : مبتدأ مؤخر . « سليماً » : مفعول معه .

٢ - أحكام ما بعد الواو

للام الواقِع بعد الواو أربعة أحكام : وجوب النَّصْبِ على المَعِيَةِ ،
ووجوب العطفِ ، ورجحانُ النَّصْبِ ، ورجحانُ العطفِ .

فيجب النَّصْبُ على المَعِيَةِ (بمعنى أنه لا يجوزُ العطفُ) إذا لزمَ من العطفِ
فسادٌ في المعنى ، نحو : « سافرَ خليلٌ والليلَ . ورجعَ سعيدٌ والشمسَ » ومنه
قوله تعالى : « فأجمعوا أمرَكم وشركاءكم » ، وقوله : « والذين تبوءوا الدارَ
والإيمانَ » .

(وإنما امتنع العطفُ ، لأنه يلزم منه عطفُ الليلِ على خليلٍ ، وعطفُ الشمسِ على سعيدٍ ،
فيكونان مسنداً إليهما ، لأن العطفَ على نية تكرر العاملِ ، والمعطوفُ في حكم المعطوفِ عليه
لفظاً ومعنى ، كما لا يخفى ، فيكون المعنى : « سافرَ خليلٌ وسافرَ الليلُ ، ورجعَ سعيدٌ ورجعت
الشمسُ » وهذا ظاهرُ الفسادِ .

ولو عطفتَ « شركاءكم » ، في الآية الأولى ، على « أمركم » لم يجز ، لأنه يقال : « أجمع
أمره وعلى أمره » ، كما يقال : « عزمه وعزم عليه » ، كلاهما بمعنى واحد . ولا يقال : « أجمع
الشركاءَ أو عزم عليهم » . بل يقال : « جمعهم » . فلو عطفتَ كلَّ المعنى : « اعزموا على
أمركم واعزموا على شركائكم » ... وذلك واضحُ البطلانِ .

ولو عطفتَ الإيمانَ على الدارِ ، في الآية الأخرى ، لفسد المعنى ، لأنَّ الدارَ . ان تَلَبَّوْا
- أي تَسْكُنْ - فالإيمانَ لا يُتَّبَوْا . فما بعد الواو ، في الآيتين ، منصوبٌ على أنه مفعول
معه . فالواو واو المعية .

ويجوزُ أن تكون الواو في الآيتين ، عاطفةً وما بعدها مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ تقديره في
الآية الأولى : « ادعوا واجمعوا » - فعل أمر من الجمع - وفي الثانية : « أخلصوا » - فعل
ماضٍ من الإخلاص - فيكون الكلام من عطف جملة على جملة ، لا من عطف مفرد على مفرد .

ويجوزُ أن يكون شركاءكم معطوفاً على (أمركم) على تضمين « أجمعوا » معنى

«ميتراً» . وأن يكون الإيمان معطوفاً على تضمين «تبروا» معنى «لزموا» . والتضمين في العربية باب واسع .

ويجب العطفُ (بمعنى أنه يمتنعُ النصبُ على المعية) إذا لم يستكمل شروطَ نصبه الثلاثةَ المتقدمةَ .

ويرجحُ النصبُ على المعية، معَ جوازِ العطفِ، على ضمفٍ، في موضعين:

١ - أن يلزمَ من العطفِ ضعفٌ في التركيب ، كأن يلزمَ منه العطفُ على الضميرِ المتصلِ المرفوعِ البارزِ ، أو المستترِ ، من غيرِ فصلٍ بالضميرِ المنفصلِ ، أو بفواصلٍ ، أي فاصلٍ ، نحو: «جئتُ وخالدُ . وأذهبُ وسليماً» . ويضعفُ أن يُقالَ: «جئتُ وخالدُ» . وأذهبُ وسليماً» .

(أي بعطف «خالد» على التاء في «جئت» ، وعطف «سليم» على الضميرِ المستترِ في «أذهب» . والضعفُ إنما هو من جهةِ الصناعةِ النحويةِ الثابتةِ أصولها باستقراءِ كلامِ العربِ . وذلك أن العربَ لا تعطفُ على الضميرِ المرفوعِ المتصلِ البارزِ أو المستترِ ، إلا أن يفصلَ بينها بفواصلٍ أي فاصلٍ . نحو: «جئتُ اليومُ وخالدُ» وأذهبُ غداً وسعيدُ» . والأفضلُ أن يكونَ الفاصلُ ضميراً منفصلاً يؤكدُ به الضميرُ المتصلُ أو المستترُ ، نحو: «جئتُ أنا وخالدُ» . وأذهبُ أنت وسعيدُ» .)

أما العطفُ على الضميرِ المنصوبِ المتصلِ ، فجائزٌ بلا خلافٍ ، نحو:

«أكرمك وزهيراً» .

وأما العطفُ على الضميرِ المجرورِ ، من غيرِ إعادةِ الجارِّ ، فقد منعه جمهورُ النحاةِ ، فلا يقالُ على رأيهم: «أحسنتُ إليك وأبيك» ، بل: أحسنتُ إليك وأباك» ، بالنصبِ على المعية . فإن أعدتَ الجارَّ جازئاً ، نحو: «أحسنتُ إليك وإلى أبيك» . والحقُّ أنه جائزٌ . وعلى ذلك الكسائيُّ وابنُ مالكٍ وغيرُهما . وجعلوا منه قوله تعالى: «وكفرُ بهِ والمسجدِ الحرامِ» وقد قرئَ في السبعِ:

« وآتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » ، يجر « الأرحام » عطفاً على الهاء في « به » ، قرأ ذلك حمزة ، أحد القراء السبعة . لكن الأكثر والأفصح إعادة الجار ، إذا أريد العطف . كما تقدم .

٢ - أن تكون المية مقصودة من المتكلم ، فتفتوت بالعطف ، نحو :
« لا يغررك الغنى والبطر . ولا يعجبك الأكل والشبع . ولا تهو رغد العيش والذلل » ، فإن المعنى المراد ، كما ترى ، ليس النهي عن الأمرين . وإنما هو الأول مجتمعا مع الآخر . ومنه قول الشاعر :

فكونوا أنتم وبني أبيكم
مكان الكليتين من الطحال

(فليس مراده : كونوا أنتم وليكن بنو أبيكم ، وإنما يريد : كونوا أنتم مع بني أبيكم . فالنصب على المية فيما تقدم راجع قوي ، لتعيينه المعنى المراد ، وفي العطف ضعف من جهة المعنى) .

واللحقون يوجبون ، في مثل ذلك النصب على المية ، ولا يجوزون العطف . وهو الحق ، لأن العطف يفيد التشريك في الحكم . والتشريك هنا غير مقصود .

ويرجع العطف متى أمكن بغير ضعف من جهة التركيب ، ولا من جهة المعنى ، نحو : « سار الأمير والجيش . وسرت أنا وخالد . وما أنت وسعيد »^(١) ، قال تعالى : « يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة » .

ومتى ترجع العطف ضعف النصب على المية ، ومتى ترجع النصب على المية ضعف العطف .

(١) سعيد : معطوف على أنت . وأنت : مبتدأ خبره « ما » الاستفهامية .

خلاصة وتحقيق

(و خلاصة البحث : أن ما بعد الوار ، تارة لا يصح تشريكه في حكم ما قبله ، نحو : « مار علي والجبل » فيجب نصبه على المعية . وتارة يصح تشريكه فيمنع من العطف مانع ، نحو : « جئت وسعيداً » ، فيترجح نصبه على المعية . وتارة يجب تشريكه ، نحو : « تصالح سعيد وخالد » فيجب العطف . وتارة يجوز تشريكه بلا مانع ، نحو : « سافرت أنا و خليل » ، فيختار فيه العطف على نصبه على المعية ، وتارة لا يكون التشريك مقصوداً ، وإنما يكون المقصود هو المعية ، فيكون الكلام على نية الإعراض عن تشريك ما بعد الوار في حكم ما قبلها الى مجرد معنى الصاحبة ، فيرجح النصب على المعية على العطف ، نحو : « لا تسافر أنت وخالدأ » ، إذا أردت نية عن السفر مع خالد ، لانيه ونهي خالد عن السفر . وقد ذكرنا آنفاً بضعة أمثلة على ذلك . فان قصدت إلى نهيها كليها عن السفر ، ترجح العطف . نحو : « لا تسافر أنت وخالد » .

والنفس توافقه إلى إيجاب النصب على المعية فيما لم يقصد به إلى التشريك في الحكم ، والى إيجاب العطف فيما يقصد به إلى التشريك فيه ، مراعاةً لجانب المعنى الذي يريده المتكلم . ونرى ان اجازتهم العطف في الصورة الأولى ، والنصب على المعية في الصورة الثانية (على ضعف فيها) انما هي من حيث الصناعة اللفظية ، بمعنى أنه لا يمنع من ذلك مانع من حيث القواعد النحوية . وأنت خير بما في ذلك من التهويش على السامع والتلبيس عليه . فاحفظ هذا التحقيق واعمل به) .

٣ — العاملُ في المَفْعُولِ مَعَهُ

يَنْصَبُ المَفْعُولَ مَعَهُ ما تَقَدَّمَ عَلَيْهِ من فَعْلٍ أو أَسْمٍ يُشْبِهُ الفَعْلَ .
فالفعلُ نحو : « سرتُ والليلَ » ، والاسمُ الذي يُشْبِهُهُ ، نحو : « أنا ذاهبٌ
وخالدأ » . « وحسبُكَ وسعيداً ما فعلتُها » .

وقد يكونُ العاملُ مقدَّراً ، وذلكَ بعدَ « ما وكيفَ »
الاستفهاميتين ، نحو : « ما أنتَ وخالدأ . وما لك وسعيداً . وكيفَ »

أنتَ والسفرَ غداً . والتقدير : « ما تكون وخالداً ؟ وما حاصل لك وسعيداً ؟
و كيف تكونُ والسفرَ غداً » .

وأعلم أنه لا يجوزُ أن يتقدّمَ المفعولُ معه على عامله ، ولا على مُصاحبه ،
فلا يقال : « والجبلَ سارَ علي » ، ولا « سارَ والجبلَ علي » .

٦ - الحال

الحالُ : وصفٌ فضلةٌ يُذكرُ لبيانِ هيئةِ الاسمِ الذي يكونُ الوصفُ
له ، نحو : « رجحَ الجندُ ظافراً . وأذبَ ولدكَ صغيراً . ومررتُ بهندَ راكبةً .
وهذا خالدٌ مقبلاً » .

(ولا فرق بين أن يكون الوصف مشتقاً من الفعل ، نحو : « طلعت الشمس صافية » ، أو
اسماً جامداً في معنى الوصف المشتق ، نحو : « عدا خليل غزاً » أي مسرعاً كالغزال .

ومعنى كونه فضلةً : أنه ليس مسنداً ولا مسنداً إليه . وليس معنى ذلك أنه يصح الاستغناء
عنه إذ قد تجيء الحال غير مستغنى عنها كقوله تعالى : « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما
لاعيبين » وقوله : « لا تقرّبوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » ؛ وقول الشاعر :

انما الميتُ من يعيشُ كثيراً كاسفاً بالهـ ، قليلَ الرجاء

وقد تشبّه الحال بالتمييز في نحو : « لله دَرَهٌ فارساً أو عالماً أو خطيباً » . فهذا ونحوه
تمييزٌ لأنه لم يقصد به تمييز الهيئة . وإنما ذكر لبيان جنس المتعجب منه ، والهيئة مفهومة ضمناً .
ولو قلت : « لله دَرَهٌ من فارس » . لصحّ . ولا يصحّ هذا في الحال . فلا يقال : « جاء خالد
من راكب » وليس مثل ما تقدم هو التمييز حقيقة . وإنما هو صفة ثابتة عنه بعد حذفه . والأصل
« لله دَرَهٌ رجلاً فارساً » .

وربما اشتبهت الحال بالنعت . نحو : « مررتُ برجل راكب » . فراكب : نعت . لأنه ذكر
لتخصيص الرجل لا لبيان هيئته (.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحَالَ مَنْصُوبَةٌ دَائِمًا . وَقَدْ تُجْرَى لَفْظًا بِالْبَاءِ الزَّائِدَةِ بَعْدَ النَّفْيِ ،
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابُ
حَكِيمِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاهَا

وفي هذا الباب تسعة مباحث :

١ - الأسمُ الَّذِي تَكُونُ لَهُ الْحَالُ

تجزيُّ الحالُ من الفاعل ، نحو : « رجعَ الغائبُ سالمًا » . ومن نائبِ الفاعل ،
نحو : « تَوَكَّلْ الْفَاكِهَةَ نَاضِجَةً » . ومن الخبرِ ، نحو : « هذا الهلالُ طالعًا » .
ومن المبتدأ^(١) (كما هو مذهبُ سيديويه ومن تابعه . وهو الحقُّ) ، نحو :
« أنتَ مجتهدٌ أخي » ونحو : « الماءُ صرفًا شرابي » . ومن المفاعيلِ كلها على
الأصحِّ ، لا من المفعولِ به وحدهُ . فمجيئُها من المفعولِ به نحو : « لا تأكلِ
الفاكِهَةَ فِجْتَةً » ، ومن المفعولِ المطلقِ نحو : « سرتُ سيرِي حثيثًا » ، فتعبتُ
التعبَ شديدًا ، ومن المفعولِ فيه نحو : « سريتُ الليلَ مظلمًا » . وصُمتُ
الشهرَ كاملًا ، ومن المفعولِ لأجلِهِ نحو : « افعلِ الخيرَ بحبةِ الخيرِ مجردةً
عنِ الرياءِ » ، ومن المفعولِ معهُ نحو : « سيرُ والجبلِ عن يمينك » ونحو :
« لا تسرِّ والليلِ داجيًا » .

ولا فرقَ بينَ أن يكونَ المفعولُ صريحًا ، كما رأيتَ ، أو مجرورًا
بالحرفِ ، نحو : « انهضْ بِالكَرِيمِ عَائِرًا » ونحو : « لا تسرِّ في الليلِ

(١) وكذا بما أصله المبتدأ نحو : « تكون مجتهداً أخي » . فمجتهداً : حال من الضمير
المستتر في تكون الذي أصله مبتدأ . وأخي : خبر تكون . ونحو : « انك مجتهداً أخي » ،
فمجتهداً : حال من الكاف التي أصلها مبتدأ . وأخي : خبر ان .

مُظْلِماً» ونحو: «اسع الخير وحده» .

وقد تأتي الحال من المضاف إليه بشرط أن يكون في المعنى، أو في التقدير، فاعلاً أو مفعولاً، وذلك في صورتين .

١ - أن يكون المضاف مصدرًا أو وصفاً مضافين إلى فاعلهما أو نائب فاعلهما أو مفعوليهما .

فالمصدر المضاف إلى فاعله، نحو: «سرّني قدومك سالماً»^(١)، ومنه قوله تعالى: «إليه مرجعكم جميعاً»^(٢)، وقول الشاعر:

تقولُ أبنتي: إنَّ انْطلاقَكَ واحداً،

إلى الروعِ يَوْماً، تاركي لا أبالياً^(٣)

والوصف المضاف إلى فاعله نحو: «أنتَ حسنُ الفرسِ مسرجاً»^(٤) .

والوصف المضاف إلى نائب فاعله نحو: «خالدٌ مغمضُ العينِ دامعة»^(٥) .

والمصدر المضاف إلى مفعوله، نحو: «يمجّبني تأديبُ الغلامِ مُذنباً»، وتهذيبه صغيراً^(٦) .

(١) قدوم مضاف إلى الكاف، من إضافة المصدر إلى فاعله . وسالماً: حال من الكاف التي هي فاعل في المعنى، وإن كانت في اللفظ مضافة إلى المصدر .

(٢) جميعاً: حال من الكاف في مرجعكم، التي هي فاعل في المعنى .

(٣) واحداً: حال من الكاف في «انطلاقك» التي هي فاعل في المعنى، وتاركي: خبر أن .

(٤) حسن: صفة مشبهة مضافة إلى فاعلها، وهو الفرس . ومسرجاً: حال من الفرس .

(٥) مغمض: اسم مفعول مضاف إلى نائب فاعله . ودامعة حال من العين .

(٦) تأديب: مصدر مضاف إلى مفعوله . ومذنباً حال من الغلام . وكذا تهذيب: مضاف

إلى الضمير، من إضافة المصدر إلى مفعوله . وصغيراً: حال من الضمير .

والوصفُ المضافُ إلى مفعوله نحو : « أنتَ واردُ العيشِ صافياً ، ومسهلُ
الأمرِ صعباً^(١) » ، ونحو : « خالدٌ ساري الليلِ مظلماً^(٢) » .

وبذلك تكونُ الحالُ قد جاءت من الفاعل أو نائبه أو من المفعول ، كما
هو شرطها .

٢ - أن يصحَّ إقامةُ المضافِ إليه مقامَ المضاف ، بحيثُ لو حذف المضافُ
لاستقامَ المعنى . وذلك بأن يكونَ المضافُ جزءاً من المضاف إليه حقيقةً ،
كقوله تعالى : « أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ » ،
وقوله : « وَنَسَزْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَاناً » ، ونحو : « أَمَسَكْتُ
بِيَدِكَ عَائِراً^(٣) » . أو يكونَ كجزءٍ منه ، نحو : « تَسَرَّنِي طِبَاعُ خَالِدٍ
رَاضِياً ، وَتَسَوَّءُنِي أَخْلَاقُهُ غَضَبَانٌ^(٤) » . ومنه قوله تعالى : « أَنْ أَتَّبِعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً^(٥) » .

(وبذلك تكونُ الحالُ أيضاً قد جاءت من الفاعل أو المفعول تقديراً ، لأنه يصح الاستغناء
عن المضاف . فإذا سقط ارتفع ما بعده على الفاعلية أو انتصب على المفعولية . وإذا علمت ذلك
عرفت أنه لا يصحُّ أن يقال : « مررت بغلام سعاد جالسة » ، لعدم صحة الاستغناء عن المضاف ؛
لأنه ليس جزءاً من المضاف إليه ، ولا كالجزء منه . فلو أسقطت الغلام ، فقلت : « مررت بـ
جالسة » لم يستقم المعنى المقصود ، لأن القصد هو المرور بغلامها لا بها) .

(١) وارد : اسم فاعل مضاف إلى مفعوله وكذا مهمل : اسم فاعل مضاف إلى مفعوله .
وصافياً : حال من العيش . وصعباً : حال من الأمر .

(٢) ساري : اسم فاعل مضاف إلى الظرف وهو الليل ، فهو مضاف إلى المفعول فيه .

(٣) اليد جزءٌ حقيقي من المضاف إليه ، وهو ضمير المخاطب . وعائراً : حال من الكاف .
وكذا اللحم جزء من الأخ . والصدور جزءٌ مما أضيف إليه .

(٤) الطباع والأخلاق ليست جزءاً من خالد ، لكنها كالجزء منه ، لاشتراكه عليها . وراضياً :
حال من خالد . وغضبان حال من ضميره .

(٥) ملة الإنسان ومذهبه كالجزء منه .

٢ - شروطُ الحال

يشترطُ في احوال أربعة شروطٍ :

١ - أن تكونَ صفةً "منتقلةً" ، لا ثابتةً (وهو الأصلُ فيها) ، نحو :
« طلعت الشمسُ صافيةً » .

وقد تكونُ صفةً ثابتةً ، نحو : « هذا أبوكَ رحيماً * يومَ أبعثُ حياً *
خَلِقَ الإنسانُ ضعيفاً * خَلَقَ اللهُ الزَّرْفَةَ يَدَيْهَا أطولَ من رِجْلِهَا »^(١) *
أنزلَ إليكم الكتابَ مفصلاً . وقال الشاعر :

فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطُ الْعِظَامِ ، كَأَنَّمَا

عِمَامَتُهُ يَبِينُ الرَّجَالَ لَوَاهُ^(٢)

٢ - أن تكونَ نكرةً ، لا معرفةً .

وقد تكونَ معرفةً إذا صحَّ تأويلُها بنكرةٍ ، نحو : « آمنتُ باللهِ
وحده »^(٣) . أي : منفرداً ، ونحو : « رجَعَ المسافرُ عودَهُ على بَدْنِهِ » ،

(١) يديها : بدل من الزرافة ، بدل البعض من الكل . وأطول حال من الزرافة .

(٢) سبط العظام : مستوي القوام . وأصل ذلك في الشعر ، يقال : شعر سبط أي ليس
يجمد . ومنه يقال : « فلان سبط الكف ، وسبط البنان » أي كريم ، و « فلان جمد الكف »
أي بخيل ، لأنه يقبض كفه دون الجود . يصف الشاعر بهذا البيت ابناً له بحسن القد وطول
القامة واعتدالها .

(٣) أعلم أن « وحده » لم يستعمل الا منصوباً ؛ الا ما ورد من ذلك شاذاً ، كقولهم :
« هو نسيجٌ وحده » . وعُيَيْرٌ وحده ، وجُحَيْشٌ وحده » بإضافته الى ما قبله . فأما « نسيجٌ
وحده » فهو مدحٌ ؛ وأصله ان الثوب اذا كانت غالباً رقيقاً فلا يُنْسَجُ على منواله معه غيره .
فكانه قيل : « نسيجٌ أفراده » . يقال هذا للرجل اذا أفرد بالفضل . وأما « عُيَيْرٌ وحده »
وجُحَيْشٌ وحده » فهذا ذمٌ . وهو يقال للرجل المعجب برأيه لا يخالط أحداً في رأي ، ولا يدخل
في معونة أحد . ومعناه أنه يتفرد بخدمة نفسه . وهما تصغير عُيْرٍ وجَحَشٍ .

أي : عائداً في طريقه ، والمعنى أنه رجع في الحال . ونحو : « أدخلوا الأول فالأول » أي مترتبين . ونحو : « جاءوا الجماء الغفير ^(١) » ، أي جميعاً . ونحو : « إفلح هذا جهدك وطاقتك » ، أي : جاهداً جاداً . ونحو : « جاء القوم قَضَهُم ، بقَضِيضِهِم » ، أي جاءوا جميعاً أو قاطبةً .

٣ - أن تكون نَفْسٌ صاحبِها في المعنى ، نحو : « جاء سعيدٌ راكباً » .

(فان الراكب هو نفس سعيد . ولا يجوز أن يقال : « جاء سعيد ركوباً » ، لأن الركوب فعل الراكب وليس هو نفسه) .

٤ - أن تكون مشتقةً ، لا جامدةً .

وقد تكون جامدةً مؤوَّلةً بوصفٍ مشتقٍّ ، وذلك في ثلاث حالات :

الأولى : أن تدلُّ على تشبيهٍ ، نحو : « كركر علي أسداً » ، أي : شجاعاً كالأسد ، ونحو : « وضَّحَ الحقُّ شمساً » ، أي : مضيئاً ، أو منيراً كالشمس . ومنه قولهم : « وقعَ المصطرَّعانِ عدليَّ عَيْرٍ ^(٢) » . أي مصطَحِبَيْنِ كاصطحابِ عدليَّ حارٍ حينَ سقوطهما .

(١) الجماء : الجماعة الكثيرة . وأصلها من الجمع بمعنى الكثرة ، وعددٌ جمعٌ : كثير . والغفير : من الغفر وهو الستر والتغطية ، والمعنى جاءوا جماعة كثيرة قد غطت وجه الأرض وسترتها لكثرتها . والغفير : فعيل بمعنى « فاعل » وحقه أن يؤنث تبعاً لموصوفه . وذكر حماد له على « فعيل » بمعنى « مفعول » ، الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث . أو على معنى الجمع في الجماء أي جاءوا جمعاً غفيراً ، فقد يذكر المؤنث إذا حمل على معنى المذكر .

(٢) العير ، بفتح العين : الحمار ، أهلياً كان أو وحشياً .

الثانية: أن تدلّ على مفاعلة، نحو: «بعثك الفرس يداً بيدي»، أي:
مقابضين، ونحو: «كلمته فاه إلى في»، أي: متشافهين.

الثالثة: أن تدلّ على ترتيب، نحو: «دخل القوم رجلاً رجلاً»، أي:
مترتبين، ونحو: «قرأت الكتاب باباً باباً»، أي: مرتباً.

وقد تكون جامدة، غير مؤولة بوصف مشتق، وذلك في سبع حالات:

الأولى: أن تكون موصوفة، كقوله تعالى: «إننا أنزلناه قرآناً عربياً،
وقوله: «فتمثل لها بشراً سوياً».

الثانية: أن تدلّ على تسعير، نحو: «بعث القمح مدياً بعشرة قروش»
و«أشريت الثوب ذراعاً بدينار».

الثالثة: أن تدلّ على عدد، كقوله تعالى: «فتتم ميقات ربك أربعين
ليلة».

الرابعة: أن تدلّ على طور، أي حال، واقع فيه تفضيل، نحو:
«خالد غلاماً أحسن منه رجلاً»، ونحو: «العنب زيباً أطيب منه ديساً».

الخامسة: أن تكون نوعاً لصاحبها، نحو: «هذا مالك ذهباً».

السادسة: أن تكون فرعاً لصاحبها، نحو: «هذا ذهبك خاتماً»، ومنه
قوله تعالى: «وتنحتون الجبال بيوتاً».

السابعة: أن تكون أصلاً لصاحبها، نحو: «هذا خاتمك ذهباً». وهذا
ثوبك كتاناً»، ومنه قوله تعالى: «أسجد لمن خلقت طيناً؟».

فوائد

١ - سمع بعض المصادر بما يدل على نوع عامله منصوباً . فقال جمهور البصريين: انه منصوب على الحال، وهو مؤول بوصف مشتق، نحو: «جاء ركضاً . قتله صبراً (١) . طلع علينا فجأة أو بفتة . لقيته كفاحاً (٢) أو عياناً . كلمته مشافهة . أخذت الدرس عن الأستاذ سمعاً» ونحو ذلك وجعل هذه المصادر حالاً ، كما قالوا ، جائز . والأولى أن يحمل ذلك مفعولاً مطلقاً مبيناً للتوابع . فهو منصوب على المصدرية لا على الحالية ، لأن المعنى على ذلك ، فلا حاجة الى التأويل .

٢ - جعلوا أيضاً المصدر المنصوب بعد «أل» الكالية (أي : الدالة على معنى الكمال في مصحوبها) منصوباً على الحال (بعد تأويله بوصف مشتق) . نحو : «أنت الرجل فهما» والحق أنه منصوب على التمييز ، ولا معنى للحال هنا .

٣ - جعلوا من المنصوب على الحال (بعد تأويله بوصف مشتق) المصدر المنصوب بعد خبر مُشبه به مبتدؤه ، نحو : «أنتَ زهيرٌ شعراً ، وسحبانٌ فصاحةً» ، وحاتمٌ جوداً ، والأحنفُ حلاً ، وإياسٌ ذكاهً» . وهو منصوب على التمييز لا محالة ، ولا معنى للحال هنا .

٤ - جعلوا أيضاً المنصوب بعد «أمتاً» في مثل قولك: «أمتاً علماً فعالمٌ» حالاً ، بعد تأويله بوصف مشتق ، وهو منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف . والتقدير : «ان ذكرت العلم فهو عالمٌ» . ولا معنى لنصبه على الحال .

٣ - عاملُ الحالِ وصاحبها

تحتاج الحالُ إلى عاملٍ وصاحبٍ .

فعاملها : ما تقدّم عليها من فعلٍ ، أو شبهه ، أو معناه .

(١) أي : حبسه حتى مات .

(٢) الكفاح - بكسر الكاف - والمكافحة : المواجهة . والمكافحة في الحرب : أن يلقي القوم العدو بوجوههم ليس دونها وقاية من ترس ونحوه . وفلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه .

فالفعل '، نحو : « طلعت الشمس صافية » .

والمرادُ بِشبهِ الفعلِ : الصفاتُ المشتقةُ من الفعلِ ، نحو : « ما مسافرٌ خليلٌ ماشياً » .

والمرادُ بِمعنى الفعلِ تسعةُ أشياء :

١ - اسمُ الفعلِ ، نحو : « صةٌ ساكتاً . ونزالٌ مُسرِعاً » .

٢ - اسمُ الإشارةِ ، نحو : « هذا خالدٌ مُقبلاً » ، ومنه قوله تعالى : « وهذا بعلي شيخاً » ، وقوله : « فتلکُ بیوتُهُم خاویةٌ بما ظلموا » ، وقوله : « إن هذه أمتکم أمةٌ واحدةٌ » .

٣ - أدواتُ التشبيهِ ، نحو : « كأنَّ خالداً ، مقبلاً ، أسدٌ » ، قال الشاعر :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ ، رَطْباً وَيَابِساً

لَدَى وَكْرَهَا ، الْعُتَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي (١)

٤ - أدواتُ التمني والتَّرجي ، نحو : « ليت السرورُ ، دائماً ، عندنا » ، ونحو : « لعلکُ ، مدعيّاً ، على حقٍّ » .

٥ - أدواتُ الاستفهامِ ، نحو : « ما شأنکُ واقفاً (٢) ؟ * ما لکَ مُنطلقاً؟ * كيفَ أنتَ قائماً؟ * كيفَ بزُهیرِ رئیساً؟ (٣) » . ومن ذلك قوله تعالى : « فما لهم عن التذکرةِ مُعْرِضِينَ ؟ » .

(١) الحشف : أردأ التمر ، أو الیابس الفاسد منه .

(٢) ما : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . وشأنک : مبتدأ مؤخر . ويجوز أن تكون « ما » مبتدأ ، وشأنک خبراً . (واقفاً) : حال من ضمير مخاطب .

(٣) كيف : اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم . والباء ، في « بزُهیرِ » حرف جر زائد و (زُهیر) : مجرور لفظاً بالباء الزائدة ، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر .

٦ - حرفُ التَّنْبِيهِ ، نحو : « ما هُوَ ذَا البدرُ طالماً » .

٧ - الجارُ والمجرورُ ، نحو : « الفرسُ لك وحدك » .

٨ - الظرفُ ، نحو : « لَدَيْنَا الحقُّ خَفَاقاً لَوَاؤُهُ » .

٩ - حرفُ النداءِ ، كقوله : « يا أَيُّهَا الرَّبِّعُ مَبْكِيّاً بِسَاحَتِهِ » .

وصاحبُ الحالِ : ما كانت الحالُ وصفاً له في المعنى . فإذا قلتَ : « رجعَ الجندُ ظافراً » ، فصاحبُ الحالِ هو « الجندُ » وعاملُها هو « رجعَ » .
والأصلُ في صاحبها أن يكون معرفةً ، كما رأيتَ . وقد يكون نكرةً ،
بأحدِ أربعةِ شروطٍ :

١ - أن يتأخرَ عنها ، نحو : « جاءني مُسرِعاً مُستنجِداً فَأُنجِدُهُ » ، ومنه قولُ الشاعر : « لِمَيْتَةٍ مُوحِشاً طَلَلٌ »^(١) .

وقولُ الآخرِ :

وَفِي الجِسْمِ مِنِّي بَيْناً ، لَوْ عَلِمْتِهِ ،
شُحُوبٌ . وَإِنْ تَسْتَشْهِدِي العَيْنَ تَشْهَدِ^(٢)

وقولُ غيره :

وَمَا لَامَ نَفْسِي مِثْلَهَا لِي لَانِمٌ
وَلَا سَدَّ قَفْرِي مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدِي^(٣)

٢ - أن يسبقه نفيٌ أو نهيٌ أو استفهامٌ فالأولُ نحو : « ما في المدرسة من تلميذٍ كسولاً . وما جاءني أحدٌ إلا راكباً » ، ومنه قوله تعالى :

(١) الطلل : ما شخص من آثار الدار . و (موحشاً) : حال من طلل مقدمة عليه .

(٢) بينا : حال مقدمة على صاحبها ، وهو شحوب .

(٣) مثلها : حال من لائم مقدمة عليه .

« وما أهلكنا من قريةٍ إلا لها مُنذِرُونَ » . والثاني نحو : « لا يَبِغِ أَمْرُؤُهُ عَلَى أَمْرِي ، مُسْتَسْهِلاً بَغْيَهُ » ، ومنه قولُ الشاعر :

لَا يَرَكَنَّ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ
يَوْمَ الْوَعْيِ مُتَخَوِّفًا لِلْحَمَامِ^(١)

الثالثُ ، نحو : « أَجَاءَكَ أَحَدٌ رَاكِبًا » ، ومنه قولُ الشاعر :

يَا صَاحِ ، هَلْ حُمَّ عَيْشٌ بَاقِيًا ؟ فَتَرَى
لِنَفْسِكَ أَلْعُذْرَ فِي إِبْعَادِهَا الْأَمَلَا^(٢)

٣ - أن يتخصَّصَ بوصفٍ أو إضافةٍ ، فالأولُ نحو : « جَاءَنِي صَدِيقٌ حَمِيمٌ طَالِبًا مَعُونَتِي » ، ومنه قوله تعالى : « فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ، أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا » ، وقولُ الشاعر :

يَا رَبِّ نَجَّيْتَ نُوحًا وَأَسْتَجَبْتَ لَهُ
فِي فُلِّكَ مَآخِرِ فِي الْيَمِّ مَشْحُونَا

والثاني ، نحو : « مَرَّتْ عَلَيْنَا سِتَّةُ أَيَّامٍ شَدِيدَةٌ » ، ومنه قوله تعالى : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاةٍ لِلسَّائِلِينَ » .

٤ - أن تكون الحالُ بعدَهُ جملةً مقرونةً بالواو ، كقوله تعالى : « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ، وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا » .

وقد يكونُ صاحبُ الظالمِ نكرةً بلا مُسَوِّغٍ ، وقوقليلٌ ، كقولهم : « عَلَيْهِ مِئَةٌ بَيْضَاءُ » ، وفي الحديث : « صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَاعِدًا وَصَلَّى وَرَأَاهُ رِجَالٌ قِيَامًا » .

(١) الإحجام: التأخر ، والحمام: الموت .

(٢) حُمَّ عيش: هبىءَ وقُدِّرَ ، بالبناءِ للمجهول .

٤ — تَقَدَّمَ الْحَالِ عَلَى صَاحِبِهَا وَتَأَخَّرَهَا عَنْهُ

الأصلُ في الحالِ أن تتأخَّرَ عن صاحبها . وقد تتقدَّمُ عليه جوازاً، نحو: «جاء ركباً سعيداً»، ومنه قول الشاعر:

فَسَقَى دِيَارَكَ ، غَيْرَ مُفْسِدِهَا ،

صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةَ تَهْمِي

وقد تتقدَّمُ عليه وُجوباً . وقد تتأخَّرُ عنه وُجوباً .

فتتقدَّمُ عليه وُجوباً في موضعين :

١ — أن يكونَ صاحبُها نكرةً غيرَ مستوفيةٍ للشروطِ ، نحو: «خليلٍ

مُهذَّباً غلاماً»، ومنه قولُ الشاعر:

وَهَلَّا أَعْدُونِي لِثَلِي ، تَفَاقَدُوا ،

وَفِي الْأَرْضِ مَبْثُوثًا شُجَاعٌ وَعَقْرَبٌ^(١)

٢ — أن يكونَ محصوراً^(٢) ، نحو: «ما جاء ناجحاً إلا خالدٌ» وإنما جاء

ناجحاً خالدٌ . تقولُ ذلك إذا أردتَ أن تحصرَ المجيءَ بحالةِ النجاحِ في خالدٍ .

وتتأخَّرُ عنه وُجوباً في ثلاثة مواضع :

١ — أن تكونَ هي المحصورة^(٣) ، نحو: «ما جاء خالدٌ إلا ناجحاً» . وإنما

جاء خالدٌ ناجحاً . تقولُ ذلك إذا أردتَ أن تحصرَ مجيءَ خالدٍ في حالةِ النجاحِ .

ومنه قوله تعالى: «وما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ» .

(١) اي: هلا جعلوني عدة لرجل مثلي . (تفقدوا) : دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً .

و (الشجاع) : الحبيث من الحيات . وأراد بالشجاع والعقرب من يشبههما طبعاً من الناس .

(٢) أي : محصوراً في الحال .

(٣) محصوراً فيها صاحبها .

٢ - أن يكون صاحبها مجروراً بالإضافة ، نحو : « يُعجبني وقوفُ عليّ خطيباً . وسرّني عملك مخلصاً » .

أما المجرور بحرف جرٍّ أصلي ، فقد منع الجمهور تقدّم الحال عليه . فلا يقال : « مررتُ راكبةً بسعادَ وأخذتُ عاتراً بيدِ خليلٍ » . بل يجب تأخيرُ الحال . وأجاز تقدّمه ابنُ مالك وغيره . وجعلوا منه قوله تعالى : « وما أرسلناك إلا كافّةً للناس (١) » . وجعل بعضهم جوازَ تقدّمها عليه مخصوصاً بالشعر ، كقول الشاعر :

إذا المرءُ أعتبه المرؤةُ ناشتاً
فمطلبها كهلاً عليه عسير^(٢)

وقول الآخر :

تسليتُ طراً عنكم بعد بينكم
بذكراكم ، حتى كأنكم عندي^(٣)

(١) فكافة على قولهم ، حال من الناس مقدمة ، فهي بمعنى « جميعاً » . وقال المانعون : إن كافة هنا وصفٌ من الكف بمعنى المنع ، لحقته التاء التي تلحق الصفات للمبالغة لا للتأنيث ، كرجل راوية وبقعة وداهية . وجعلوه حالاً من الكاف في أرسلناك . وقولهم هذا أقرب الى الحق . وقد جعل الزمخشري « كافة » صفة لمصدر محذوف أي : « أرسلنا كافة للناس » .

(٢) كهلاً : حال من الهاء في « عليه » كما قالوا . والأقرب أن يكون حالاً من الضمير المستتر في « مطلب » العائد على المرء ، لأنه مصدر متعمد يطلب فاعلاً ومفعولاً به ، ومفعوله الضمير المضاف إليه . من إضافة المصدر الى مفعوله . وحينئذ لا تكون الحال مقدمة على صاحبها المجرور بحرف جرٍّ أصلي .

(٣) طراً : حال من الكاف في عنكم .

وقول غيره :

لئن كانَ بَرْدُ الْمَاءِ هَيَّانَ صَادِيًا
إِلَيَّ حَيِيًّا ، إِنَّهَا لَحَيِيْبٌ^(١)

وقول الآخر :

غَافِلًا تَعْرِضُ أَلْمِيَّةٌ لِلْمَرِّ
فَيُدْعَى ، وَلَاتَ حِينَ نِدَاءٍ^(٢)

أما المجرور بحرف جر زائد ، فلا خلاف في جواز تقدم الحال عليه ، لأن حرف الجر الزائد كالمساقط فلا يمتدُّ به ، نحو : « ما جاء راكباً من أحدٍ . وكفى صديقاً بك »^(٣) .

٣ - أن تكون الحال جملةً مقترنةً بالواو ، نحو : « جاء عليٌّ والشمسُ طالعةً » . فإن كانت غير مقترنة بها جاز تأخيرها وتقديمها ، فالأولُ نحو : « جاء خليلٌ يحمِلُ كتابه » ، والثاني نحو : « جاء يحمِلُ كتابه خليلٌ » . وأجاز قومٌ تقديمها وهي مُصدِّرةٌ بالواو . والأصح ما ذكرناه .

٥ - تَقَدَّمَ الْحَالِ عَلَى عَامِلِهَا وَتَأَخَّرَهَا عَنْهُ

الأصلُ في الحالِ أنْ تَتَأَخَّرَ عَنِ عَامِلِهَا . وقد تتقدَّمُ عليه جوازاً ،

(١) هيان وصادياً : حالان من ياء الضمير في الي . والهيان والصادي بمعنى العطشان .

(٢) غافلاً : حال من المرء .

(٣) صديقاً : حال من الكاف في « بك » . وبك ، الباء : حرف جر زائد . والكاف ، لها موضعان من الإعراب : موضع قريب وهو الجر بالباء الزائدة ، وموضع بعيد وهو الرفع على أنها فاعل لكفى .

بشرط أن يكون فعلاً مُتصرفاً، نحو: «راكباً جاء علي»، أو صفةً تُشبهُ
 الفعلَ المتصرفَ - كاسمِ الفاعلِ وأسمِ المفعولِ والصفةِ المشبهةِ - نحو:
 «مُسرِعاً خالدٌ مُنطلقٌ». ومن الفعلِ المتصرفِ قوله تعالى: «خَشَعاً أَبْصَارُهُمْ
 يَخْرُجُونَ»، وقولهم: «سَتَى تَوْوَبُ الحَلْبَةَ^(١)»، أي مُتَفَرِّقِينَ يَرْجِعُونَ.

(فإن كان العامل في الحال فعلاً جامداً، أو صفةً تشبهه - وهي اسم التفضيل - أو معنى
 الفعل دون أحرفه، فلا يجوز تقديم الحال عليه، فالأول نحو: «ما أَجَلَ البدرَ طالماً ا». .
 والثاني: «عليّ أفصحُ الناسِ خطيباً». والثالث نحو: «كَانَ عليّاً مُقدماً أسدً»، فلا
 يقال: «طالماً ما أَجَلَ البدر. ولا علي خطيباً أفصحُ الناس. ولا مقدماً كَأَن عليّاً أسدً»
 ويستثنى من ذلك اسم التفضيل في نحو، قولك: «سعيد خطيباً أفصح منه كاتباً. وإبراهيمُ
 كاتباً أفصح من خليل شاعراً» ففي هذه الصورة يجب تقديم الحال، كما ستعلم.

واعلم أن اسم التفضيل صفة تشبه الفعل الجامد، من حيث أنه لا يتصرف بالثنوية والجمع
 والتأنيث، كما تتصرف الصفات المشتقة، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة. فهو لا
 يتصرف تصرفها إلا في بعض الأحوال، وذلك إن اقترن بأل أو أُضيف إلى معرفة، فيصرف
 حينئذ أفراداً وثنوية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً. كما عرفت في الجزء الأول من هذا الكتاب).

متى تتقدم الحال على عاملها وجوباً؟

تتقدم الحال على عاملها وجوباً في ثلاث صور:

١ - أن يكون لها صدرُ الكلام، نحو: «كيف رَجَعَ سليمٌ^(٢)؟»، فإن
 أسماء الاستفهام لها صدرٌ جملتها.

٢ - أن يكون العامل فيها اسم تفضيل، عاملاً في حالين، فضلَ

(١) سَتَى: جمع شئيت بمعنى متفرق. وتَوَوَّب: ترجع. والحلبية: جمع حالب.

(٢) كيف: اسم استفهام مبني على الفتح، وهو في محل نصب على الحال من سليم، أي:
 على أية حال جاء؟

صاحبٌ إحداهما على صاحبِ الأخرى ، نحو : «خالدٌ فقيراً ، أكرمٌ من خليلٍ غنياً» ، أو كان صاحبها واحداً في المعنى ، مفضلاً على نفسه في حالةٍ دونَ أخرى ، نحو : «سعيدٌ ، ساكتاً ، خيرٌ منه متكلماً» . فيجبُ والحالةُ هذه ، تقديمُ الحالِ التي للمُفضَّل ، بحيثُ يتوسطُ اسمُ التفضيلِ بينهما ، كما رأيتَ .

٣ - أن يكون العاملُ فيها معنى التَّشْبِيهِ ، دونَ أحرفِهِ ، عاملاً في حالينِ يرادُ بهما تشبیهُ صاحبِ الأولى بصاحبِ الأخرى ، نحو : «أنا ، فقيراً ، كخليلٍ غنياً» ، ومنه قولُ الشاعر :

تُعَيِّرُنَا أَنَّا عَالَةٌ

وَنَحْنُ ، صَعَالِيكَ ، أَنْتُمْ مُلُوكَا^(١)

أو تشبیهُ صاحبها الواحد في حالةٍ بنفسه في حالةٍ أخرى ، نحو : «خالدٌ ، سعيداً ، مثلهُ بئساً» . فيجبُ ، إذ ذاك ، تقديمُ الحالِ التي للمُشَبَّهِ على الحالِ التي للمُشَبِّهِ به ، كما رأيتَ . إلا إن كانت أداةُ التَّشْبِيهِ «كأن» ، فلا يجوزُ تقديمُ الحالِ عليها مُطلقاً ، نحو : «كأنُ خالداً ، مُهرولاً ، سعيدٌ بَطِيناً» .

(فإن كان التشبیه العامل في الحالين ، فعلاً أو صفة مشتقة منه ، جاز تقديمُ حالِ المُفضَّل عليه وتأخيرها عنه ، فالأول نحو : «خالد ماشياً يشبه سعيداً راكباً» ، والثاني نحو : «يشبه خالد ماشياً سعيداً راكباً») .

(١) أي : «نحن» في حالِ صلكتنا مثلكم ، في حالِ ملككم . والعالة : جمع عائل ، وهو الفقير . من عال الرجل : إذا افتقر . ومنه الحديث : «ما عال مقتصد ولا يعيل» ، وهو من اليائي . وأما «عال الرجل أهله يومهم فهو عائل» ، إذا قام بما يحتاجون إليه ، فهو من الواري والصلكمة : الفقر . والصاليك : الفقراء ، وأحدم صُعلوك . وبهم لقبُ عُرُوة بن الوَرْد ، فبيل له «عُرُوة الصماليك» لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرته فيرزقهم مما يفنمه . وتصلك : افتقر . وصاليك العرب : لصوصهم وذؤبانهم ، الذين يسلبون وينهبون ويفتالون ، فعلُ الذئاب في الفلوات .

متى تتأخر الحال عن عاملها وجوباً ؟

تتأخرُ الحال عن عاملها وجوباً في أحد عشرَ موضعاً :

١ - أن يكونَ العاملُ فيها فعلاً جامداً ، نحو : « نِعْمَ المَهْدَارُ ساكتاً .
ما أَحْسَنَ الحَكِيمَ متكلِّماً . بئسَ المرءُ منافقاً . أَحْسِنِ بالرَّجُلِ صادقاً . »

٢ - أن يكونَ أَسْمَ فعلٍ ، نحو : « نَزَّالٍ مسرعاً » .

٣ - أن يكونَ مصدرًا يَصِحُّ تقديرُهُ بالفعلِ والحرفِ المصدري ، نحو :
« سرَّني أو يسرَّني ، أغترابك طالباً للعلم » .

(اذ يصح أن تقول : « يسرني أن تغترب طالباً للعلم » . فان كان يصح تقديره بالفعل
والحرف المصدري . نحو : « سَمَا كَلَامَ اللَّهِ متلوّاً » ، جاز تقديره عليه نحو : « متلوّاً سَمَا
كَلَامَ اللَّهِ » .

٤ - أن يكونَ صلةً لَأَلٍ ، نحو : « خالدٌ هو العاملُ مجتهداً » .

٥ - أن يكونَ صلةً لحرفِ مصدريٍّ ، نحو : « يسرَّني أنْ تعملَ
مجتهداً . سرَّني أنْ عملتَ مُخْلِصاً . يسرَّني ما تجتهدُ دائماً^(١) . سرَّني ما
سَعَيْتَ صابراً^(٢) » .

٦ - أن يكونَ مقروناً بلامِ الابتداءِ ، نحو : « لأصيرُ مُعْتَمِلاً » .

٧ - أن يكونَ مقروناً بلامِ القسمِ ، نحو : « لأثابرنَ مجتهداً » .

٨ - أن يكونَ كلمةً فيها معنى الفعلِ دونَ أحرفِهِ ، نحو :
« هذا عليٌّ مقبلاً^(٣) . ليت سعيداً ، غنياً ، كريمٌ^(٤) . كانَ »

(١) ما : مصدرية ؛ وليست اسم موصول . والتأويل : يسرني اجتهادك دائماً .

(٢) ما : هنا أيضاً مصدرية . والتأويل : « سرني سعيك صابراً » .

(٣) معنى الفعل هنا : التثنية أو الإشارة .

(٤) معنى الفعل هنا : التمني المفهوم من ليت .

خالدًا، فقيرًا، غنيًا^(١) .

٩ - أن يكون اسم تفضيلٍ ، نحو : «عليّ أفصحُ القومِ خطيبًا» ، إلا إذا كان عاملاً في حالين ، نحو : «العصفورُ» ، مفرداً خيراً منه ساكناً ، فيجبُ تقديمُ حالِ المفضلِ على عامله ، كما تقدّم .

١٠ - أن تكونَ الحالُ مؤكدةً لعاملها ، نحو : «ولتّى العدوُّ مدبيراً» ، فتبسمُ الصديقُ ضاحكاً .

١١ - أن تكونَ جملةٌ مقترنة بالواو ، على الأصحّ ، نحو : «جئتُ والشمسُ طالعةٌ» .

(فان كانت غير مقترنة بالواو جاز تقديمها على عاملها ، نحو : «يركب فرسه جاء خالد» وأجاز قوم تقديمها على عاملها وهي مصدره بالواو ، فأجازوا أن يقال : «والشمس طالعة جئت» والأصح ما قدمناه . وقد سبق أنه لا يجوز تقديم الجملة المصدرية بالواو على صاحبها أيضاً ؛ وان يوماً أجازوه) .

٦ - حَذْفُ الْحَالِ وَحَذْفُ صَاحِبِهَا

الأصلُ في الحالِ أنه يجوزُ ذكرها وحذفها ، لأنها فضلةٌ . وإن حذفتُ فإنما تُحذفُ لقرينة . وأكثرُ ما يكونُ ذلكُ إذا كانت الحالُ قولاً أغنى عنه ذكرُ المَقولِ ، كقوله تعالى : «والملائكةُ يَدْخُلونَ عليهم من كلِّ بابِ سلامٍ عليكم» ، أي : «يَدْخُلونَ قائلينَ : سلامٌ عليكم» ، وقوله : «وإذا يَرْفَعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسمائيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا» ، أي : «يَرْفَعانِ القواعدَ قائلينَ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا» .

وقد يُحذفُ صاحبُها لقرينةٍ ، كقوله تعالى : «أهذا الذي بَعَثَ اللهُ رسولاً» ، أي : «بعثه» .

(١) معنى الفعل هنا : التشبيه المفهوم من كان .

وقد يعرض للحال ما يمنع حذفها ، وذلك في أربع صور :

١ - أن تكون جواباً ، كقولك : « ماشياً » في جواب من قال « كيف جئت ؟ » .

٢ - أن تكون سادةً مسدّ خبير المبتدأ^(١) ، نحو : « أفضل صدقة الرجل مستتراً » .

٣ - أن تكون بدلاً من التلغظ بفعلها ، نحو : « هنيئاً لك^(٢) » .

٤ - أن يكون الكلام مبنياً عليها - بحيث يفسد بحذفها - كقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة ، وأنتم سكارى ، حتى تعلموا ما تقولون » ، وقوله : « ولا تمشروا في الأرض مراً » ومن هذا أن تكون محصورة في صاحبها ، أو محصورة فيها صاحبها ، فالأول نحو : « ما جاء راكباً إلا علي » ، والآخر نحو : « ما جاء علي إلا راكباً » .

٧ - حذف عامل الحال

يحذف العامل في الحال . وذلك على قسمين : جائز وواجب .

فالجائز كقولك لقاصد السفر : « راشدأ^(٣) » ، وللقادم من الحج : « مأجوراً^(٤) » ، ولمن يحدثك : « صادقاً^(٥) » ، ونحو : « راكباً^(٦) » لمن قال لك : « كيف جئت ؟ » ، وبسلي

(١) راجع الكلام على أحكام خبر المبتدأ في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٢) أي : ثبت لك الشيء هنيئاً . ومعنى أنها بدل من التلغظ بفعلها أنها تأتيه منابه ، لأن الأصل أن يقال : « هناك الشيء ، أو هينك الشيء » .

(٣) أي : تسافر راشدأ .

(٤) أي : رجعت مأجوراً .

(٥) أي : تقول أو تتكلم أو تحدث صادقاً .

(٦) أي : جئت راكباً .

مُسرعاً^(١)، في جواب من قال لك: « إِنَّكَ لَمْ تَنْطَلِقْ » . ومن ذلك قوله تعالى : (أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ بَلَى ، قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوءَ بِنَاتِهِ) ، وقوله : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى) ، إلى قوله : (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا)^(٣) .

والواجب في خمس صور :

١ - أن يُبينَ بالحالِ ازديادُ أو نقصُ بتدريجٍ ، نحو : (تَصَدَّقْ بِدِرْهِمٍ فَصَاعِدًا ، أَوْ فَكَثْرٍ) ، ونحو : (اشْتَرِ الثَّوْبَ بِدِينَارٍ فَنَازِلًا ، أَوْ فَاقْلٍ ، أَوْ فَسَافِلًا)^(٤) . وشرطُ هذهِ الحالِ أن تكون مصحوبة بالفاءِ ، كما رأيتُ ، أَوْ بِشَمِّ . والفاءُ أكثرُ .

٢ - أن تُذكرَ للتوبيخِ ، نحو : (أَقَاعِدْ عَنِ الْعَمَلِ ، وَقَدْ قَامَ النَّاسُ ؟) ، ونحو : (أَمْتَوَانِيَا ، وَقَدْ جَدَّ قُرْنَاؤُكَ ؟) . ومنه قولهم : (أَتَمِيمِيًّا مَرَّةً ، وَقَيْسِيًّا أُخْرَى ؟)^(٥) .

٣ - أن تكونَ مؤكدةً لمضمونِ الجملةِ ، نحو : (أَنْتَ أَخِي مُوَسِيًّا)^(٦) .

٤ - أن تُسدَّ مسدًّا خبرِ المبتدأِ ، نحو : (تَأْدِيبِي الْعِلْمَ مُسَيْبًا)^(٧) .

٥ - أن يكونَ حذفُهُ (أي حذفُ العاملِ) سماعًا ، نحو : (هُنَيْثًا لَكَ)^(٨) .

(١) أي : بلى انطلقت مسرعاً .

(٢) أي : بلى نجمعها قادين .

(٣) أي : فصلوا رجلاً أو ركبانا . والرجال هنا : جمع راجل ؛ وهو من يمشي على رجله . والركبان : جمع راكب .

(٤) أي : ذهب العدد صاعداً أو نازلاً . والفاء زائدة لتزيين اللفظ .

(٥) أي : أتوجد تميمياً مرة ، وتتحول قيسياً مرة أخرى ؟ تقول ذلك للمتولون المنساق الذي لا يثبت على حال .

(٦) أي : أعرفك مواسياً .

(٧) أي : تأديبي إياه حاصل إذ يوجد مسيئاً .

(٨) أي : ثبت لك الشيء هنيئاً .

٨ - أقسامُ الحال

تنقسم الحال - باعتبارات مختلفة - الى مؤسسة ومؤكدة ؛ والى مقصودة لذاتها وموطئة ، والى حقيقية وسببية . والى مفردة وجملة وشبه جملة . فالجموع تسعة أنواع . وسأتيك بيانها :

الحال المؤسسة ، والحال المؤكدة

الحال ، إمّا مؤسسة ، وإمّا مؤكدة .

فالمؤسسة (وتُسمى المبنية أيضاً ، لأنها تُذكرُ للتبيين والتوضيح) : هي التي لا يُستفادُ معناها بدونها ، نحو : (جاء خالدٌ ركباً) . وأكثر ما تأتي الحالُ من هذا النوع ، ومنه قوله تعالى : (وما نرسلُ المرسلين إلا مبشرين ومنذرين) .

والمؤكدة : هي التي يُستفادُ معناها بدونها ، وإنما يُؤتى بها للتوكيد . وهي ثلاثة أنواع :

١ - ما يُؤتى بها لتوكيدِ عاملها ، وهي التي تُوافقُه معنى فقط ، أو معنى ولفظاً . فالأول نحو : (تبسم ضاحكاً) ، ومنه قوله تعالى : (ولا تتعشوا في الأرضِ مُفسدين) ، وقوله : (ثم تولّيتُم مديبرين) ، والثاني كقوله تعالى : (وأرسلناك للناس رسولاً) ، وقول الشاعر :

أصخُ مُصينخاً لِمَن أبدى نصيحته

وألزمَ تَوَقِّيَ خَلطِ الجِدِّ باللعبِ

٢ - ما يُؤتى بها لتوكيدِ صاحبها ، نحو : (جاء التلاميذُ كلُّهم جميعاً) . قال تعالى : « ولو شاءَ ربُّكَ لآمنَ مِن في الأرضِ كلُّهم جميعاً ، أفأنتَ تكفِّرُهُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين ؟ » .

٣- ما يؤتى بها لتوكيد مضمون جملة معقودة من اسمين معرفتين
 جامدين ، نحو : « هو الحقُّ بيتنا ، أو صريحاً ، ، ونحو : « نحنُ الأخوةُ
 متعاونين ، ، ومنه قولُ الشاعر :

أنا ابنُ دارة^(١) ، معروفاً بها نسي .
 وهَلْ بِدارَةٍ ، يا للنَّاسِ مِنْ عارٍ

الحال المقصودة لذاتها ، والحال الموطنة

الحالُ ، إمّا مقصودة لذاتها (وهو الغالبُ) نحو : « سافرتُ منفرداً ، ،
 وإمّا موطنة ، وهي الجامدةُ الموصوفةُ ، فتُذكرُ توطئةً لما بعدها ،
 كقوله تعالى : « فتَمَثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّاً ، ، ونحو : « لَقَيْتُ خالداً رجلاً
 مُحسناً .

الحال الحقيقية ، والحال السببية

الحالُ ، إمّا حقيقيةٌ ، وهي التي تُبينُ هيئةَ صاحبها (وهو الغالبُ)
 نحو : (جئتُ فَرِحاً) ، وإمّا سببيةٌ ، وهي ما تُبينُ هيئةَ ما يحتملُ
 ضميراً يعودُ إلى صاحبها ، نحو : (ركبْتُ الفرسَ غائباً صاحبهُ) ، ونحو :
 (كلَّمْتُ هنداً حاضراً أبوها) .

الحال الجملة

الحالُ الجملة . هو أن تقعَ الجملةُ الفعليةُ ، أو الجملةُ الاسميةُ ، مَوقِعَ الحالِ ،
 وحينئذٍ تكونُ مؤولةً بمفرد ، نحو : « جاء سعيدٌ يركضُ » ونحو : « ذهبَ
 خالدٌ دَمَعُهُ متحدراً » . والتأويلُ : « جاء راكضاً . وذهبَ متحدراً
 دَمَعُهُ » .

(١) دارة : اسم أمه .

ويشترط في الجملة الحالية ثلاثة شروط :

١ - أن تكون جملة خبرية ، لا طلبية ولا تعجبية .

٢ - أن تكون غير مُصدرة بعلامة استقبال .

٣ - أن تشمل على رابط يربطها بصاحب الحال .

والرابط إما الضمير وحده ، كقوله تعالى : « وجاءوا أباهم عشاءً يبكون » . وإما الواو فقط ، كقوله سبحانه : « لئن أكله الذئب ونحن عصبة » ، وإما الواو والضمير معاً ، كقوله تعالى : « خرجوا من ديارهم وهم ألوف » .

الحال شبه الجملة

الحال شبه الجملة : هو أن يقع الظرف أو الجار والمجرور في موقع الحال . وهما يتعلقان بمحذوف وجوباً تقديره « مستقراً » أو « آتقراً » . والمتعلق المحذوف ، في الحقيقة هو الحال ، نحو : « رأيت الهلال بين السحاب » ، ونحو : « نظرت العصفور على الفصن » . ومنه قوله تعالى : « فخرج على قومه في زينته » .

فائدة جلييلة

إذا ذكر مع المبتدأ اسم وظرف أو مجرور بحرف جر ، وكلاهما صالحان للخبرية والحالية ، فإن تصدر الجملة الظرف أو المجرور ، فالختار نصب الاسم على الحالية وجعل الظرف أو المجرور خبراً مقدماً ، نحو : « عندك ، أو في الدار ، سعيداً دائماً » ، ونحو : « عندك ، أو في الدار ، نائماً سعيداً » ، لأنه بتقديمه يكون قد تهيأ للخبرية ، ففي صرفه عنها إجحاف . ويجوز العكس .

وإن تَصَدَّرَها الاسمُ ، وجب رفعُهُ وجعلُ الظرفِ أو المجرورِ حالاً ،
نحو : « نائمٌ عندك » ، أو في الدار ، سعيدٌ » ، ونحو : « نائمٌ سعيدٌ عندك » ،
أو في الدار .

وإن تَصَدَّرَها المبتدأ ، فإن تقدَّمَ الظرفُ أو المجرورُ على الاسمِ ، جاز
جعلُ كلِّ منهما حالاً والآخرُ خبراً ، نحو : « سعيدٌ عندك » ، أو في داره
« نائماً » ، أو تقولُ : « نائمٌ »^(١) . وإن تقدَّمَ الاسمُ على الظرفِ أو المجرورِ ،
فالمختارُ رفعُ الاسمِ ، وجعلُ الظرفِ أو المجرورِ حالاً ، نحو : « سعيدٌ نائمٌ
عندك » ، أو في داره ، «^(٢) ، ويجوز العكسُ (وهو قليل في كلامهم) ، فتقولُ :
« سعيدٌ نائماً عندك » ، أو في داره .

ومنعَ الجمهورُ نصبَ الاسمِ ، في هذه الصورة . وأجازَهُ ابنُ مالكٍ مُستنداً
إلى قراءةِ الحسنِ البصريِّ . « والأرضُ جميعاً قبضتُهُ يومَ القيامةِ . والسمواتُ ،
مَطْوِيَاتٍ ، بِيَمِينِهِ ، بنصبِ «مَطْوِيَاتٍ» على الحالِ ، وجعلِ «بِيَمِينِهِ» خبراً
عن «السمواتِ» ، وإلى قراءةٍ من قرأ ، وقالوا : « ما في بُطُونِ هذه الأنعامِ ،
خالصةٌ لذكورتنا » ، بنصبِ «خالصةٌ» على الحالِ ، وجعلِ «لذكورتنا» خبراً
عن « ما الموصولة » . والقراءتانِ شاذتانِ . لكن فيهما دليلاً على الجوازِ . لأنه
ليس معنى شذوذِ القراءةِ أنها غيرُ صالحةٍ للاحتجاجِ بها عربيّةً .

فإن لم يصلحِ الظرفُ أو المجرورُ بالحرفِ للخبريةِ (بحيثُ لا
يكون مستغنى عن الاسمِ ، لأنه لا يحسنُ السكوتُ عليه) تَعَيَّنَتْ

(١) إن نصبت « نائماً » جعلته حالاً . فكان الظرفُ أو المجرورُ خبراً . وإن رفعته كان
خبراً ؛ وجعلت الظرفُ أو المجرورُ حالاً .

(٢) ولك في هذه الحالة أيضاً أن تعلق الظرفُ وحرف الجر بالخبر . وهو هنا « نائمٌ » .

خبرية' الاسم وحالية' الظرف أو المجرور ، نحو : « فيك إبراهيم راغب » ،
 ونحو : « إبراهيم فيك راغب » . إذ لا يصح أن تستغني هنا عن الاسم ،
 فتقول : « إبراهيم فيك » .

الحال المفردة

الحال ' المفردة' : ما ليست جملة ولا شبهها ^(١) ، نحو : « قرأتُ الدرسَ
 مجتهداً . وكتبتهُ مُجتهدين . وتعلمناهُ مجتهدين » .

٩ - واو الحال وأحكامها

واو الحال : ما يصح وقوع ' إذ ' الظرفية موقعها ، فإذا قلت :
 « جئتُ والشمسُ تغيب » ، صح أن تقول : « جئتُ إذِ الشمسُ تغيب » .
 ولا تدخل ' إلا ' على الجملة ، كما رأيت ، فلا تدخلُ على حال ' مفردة ' ، ولا
 على حالٍ شبه جملة .

وأصلُ الربطِ أن يكونَ بضميرِ صاحبِ الحال . وحيثُ لا ضميرَ وجبتِ
 الواو ، لأنَّ الجملةَ الحاليةَ لا تخلو من أحدهما أو منهما معاً . فإن كانت الواو
 معَ الضميرِ كانَ الربطُ أشدَّ وأحكم .

رواو الحال ، من حيثُ اقترانُ الجملةِ الحاليةِ بها وعدمه ، على ثلاثة
 أصْرُبٍ : واجبٍ وجائزٍ وممتنع .

متى تجب واو الحال ؟

تجبُ واو الحال في ثلاثِ صورٍ :

١ - الأولى أن تكونَ جملةُ الحالِ إسميةً مجردةً من ضميرِ

(١) ليس المراد بالمفرد - في باب الحال - ما يقابل المتنى والجمع ، بل المراد ما يقابل
 الجملة وشبهها .

يَرَبِّطُهَا بِصَاحِبِهَا ، نَحْوُ : « جِئْتُ وَالنَّاسُ نَائِمُونَ » ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ » ، وَقَوْلُهُ : « أَيَا كُلُّهُ الذَّنْبُ » ، وَنَحْنُ عُصْبَةٌ » ، وَقَوْلُ : « جِئْتُ وَمَا الشَّمْسُ طَالَعَةٌ » .

٢ - أَنْ تَكُونَ مُصَدَّرَةً بِضَمِيرِ صَاحِبِهَا ، نَحْوُ : « جَاءَ سَعِيدٌ وَهُوَ رَاكِبٌ » ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » .

٣ - أَنْ تَكُونَ مَاضِيَةً غَيْرَ مُشْتَمَلَةٍ عَلَى ضَمِيرِ صَاحِبِهَا ، مُثَبَّتَةٌ كَانَتْ أَوْ مَنفِيَّةٌ . غَيْرَ أَنَّهُ تَجِبُ « قَدْ » مَعَ الْوَاوِ فِي الْمَثَبَةِ ، نَحْوُ : « جِئْتُ وَقَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ » ، وَلَا تَجُوزُ مَعَ الْمَنفِيَّةِ ، نَحْوُ : « جِئْتُ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ » .

متى تمتنع واو الحال ؟

تَمْتَنَعُ « وَاوُ الْحَالِ » مِنَ الْجُمْلَةِ فِي سَبْعِ مَسَائِلَ :

١ - أَنْ تَقَعَ بَعْدَ عَاطْفٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ، فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ بَيِّنَاتٍ ، أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ^(١) » .

٢ - أَنْ تَكُونَ مُؤَكَّدَةً لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهَا ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : « ذَلِكَ الْكِتَابُ » ، لَا رَيْبَ فِيهِ .

٣ - أَنْ تَكُونَ مَاضِيَةً بَعْدَ « إِلَّا » ، فَتَمْتَنَعُ حِينَئِذٍ مِنْ « الْوَاوِ »

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى : « أَهْلَكْنَاهَا » أَي أَهْلَكْنَا أَهْلِهَا . وَقَوْلُهُ : « فَجَاءَهَا » أَي : فَجَاءَ أَهْلَهَا . فَالْكَلَامُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ . وَ (الْبَاسُ) : الْعَذَابُ . وَبَيِّنَاتٌ : مُصَدَّرٌ وَضَعُ مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ بِبَيِّنَاتٍ ، بِمَعْنَى بَاتٍ بِبَيْتٍ بَيْتًا وَبَيْتُوتَةً . يُقَالُ : بَاتَ الرَّجُلُ : إِذَا أُدْرِكَ اللَّيْلُ . وَ (قَائِلُونَ) : أَي نَائِمُونَ وَقَدْ ظَهَرَتْ ، مِنَ الْقِيْلُولَةِ . وَهِيَ الْإِسْتِرَاحَةُ نِصْفَ النَّهَارِ سِوَاهُ أَكَّانٍ مَعَهَا نَوْمٌ أَمْ لَا . يُقَالُ : قَالَ الرَّجُلُ يَقِيلُ قِيْلُولَةً وَمَقِيلًا . وَالْقَائِلَةُ : الظَّهِيرَةُ . وَالْمَعْنَى : جَاءَ أَهْلُهَا عَذَابًا بَيِّنًا أَوْ قَائِلِينَ .

و «قد» مجتمعين ، ومنفردتين ، وتربط بالضمير وحده^(١) ، كقوله تعالى :
« ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » . ولا عبرة بشذوذ من
ذهب إلى جواز اقترانها بالواو ، تمسكاً بقول الشاعر :

نِعْمَ أَمْرًا هَرِمٌ ، لَمْ تَعْرِ نَائِبَهُ
إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعِ بِهَا وَزَرَا

أو إلى جواز اقترانها بـ «قد» ، تمسكاً بقول الآخر :

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَمْ يُلَفِّ حَاجَةً
لِنَفْسِي ، إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

لأن ذلك شاذ مخالف للقاعدة ، وللكتير المسموع في فصيح الكلام ،
منثوره ومنظومه .

٤ - أن تكون ماضية قبل « أو » ، كقول الشاعر :

كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرًا ، جَارًا أَوْ عَدَلًا
وَلَا تَشْحَ عَلَيْهِ . جَادًا أَوْ بَخَلًا

٥ - أن تكون مضارعية مثبتة غير مقترنة بـ «قد» وحينئذ تربط
بالضمير وحده ، كقوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر » ، ونحو : « جاء
خالدٌ يحمل كتابه » . فإن اقترنت بـ «قد» ، وجبت الواو معها ،

(١) فإن لم يكن ضمير يربط الحال بصاحبها امتنعت المسألة ، فلا يقال : « ما جئت الا طلعت
الشمس » لخو الجملة حينئذ من رابط . فإن أردت هذا المعنى قلت : « ما جئت الا والشمس
قد طلعت » ، فتكون الحال جملة اسمية . قال ابن الناظم في شرح ألفية أبيه : « وارت كانت
(أي الجملة الحالية) مصدرية بفعل ماض ، فإن كان بعد « الا » أو قبل « أو » لزم الضمير
وترك « الواو » ا هـ .

كقوله تعالى : « لِمَ تُؤذِنُنِي؟ » وقد تعلمون أني رسولُ الله إليكم . ولا يجوزُ الواوُ وحدها ولا قد وحدها . بل يجبُ تجريدُها منها معاً ، أو اقترانُها بها معاً ، كما رأيت .

٦ - أن تكونَ مُضارِعِيَّةٌ مَنْفِيَّةٌ بِـ « ما » ، فتمنعُ حينئذٍ من الواوِ وقد ، مُجْتَمِعَتَيْنِ وَمُنْفَرِدَتَيْنِ ، وتربطُ بالضميرِ وحدهُ كقولِ الشاعر :

عَهْدُكَ مَا تَصْبُو ، وَفِيكَ شَبِيهُ
فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُتَمًّا؟

وقول الآخر :

كَأَنَّهَا - يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنَا -
ظِيٌّ بَعْضُفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفِ

(وأجاز بعض العلماء اقترانها بالواو ، نحو : « حضر خليل وما يركب » . وليس ذلك باختار عند الجمهور . والذوق اللغوي لا يباه . قال السيوطي في (مع الهوامع) : والمنفي بما فيه الوجهان أيضاً ، نحو : « جاء زيد وما يضحك ؛ أو ما يضحك » .)

٧ - أن تكونَ مُضارِعِيَّةٌ مَنْفِيَّةٌ بِـ « لا » ، فتمنع أيضاً من « الواو » و « قد » ، مُجْتَمِعَتَيْنِ وَمُنْفَرِدَتَيْنِ ، كقوله تعالى : « وما لنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ » ، وقوله : « ما لي لا أرى الهدى » ، وقول الشاعر :

لَوْ أَنَّ قَوْمًا - لَأَرْتَفَاعَ قَبِيلَةَ
دَخَلُوا السَّمَاءَ - دَخَلْتُهَا لَا أَحْجَبُ

(وأجاز قوم اقترانها بالواو ، لكنه بعيد من الذوق اللغوي . فبال ابن الناظم : « وقد يحيي ، (أي المضارع المنفي بلا) بالضمير والواو » .)

فإن كانت منفية بِلِمَ ، جاز أن تُرَبِّطَ بالواوِ والضميرِ معاً ، كقوله
تعالى : « أَوْ قَالَ : أَوْحِي ، إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ » ، وقولِ النابغة الذبياني
الشاعرِ :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ
فَتَنَاوَلْتَهُ ، وَأَتَقَّتْنَا بِالْيَدِ^(١)

وجاز أن تُرَبِّطَ بالضميرِ وحدهُ ، كقوله تعالى : « فَانقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ
اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ » ، وقولِ الشاعرِ :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ — فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
نَزَلْنَ بِهِ — حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ^(٢)

فإن خلت من الضميرِ ، وجبَ رَبَطُهَا بالواوِ ، نحو : « جئت ولم تطلع
الشمسُ » ، ولا يجوزُ تركها ، ومنه قول الشاعرِ :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمَّضَمِ

وإن كانت منفية بِلَمَّا ، فالختارُ ربطها بالواوِ على كل حال ، كقوله تعالى :
« أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ »^(٣) ، وقولِ الشاعرِ :

(١) النصيف : خمار تختمر به المرأة .
(٢) العين : الصوف المصبوغ . والفناء - بفتح الفاء ، ويكتب بالألف والياء - غيب
التملب ، وهو شجر له حب أحمر ، كان النساء يتخذن منه القلائد . وقد شبه الشاعر ما يتساقط
من المهن - من هوداجهن - بهذا الحب الأحمر الذي لم يتحطم . وإنما قيده بعدم التحطم لأنه
إنما يكون أحمر إن كان صحيحاً ؛ فإذا تكسر لم يبق أحمراره .
(٣) يعلم . منصوب بأن مضمرة بعد الواو .

أَشْوَقًا وَلَمَّا يَمِضُ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ؟
فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ الْمَطِيُّ بِنَا عَشْرًا؟

وقول غيره :

إِذَا كُنْتَ مَا كُوِلَا ، فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ
وَأِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزَّقِ

(وأجاز النحاة ربطها بالضمير وحده ، نحو : « رجعت لما أبلغ مرادي » . واختار أن تربط بالواو والضمير معاً ، لأنها لم ترد في كلام العرب إلا كذلك . وإنما جَوَزَ النحاة ترك الواو معها ، قياساً على أختها (لم) ، لا سماعاً . والنفس غير مطمئنة إلى هذا القياس ، لأن الذوق اللغوي يباه . قال ابن مالك : والمنفي بما كلنفي بلم في القياس . إلا أني لم أجده إلا بالواو) .

متى تجوز واو الحال وتركها

يجوز أن تقترن الجملة بواو الحال ، وأن لا تقترن بها ، في غير ما تقدم من صور وجوبها وامتناعها .

غير أن الأكثر في الجملة الاسمية - مثبتة أو منفية - أن تقترن بالواو والضمير معاً^(١) . فالمثبتة كقوله تعالى : « خرجوا من ديارهم وهم ألوف » ، وقوله : « فلا تجمعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون » . والمنفية نحو : « رجعت وما في يدي شيء » .

وقد تربط - مثبتة أو منفية - بالضمير وحده^(٢) . فالمثبتة كقوله تعالى : « قلنا : اهبطوا بعضكم لبعض عدو » ، وقول الشاعر :

(١) أي بشرط أن لا تقع بعد عاطف ، وأن لا تكون مؤكدة لمضمون الجملة . فان كانت كذلك امتنعت من الواو واكتفت بالضمير ، كما تقدم .

(٢) أي بشرط أن لا تُصدّر بضمير صاحبها . فان صدّرت به وجبت الواو ، كما سبق .

وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ

إِلَى جَعْفَرٍ ، سِرْبَالَهُ لَمْ يُمَزَّقْ^(١)

وتقول: « جاء عليّ ، وجهه مُتَهَلِّلٌ . وكرّ خالد كأنه أسدٌ » .
والمنفية كقوله تعالى: « والله يحكمكم لا معقب لحكمه^(٢) » .

(ولا يشترط لاقتران الجملة الاسمية بالوار ، عدم اقترانها بالا (كما توهم بعض اصحاب
الحواشي ساعهم الله ، فان ذلك ثابت في أفصح الكلام ، قال تعالى : « وما أهلكنا من قرية إلا
ولها كتابٌ معلوم » . وهذا الشرط إنما هو للجملة الماضية فقط ، كما علمت ، وأما الجملة الاسمية
فقد تفترون بها معاً كما رأيت ، وقد تفترون بالا وحدها ، كقوله تعالى : « وما أهلكنا من قرية
إلا لها منذرون ») .

أما الجملة الماضية الحالية ، فإن كانت مثبتة ، فأكثر ما تُربط بالضمير
والوار وقد معاً^(٣) ، كقوله تعالى : « أفَتَطْمَعُونَ أن يؤمنوا لكم ، وقد كان
فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه » .

وأقل منه أن تُربط بالضمير وقد فقط^(٤) ، دون الواو^(٥) ، كقول الشاعر:

(١) جَنَانُ اللَّيْلِ - بفتح الجيم - ظلامه . وآب : رجع . والسربال : الثوب .

(٢) أي : لا ناقض له ولا راد . والمعنى أن حكم الله مُبرمٌ ، فليس له من يتعقبه بنقض
أو ردة ، من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله - من باب التفعيل - إذا تبعه وتعقبه لينقضه
أو يبرمه . وهذا يشبه ما تقوم به محكة التمييز التي تسمى محكة النقض والإبرام أيضاً . ولو
سموها « محكة التقيب » لكان أولى وأخصر .

(٣) أي بشرط أن لا تقع بعد (الا) ولا قبل (أو) ، فان كانت كذلك امتنعت من
الواو وقد مجتمعتين ومنفردتين . كما تقدم .

(٤) أي بالشرط المتقدم .

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ ، قَدْ غَيَّرَ الْبَلِيَّ

مَعَارِفَهَا ، وَالسَّارِيَاتُ أَلْهَوِاطِلُ^(١)

وأقلّ من هذا أن تُرْبَطَ بالضمير وحده ، دون الواو وقد ، كقوله تعالى :
« هَذِهِ بِيضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا » ، وقوله : « أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِيرَاتٌ صُدُورُهُمْ »
ومنه قول الشاعر :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكِ هَزَّةٌ^(٢)

كَمَا أَنْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلُهُ الْقَطْرُ

وأقلّ من الجميع أن تُرْبَطَ بالضمير والواو فقط^(٣) ، دون قد ، كقوله
تعالى : « قَالُوا ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ : مَاذَا تَفْقِدُونَ » ، وقوله : « أَنْزَمِينُ لَكَ
وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ » .

إن كانت منفيةً أمتنعت معها « قد » ، فهي تُرْبَطُ غالباً بالضمير والواو
معاً ، نحو : « رَجَعَ خَالِدٌ وَمَا صَنَعَ شَيْئاً » . وقد تُرْبَطُ بالضمير وحده ،
نحو : « رَجَعَ مَا صَنَعَ شَيْئاً » .

فإن لم تشتمل الجملةُ الماضيةُ ، مُثَبِّتَةً كانت أو منفيةً ، على ضميرٍ يعودُ إلى
صاحب الحال ، رُبِطت المُثَبِّتَةُ بالواوِ وقد ، والمنفيةُ بالواو وحدها ، وجوباً ،
كما سبق .

(وأما الجملةُ المضارعيةُ الحاليةُ ، فقد تقدم حكمها ، مثبتةً ومنفيةً ، في الكلام على المواضع
التي تفتح فيها واو الحال من الجملة ، فراجعها) .

(١) الساريات : جمع سارية ، وهي السحابة تأتي ليلاً .

(٢) وفي شرح الفصل لابن يعين : « نفضة » بدل « هزة » .

(٣) أي بالشرط المتقدم .

فائدة

(أوجب البصريون ، الا الأخفش ، لزوم « قد » مع جملة الماضي المثبت الذي لم يقع بعد « الا » ولا قبل « أو » مطلقاً ، سواء أربطت بالضمير ، أم بالواو ، أم بها معاً . فان لم تكن ظاهرة فهي مقدرة . وقد قدروها قبل الماضي في الآيات السابقة . واختار قول الكوفيين والأخفش ، وهو أنها لا تنزم إلا مع جملة الماضي التي لم تشمل على ضمير صاحب الحال وهي تنزم في ذلك مع الواو ، كما تقدم . ولا تنزم في غير ذلك ، لكثرة وقوعها حالاً بدون « قد » ، والأصل عدم التقدير) .

١٠ — تَعَدُّدُ الْحَالِ

يجوزُ أن تتعددَ الحالُ ، وصاحبُها واحداً أو مُتَعَدِّدًا . فمثالُ تعدُّدها ، وصاحبُها واحداً ، قوله تعالى : « فرجعَ موسى إلى قومه غضبانَ أسفاً » .

وإن تعددت وتعددَ صاحبها ، فإن كانت من لفظٍ واحدٍ ومعنى واحدٍ تَنَبَّهتْها أو جمعتها ، نحو : « جاءَ سعيدٌ وخالدٌ راكبينِ . وسافرَ خليلٌ وأخوه ماشيناً » ، ومنه قوله تعالى : « وسخرَ لكمُ الشمسَ والقمرَ دائبينِ » (والأصلُ دائبةٌ ودائباً) وقوله : « وسخرَ لكمُ الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ مُسخراتٍ بأمرِهِ » .

وإن اختلفَ لفظُها فرُقَ بينها بغير عطفٍ ، نحو : « لقيتُ خالدًا مُصعداً مُنهدراً^(١) . ولقيتُ دعداً راكبةً ماشياً^(٢) . ونظرتُ خليلًا وسعيداً واقفينِ قاعدًا^(٣) » . ثم لم يؤمن اللبسُ أعطيتَ الحالَ الأولى والثاني والأخرى

(١) مصعداً : حال من خالداً . ومنهدراً : حال من التاء في لقيت .

(٢) راكبة : حال من دعداً . وماشياً : حال من التاء في لقيت .

(٣) واقفين : حال من خليلًا وسعيداً . وقاعدًا : حال من التاء في نظرت .

لأول . فإن أردت العكس وجب أن تقول : « لقيت خالداً منحدرًا مُصعداً » ، فيكون هو المنحدر وأنت المُصعد . وإن أمِن اللبس ، لظهور المعنى ، كما في المثالين الباقيين ، جاز التقديم والتأخير ، لأنه يمكنك أن ترد كل حال إلى صاحبها . فإن قلت : « لقيت دعداً ماشياً راكبةً » . ونظرت خيلاً وسعيداً قاعداً راكبين » ، جاز لوضوح المعنى المراد . ومنه قول الشاعر :

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا

عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ (١)

١١ — تَمَّةٌ

وردت عن العربِ أَلْفَاظٌ ، مركبةٌ تركيبَ خمسةَ عَشَرَ ، واقعةٌ موقعِ الحالِ . وهي مبنيةٌ على فتحِ جزءِها ، إلا ما كانَ جزءُهُ الأولُ ياءَ فبناؤه على السكون .

ومذه الألفاظُ على ضربين :

١ - ما رُكِّبَ ، وأصلُهُ العطفُ ، نحو : « تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ ، أو شَفَرَ بَغَرَ » ، أي : « مُتَفَرِّقِينَ ، أو مُنْتَشِرِينَ ، أو مُتَشَتِّينَ » ، ونحو : « هو جاري بيتَ بيتَ » ، أي : « مُلَاصِقًا » ، ونحو : « لَقِيْتَهُ كَفَّةً كَفَّةً » ، أي : « مُوَاجِبًا » (٢) .

(١) المرط : كل ثوب غير مخيط ، وكساء يؤتز به ، وربما تشده المرأة على رأسها وتلفه .
٤ . والمرحَّل من الثياب ما أشبهت نقوشه رجال الإبل . وجملة أمشي : حال من تاه المتكلم .
وجملة تجر : حال من ضمير الغائبة في « بها » .

(٢) ويقال أيضاً : « لقيته كَفَّةً لَكَفَّةً » ، وكَفَّةً عن كَفَّةٍ « بفك التركيب .

٢ - ما رُكِّبَ ، وأصله الإضافة ، نحو : « فَعَلْتُهُ بِأَيْدِيَّ بَدَاءً » ،
 وبأيدي^(١) بَدَاءَةً ، وبأيدى بَدَاءَةً ، وبأيدى بَدَاءَةً ، وبأيدى^(٢) بَدَاءَةً ،
 وبَدَاءَةً بَدَاءَةً ، أي : « فَعَلْتُهُ مَبْدُوءًا بِه^(٣) » ، ونحو : « قَفَرُوا ، أَوْ ذَهَبُوا
 أَيَدِي سَبَا وَأَيَدِي^(٤) سَبَا^(٥) » ، أي : « مُتَشَتِّتِينَ » .

٧ - التمييز

التمييز : اسمٌ نكرةٌ يذكرُ تفسيراً للمُبهم من ذاتٍ أو نسبةٍ . فالأولُ
 نحو : « اشتريتُ عشرينَ كتاباً » ، والثاني نحو : « طابَ الجتهدُ نفساً » .

والمفسرُ للمُبهم يُسمى : تمييزاً ومُميّزاً ، وتفسيراً ومفسراً ، وتبيناً
 ومبيناً . والمفسرُ يُسمى : مُميّزاً ومفسراً ومبيناً .

والتمييزُ يكونُ على معنى « من » ، كما أن الحالَ تكونُ على معنى « في » .
 فإذا قلتَ : « اشتريتُ عشرينَ كتاباً » ، فالمعنى أنكَ اشتريتَ عشرينَ من
 الكتبِ ، وإذا قلتَ : « طابَ الجتهدُ نفساً » ، فالمعنى أنه طابَ من جهةِ
 نفسه .

(١) يسكون الياء بلا همز .

(٢) يسكون الياء بلا همز أيضاً .

(٣) هذه الألفاظُ زُدتُ بالبناء مركبةً ، وموضعها النصبُ على الحال ، كما علمت ، وما
 سواها مما يشبهها فالجزءُ الأولُ منه منصوبٌ لفظاً والآخرُ مجرورٌ بإضافةٍ .

(٤) أيدي وأيدي : يسكون الياء فيهما . وإنما جاءَ « بادي وأيدي وأيدي » هنا يسكون
 الياء لأن المركبَ المزجي ، إن كان آخرَ الجزء الأولِ منه ياءُ بني على السكون ، وإن كان غيرَها
 بني على الفتح ، كما عرفتُ في الكلامِ على الأسماءِ المبنية .

(٥) سبأ : سمع في هذا المقام بلا همزة ، وأصله همزة أي « سبأ » .

والتَّمْيِيزُ قِسْمَانِ : تَمْيِيزُ ذَاتِ (وَيُسَمَّى : تَمْيِيزٌ مُفْرَدٌ أَيْضاً) ، وَتَمْيِيزٌ
نِسْبَةً (وَيُسَمَّى أَيْضاً : تَمْيِيزٌ جَمَلَةٌ) .
وَفِي هَذَا الْمَبْحَثِ ثَمَانِيَةٌ مَبَاحِثٌ :

١ - تَمْيِيزُ الذَّاتِ وَحُكْمُهُ

تَمْيِيزُ الذَّاتِ : مَا كَانَ مُفَسَّرًا لِاسْمٍ مُبْهِمٍ مَلْفُوظٍ ، نَحْوُ : « عِنْدِي
رِبْطٌ زَيْتًا » .

وَالِاسْمُ الْمُبْهِمُ عَلَى خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ :

١ - الْعِدَدُ ، نَحْوُ : « اشْتَرَيْتُ أَحَدًا عَشَرَ كِتَابًا » .

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْعِدَدُ صَرِيحًا ، كَمَا رَأَيْتَ ، أَوْ مُبْهِمًا ، نَحْوُ :
« كَمْ كِتَابًا عِنْدَكَ ؟ » .

وَالْعِدَدُ قِسْمَانِ : صَرِيحٌ وَمُبْهِمٌ .

فَالْعِدَدُ الصَّرِيحُ مَا كَانَ مَعْرُوفَ الْكَيْتَةِ : كَالوَاحِدِ وَالْعِشْرَةِ وَالْأَحَدَ عَشَرَ
وَالْعِشْرِينَ وَنَحْوِهَا .

وَالْعِدَدُ الْمُبْهِمُ : مَا كَانَ كِنَايَةً عَنِ عَدَدٍ مَجْهُولِ الْكَيْتَةِ وَالْفَاظَةُ :
« كَمْ » وَكَاثِنٌ وَكَذَا ، وَسِيَاقِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ .

٢ - مَا دَلَّ عَلَى مَقْدَارٍ (أَيْ شَيْءٌ يُقَدَّرُ بِآلَةٍ) . وَهُوَ إِمَّا مِسَاحَةٌ نَحْوُ :
« عِنْدِي قَصَبَةٌ أَرْضًا » ، أَوْ وَزْنٌ ، نَحْوُ : « لَكَ قَنْطَارٌ عَسَلًا » ، أَوْ كَيْلٌ ،
نَحْوُ : « أَعْطَى الْفَقِيرَ صَاعًا قَحْحًا » ، أَوْ مِقْيَاسٌ نَحْوُ : « عِنْدِي ذِرَاعٌ جَوْخًا » .

٣ - مَا دَلَّ عَلَى مَا يُشْبَهُ الْمَقْدَارَ - مِمَّا يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ مُعَيَّنٍ -
لِأَنَّهُ غَيْرُ مُقَدَّرٍ بِالآلَةِ الْخَاصَّةِ . وَهُوَ إِمَّا أَنْ يُشْبَهُ الْمِسَاحَةَ ، نَحْوُ :

« عندي مَدُّ البصرِ أرضاً . وما في السماء قَدَرُ راحةٍ سحاباً » ، أو الوزن كقوله تعالى : « فمن يعمل مثقالَ ذرَّةٍ خيراً يره » ، ومن يعمل مثقالَ ذرَّةٍ شراً يره » ، أو الكيلُ - كالأوعية - نحو : « عندي جرَّةٌ ماءً ، وكيسٌ قمحاً ، وراقودٌ ^(١) خلاً » ، ونحني ^(٢) سمناً ، وحبٌ عسل ^(٣) » ، وما أشبه ذلك ، أو المقياسُ ، نحو : « عندي مَدُّ يدِكَ حبلاً » .

٤ - ما أجري مجرى المقادير - من كل أسمٍ مبهمٍ مُفتقر إلى التمييز والتفسير ، نحو : « لنا مثل ما لكم خيلاً . وعندنا غير ذلك غنماً » ، ومنه قوله تعالى : « ولو جئنا بمثله مدداً » .

٥ - ما كان فرعاً للتمييز ، نحو : « عندي خاتمٌ فضةٌ » ، وساعةٌ ذهباً ، وثوبٌ صوفاً ، ومِعطفٌ جوخاً » .

وحكم تمييز الذاتِ أنه يجوز نصبه ، كما رأيت ، ويجوز جرُّه بن ، نحو : « عندي رطلٌ من زيتٍ ، ومِلَّةٌ الصندوقِ من كتبٍ » ، وبالإضافة ، نحو : « لنا قسبةٌ أرضٍ ، وقنطارٌ عسلٍ » ، إلا إذا اقتضت إضافته إضافتين - بأن كان المميَّزُ مضافاً - فتمتنعُ الإضافةُ ، ويتعيَّنُ نصبه أو جرُّه بيمين ، نحو : « ما في السماء قَدَرُ راحةٍ سحاباً ، أو من سحابٍ » . ويُستثنى منه تمييزُ العددِ ، فإن له أحكاماً ستذكر .

(١) الراقود : خابية عظيمة مطوية الجوف .

(٢) النحني بالنون المكسورة وسكون الحاء المهملة : الزق .

(٣) الحب ، بضم الحاء المهملة : الخابية .

١ - تَمْيِيزُ النَّسْبَةِ وَحُكْمُهُ

تَمْيِيزُ النَّسْبَةِ : ما كان مُفسِّراً لِمَجْلَةٍ مُبْهَمَةِ النَّسْبَةِ ، نحو : « حَسُنَ عَلِي خُلُقًا . وَمَلَأَ اللهُ قَلْبَكَ سُرُورًا » . فَإِنَّ نَسْبَةَ الْحُسْنِ إِلَى عَلِيٍّ مُبْهَمَةٌ تَحْتَمِلُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، فَازَلَتْ إِيَّاهَا بِقَوْلِكَ « خُلُقًا » . وَكَذَا نَسْبَةُ مَلَأَ اللهُ الْقَلْبَ قَدْ زَالَ إِيَّاهَا بِقَوْلِكَ : « سُرُورًا » .

وَمِنْ تَمْيِيزِ النَّسْبَةِ الْاسْمُ الْوَاقِعُ بَعْدَ مَا يُفِيدُ التَّعْجِيبَ ، نَحْوُ : « مَا أَشْجَعَهُ رَجُلًا . أَكْرَمَ بِهِ تَلْمِيزًا . يَا لَهُ رَجُلًا . اللهُ دَرُّهُ بَطْلًا . وَيَحَهُ رَجُلًا . حَسْبُكَ بِخَالِدٍ شُجَاعًا . كَفَى بِالشَّيْبِ وَأَعْظَا . عَظُمَ عَلِيٌّ مَقَامًا ، وَأَرْتَفَعَ رُتْبَةً » .

وَهُوَ عَلَى قَسْمَيْنِ : مُحَوَّلٍ وَغَيْرِ مُحَوَّلٍ .

فَالْمُحَوَّلُ : مَا كَانَ أَصْلُهُ فَاعِلًا ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا^(١) » ، وَنَحْوُ : « مَا أَحْسَنَ خَالِدًا أَدْبًا^(٢) ! » ، أَوْ مَفْعُولًا ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : « وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا^(٣) » ، وَنَحْوُ : « زَرَعْتَ الْحَدِيقَةَ شَجْرًا^(٤) » ، أَوْ مُبْتَدَأً ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا^(٥) » ، وَنَحْوُ : « خَلِيلٌ أَوْفَرُ عِلْمًا وَأَكْبَرُ عَقْلًا^(٦) » .

وَحُكْمُهُ أَنَّهُ مُنْصُوبٌ دَائِمًا . وَلَا يَجُوزُ جَرُّهُ رِبَّنِ أَوْ بِالإِضَافَةِ ، كَأَرَأَيْتَ .

(١) وَالْأَصْلُ : اشْتَعَلَ شَيْبَ الرَّأْسِ .

(٢) وَالْأَصْلُ : حَسَنَ أَدْبَ خَالِدٍ .

(٣) وَالْأَصْلُ : فَجَّرْنَا عُيُونَ الْأَرْضِ .

(٤) وَالْأَصْلُ : زَرَعْتَ شَجَرَ الْحَدِيقَةِ .

(٥) وَالْأَصْلُ : مَالِي أَكْثَرُ مِنْ مَالِكَ وَنَفْرِي أَعَزُّ مِنْ نَفْرِكَ .

(٦) وَالْأَصْلُ : عِلْمُ خَلِيلٍ أَوْفَرُ وَعَقْلُهُ أَكْبَرُ .

وغيرُ المهول : ما كانَ غيرَ مُحَوَّلٍ عن شيءٍ ، نحو : « أكرمِ بسليم رجلاً .
سَمَوْتَ أديباً . عظمتَ شجاعاً . لله درُّهُ فارساً . ملأتُ خزانتي كسباً .
ما أكرمك رجلاً » .

وحكهُ أنه يُحوزُ نصبهُ ، كما رأيتَ ، ويحوزُ جرَّهُ بِمِن ، نحو : « لله
درُّهُ من فارس . أكرمَ به من رجل . سَمَوْتَ من أديب » .

وأعلمُ أن ما بعدَ اسمِ التفضيلِ ينصبُ وجوباً على التَّمييزِ ، إن لم يكن من
جنس ما قبلهُ ، نحو : « أنتَ أعلى منزلاً » .

فإن كان من جنس ما قبلهُ وجبَ جرُّهُ بإضافتهِ ، إلى « أفعَل » ، نحو :
« أنتَ أفضلُ رجلٍ » . إلا إذا كانَ « أفعَلُ » مضافاً لغيرِ التَّمييزِ ، فيجبُ
نصبُ التَّمييزِ حينئذٍ ، لتعذرِ الإضافةِ مرتينِ ، نحو : « أنتَ أفضلُ الناسِ
رجلاً » .

٤ — حُكْمُ تَمْيِيزِ العَدَدِ الصَّرِيحِ

تَمْيِيزُ العَدَدِ الصَّرِيحِ بمجموعٍ مجرورٍ بالإضافةِ وجوباً ، منَ الثلاثةِ إلى
العشرةِ (١) ، نحو : « جاءَ ثلاثةُ رجالٍ ، وعشرُ نسوةٍ » ، ما لم يكن التَّمييزُ
لفظاً مِثَّةً ، فيكون مفرداً غالباً ، نحو : « ثلاثُ مِثَّةٍ » . وقد يُجمعُ نحو :
« ثلاثُ مِثينَ ، أو مِثاتٍ » . أما الألفُ فمجموعُ ألبتةِ ، نحو : « ثلاثةُ آلافٍ » .

وأعلمُ أن مُمَيِّزَ الثلاثةِ إلى العشرةِ ، إنما يُجرُّ بالإضافةِ إن كان

(١) أما إن قلت : « جاءني ثلاثة من الرجال » فليس هذا من جرِّ تَمْيِيزِ العددِ بن ، بل
هو تركيبُ آخر ، حذف فيه التَّمييزُ . والأصل : « ثلاثة أشخاص من الرجال » ، فالجاءَ
والمجرور بيانٌ للتَّمييزِ المقدَّرِ ، في موضوعِ التعتُّلِ . لأن تَمْيِيزَ العددِ - من الثلاثةِ إلى العشرةِ -
لا يكون إلا مجموعاً مجروراً بالإضافةِ إلى العددِ .

جمعاً كعشرة رجالٍ . فإن كانَ اسمَ جمعٍ أو اسمَ جنسٍ ، جُرِّبَ مِن . فالأولُ :
 كثلاثةٍ من القومِ ، وأربعةٍ من الإبلِ ، والثاني : كستةٍ من الطيرِ ، وسبعٍ
 من النخلِ . قال تعالى : « فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ » . وقد يُجرُّ بالإضافة
 كقوله تعالى : « وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ^(١) » . وفي الحديثِ « ليس فيما
 دونَ خمسٍ ذَوْدٌ ^(٢) صدقةٌ » ، وقال الشاعر :

ثَلَاثَةٌ أَنْفُسٍ ^(٣) ، وَثَلَاثُ ذَوْدٍ

لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

وأما معَ أحدَ عشرٍ إلى تسعةٍ وتسعينَ ، فالتمييزُ مفردٌ منصوبٌ ^(٤) ، نحو :
 « جاءَ أحدُ عشرَ تلميذاً ، وتسعٌ وتسعونَ تلميذةً » . وأما قوله تعالى :
 « وَقَطَعْنَا مِائَتِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا » ، فأسباطاً : ليس تمييزاً لاثنتي عشرةٍ ، بل
 بدلٌ منه والتمييزُ مُقدَّرٌ ، أي : قطعنا مِائَتِي عشرةَ فرقةً ، لأنَّ التمييزَ
 هنا لا يكونُ إلا مفرداً . ولو جازَ أن يكونَ مجموعاً - كما هو مذهبُ بعضِ
 العلماءِ - لَمَّا جازَ هنا جعلُ « أسباطاً تمييزاً ، لأنَّ الأسباطَ جمعُ سبطٍ ، وهو
 مُذكرٌ ، فكان ينبغي أن يُقالَ : وَقَطَعْنَا مِائَتِي عَشْرَ أَسْبَاطًا ، لأنَّ الإثنتين

(١) الرهط : عدد من الرجال بين الثلاثة والعشرة .

(٢) الذود : عدد من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر . واللفظة مؤنثة ، لذلك كان العدد
 معها مذكراً . والصدقة : الزكاة .

(٣) إنما ذكَّرَ الثلاثة ، مع أن المعدود مؤنث ، لأنه أراد بالنفس الشخص ، وهو مذكر .

(٤) أما إن قلت : « عندي عشرون من الرجال » ، فلا يكون ذلك جرِّ تمييز العدد بمن
 بل هو تركيب آخر ، حذف فيه التمييز . والأصل : « عشرون شخصاً من الرجال » . فالجار
 والمجرور بيان للتمييز المقدر ، في موضع النعت له ، لأن تمييز العدد - من أحد عشر إلى تسعة
 وتسعين - لا يكون إلا مفرداً منصوباً .

توافق المدود، والعشرة، وهي مركبة، كذلك، كما مر بك في بحث المركبات (١).

وأما مع المثة والألف ومثناهما وجمعها، فهو مفرد مجرور بالإضافة وجوباً، نحو: «جاء مئة رجل»؛ ومثنا امرأة، ومثات غلام، وألف رجل، وألفا امرأة، وثلاثة آلاف غلام. وقد شذت مئة منصوباً في قوله:

إذا عاشَ ألفتي مئتين عاماً
فقد ذهبَ ألسرة وألفتاه

٥ - «كم» الاستفهامية وتمييزها

كم على قسمين: استفهامية وخبرية.

فكَمْ الاستفهامية: ما يُستفهم بها عن عددٍ مبهم يُراد تعيينه، نحو: «كم رجلاً سافر؟». ولا تقع إلا في صدر الكلام، كجميع أدوات الاستفهام.

وتمييزها مفرد منصوب، كما رأيت. وإن سبقها حرف جرّ جاز جره - على ضعف - بمن مقدرة، نحو: «بكم درهم اشتريت هذا الكتاب؟» أي: بكم من درهم اشتريته؟ ونصبه أولى على كل حال. وجره ضعيف. وأضعف منه إظهار «من».

ويحوز الفصل بينها وبين تمييزها. ويكثر وقوع الفصل بالظرف والجار والمجرور، ونحو: «كم عندك كتاباً؟ * كم في الدار رجلاً؟». ويقبل الفصل بينها بجزءها، نحو: «كم جاءني رجلاً؟»، أو بالعامل فيها نحو: «كم اشتريت كتاباً؟».

(١) راجع أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

ويجوز حذف تمييزها، مثل: «كم مالك؟»، أي: كم درهما، أو ديناراً، هو؟.

وحكمها، في الإعراب، أن تكونَ في محلِّ جرٍّ، إن سبقها حرفُ جرٍّ، أو مضافٌ، نحو: «في كم ساعة بلغت دمشق؟»، ونحو: «رأيَ كم رجلاً أخذت؟»، وأن تكونَ في محلِّ نصبٍ إن كانت استفهاماً عن المصدر، لأنها تكونُ مفعولاً مطلقاً، نحو: «كم إحساناً أحسنت؟»، أو عن الظرفِ، لأنها تكونُ مفعولاً فيه، نحو: «كم يوماً غبنت؟» و«كم ميلاً سرت؟»، أو عن المفعول به، نحو: «كم جائزةً نلت؟» أو عن خبر الفعلِ الناقصِ، نحو: «كم إخوتك؟».

فإن لم تكن استفهاماً عن واحدٍ مما ذكرَ، كانت في محلِّ رفعٍ على أنها مبتدأٌ أو خبرٌ. فالأولُ نحو: «كم كتاباً عندك؟»، والثاني نحو: «كم كتبك؟». ولك في هذا أيضاً أن تجعل «كم» مبتدأً وما بعدها خبراً. والأولُ أولى.

٦ - «كم» الخبرية وتمييزها

«كم الخبرية»: هي التي تكون بمعنى «كثير»، وتكون إخباراً عن عددٍ كثيرٍ مُبهمٍ الكمية، نحو: «كم عالمٍ رأيت!»، أي: رأيت كثيراً من العلماء. ولا تقع إلا في صدر الكلام. ويجوز حذف تمييزها، إن دل عليه دليل، نحو: «كم عصيت أمري!»، أي: «كم مرّة عصيته!».

وحكمُ تمييزها أن يكون مفرداً، نكرةً، مجروراً بالإضافة إليها أو بمن، نحو: «كم علمٍ قرأت!»، ونحو: «كم من كريمٍ أكرمت!».

ويجوز أن يكون مجموعاً ، نحو : « كم علوم أعرف ! » . وإفرادةً أولى .

ويجوز الفصلُ بينها وبينَ مُبَيِّنِها . فإن فَصَلَ بينهما وجبَ نصبُهُ على التَّمييزِ ، لامتناعِ الإضافةِ معَ الفصلِ ، نحو : « كم عندك درهما ! » ، ونحو : « كم لك يا فتى فضلاً ! » أو جرُّه بمنّ ظاهرةً ، نحو : « كم عندك من درهم ! » . ونحو : « كم لك يا فتى من فضل ! » . إلاّ إذا كان الفاصلُ فعلاً مُتَعَدِّياً متسلطاً على « كم » ، فيجبُ جرُّهُ بمنّ ، نحو : « كم قرأتُ من كتابٍ » ، كيلا يلتبسَ بالمفعول به فيما لو قلت : « كم قرأتُ كتاباً » .

(وذلك لأن الجملة الأولى تدل على كثرة الكتب التي قرأتها ، والجملة الأخرى تدل على كثرة المرات التي قرأت فيها كتاباً . فكلم في الصورة الأولى في موضع نصب على أنها مفعول به مقدم لقرأت ، وفي الصورة الأخرى في موضع نصب على أنها مفعول مطلق له . لأنها كناية عن المصدر ، والتقدير : كم قراءة قرأت كتاباً فيكون تمييزها محذوفاً) .

ويجوز في نحو : « كم نالني منك معروف ! » ، أن تَرَفَعَهُ على أنه فاعل « نال » ، فيكون تمييزُ « كم » مقدراً ، أي : « كم مرّة ! » . ويجوز أن تنصبهُ على التمييز ، فيكون فاعلُ « نال » ضميراً مستتراً يعود إلى « كم » .

وحكمُ « كم » الخبريّة ، في الإعراب ، كحكمِ « كم » الاستفهامية تماماً ، والأمثلةُ لا تحصى .

وأعلم أن « كم » الاستفهامية و « كم » الخبريّة ، لا يتقدّمُ عليهما شيءٌ من متعلقاتِ جملتيهما ، إلا حرفُ الجرِّ والمضاف ، فهما يعملان فيهما الجرّ . فالأولى نحو : « بكم درهماً اشتريت هذا الكتاب ؟ » ، ونحو : « ديوان كم

شاعراً قرأتَ ؟ » ، والثانيةُ نحو : « إلى كم بلدٍ سافرتُ ! » ونحو : « خطبة
كم خطيبٍ سمعتُ فَوَعَيْتُ ! » .

وتشتركُ « كم » الاستفهاميةُ و « كم » الخبريةُ في خمسةِ أمورٍ : كونُهما
كنايَتينِ عن عدديٍّ مُبهمٍ مجهولِ الجنسِ والمقدارِ ، وكونُهما مَبْنِيَتينِ ، وكونُ
البناءِ على السكونِ ، ولزومُ التصديرِ ، والاحتياجُ إلى التَّمييزِ .

ويُفترقانِ في خمسةِ أمورٍ أيضاً :

١ - أنْ مُميزِهما مختلفانِ إعراباً . وقد تقدّمَ شرحُ ذلكِ .

٢ - أنْ الخبريةُ تختصُّ بالماضي ، كَرَبِّ ، فلا يجوزُ أنْ تقولَ : « كم
كُتِبَ سأشتري ! » ، كما لا تقولُ : « رَبِّ دارِ سَابِي » . ويجوزُ أنْ تقولَ :
« كم كتاباً ستشتري ؟ » .

٣ - أنْ المتكلمُ بالخبريةِ لا يستدعي جواباً ، لأنه مخبرٌ ، وليسُ مُستفهِمٌ .

٤ - أنْ التصديقَ أو التكذيبَ يتوجَّهُ على الخبريةِ ، ولا يتوجَّهُ على
الاستفهاميةِ ، لأنَّ الكلامَ الخبريَّ يحتملُ الصدقَ والكذبَ . ولا يحتملُهما
الاستفهاميُّ ، لأنه إنشائيٌ .

٥ - أنْ المُبدلَ من الخبريةِ لا يَقترِنُ بهمزةُ الاستفهاميةِ ، تقولُ : « كم
رجلٍ في الدارِ ! عَشْرَةٌ » ، بل عشرونَ . وتقولُ : « كم كتابٍ أشتريتُ !
عَشْرَةٌ » ، بل عشرينَ ، أما المُبدلُ من الاستفهاميةِ فيقترِنُ بها ، نحو : « كم
كُتِبُكَ ؟ عَشْرَةٌ أم عشرونَ ؟ » ونحو : « كم كتاباً اشتريتُ ؟ عَشْرَةٌ ، أم
عشرينَ ؟ » .

٧ - « كَائِنٌ » وَتَمْيِيزُهَا

كَائِنٌ (وَتَكْتَبُ : كَائِي - أَيْضاً) مثل : « كَم » الحَبْرِيَّةُ مَعْنَى . فَهِيَ تُوَافِقُهَا فِي الْإِيهَامِ ، وَالْإِفْتِقَارِ إِلَى التَّمْيِيزِ ، وَالْبِنَاءِ عَلَى السَّكُونِ ، وَإِفَادَةِ التَّكْثِيرِ ، وَلِزُومِ أَنْ تَكُونَ فِي صَدْرِ الْكَلَامِ ، وَالِاخْتِصَاصِ بِالْمَاضِي .

وَحُكْمُ 'مِيْزِهَا أَنْ يَكُونَ مَفْرُوداً مَجْرُوراً بِمِيْنٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَكَائِنٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ » (١) ، وَقَوْلِهِ : « وَكَائِنٌ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ، اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ » (٢) ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَكَائِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ ، لَكَ مُعْجَبٌ
زِيَادَتُهُ ، أَوْ نَقْصُهُ ، فِي التَّكَلُّمِ !

وَقَدْ يُنْصَبُ عَلَى قِلَّةٍ ، كَقَوْلِ الْآخِرِ :

وَكَائِنٌ لَنَا فَضْلاً عَلَيْكُمْ وَمِنَّةٌ
قَدِيماً ! وَلَا تَدْرُونَ مَا مِنْ مُنْعِمٍ ؟

وَقَوْلِ غَيْرِهِ :

أَطْرُدُ الْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ ، فَكَائِنٌ
أَلِمَّا حَمَّ يَسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِهِ (٣) !

(١) الرَبِيُونُ: الْأَلُوفُ مِنَ النَّاسِ أَوْ الْجَمَاعَاتِ . وَفَسَّرَتْ أَيْضاً هُنَا بِالْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ وَالْعَابِدِينَ وَالْوَاحِدِ رَبِّيِّ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ وَالْيَاءِ ؛ نَسْبَةً إِلَى الرَّبِّيَّةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ .

(٢) كَائِنٌ : اسْمُ كُنْيَاةٍ ، فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأً . وَجُمْلَةُ «لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا»: صِفَةُ لِدَابَّةٍ . وَجُمْلَةُ «اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ» ، مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْحَبْرِ : فِي مَحَلِّ رَفْعٍ خَبَرٍ «كَائِنٌ» .

(٣) أَلِمَّا : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَلِمَ يَأْلِمُ أَلْمًا - مِنْ بَابِ فَرَحٍ - فَهُوَ أَلِمَ ، إِذَا أَصَابَهُ الْأَلَمُ .

وحكمها في الإعراب ، كحكم أختها « كم » الخبرية ، إلا أنها إن وقعت مبتدأ
لا يُخْبَرُ عنها إلا بجملةٍ أو شبهها (أي الظرفِ والجارِ والمجرور) ، كما رأيتَ
ولا يُخْبَرُ عنها بمفردٍ ، فلا يقالُ : « كَأَيِّنْ مِنْ رَجُلٍ جَاهِلٍ طَرِيقَ الْخَيْرِ ! » ،
بخلاف « كم » .

٨ — « كَذَا » وَتَمْيِيزُهَا

تكونُ « كَذَا » كنايةً عن العددِ المبهَمِ ، قليلاً كان أو كثيراً ، نحو :
« جَاءَنِي كَذَا وَكَذَا رَجُلًا » ، وعن الجملةِ ، نحو : قلتُ : « كَذَا وَكَذَا حَدِيثًا »
والغالب أن تكونُ مُكرَّرةً بالعطفِ ، كما رأيتَ . وقد تُستعملُ مفردةً
أو مكرَّرةً بلا عطفِ .

وحكمُ تمييزها أنه مفردٌ منصوبٌ دائماً ، كما رأيتَ . ولا يجوزُ جرُّه .
قال الشاعر :

عَدِ النَّفْسَ نَعْمَى ، بَعْدَ بُوْسَاكُ ، ذَاكِرًا
كَذَا وَكَذَا لُطْفًا بِهِ نَسِيَّ الْجَهْدُ

وُحْكَمُهَا فِي الْإِعْرَابِ أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّكُونِ . وَهِيَ تَقَعُ فَاعِلًا ، نَحْوُ :
« سَافِرٌ كَذَا وَكَذَا رَجُلًا » ، وَنَائِبٌ فَاعِلٌ ، نَحْوُ : « أَكْرَمَ كَذَا وَكَذَا بِجَهْدِهِ » ،
وَمَفْعُولًا بِهِ نَحْوُ : « أَكْرَمْتُ كَذَا وَكَذَا عَالِمًا » ، وَمَفْعُولًا فِيهِ ، نَحْوُ : « سَافَرْتُ
كَذَا وَكَذَا يَوْمًا » . وَسَرَتْ كَذَا وَكَذَا مِيلًا » ، وَمَفْعُولًا مَطْلَقًا ، نَحْوُ :
« ضَرَبْتُ اللَّصَّ كَذَا وَكَذَا ضَرْبَةً » ، وَمَبْتَدَأٌ ، نَحْوُ : « عِنْدِي كَذَا وَكَذَا
كِتَابًا » ، وَخَبْرًا ، نَحْوُ : « الْمَسَافِرُونَ كَذَا وَكَذَا رَجُلًا » .

٩ - بعض أحكام التَّمييز

١ - عاملُ النَّصْبِ في تَمييزِ الذاتِ هو الاسمُ المَبِينُ المُمَيِّزُ ، وفي تَمييزِ المَجَلَّةِ هو ما فيها من فعلٍ أو شِبْهِهِ .

٢ - لا يَتَقَدَّمُ التَّمييزُ على عاملِهِ إن كان ذاتاً : « كرطل زيتاً ، أو فعلاً جامداً ، نحو : « ما أحسنه رجلاً . نعم زيد رجلاً . بئس عمر وأمرأ . ونَدَّرَ تَقَدُّمُهُ على عاملِهِ المتصَرِّفِ ، كقوله :

أَنْفَسًا تَطِيبُ بِنَيْلِ الْمُنَى ؟

وداعي أَلْمُنُونِ يُنادي جِهاراً !

أما تَوَسُّطُهُ بَيْنَ العاملِ ومرفوعِهِ فجائزٌ ، نحو : « طاب نفساً علي ،

٣ - لا يكونُ التَّمييزُ إلاّ اسماً صريحاً ، فلا يكونُ جملةً ولا شِبْهَهَا .

٤ - لا يجوزُ تعدُّدُهُ .

٥ - الأصلُ فيه أن يكونَ اسماً جامداً . وقد يكونُ مشتقاً ، إن كان

وصفاً نابٍ عن موصوفِهِ ، نحو : « اللهُ دَرَّةٌ فارماً ! . ما أحسنه عالماً ! . مررت بعشرين راكباً .

(لأن الأصل : « اللهُ دَرَّةٌ رجلاً فارماً ، وما أحسنه رجلاً عالماً ، ومررت بعشرين رجلاً

راكباً . فالتَّمييزُ ، في الحقيقة ، إنما هو الموصوفُ المحذوفُ) .

٦ - الأصلُ فيه أن يكونَ نكرةً . وقد يأتي معرفةً لفظاً ، وهو في

المعنى نكرةٌ ، كقول الشاعر :

رَأَيْتَكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا

صَدَدْتَ ، وَطَبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو

وقول الآخر :

« عَلَامٌ مُلِيتَ الرَّعْبَ ؟ وَالْحَرْبُ لَمْ تَقِدْ »

فإن «أل» زائدة، والأصل: «طَبِيتَ نَفْسًا، وَمَلِئْتُ رُعبًا»، كما قال تعالى: «لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا، وَمَلِئْتُ مِنْهُمْ رُعبًا». وكذا قولهم: «أَلِمَ فلانُ رَأْسَهُ» أي: «أَلِمَ رَأْسًا». قال تعالى: «إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ»، وقال: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا»، أي: «سَفِهَ نَفْسًا، وَبَطِرَتْ مَعِيشَتُهُ». فالمعرفة هنا، كما ترى، في معنى النكرة.

(وكثير من النحاة ينصبون الاسم في نحو: «ألم رأسه، وسفه نفسه، وبطرت معيشتها» على التشبيه بالمفعول به. ومنهم من لم يشترط تنكير التمييز، بل يميز تعريفه مستشهداً بما مر من الأمثلة. والحق أن المعرفة لا تكون تمييزاً إلا إذا كانت في معنى التنكير، كما قدمنا).

٧ - قد يأتي التمييز مؤكداً، خلافاً لكثير من العلماء، كقوله تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، وَنَحْوُ: «اشْتَرَيْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَشْرِينَ كِتَابًا»، فشهراً وكتاباً لم يذكر الـليان، لأن الذات معروفة، وإنما ذكر الـلتأكيد. ومن ذلك قول الشاعر:

والتغلييئون بِئْسَ الفحلُ فحلُّهم
فحلاً، وأهمُّ زلاًءٍ منطيق^(١)

٨ - لا يجوز الفصل بين التمييز والعدد إلا ضرورة في الشعر كقوله:

« فِي خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ جُمَادَى لَيْلَةٌ »

يريد: في خمس عشرة ليلة من جمادى.

٩ - إذا جئت بعد تمييز العدد - كأحد عشر وأخواتها، وعشرين

(١) الزلاء: الرسحاء الخفيفة الوركين. والمنطيق: المرأة تضم الى عجيزتها حشيتة تكبرها بها.

وأخواتها - بنعتٍ ، صَحَّ أن تُفردهُ منصوباً باعتبارِ لفظِ التمييزِ ، نحو :
 «عندي ثلاثةَ عشرَ ، أو ثلاثونَ ، رجلاً كريماً» ، وصَحَّ أن تجمعهُ جمعَ
 تكسيرٍ منصوباً ، باعتبارِ معنى التمييزِ ، نحو : «عندي ثلاثةَ عشرَ ، أو ثلاثونَ
 رجلاً كريماً ، لأن رجلاً هنا في معنى الرجالِ ، ألا ترى أن المعنى : ثلاثةَ
 عشرَ ، أو ثلاثونَ من الرجالِ» .

ولك في هذا الجمعِ المنعوتِ به أن تحملَهُ ، في الإعرابِ ، على العدَدِ نفسه ،
 فتَجعلهُ نعتاً له ، نحو : «عندي ثلاثةَ عشرَ ، أو ثلاثونَ رجلاً كريماً» .
 ولك أن تقولَ : «عندي أربعونَ درهماً عربياً أو عربيّةً» ، فالتذكيرُ باعتبارِ
 لفظِ الدرهمِ ، والتأنيثُ باعتبارِ معناه ، لأنه في معنى الجمعِ ، كما تقدمَ .

فإن جمعتَ نعتَ هذا التمييزِ جمعَ تصحيحٍ ، وجبَ حملُهُ على نفسه ،
 وجعلهُ نعتاً له لا للتمييزِ ، نحو : «عندي أربعةَ عشرَ ، أو أربعونَ ،
 رجلاً صالحونَ» .

١٠ - قد يضافُ العدَدُ فيستغنى عن التمييزِ ، نحو : «هذهَ عشرتُكَ ،
 وعشروُ أبيك ، وأحدَ عشرَ أخيك» ، لأنك لم تُضِفْ إلاّ والمميزُ معلومُ
 الجنسِ عند السامعِ . ويستثنى من ذلك «أثنا عشرَ وأثنتا عشرَ» ، فلم
 يُجيزُوا إضافتها ، فلا يقال : «نُخذِ اثنيَ عشرَ كَ» ، لأنَّ عشرَ هنا بمنزلةِ
 نونِ الاثنينِ ، ونونِ الاثنينِ لا تجتمعُ هي والإضافةُ ، لأنها في حكمِ التنوينِ ،
 فكذلك ما كان في حكمها .

وَأعلمُ أنَّ العدَدَ المركبَ ، إذا اضيفَ ، لا تُحِلُّ إضافتهُ بينائِهِ ، فيبقى
 مبنيّ الجزأينِ على الفتحِ ، كما كان قبلَ إضافتهِ ، نحو : «جاءَ ثلاثةَ عشرَ كَ» .

ويرى الكوفيون أن العدد المركب إذا اضيفَ اعربَ صدره بما تقتضيه
العوامل، وجرَّ عجزه بالإضافة نحو: «هذه خمسة عشر ك». «خذ خمسة
عشر ك». «أعط من خمسة عشر ك». والختار عند النحاة أن هذا العدد يلزم
بناء الجزئين، كما قدمنا.

٨ - الاستثناء

الاستثناء: هو إخراج ما بعد «إلا»، أو إحدى أخواتها من أدوات
الاستثناء، من حكم ما قبله، نحو: «جاء التلاميذ إلا علياً».
والخرج يُسمى «مستثنى»، والخرج منه «مستثنى منه».
وللإستثناء ثمان أدوات، وهي: «إلا» و«غير» و«سوى» (بكسر السين).
ويقال فيها أيضاً «سوى» - بضم السين - و«سواء» - بفتحها - و«خلا» و«عدا» و«حاشا»
وليس ولا يكون».

وفي هذا المبحث ثمانية مباحث:

١ - مباحث عامة

١ - المستثنى قسماً: «متصل» و«منقطع».

فالمتصل: ما كان من جنس المستثنى منه، نحو: «جاء المسافرون إلا
سعيداً».

والمنقطع: ما ليس من جنس ما استثنى منه، نحو: «احترقت الدار
إلا الكتب».

٢ - الاستثناء: استعمال من «ثناء» عن الأمرين: إذا صرفه عنه ولو.

فلاستثناء : صرف لفظ المستثنى منه عن عمومه ، بإخراج المستثنى من ان يتناولهُ ما حُكِمَ به على المستثنى منه . فإذا قلت : « جاء القوم » ، ظن أن خالداً داخلٌ معهم في حكم المجيء أيضاً ، فإذا استثنيتهُ منهم ، فقد صرفت لفظ « القوم » عن عمومهِ باستثناء أحد أفرادهِ - وهو خالدٌ - من حكم المجيء المحكوم به على القوم . لذلك كان الاستثناء تخصيصاً صفة عامةً بذكر ما يدلُّ على تخصيص عمومها وشمولها بواسطة أداة من أدوات الاستثناء .

فإذا علمتَ هذا ، علمتَ أن الاستثناء من الجنس ، هو الاستثناء الحقيقي ، لأنه يُفيدُ التخصيصَ بعدَ التعميم ، ويُزيلُ ما يُظنُّ من عموم الحكم . وأما الاستثناء من غير الجنس فهو استثناء لا معنى له إلا الاستدراك ، فهو لا يُفيدُ تخصيصاً ، لأن الشيءَ إنما يُخصَّصُ جنسه . فإذا قلت : « جاء المسافرون إلا أمتعتهم » ، فلفظ « المسافرين » لا يتناول الأمتعة ، ولا يدلُّ عليها . وما لا يتناولهُ اللفظُ فلا يحتاجُ إلى ما يخرجهُ منه . لكن إنما استثنيتُ هنا استدراكاً كيلا يتوهم أن أمتعتهم جاءت معهم أيضاً ، عادة المسافرين .

فلاستثناء المتصل يُفيدُ التخصيصَ بعدَ التعميم ، لأنه استثناء من الجنس . والاستثناء المنقطع يُفيدُ الاستدراك لا التخصيص ، لأنه استثناء من غير الجنس .

٣ - لا يستثنى إلا من معرفة أو نكرة مفيدة ، فلا يقال « جاء قومٌ إلا رجلاً منهم » ، ولا « جاء رجالٌ إلا خالداً » . فإن أفادت النكرة جاز الاستثناء منها ، نحو : « جاءني رجالٌ كانوا عندك إلا رجلاً منهم » ونحو : « ما جاء أحدٌ إلا سعيداً » ، قال تعالى : « فلكبث في قومه ألف سنةٍ إلا

وتكون النكرة مفيدة إذا أضيفت ، أو وصفت ، أو وقعت في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام .

وكذا لا يستثنى من المعرفة نكرة لم تخصص ، فلا يقال : « جاء القوم إلا رجلاً » . فإن تخصصت جاز ، نحو : « جاء القوم إلا رجلاً منهم » ، أو « إلا رجلاً مريضاً ، أو إلا رجلاً سوءً » .

٤ - الناصب للمستثنى بإلا هو « إلا » نفسها ، على المعتمد . وقيل : هو ما تقدمها من فعلٍ أو شبهه .

٥ - يصح استثناء قليلٍ من كثير . وكثيرٍ من أكثر منه . وقد يستثنى من الشيء نصفه ، تقول : « له عليّ عشرة إلا خمسة » ، قال تعالى : « يا أيها المرءل ، قم الليل إلا قليلاً » ، نصفه ^(١) ، أو أنقص منه قليلاً ، أو زد عليه . فقد سمي النصف قليلاً واستثناءه من الأصل . وقال قوم : لا يستثنى من الشيء إلا ما كان دون نصفه . وهو مردود بهذه الآية .

٦ - استثناء الشيء من غير جنسه لا معنى له . وما ورد من ذلك فليست فيه « إلا » ، للاستثناء على سبيل الأصل . وإنما هي بمعنى « لكن » ، وهو ما يسمونه : « الاستثناء المنقطع » . ومع ذلك فلا بد من الارتباط بين المستثنى منه والمستثنى ، كما ستعلم ذلك ... ومن ذلك قوله تعالى : « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرةً ^(٢) لمن يخشى » ، أي : لكن أنزلناه تذكرةً ،

(١) الراجع من أقوال المفسرين أن « قليلاً » : مستثنى من الليل ، و « نصفه » : بدلاً من قليلاً ، وقلته بالنسبة إلى الكل .

(٢) تذكرة : مستثنى من المصدر الموزول من « تشقى » بأن المقدره ، والتقدير ما أنزلنا عليك القرآن لشغائك .

وقوله: «فذكر، إنما أنت مذكر»، لست عليهم بمسيطر، إلا
من^(١) تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر، أي: لكن من
تولى وكفر.

٢ - حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا الْمُتَّصِلِ

إن كان المستثنى بالـ «متصلاً»، فله ثلاث أحوال: وجوبه النسب بالـ
وجواز النسب والبدلية، ووجوب أن يكون على حسب العوامل قبله.

متى يجب نصب المستثنى بالـ؟

يجب نصب المستثنى بالـ في حالتين:

١ - أن يقع في كلام تام موجب، سواء أتاخر عن المستثنى منه أم
تقدم عليه. فالأول نحو: «ينجح التلاميذ إلا الكسول»، والثاني نحو:
«ينجح إلا الكسول التلاميذ».

والمراد بالكلام التام أن يكون المستثنى منه مذكوراً في الكلام،
وبالموجب أن يكون الكلام مثبتاً، غير منفي. وفي حكم النفي النهي
والاستفهام الإنكاري. ولا فرق بين أن يكون النفي معنى أو بالأداة، كما
ستعلم.

٢ - أن يقع في كلام تام منفي، أو شبه منفي، ويتقدم على المستثنى
منه، نحو: «ما جاء إلا سليماً أحداً»، ومنه قول الشاعر:

وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً

وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

(١) من: مستثنى من الضمير في «عليهم».

فإن تقدم المستثنى على صفة المستثنى منه ، جاز نصبُ المستثنى بإلا ،
وجاز جعله بدلاً من المستثنى منه ، نحو : « ما في المدرسة أحد إلا أخاك ، أو
إلا أخوك » ، كقول : .

متى يجوز في المستثنى بإلا الوجهان

يجوز في المستثنى بإلا الوجهان - جعله بدلاً من المستثنى منه . ونصبه
بالا - إن وقع بعد المستثنى منه في كلام تام منفي أو شبه منفي ، نحو :
« ما جاء القوم إلا علي ، وإلا علياً » . وتقول في شبه النفي : « لا يقيم أحد
إلا سعيداً ، وإلا سعيداً . وهل فعل هذا أحد إلا أنت ، وإلا إياك ! »
والاتباع على البدلية أولى . والنصب عربي جيد . ومنه قوله تعالى : « ولا
يكنفت منكم أحد إلا أمرتكم » . « وقرىء إلا أمرتكم » ، بالرفع على
البدلية .

ومن أمثلة البدلية ، والكلام منفي ، قوله تعالى : « ما فعلوه إلا قليل
منهم » ، وقرىء « إلا قليلاً » بالنصب بإلا ، وقوله : « لا إله إلا الله »^(١) ،
وقوله : « ما من إله إلا إله واحد »^(٢) ، وقوله : « ما من إله إلا الله » .

ومن أمثلتها ، والكلام شبه منفي ، لأنه أستفهام إنكاري ، قوله تعالى :
« ومن يفر الذنوب إلا الله ! » ، وقوله : « ومن يقنط من رحمة ربه »

(١) الله اما بدل من الضمير المستتر في خبر (لا) المحذوف ، وهو موجود واما بدل من محل
(لا) واسمها ، لأن محلها الرفع بالابتداء . كما تقدم في مبحث لا النافية للجنس .

(٢) من : حرف جر زائد . واله : مجرور لفظاً بمن الزائدة ، مرفوع محلاً لأنه مبتدأ .
وخبره محذوف تقديره : موجود اله . اما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف . واما بدل
من محل اله الأول ، لأن محله الرفع على الابتداء ، كما ذكرنا .

وقد يكون 'النفي' معنوياً ، لا بالأداة ، فيجوزُ فيما بعدَ 'إلا' ، الوجهان أيضاً - البدليةُ والنصبُ بإلا' ، والبدليةُ أولى - نحو : « تَبَدَّلَتْ أَخْلَاقُ الْقَوْمِ إِلَّا خَالِدًا » ، وإلا خالداً ، لأن المعنى : لم تَبَقْ أخلاقهم على ما كانت عليه ، ومنه قول الشاعر :

وَبِالْصَّرِيمَةِ مِنْهُمْ مَنَزِلٌ خَلَقُ

عَافٍ ، تَغَيَّرَ ، إِلَّا النَّوْثِيُّ وَالْوَتِدُ^(١)

فمعنى تَغَيَّرَ : لم يَبَقْ على حاله .

(وإنما جاز الوجهان في مثل ما تقدم ، لأنك ان راعيت جانب اللفظ نصبت ما بعد (إلا) ، لأن الجملة قد استوفت جزءها - المسند والمسند اليه - فيكون ما بعد (إلا) فضلة ، والفضلة منصوبة . وان راعيت جانب المعنى رفعت ما بعدها ، لأن المسند اليه في الحقيقة هو ما بعد (إلا) . لذلك يصح تفريغ العامل الذي قبلها له وتسليطه عليه . فان قلت : « ما جاء القوم إلا خالد . أو خالداً » ، صح أن تقول : « ما جاء إلا خالد » ، فنصبه باعتبار أنه عمدة في المعنى ، فهو بدل مما قبله ، والمبدل منه في حكم المطروح . ألا ترى أنك ان قلت : « أكرمت خالداً أباك » ، صح أن تقول : « أكرمت أباك » .

ثلاث فوائد

١ - يجوزُ ، في نحو : « ما أحدٌ يقولُ ذلكُ إلا خالداً » ، رفعُ ما بعدَ 'إلا' ، على البدليةِ من أحدٌ (وهو الأولى) ، أو على البدليةِ من ضمير 'يقولُ' ، ويجوزُ نصبُهُ على الاستثناء . ويجوزُ في نحو :

(١) الصريمة : موضع ، واصلها : قطعة من الرمل ضخمة تنصرم - أي تنقطع - عن سائر الرمال . والخلق : البالي ، ومثله العافي . والنثوي : حفير حول الخيمة يمنع السيل .

« ما رأيتُ أحداً يقولُ ذلكَ إلاّ خالداً » ، نصبُ ما بعد « إلا » على البدلية من « أحداً » (وهو الأولي) ، ونصبُهُ « بإلا » ويجوز رفعه على أنه بدلٌ من ضمير « يقولُ » ومن مجيئه مرفوعاً على البدلية من ضمير الفعلِ المستتر قولُ الشاعر :

فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا
يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

٢ - تقولُ : « ما جاءني من أحدٍ إلاّ خالداً ، أو إلاّ خالدٌ » . فالنصب على الاستثناء ، والرفع على البدلية من محل « أحد » ، لأن محلّ الرفع على الفاعلية ، ومن : حرف جر زائد . ولا يجوزُ فيه الجرُّ على البدلية من لفظ المجرور .

(لأنّ البدل على نية تكرار العامل . وهنا لا يجوز أن تكررهُ ، فلا يجوزُ أن تقول : « ما جاءني من أحدٍ إلاّ من خالد » . وذلك لأن « من » زائدة لتأكيد النفي ، وما بعد « إلا » مثبت ، لأنه مستثنى من منفي ، فلا تدخل عليه « من » هذه . لكن إن قلت : « ما أخذت الكتاب من أحدٍ إلاّ خالد » جاز الجر على البدلية من اللفظ ، لأن « من » هنا ليست زائدة . فلو كررت العامل ، فقلت : « ما أخذت الكتاب من أحدٍ إلاّ من خالد » ، لجاز) .

وكذلك تقولُ : « ليس فلانٌ بشيءٍ إلاّ شيئاً لا يُعبأُ به » ، بالنصب فقط ، إما على الاستثناء ، وإما على البدلية من موضع « شيء » المجرور بحرف الجرّ الزائد ، لأنّ موضعهُ النصب على أنه « خبرٌ » ليس . ولا تجوز البدلية بالجر .

(لأنّ الباء هنا زائدة لتأكيد النفي ، وما بعد « إلا » مثبت ، فلو كررت الباء مع البدل ، فقلت : « ليس فلانٌ بشيءٍ إلاّ بشيءٍ لا يُعبأُ به » ، لم يحز) .

ومن ذلك قول الشاعر :

أَبْنِي لَبِيْنِي ، لَسْتُم بِيَدِ

إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ^(١)

(لكن ، إن قلت : « ما مررت بأحد إلا خالد » ، جاز الجوز على البدلية من اللفظ ، لأن الباء هنا أصلية ، فإن قلت : « ما مررت بأحد إلا بخالد » ، بتكريرها ، جاز) .

٣ - علمت أنه إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه - في الكلام التام المنفي - فليس فيه إلا النصب على الاستثناء ، نحو : « ما جاء إلا خالد أحد » ، غير أن الكوفيين والبغداديين يميزون جعله معمولاً للعامل السابق ، وجعل المستثنى منه المتأخر تابعاً له في إعرابه ، على أنه بدل منه ، فيجوزون أن يقال : « ما جاء إلا خالد أحد » ، فخالده : فاعل لجاء ، وأحد : بدل من خالد . ومن ذلك ما حكاه سيبويه عن يونس : أنه سمع قوماً يوثق بعريبتهم ، يقولون : « ما لي إلا أبوك ناصر » ، وعليه قول الشاعر :

لَأَنْهُمْ يَرْجُونَ مِنْكَ شَفَاعَةً

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ

وهذا من البديل المقلوب .

(لأنك ترى أن التابع هنا - وهو البديل : ناصر وشافع - قد كان متبوعاً - أي مبدلاً منه - ، وأن المتبوع - وهو المبدل منه : أبوك والنبِيُّونَ - قد كان تابعاً - أي بدلاً -

(١) العضد : ما بين المرفق إلى الكتف . ويموز فيها إسكان الضاد وضمها . وهي توثق وتذكر . وقال اللحياني : العضد مؤنثة لا غير . وهما عضدان . واجمع اعضاء ، لا تُكسَّر على غير ذلك . وتكون العضد مجازاً بمعنى الناصر والقوة . ومعنى البيت : أنتم - في الضعف وقلة الانتفاع - كيد لا عضد لها : فلا غناه بها ولا نفع .

لأن الأصل : « مالي ناصر إلا أبوك ، وإذا لم يكن شافع إلا النبيون » .

ونظيره في القلب - اي : جعل التابع متبوعاً والمتبوع تابعاً - قولك ، « ما مررت بمثلك أحد » : « فأحد بدل من مثلك مجرور مثله . وقد كان « مثلك » صفة له مؤخّرة عنه ، لأن الأصل « ما مررت بأحد مثلك » .

متى يجب أن يكون المستثنى بالا على حسب العوامل .

يجب أن يكون المستثنى بالا على حسب ما يطلبه العامل قبله ، متى حذف المستثنى منه من الكلام ، فيتفرغ ما قبل « إلا » للعمل فيما بعدها ، كما لو كانت « إلا » غير موجودة . ويجب حينئذ أن يكون الكلام منفيّاً أو شبه منفيّاً ، نحو : « ما جاء إلا علي » ، ما رأيت إلا عليّاً ، ما مررت إلا بعلي » ، ومنه في النهي قوله تعالى : « ولا تقولوا على الله إلا الحق » ، وقوله : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » . ومنه في الاستفهام قوله سبحانه : « فهل يهلك إلا القوم الفاسقون » .

وقد يكون النفي معنويّاً ، كقوله تعالى : « ويأبى الله إلا أن يُتيم نورهُ » ، لأن معنى يأبى : لا يريد .

فائدة

إذا تكرر « إلا » للتوكيد - بحيث يصح حذفها ، وذلك إذا تلت واو العطف ، أو تلاها بدل مما قبلها - كانت زائدة لتوكيد الاستثناء ، غير مؤثرة فيما بعدها ، فالأول نحو : « ما جاء إلا زهيرٌ وإلا أسامة^(١) » ، والثاني ، نحو : « ما جاء إلا أبوك إلا

(١) الواو : عاطفة ، وإلا : زائدة للتوكيد ، وأسامة : معطوف على زهير .

خالد^(١) . وقد آجتمعت البدل والعطف في قوله :

مَالِكَ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ

إِلَّا رَسِيمُهُ ، وَإِلَّا رَمَلُهُ^(٢)

وإن تكررَت لغير التوكيد - بحيث لا يصح حذفها - فالكلام على ثلاثة أوجه :

١ - أن يحذف المستثنى منه ، فتجعل واحداً من المستثنيات معمولاً للعامل وتنصب ما عداه . تقول : « ما جاء ، إلا سعيد » ، إلا خالداً ، إلا إبراهيم . والأولى تسليط العامل على الأول ونصب ما عداه ، كما ترى . ولك أن تنصب الأول وترفع واحداً مما بعده .

٢ - أن يُذكرَ المستثنى منه ، والكلام مثبت ، فتنصب الجمع على الاستثناء نحو : « جاء القوم إلا سعيداً ، إلا خالداً ، إلا إبراهيم » .

٣ - أن يُذكرَ المستثنى منه ، والكلام منفي ، فان تقدمت المستثنيات ، وجب نصبها كلها ، نحو : « ما جاء إلا خالداً ، إلا سعيداً ، إلا إبراهيم أحد » . وإن تأخرت ، أبدلت واحداً من المستثنى منه ، ونصبت الباقي على الاستثناء . والأولى إبدال الأول . نصب الباقي ، نحو : « ما جاء القوم إلا خالداً ، إلا إبراهيم » .

٣ - حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا الْمُنْقَطِعِ

إن كان المُستثنى بإلا منقطعاً ، فليس فيه إلا النصب بإلا ، سواءً أتقدم

(١) إلا : زائدة ، وخالد : بدل من أبوك ، لأن الأب هو خالد .

(٢) رسيه : بدل من عمله . ورمله : معطوف على رسيه . وإلا - في الموضعين - زائدة ، والرسم والرمل : نوعان من السير .

على المستثنى منه أم تأخر عنه ، وسواء أكان الكلام مُوجِباً أم منفيًا ، نحو :
«جاءَ المسافرونَ إلا أمتعتهمُ . جاءَ إلا أمتعتهمُ المسافرونَ . ما جاءَ المسافرونَ
إلا أمتعتهمُ» .

ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى : « ما لهم به من علمٍ ، إلا أتباع
الظنِّ »^(١) ، وقوله : وما لأحدٍ عندهُ من نعمةٍ تُجزي ، إلا ابتغاءَ وجهِ
ربه الأعلى^(٢) .

ولا تجوز البدليةُ في الكلام المنفي ، هنا ، كما جازت في المستثنى المتصل ،
إذ لا معنى لإبدال الشيء من غير جنسه .

وبنو تميم يُجيزون البدلية فيه ، إن صحَّ تفرُّغ العامل قبله له وتسلُّطه
عليه . فيجيزون أن يقال : « ما جاءَ المسافرونَ إلا أمتعتهمُ » ، لأنك لو قلت :
« ما جاءَ إلا أمتعةُ المسافرين » ، لَصَحَّ . وعليه قولُ الشاعر :

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ
إِلَّا الْيَعْفِيرُ ، وَإِلَّا الْعَيْسُ^(٣)

وقول الآخر :

عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا
وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمَصْمَمُ^(٤)

(١) اتباع الظن غير العلم ، فأحدهما ليس من جنس الآخر .

(٢) ابتغاء وجه الله غير النعمة ، فهو ليس من جنسها . لذلك كان الاستثناء في الآيتين منقطعاً .

(٣) اليعافير : جمع يعفور ، بفتح الياء وضمة ، وهو الظبي ، وولد البقرة الوحشية .
والعيس : الأبل البيض يخالط بياضها شقرة أو سواد خفي ، والذكر أعيس والأنثى عيساء .

(٤) المشرفي : السيف ، والمصمم : القاطع الماضي في الصميم ، وهو العظم الذي به قوام
المضو . يقال : صمَّ السيف : إذا مضى في الصميم وقطعه . فإذا قطع المفصل قيل : طبَّق تطبيقاً .

وَبِنْتَ كِرَامٍ قَدْ نَكَحْنَا ، وَلَمْ يَكُنْ
لَنَا خَاطِبٌ إِلَّا السَّنَانُ وَعَامِلُهُ^(١)

فائدة

اعلم أنه لا يكون الاستثناء المنقطع إلا إذا كان للمستثنى علاقة بالمستثنى منه ، فيتوهم بذكر المستثنى منه دخول المستثنى معه في الحكم ، فتقول : « جاء السادة إلا خدمهم » ، إذا كان من العادة أنهم يخدمون معهم ، فإن لم يكن من العادة ذلك فلا معنى لهذا الاستثناء . وتقول : « رجع المسافرون إلا أقطابهم . أو إلا دوابهم » ، لأن الإخبار برجوعهم يتوهم منه رجوع أقطابهم أو دوابهم معهم . وقد تكون العلاقة بينهما ، لكنه لا يتوهم دخول المستثنى في حكم المستثنى منه ، وإنما يذكر لتمكين المعنى في نفس السامع والتهويل به ، كأن تقول : « لا يخطب في الحرب خطيبٌ إلا ألسن النيران » . وقد صح الاستثناء مع عدم التوهم لمكان المناسبة بين صوت النار وصوت الخطيب المتأجج حامية ، وللتهويل بشدة الحال . وكذا إن قلت : « سلكت فلاةً ليس فيها أنيس إلا الذئاب ، أو إلا وحوشها » ، فلمناسبة التضاد بين الأنيس والذئاب ، ولتمثيل هول الموقف . لهذا لم يتعد الصواب من أجاز من العرب البدلية في الكلام التمام المنفي ، من هذا الاستثناء ، لأنه في حكم المتصل معنى ، ألا ترى أنك إن حذف المستثنى منه وسلطت العامل فيه على المستثنى صح اللفظ والمعنى ، فتقول : « لا يتكلم في الحرب إلا ألسن النيران » ، وتقول : « مرت بفلاة ليس فيها إلا الذئاب » ، من غير أن ينقص من المعنى شيء إلا ما كنت تريده من إعظام الأمر وتهويله . ويجري هذا المجرى الأبيات الثلاثة التي مرت بك آنفاً . هذا هو الحق فاعتصم به .

وبما قدمناه تعلم أنت في إطلاق النحاة الكلام ، في الاستثناء المنقطع ، تساملاً لا ترضاه أساليب البيان العربي . وتمثيلهم له بقولهم : « جاء القوم إلا حماراً » شيء ياباه كلام العرب .

(١) عامل الرفع : صدره .

نعم يصح أن تقول : « جاء القوم إلا الجار ، أو إلا حاراً لهم ، أو إلا حارم » ، إن كان من العادة أن يكون معهم . أما « جاء القوم إلا حاراً » فلا يجوز ، وإن كان من العادة مجيء حار معهم ، لأنه لا يجوز استثناء النكرة غير المفيدة (أي السقي لم تخصص) من المعرفة . كما قدمنا .

٤ — « إلا » بمعنى « غير »

الأصلُ في « إلا » أن تكونَ للاستثناء ، وفي « غير » أن تكونَ وصفاً . ثمَّ قد تُحمَلُ إحداهما على الأخرى ، فيوصَفُ بـ«إلا» ، ويُستثنى بغير .

فإن كانت « إلا » بمعنى « غير » ، وقعت هي وما بعدها صفةً لما قبلها ، وذلك حيث لا يُرادُ بها الاستثناء ، وإنما يُرادُ بها وصفُ ما قبلها بما يُغاير ما بعدها) ، ومن ذلك حديثُ : « الناسُ هلكتِ إلا العالمونَ » ، والعالمونَ هلكتِ إلا العالمونَ ، والعالمونَ هلكتِ إلا المخلصونَ ، أي : « الناسُ غيرُ العالمينَ هلكتِ ، والعالمونَ غيرُ العالمينَ هلكتِ ، والعالمونَ غيرُ المخلصينَ هلكتِ » ، ولو أراد الاستثناءَ لَنصبَ ما بعدَ « إلا » ، لأنه في كلام تامٍّ مُوجبٍ .

وقد يصحُّ الاستثناءُ كهذا الحديث ، وقد لا يصحُّ ، فيتعيَّن أن تكونَ « إلا » بمعنى « غير » ، كقوله تعالى : « لو كان فيها آلهةٌ إلا اللهُ لفسدنا » . فلا وما بعدها صفةٌ لِآلهةٍ ، لأنَّ المرادُ من الآية نفيُ الآلهةِ المتعدِّدةِ وإثباتِ الآلهِ الواحدِ الفردِ . ولا يصحُّ الاستثناءُ بالنصب ، لأنَّ المعنى حينئذٍ يكونُ : « لو كان فيها آلهةٌ ، ليس فيهمُ اللهُ لفسدنا » . وذلك يقتضي أنه لو كان فيها

آلهة" ، فيهم الله ، لم تفسدا . وهذا ظاهر الفساد^(١) . وهذا كما تقول : « لو جاء القوم إلا خالداً لأخفقوا » أي : لو جاءوا مُستثنى منهم خالداً - بمعنى أنه ليس بينهم - لأخفقوا . فهم لم يُخفقوا لأن بينهم خالداً . ونظير الآية - في عدم جواز الاستثناء - أن تقول : « لو كان معي درهم » ، إلا هذا الدرهم . فان قلت : « إلا هذا الدرهم » ، بالنصب كان المعنى : لو كان معي درهم ليس فيها هذا الدرهم لبذلتها ، فينتج أنك لم تبذلها لوجود هذا الدرهم بينها . وهذا غير المراد .

ولا يصح أيضاً أن يُعرب لفظ الجلالة بدلاً من آلهة ، ولا « هذا الدرهم » بدلاً من درهم ، لأنه حيث لا يصح الاستثناء لا تصح البدلية . ثم إن الكلام مُثبت ، فلا تجوز البدلية ، ولو صح الاستثناء ، لما علمت من أن النصب واجب في الكلام التام الموجب^(٢) . وأيضاً : لو جعلته بدلاً لكان التقدير : « لو كان فيها إلا الله لفسدنا » ، لأن البديل على نية طرح المبدال

(١) ورحم الله (ابن يعيش) فقد أجاز سهواً - في شرح المفصل - النصب على الاستثناء في الآية الكريمة ، غير مُقدّر ما ينتج معنى النصب من الفساد . ولكل جواد كبوة .

(٢) برفع الدرهم .

(٣) فان قيل : إن « لو » للامتناع . « وامتناع الشيء انتفاؤه » فيكون الكلام منفياً ، فنقول : إن العرب لا تعتبر مثل هذا النفي ، لأنه نفي بالتأويل . بدليل أنهم لا يقولون : « لو كان فيها دينار لأكرمه » . ولا « لو جاءني من أحد لأحسنت إليه » . ولو كانت « لو » بمنزلة حرف النفي لجاز ذلك ، كما يجوز : « ما فيها دينار . وما جاءني من أحد » وذلك لأن « ديناراً » لا يقع إلا بعد نفي ، وكذا « من » الزائدة لتأكيد النفي .

منه، كما هو معلوم". ولعدم صحة الاستثناء هنا وعدم جواز البدلية تبيين أن تكون «إلا» بمعنى «غير».

ومما جاءت فيه «إلا» بمعنى «غير»، مع عدم تعذر الاستثناء معنئياً، قول الشاعر:

وكلُّ أخٍ مُفارقُهُ أخوه
لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانُ^(١)

أي: كلُّ أخٍ، «غيرُ الفرقدين»، مفارقُهُ أخوه. ولو قال: «كلُّ أخٍ مُفارقُهُ أخوه إِلَّا الْفَرَقْدَانِ»، لَصَحَّ.

وأعلم أن الوصف هو «إلا» وما بعدها معاً، لا «إلا» وحدها، ولا ما بعدها وحده، مع بقاءها على حرفيتها، كما يُوصف بالجارّ والمجرور مع بقاء حرف الجرّ على حرفيته. والإعرابُ يكون لما بعدها. ومن العلماء من يجعلها اسماً مبنياً بمعنى «غير» ويجعل إعرابها المحلّي ظاهراً فيما بعدها. والجمهور على الأول وهو الأولى.

٥ — حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِغَيْرٍ وَسِوَى

غير: نكرة متوغلة في الإبهام والتشكيك، فلا تُفيدُها إضافتها إلى المعرفة تعريفاً، ولهذا تُوصفُ بها النكرة مع إضافتها إلى معرفة، نحو: «جاءني رجلٌ غيرك»، أو غير خالدي. فلذا لا يُوصفُ بها إلا نكرة، كما رأيت، أو شبه النكرة بما لا يفيدُ تعريفاً في المعنى، كالمعرفِ بالجنسية، فإن

(١) إلا وما بعدها: صفة للمضاف، وهو «كل»، لا صفة لأخ، لذلك رفع ما بعد «إلا» والمشهور الشائع في كلامهم في مثل «كل وبعض» ونحوها أن يكون الوصف لما أضيفا إليه، لا لها، لأنه إن أسقط المضاف إليه ثابت صفته منابه. فإن قلت: «كل رجل كريم محبوب»، ثم أسقطت رجلاً، قلت: «كل كريم محبوب». ويجوز على قلة إجراء الصفة على كل وبعض المضافين دون المضاف إليه كما ترى في هذا البيت.

المعرفَ بها ، وإن كان معرفة لفظاً ، فهو في حكم النكرة معنًى ، لأنه لا يدلُّ على مُعيَّنٍ . فان قلتَ : « الرجالُ غيرُك كثيرٌ » ، فليس المرادُ رجالاً مُعيَّنِينَ^(١) .

ومثلها في تنكيرها ، وتوَعُّلها في الإبهام ، ووصفِ النكرةِ أو شبهها بها ، وعدمِ تعريفها بالإضافةِ « مثلٌ وسوىٌ وشبهٌ ونظيرٌ » . تقول : « جاءني رجلٌ مثلكَ ، أو سواكَ ، أو شبهُكَ ، أو نظيرُكَ » .

وقد تحمَلُ « غيرٌ » على « إلا » فيُسْتثنى بها ، كما يستثنى بإلا ، كما حمَلتُ « إلا » على « غيرٌ » فَوُصِفَ بها . والمستثنى بها مجرورٌ أبدأً بالإضافةِ إليها ، نحو : « جاء القومُ غيرَ عليٍّ » .

وقد تحمَلُ « سوى » على « إلا » ، كما حمَلتُ « غيرٌ » ، لأنها بمعنىها ، فيُسْتثنى بها أيضاً . والمستثنى بها مجرورٌ بالإضافةِ إليها .

وحكمُ « غيرٍ وسوىٍ » في الإعرابِ كحكمِ الاسمِ الواقعِ بعدَ « إلا » : فتقول : « جاء القومُ غيرَ خالدٍ » ، بالنصب ، لأنَّ الكلامَ تامٌّ مُوجِبٌ .

وتقول : « ما جاء غيرَ خالدٍ أحدٌ » ، بالنصب أيضاً ، وإن كان الكلامُ منفيّاً ، لأنها تقدّمت على المستثنى منه .

وتقول : « ما احترقتِ الدارُ غيرَ الكُتُبِ » ، بالنصب ، وإن كان الكلامُ منفيّاً ، ولم يتقدم فيه المستثنى على المستثنى منه ، لأنها وقعت في استثناءٍ مُنقطعٍ .

وتقول : « ما جاء القومُ غيرَ خالدٍ ، أو غيرَ خالدٍ » ، بالرفع على أنها بدلٌ من القومِ ، وبالنصب على الاستثناء ، لأنَّ الكلامَ تامٌّ منفيٌّ . قال تعالى :

(١) راجع مبحث «أل» الجنسية في الجزء الأول من هذا الكتاب .

« لا يَسْتَوِي القاعدون من المؤمنين ، غيرُ اُولي الضَّرر ، والمجاهدون في سبيلِ اللهِ بأموالهم وأنفُسهم » . قرئَ « غير » بالرفع ، صفةً للقاعدون ، وبالجر ، صفةً للمؤمنين ، وبالنصب على الاستثناء .

وتقول : « ما جاءَ غيرُ خالدٍ » بالرفع ، لأنها فاعل ، و « ما رأيتُ غيرَ خالدٍ » بالنصب ، لأنها مفعولٌ به ، و « مررتُ بغيرِ خالدٍ » بجرها بـ « حرف الجر » . وإنما لم تُنصَب « غير » هنا على الاستثناء لأن المستثنى منه غيرُ مذكورٍ في الكلام ، فتفرَّغَ ما كان يعملُ فيه للعمل فيها .

وأعلم أنه يجوز في « سوى » ثلاثُ لغاتٍ : « سوى » بكسر السين ، و « سُوى » بضمها ، و « سَواء » بفتحها مع المدِّ .

٦ — حُكْمُ المُسْتَثْنَى بِجَلَا وَعَدَا وَحَاشَا

جاءَ وعدا وحاشا : أفعالٌ ماضيةٌ ، ضَمَّتْ معنى « إلا » الاستثنائية ، فاستثنيَ بها ، كما يُسْتثنى بِإِلَّا .

وحكمُ المُسْتثنَى بها جوازُ نصبِهِ وجرِّهِ . فالنصبُ على أنها أفعالٌ ماضيةٌ ، وما بعدُها مفعولٌ به . والجرُّ على أنها أحرفٌ جرِّ شبيهةٌ بالزائدِ ، نحو : « جاءَ القومُ خَلا عَلِيًّا ، أو عَلِيًّا » .

والنصبُ بِجَلَا وَعَدَا كَثِيرٌ ، والجرُّ بِهَا قَلِيلٌ . والجرُّ بِحَاشَا كَثِيرٌ ، والنصبُ بِهَا قَلِيلٌ .

وإذا جررتَ بينَ كَلِمَتَيْ الاسمِ بعدَهُنَّ مجروراً لفظاً ، منصوباً محلاً على الاستثناءِ .

فإن جعلتَ أفعالاً كانَ فاعلُها ضميراً مستتراً يعودُ على المُسْتثنَى

منه (١) . والتزيم إفراده وتذكيره ، لوقوع هذه الأفعال موقع الحرف ، لأنها قد تضمنت معنى «إلا» ، فأشبهتها في الوجود وعدم التصرف والاستثناء بها . والجملة إما حال من المستثنى منه ، وإما استثنائية .

ومن العلماء من جعلها أفعالاً لا فاعلاً لها ولا مفعولاً ، لأنها محمولة على معنى «إلا» ، فهي واقعة موقع الحرف . والحرف لا يحتاج إلى شيء من ذلك . فما بعدها منصوب على الاستثناء ، حملاً لهذه الأفعال على «إلا» . وهو قول في نهاية الحيدق والتدقيق .

(قال العلامة الأشموني في شرح الالفية : «ذهب الفراء إلى أن (حاشا) فعل، لكن لا فاعل له . والنصب بعده إما هو بالحمّل على (إلا) . ولم ينقل عنه ذلك في (خلا وعدا) . على أنه يمكن أن يقول فيما مثل ذلك» . قال الصبان في حاشيته عليه : «قوله لا فاعل له ، أي ولا مفعول ، كما قاله بعضهم . وقوله بالحمّل على «إلا» أي . فيكون منصوباً على الاستثناء ومقتضى حملة على «إلا» أنه العامل للنصب فيما بعده» ا هـ .

والحق الذي تراجح إليه النفس أن تجعل هذه الأدوات : «خلا وعدا وحاشا» - في حالة نصبها ما بعدها - إما أفعالاً لا فاعلاً لها ولا مفعولاً ، لأنها واقعة موقع الحرف ، وإما أحرفاً للاستثناء منقولة عن الفعلية إلى الحرفية ، لتضمنها معنى حرف الاستثناء كما جعلوها - وهي جارة أحرف جر ، وأصلها الأفعال) .

وإذا اقترنت بخلا وعدا «ما» المصدرية ، نحو : «جاء القوم ما خلا خالداً» ، وجب نصب ما بعدهما ، ويجوز جره ، لأنها حينئذٍ فعلان . و«ما» المصدرية

(١) قال قوم : يعود على البعض المفهوم من الاسم السابق . والتقدير : جاء القوم خلا البعض علياً . وقال قوم : يعود على اسم الفاعل المفهوم من الاسم السابق . والتقدير : جاءوا خلا الجاني علياً . وقال آخرون : يعود على مصدر الفعل المتقدم . والتقدير : جاءوا خلا الجيء علياً . وما ذكرناه هو أقرب إلى الحق والصواب .

لا تَسْبِقُ الحُرُوفَ . والمصدر المؤوَّل منصوبٌ على الحال بعد تقديره باسم
الفاعل ، والتقديرُ : جاءَ القومُ خالينَ من خالِدٍ .

(هكذا قال النحاة . وأنت ترى ما فيه من التكلف والبعد بالكلام عن أسلوب الاستثناء .
والذي تطمئن إليه النفس أن « ما » هذه ليست مصدرية . وإنما هي زائدة لتوكيد الاستثناء ،
بدليل أن وجودها وعدمه ، في إفادة المعنى ، سواء . على أن من العلماء من أجاز أن تكون
زائدة ، كما في شرح الشيخ خالد الأزهرى لتوضيح ابن هشام) .

أما حاشا فلا تَسْبِقُهَا « ما » إلا نادراً . وهي تُستعملُ للاستثناء فيما ينزَّه
فيه المستثنى عن مشاركة المستثنى منه ، تقول : « أهملَ التلاميذُ حاشا سليمٍ » ،
ولا تقولُ : « صلَّى القومُ حاشا خالدٍ » ، لأنه لا يتنزَّه عن مشاركة القوم في
الصلاة . وأما سليمٌ - في المثال الأول ، فقد يتنزَّه عن مشاركة غيره في الإهمال .

وقد تكون للتنزيه دون الاستثناء ، فيُجرُّ ما بعدها إما باللام ، نحو :
« حاشَ اللهُ » ، وإما بالإضافة إليها ، نحو : « حاشَ اللهُ » . ويجوز حذفُ
ألفها ، كما رأيتَ ، ويجوز إثباتها ، نحو : « حاشا اللهُ » و « حاشا اللهُ » .

ومنى استعملت للتنزيه المجرَّد كانت أسماً مرادفاً للتنزيه ، منصوباً على
الفعولية المطلقة أنتصاب المصدرِ الواقع بدلاً من التلقُّظ بفعله . وهي ، إن
لم تُضَفْ ولم تُنَوَّنْ كانت مبنيةً ، لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى . وإن
أضيفت أو نُوتت كانت مُعَرَّبةً ، لِبعدها بالإضافة والتنوينِ من شبهِ
الحرف ، لأنَّ الحُرُوفَ لا تُضَافُ ولا تُنَوَّنُ ، نحو : « حاشَ اللهُ » ، وحاشا
الله .

وقد تكونُ فعلاً متعدياً متصرفاً ، مثل : « حاشيتهُ أحاسيه » ،

بمعنى : أستثنيتُه أستثنيه . فإن سبقتها « ما » كانت حينئذٍ نافية . وفي الحديث : أن النبي ﷺ ، قال : « أسامة أحبُّ الناسِ إليَّ » ، وقال راويه : « ما حاشى فاطمةَ ولا غيرها » .

وتأتي فعلاً مضارعاً ، تقول : « خالدٌ أفضلُ أقرانهِ ، ولا أحاشي أحداً » ، أي : لا استثنى ، ومنه قول الشاعر :

ولا أرى فاعلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ
ولا أحاشي من الأَقْوامِ مِنْ أَحَدٍ

وإن قلت : « حاشاك أن تكذب . وحاشى زهيراً أن يهمل » ، فحاشى : فعلٌ ماضٍ بمعنى : « جانبَ » وتقول أيضاً : « حاشى لك أن تهملَ » ، فتكون اللام حرفَ جرٍّ زائداً في المفعول به للتقوية .

وإن قلتَ : « أحاشيك أن تقول غير الحق » ، فالمعنى أنزَّهُك .

٧ — حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِلَيْسَ وَلَا يَكُونُ

ليسَ ولا يكونُ : من الأفعالِ الناقصةِ الرَّافعةِ للاسمِ الناصبةِ للخبرِ . وقد يكونان بمعنى « إلا » الاستثنائية ؛ فليستثنى بها ، كما يُستثنى بها . والمستثنى بعدهما واجبُ النصبِ ، لأنه خبرٌ لهما ، نحو : « جاءَ القومُ ليسَ خالداً » ، أو لا يكونُ خالداً . والمعنى : جاءوا إلا خالداً . واسمُها ضميرٌ مستترٌ يعودُ على المستثنى منه . والخلاف في مرجع الضمير فيها كخلاف في مرجعه في « خلا وعدا وحاشا » فراجعهُ .

(١) الكاف - في المثال الأول - وزهيراً - في المثال الثاني - مفعولان لحائض . والمصدر المؤول بأن في موضع الفاعل . والتقدير : جانبك الكذب ، وجانب زهيراً الإهمال .

(هكذا قال النحاة . أما ما تطمئن إليه النفس فان يجعلاً فعملين لا مرفوع لها ولا منصوب ،
 لتضمنها معنى ، «إلا» أو يجعلاً حرفين للاستثناء ، نقلها عن الفعلية إلى الحرفية ، لتضمنها معنى
 «إلا» كما جعل الكوفيون « ليس » حرف عطف إذا وقعت موقع « لا » النافية العاطفة ، نحو :
 خذ « الكتابَ ليس القلمَ » ، وكما قال الشاعر : « والأشرمُ المطلوبُ ليس الطالبُ » ، يرفع
 « الطالبُ » عطفاً بليس على « المطلوبُ » أي : (الأشرمُ الطالب لا المطلوب) .

٨ — شبه الاستثناء

شبه الاستثناء يكون بكلمتين : « لا سِيَّما » و « بيدَ » :

فلا سِيَّما : كلمة مُركَّبةٌ من « سي » بمعنى مثل ، ومُثناها سِيَّانٍ ، ومن
 « لا » النافية للجنس . وتُسْتعمل لترجيح ما بعدها على ما قبلها . فإذا قلتَ :
 « اجتهدَ التلاميذُ » ، ولا سِيَّما خالدٍ ، فقد رَجَّحتَ أجتهدَ خالدٍ على غيره
 من التلاميذ .

وتشديد يائها وسقها بالواو و « لا » ، كلُّ ذلك واجب . وقد تُخففُ
 ياؤها . وقد تُحذفُ الواو قبلها نادراً . وقد تُحذفُ (ما) بعدها قليلاً . أما
 حذفُ (لا) فلم يرد في كلام من يُحتج بكلامه .

والمستثنى بها ، إن كان نكرةً جازَ جرُّهُ ورفعُه ونصبُه . تقول : « كلُّ
 مجتهدٍ يُحِبُّ » ، ولا سِيَّما تلميذٍ مثلكَ ، أو « ولا سِيَّما تلميذٍ مثلكَ » ، أو
 « ولا سِيَّما تلميذاً مثلكَ » . وجرُّهُ أولى وأكثرُ وأشهرُ .

(فالجرُّ بالإضافة إلى « سي » وما : زائدة . والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو .
 وتكون « ما » : اسم موصول محلها الجرُّ بالإضافة إلى (سي) . وجملة المبتدأ والخبر : صلة
 الموصول . ويكون تقدير الكلام : « يجب كل مجتهد لا مثل محبة الذي هو تلميذٌ مثلك ،

لأنك مُفضَّلٌ على كل تليذٍ» والنصب على التمييز لسي ، وما : زائدة) .

وإن كان المُستثنى بها معرفةً جازَ جَرُّهُ ، وهو الأولى ، وجاز رفعه ، نحو : « نَجَحَ التلاميذُ ولا سِيَّما خليلٌ » ، أو « ولا سِيَّما خليلٌ » . ولا يجوزُ نصبه ، لأن شرطَ التَّمييز أن يكونَ نكرةً .

وحكمُ « سِيَّ » أنها ، إن أُضيفت (كما في صورتَي جَرِّ الاسم ورفعه بعدها) فهي مُعرَّبةٌ منصوبةٌ بلا النافية للجنس ، كما يعرَّبُ اسم (لا ٦ في نحو : « لا رجلٌ سوءٌ في الدار » . وإن لم تُصَفْ فهي مبنيةٌ على الفتح كما يُبنى اسم (لا) في نحو : « لا رجلٌ في الدار » .

وقد تستعمل « لا سِيَّما » بمعنى « خصوصاً » ، فيؤتى بعدها بحالٍ مُفردةٍ ، أو بحالٍ جُمليّةٍ ، أو بالجملة الشرطية واقعةً موقعَ الحال . فالأول نحو : « أحبُّ المطالعةَ ، ولا سِيَّما منفرداً » . والثاني نحو : « أحبُّها ، ولا سِيَّما وأنا منفردٌ » . والثالثُ نحو : « أحبُّها ، ولا سِيَّما إن كنتُ منفرداً » .

وقد يليها الظرفُ ، نحو : « أحبُّ الجلوسَ بينَ الفياضِ » ، ولا سِيَّما عند الماءِ الجاري ، ، ونحو : « يَطيبُ ليَ الاشتغالُ بالعلم ، ولا سِيَّما ليلاً » ، أو « ولا سِيَّما إذا أوى الناسُ إلى مضاجعهم » .

أمَّا « بَيَدَ » فهو اسمٌ ملازمٌ للنصب على الاستثناء . ولا يكون إلا في استثناءٍ منقطع . وهو يُلزَمُ الإضافةَ إلى المصدر المؤولِ بأنَّ التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ ، نحو : « إنه لكثيرُ المالِ ، بيدَ أنه بَخيلٌ » . ومنه حديثُ : « أنا أفصحُ من نطقَ بالضادِ ، بيدَ أني من قُرَيشٍ » ، واسترُضِعَتْ في بني سعدٍ بنِ بَكْرِه .

٩ - المنادى

المنادى : أسمٌ وقعَ بعدَ حرفٍ من أحرف النداءِ ، نحو : «يا عبدَ الله» .
وفي هذا البحث أربعة عشرَ مبحثاً :

١ - أحرفُ النداءِ

أحرفُ النداءِ سبعة ، وهي : «أ ، أي ، يا ، آ ، أيا ، هيا ، وا» .

فـ «أي» و «أ» : للمنادى القريب . و «أيا وهيا و آ» : للمنادى البعيد .
و «يا» : لكلِّ منادى ، قريباً كان ، أو بعيداً ، أو متوسطاً . و «وا» :
للنُدبة ، وهي التي يُنادى بها المندوبُ المتفجعُ عليه ، نحو : «وا كبدِي !» .
و «أحسرتي !» .

وتتعيّنُ «يا» في نداءِ اسمِ الله تعالى ، فلا يُنادى بغيرها ، وفي الاستغاثة ،
فلا يُستغاثُ بغيرها . وتتعيّنُ هيَ و «وا» في النُدبة ، فلا يُندبُ بغيرها ،
إلا أن «وا» - في النُدبة - أكثرُ استعمالاً منها ، لأن «يا» تُستعملُ للنُدبة
إذا منَّ الالتباسُ بالنداءِ الحقيقيِّ ، كقوله :

حُمِلتَ أمراً عظيماً ، فأصطَبرتَ لهُ

وقُمتَ فيه بِأمرِ اللَّهِ يا عُمراً^(١) !

(١) البيت لجريز يندب عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه . والمراد بالامر الذي حمله هو
الخلافة .

٢ - أقسامُ المنادى وأحكامه

المنادى خمسة أقسامٍ: المفردُ المعرفةُ، والنكرةُ المقصودةُ، والنكرةُ غيرُ المقصودةُ، والمضافُ، والشبيهُ بالمضافِ .

(والمراد بالمفرد والمضاف والشبيه به : ما أريد به في باب « لا » النافية للجنس ، فراجعه في الجزء الثاني من هذا الكتاب . والمراد بالنكرة المقصودة : كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النداء وقصد تمييزه ، وبذلك يصير معرفة . لدلالته حينئذ على مُعين . راجع مبحث المعرفة والنكرة في الجزء الأول من هذا الكتاب) .

وحكمُ المنادى أنه منصوبٌ ، إما لفظاً ، وإما محلاً .

وعاملُ النصب فيه ، إما فعلٌ محذوفٌ وجوباً ، تقديرُهُ : « أدعو » ، تابَ حرفُ النداءِ منابَهُ ، وإما حرفُ النداءِ نفسه لتضمنه معنى « أدعو » . وعلى الأول فهو مفعولٌ به للفعل المحذوف ، وعلى الثاني فهو منصوبٌ بـ « يا » نفسها .

فيُنصبُ لفظاً (بمعنى أنه يكونُ مُعرَباً منصوباً كما تُنصبُ الأسماءُ المُعرَبةُ) إذا كان نكرةً غيرَ مقصودةٍ ، أو مُضافاً ، أو شبيهاً به ، فالأول نحو : « يا غافلاً تنبهُ » ، والثاني نحو : « يا عبدَ اللهِ » ، والثالثُ نحو : « يا حسناً خلقهُ » .

ويُنصبُ محلاً (بمعنى أنه يكونُ مبنياً في محلِّ نصب) إذا كان مفرداً معرفةً أو نكرةً مقصودةً ، فالأولُ نحو : « يا زهيرُ » ، والثاني نحو : « يا رجلُ » . وبناءؤه على ما يُرفَعُ بهِ من ضمَّةٍ أو ألفٍ أو واوٍ ، نحو : « يا علي . يا موسى (١) . يا رجلُ . يا فتى (٢) . يا رجلانِ (٣) . يا مجتهدون (٤) .

-
- (١) موسى : منادى مفرد معرفة ، مبني على ضم مقدرٍ على الألف للتعذر .
 (٢) فتى : منادى نكرة مقصودة بالنداء ، مبني على ضم مقدرٍ على الألف للتعذر .
 (٣) رجلان : منادى نكرة مقصودة ، مبني على الألف لأنه مثنى .
 (٤) مجتهدون : منادى نكرة مقصودة ، مبني على الواو لأنه جمع مذكر سالم .

بعض أحكام للمنادى المبني المستحق البناء

١ - إذا كان المنادى ، المستحقُ للبناء ، مبنيًا قبل النداء ، فإنه يبقى على حركة بنائه . ويقال فيه : إنه مبنيٌ على ضمةٍ مُقدَّرةٍ ، منع من ظهورها حركة البناء الأصلية ، نحو : « يا سيويهِ . يا حذام^(١) . يا خبات^(٢) . يا هذا^(٣) . يا هؤلاء . ويظهر أثرُ ضمِّ البناءِ المقدَّر في تابعه ، نحو : « يا سيويهِ الفاضلُ . يا حذامِ الفاضلُ . يا هذا المجتهدُ . يا هؤلاء المجتهدون^(٤) . »

٢ - إذا كان المنادى مفرداً علماً موصوفاً بابنٍ ، ولا فاصلَ بينهما ، والابنُ مضافٌ إلى علمٍ ، جاز في المنادى وجهان : ضمُّهُ للبناءِ ونصبُهُ ، نحو : « يا خليلُ بنَ أحمدَ . يا خليلَ بنَ أحمدَ . » والفتحُ أولى . أمَّا ضمُّهُ فعلى القاعدة ، لأنه مفردٌ معرفةٌ . وأما نصبُهُ فعلى اعتبارِ كلمةِ « ابن » زائدةً ، فيكون « خليل » مضافاً و « أحمد » مضافاً إليه . وابنُ الشخصِ يُضافُ إليه ، لمكانِ المناسبةِ بينهما . والوصفُ بابنةٍ كالوصفِ بابنٍ ، نحو : « يا هندَ أبنَةَ

(١) سيويهِ وحذام : كلاهما منادى مفرد معرفة ، مبني على الضم مقدر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية . وحذام من أعلام الإناث .

(٢) خبات : منادى نكرة مقصودة ، وإعرابها كاعراب حذام . وهي من الكلمات التي تستعمل شتتاً للثلاث (راجع مبحث الاسماء المبنية ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب) .

(٣) ذا : اسم إشارة ، منادى مفرد معرفة ، مبني على ضم مقدر على آخره ، منع من ظهوره سكون البناء الأصلي .

(٤) التعت - في هذه الجملة - مرفوع باعتبار أن منعوته مبني على ضم مقدر . فرفعه انما هو باعتبار هذا الضم المقدر .

خالدٍ . ويا هندُ أبنَةَ خالدٍ .

أما الوصفُ بالبنفِ فلا يُغيّرُ بناءَ المفردِ العَلَمِ ، فلا يجوزُ معها إلا البناءُ على الضمِّ ، نحو : « يا هندُ بنتَ خالدٍ » .

ويَتَعَيَّنُ ضَمُّ المنادى في نحو : « يا رجلُ ابنَ خالدٍ . ويا خالدَ ابنَ أخينا » لانتفاءِ عَلَمِيَّةِ المنادى ، في الأولِ ، وَعَلَمِيَّةِ المضافِ إلى ابنِ في الثاني ، لأنك ، إن حذفْتَ أبناً ، فقلتَ : « يا رجلَ خالدٍ ، ويا خالدَ أخينا » ، لم يبقِ للاضافةِ معنى . وكذا يَتَعَيَّنُ ضمُّه في نحو : « يا عليُّ الفاضلُ ابنُ سعيدٍ » ، لوجودِ الفَصْلِ ، لأنه لا يجوزُ الفصلُ بينَ المضافِ والمضافِ إليه .

٣ - إذا كرّرَ المنادى مضافاً ، فلكِ نصبُ الاسمينِ معاً ، نحو : « يا سعدُ سعدَ الأوسِ » ، ولكِ بناءُ الأولِ على الضمِّ ، نحو : « يا سعدُ سعدَ الأوسِ » . أما الثاني فهو منصوبٌ أبداً .

(أما نصبُ الأولِ ، فعلى أنه مضافٌ إلى ما بعد الثاني ، والثاني زائدٌ للتوكيد ، لا أثر له في خفض ما بعده . أو على أنه مضافٌ لمحذوفٍ مماثل لما أُضيفَ إليه الثاني . وأما بناؤه (أي بناء الأول) على الضمِّ ، فعلى اعتباره مفرداً غير مضافٍ . وأما نصبُ الثاني ، فلأنه على الوجه الأول توكيدٌ لما قبله ، وعلى الوجه الثاني بدلٌ من محله أو عطفٌ بيان) .

٤ - المنادى المُستحقُّ البناءِ على الضمِّ ، إذا اضطرَّ الشاعرُ إلى تنوينه جازاً تنوينه مضموناً أو منصوباً . ويكونُ في الحالةِ الأولى مَبْنِيّاً ، وفي الثانيةِ مُعْرَباً منصوباً كالعلمِ المضافِ ، فمن الأولِ قولُ الشاعرِ :

سَلَامٌ اللهُ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا
وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرٌ السَّلَامُ^(١)

(١) مطر : اسم رجل .

وقولُ الآخرِ يخاطبُ بجمه :

حَيْتَكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ وَأَنْصَرَفَتْ
فَحَيَّيْ ، وَيَحْكُ ، مَنْ حَيَّاكَ ، يَا بَجَلُ
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي ، فَأَشْكُرَهَا ،
مَكَانَ يَا بَجَلُ : حَيْتَ يَا رَجُلُ^(١)

ومن الثاني قول الشاعر :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ :
يَا عَدِيًّا ، لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي^(٢)

ومن العلماء من آخترَ البناءَ ، ومنهم من آخترَ النصبَ ، ومنهم من آخترَ
البناءَ مع العَلَمِ ، والنصبَ مع أسم الجفَسِ .

فوائد

إذا وقع « ابن » أو « ابنة » بين علمين - في غير النداء - وأريدَ بهما
وصفُ العَلَمِ^(٣) ، فسبيلُ ذلكَ أن لا يُنَوَّنَ العَلَمُ قبلها في رفع ولا نصبٍ
ولا جرٍّ ، تخفيفاً ، وتُحذفُ همزةُ « ابن » ، تقولُ : « قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ .

(١) معنى البيت: ليت تحيتها للجمل كانت لي؛ بأن تقول مكان حيت يا جمل: حيت يا رجل .

(٢) الأواقي: الحوافظ ، جمع واقية . وأصلها الوراقي . بواو ين . أبدلت الأولى من الهمزة
على قاعدة الإبدال ، كما تقدم في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٣) إذا وقع « ابن » بعد العلم ، ولم يُرَدَّ به الإخبار عنه ، جاز أن تمر به نعتاً له ، أو عطف
بيان عليه . أو بدلاً منه .

أحب علي بن أبي طالب . رضي الله عن علي بن أبي طالب . وتقول : « هذه هندُ أبنَةُ خالدٍ . رأيتُ هندَ أبنَةَ خالدٍ . مررتُ بهندِ أبنَةَ خالدٍ . وقد جَوَزُوا - في ضرورة الشعر - تنوينَ العلمِ الموصوفِ بهما ، وعليه قول الشاعر :

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

كَأَنَّهَا حَلِيَّةٌ سَيْفٍ مُذْهَبَةٌ

أما إن لم يُرَدَّ بهما الوصفُ ، بل أُريدَ بهما الإخبارُ عن العلمِ ، نُؤنَّ العلمُ وجوباً ، وثبتت همزةُ «أبن» ، تقول : « خالدُ أبنُ سعيدٍ »^(١) . إن خالداً ابنُ سعيدٍ^(٢) . ظننتُ خالداً ابنَ سعيدٍ^(٣) .

فإن وقعا بينَ علمٍ وغيرِ علمٍ ، فسبيلُ العلمِ قبلها التنوينُ مطلقاً ، وإن وقعا صفةً للعلمِ أو خبراً عنه . فالأول : « هذا خالدُ أبنُ أخينا . هذه هندُ أبنَةُ أخينا . » . والثاني نحو : « خالدُ أبنُ أخينا . إن هنداً أبنَةُ أختنا . » . وهمزةُ «أبن» ثابتةٌ هنا على كل حال ، كما رأيت .

٣ — نداء الضمير

نداء الضمير شاذ نادر الوقوع في كلامهم . وقصره ابنُ عصفور على الشعر . وأختار أبو حيان أنه لا ينادى ألبتة . والخلاف إنما هو في نداء ضمير الخطاب . أما نداء ضميري التكلم والغيبة ، فاتفقوا على أنه لا يجوز نداؤها بتة ، فلا يُقال : « يا أبا . يا إياي . يا هو . يا إياه » .

(١) أي : خالد هو ابن سعيد . فخالد : مبتدأ ، وابن : خبره .

(٢) أي : إن خالداً هو ابن سعيد . فخالداً : اسم أن ، وابن : خبرها .

(٣) أي : ظننتُ خالداً هو ابن سعيد . فخالداً : مفعول أول . وابن : مفعول ثلث . وأصل المفعولين هنا مبتدأ وخبر ، كما لا يخفى .

وإذا ناديتَ الضمير، فأنتَ بالخيار: إن شئتَ أتيتَ به ضميرَ رفعٍ أو ضميرَ نصبٍ، فتقولُ: «يا أنتَ . يا إياك» . وفي كلتا الحالتينِ ، فالضميرُ مبني على ضمٍ مُقدَّرٍ، وهو في محل نصبٍ، مثله في «يا هذا»، و«يا هذه»، و«يا سيّويه»، لأنهُ مُفردٌ معرفة .

٤ — نداء ما فيه «أل»

إذا أريدَ نداء ما فيه «أل»، يُؤتى قبله بكلمة «أيها»، للمذكر، و«أيتها»، للمؤنث . وتبقيان مع التثنية والجمع بلفظ واحدٍ، مراعىً فيهما التذكيرُ والتأنيثُ، أو يُؤتى باسم الإشارة . فالأول كقوله تعالى: «يا أيها الإنسانُ ما غرَّكَ بربِّكَ الكريمِ؟»، وقوله: «يا أيُّها النفسُ المطمِئنةُ»، أرجعي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيةً»، وقوله: «يا أيُّها الناسُ أتقوا ربَّكم»، والثاني نحو: «يا هذا الرجل . يا هذه المرأة»، إلا إذا كان المنادى لفظاً الجلالة . لكن تبقى «أل»، وتُقطعُ همزتها وُجوباً، نحو: «يا الله» . والأكثر معه حذفُ حرفِ النداءِ والتعويضُ منه بيمينٍ مُشدَّدةٍ مفتوحةٍ، للدلالةِ على التعظيمِ نحو: «اللهمَّ أرحنا» . ولا يجوز أن تُوصَفَ «اللهم»، لا على اللفظ ولا على المحلِّ، على الصحيح، لأنه لم يُسمع . وأما قوله تعالى: «قلِّ: اللهم»، فاطرَ السمواتِ والأرضِ»، فهو على أنه نداءٌ آخرٌ، أي: قلِّ: اللهم»، يا فاطرَ السمواتِ .

وإذا ناديتَ علماً مُقترِناً بالِ وضمّاً حذفتها وُجوباً فتقولُ في نداء العباسِ والفضلِ والسموألِ^(١): «يا عباسُ . يا فضلُ . يا سموألُ» .

(١) الصحيح أن سموألٍ معربٌ صموئيل .

فائدة

تستعمل « اللهم » على ثلاثة أنحاء :

(الأول) : أن تكون للنداء المحض ، نحو : « اللهم اغفر لي » .

(الثاني) : أن يذكرها المحيَّب تمكيناً للجواب في نفس السامع ، كأن يقال لك : « أخالد فعل هذا ؟ » ، فتقول : « اللهم نعم » .

(الثالث) : أن تستعمل للدلالة على الندرة وقلة وقوع المذكور معها ، كقولك للبخيل : « ان الأمة تعظمك ، اللهم ان بذلت شطراً من مالك في سبيلها » .

٥ - أحكامُ تَوَابِعِ المُنَادَى

إن كان المنادى مبنياً فتابعه على أربعة أضربٍ :

١ - ما يجبُ رفعهُ معرباً تَبَعاً لِللَفْظِ المُنَادَى . وهو تابعُ (أيّ وأيّةُ واسمِ الإشارةِ) ، نحو : « يا أيها الرجلُ . يا أيّتها المرأةُ . يا هذا الرجلُ . يا هذه المرأةُ »^(١) .

ولا يُتَّبَعُ اسمُ الإشارةِ أبداً إلا بما فيه «أل» . ولا تُتَّبَعُ «أيّ وأيّةُ» في بابِ النداءِ ، إلا بما فيه «أل» - كما مُثِّلَ - أو باسمِ الإشارةِ ، نحو : « يا أيّ هذا الرجلُ » .

٢ - ما يجبُ ضمُّه للبناءِ^(٢) ، وهو البدلُ ، والمعطوفُ المجرّدُ من «أل» ، اللذان لم يضافا ، نحو : « يا سعيدُ خليلُ . يا سعيدُ و خليلُ » .

٣ - ما يجبُ نصبُه تبعاً لمحلِّ المُنَادَى ، وهو كلُّ تابعٍ اُضِيفَ

(١) تابع اسم الإشارة المنادى يرفع باعتبار أن اسم الإشارة مبني على ضم مقدر ، فتبنيته له مرفوعاً هي باعتبار هذا الضم المقدر .

(٢) أي يكون مبنياً على الضم من غير تنوين .

مُجْرَدًا من «أل» ، نحو : «يا علي أبا الحسن . يا علي وأبا سعيد . يا خليل»
صاحب خالد . يا تلاميذ كلهم» ، أو كلكنم^(١) . يا رجل أبا خليل .

٤ - ما يجوز فيه الوجدان : الرفع مُعْرَبًا تبعاً للفظِ المنادى ، والنصبُ
تبعاً لمحلّه وهو نوعان :

الأول : النعتُ المضافُ المقترنُ بـ"أل" ، وذلك يكون في الصفاتِ المشتقةِ
المضافة الى معمولها ، نحو : «يا خالدُ الحسنُ الخلقُ» ، أو الحسنُ الخلقُ . يا
خليلُ الخادمُ الأمةُ ، أو الخادمُ الأمةُ .

الثاني : ما كان مُفْرَدًا^(٢) من نعتٍ ، أو توكيدٍ ، أو عطفِ بيانٍ ، أو
معطوفٍ مُقترنٍ بـ"أل" ، نحو : «يا عليّ الكريمُ» ، أو الكريمُ . يا خالدُ خالدُ ،
أو خالدُ^(٣) . يا رجلُ خليلُ ، أو خليلًا^(٤) . يا عليّ والضيفُ ، أو والضيفُ ،
ومن العطفِ يُنصبُ تبعاً لمحلّ المنادى قوله تعالى : «يا جبالُ أوّبي معه
والطيرُ» ، وقريء في غير السبعة : «والطيرُ» ، بالرفع عطفًا على اللفظ .

وان كان المنادى مُعْرَبًا منصوبًا فتابعه أبدأ منصوبٌ مُعْرَبًا ، نحو :

(١) يجوز استعمال الضمير مخاطباً أو غائباً . وعلى ذلك تقول : «يا خالد نفسك أو نفسه»
والغيبية هنا على معنى الحضور ، وانما هي باعتبار لفظ المنادى لأنه اسم ظاهر ، فهو في حكم
الغائب ، كما تقول : «أنت يا هذا ، رجلٌ يحسن الى الناس ، أو تحسن الى الناس» .

(٢) أي : ليس مضافاً ولا شبيهاً به .

(٣) خالد الثاني : تأكيد لخالد المنادى ، فان رفعته فهو توكيد للفظه ، وان نصبته فهو
توكيد لمحلّه من الإعراب .

(٤) خليل : عطف بيان على رجل ، فان رفعته كان عطف بيان على لفظه . وان نصبته
كان عطف بيان على محله من الإعراب .

« يا أبا الحسنِ صاحبنا . يا ذا الفضلِ وذا العلمِ . يا أبا خالدٍ والضيفَ » ، إلا إذا كان بدلاً ، أو معطوفاً مجرداً من « أل » ، غيرَ مضافين ، فهما مَبْنِيَانِ ، نحو : « يا أبا الحسنِ عليّ » . يا عبدَ اللهِ وخالدُ » .

٦ — حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ

يجوزُ حذفُ حرفِ النِّداءِ بكثرةٍ ، إذا كان « يا » دونَ غيرها ، كقوله تعالى : « يوسفُ » ، أعرضُ عن هذا ، وقوله : « رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ » ، ونحو : « مَنْ لَا يَزَالُ مُحْسِنًا أَحْسَنَ إِلَيَّ » ، واعظَ القومِ عِظَهُمْ . أَيُّهَا التلاميذُ اجتهدوا . أَيُّهَا التلميذاتُ اجتهدنَ » .

ولا يجوزُ حذفُهُ من المنادى المندوبِ والمنادى المُستغاثِ والمنادى المتمجَّبِ منه والمنادى البعيدِ ، لأنَّ القصدَ إطالةُ الصوتِ ، والحذفُ يُنافيه .

وقلَّ حذفُهُ من أسمِ الإشارةِ ، كقول الشاعر :

إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِي :

بِمَثَلِكَ ، هَذَا ، لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ^(١) !

ومن النكرة المقصودة بالنداءِ كقولهم : « اِفْتَدِ مَخْنُوقٌ^(٢) » . أَصْبِحْ لَيْلٌ^(٣) ، ومنه قول الشاعر :

-
- (١) أي : يا هذا . لوعة : مبتدأ مؤخر . والجار والمجرور قبله : في موضع الخبر .
 (٢) هو مثل يضرب لكل مُشْفَقٍ عليه مضطر وقع في شدة وهو يبخل على نفسه أن يفتديها بماله . أي : يا مَخْنُوقُ .
 (٣) هو مثل يضرب لليلة الشديدة ، ولأمرٍ مكرره طال أمده .

جَارِيَّ ، لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي :

سَيَّرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي^(١)

وقول الآخر :

أَطْرِقُ كِرَا ، أَطْرِقُ كِرَا

إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقَرْيِ^(٢)

(١) جاري : منادى مرخّم ، والأصل : « يا جارية » والعذير ما يعذرُ عليه الرجل من أمر يرومه ويحارله . ويكون أيضاً بمعنى النصير ، تقول : « من عذيري من فلان » ، أي نصيري . ويقال : « عذيرك من فلان » ، بالنصب ، أي : هات من يعذرك ، أو ينصرك ، فهو « فاعيل » بمعنى « فاعل » . وقوله « سيري » : هو بدل من « عذيري » فكانه قال لا تستنكري سيري وإشفاقي على بعيري .

(٢) الكرا : الكسروان ، كلاماً بفتح الكاف والراء . والآنثى كروانة ، والجمع كيروان ، بكسر الكاف وسكون الراء ، ويجمع على كراوين أيضاً . وهو طائر ، قيل : أنه الحبارى ، وقيل انه الحجل . وقيل هو طائر طويل الرجلين أغبر دون الدجاجة في الخلق ، وله صوت حسن يكون بمصر مع الطيور الداجنة ، وهو من طيور الريف والقرى ، لا يكون في البادية . قال شارح القاموس : وهذا القول هو الصحيح .

وقولهم « أطرق كرا » : هو مثلُ 'يُضْرَبُ لِمَنْ يُتَكَلَّمُ أَمَامَهُ بِكَلَامٍ فَيُظَنُّ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِالْكَلَامِ ، أَي : اسكت ، فإني أريد من هو أنبل منك وأرفع منزلة .

وقيل : يضرب للرجل الحقيير إذا تكلم في الموضوع الذي ليس له ولا لأمثاله الكلام فيه ، كأنه قيل : اسكت يا حقير ، فإن الأجلأ أولى بهذا الكلام منك .

وقيل ان معنى « أطرق كرا » : ان الكروان ذليل في الطير والنعام عزيز ، أي اسكن عند الأعرزة ، ولا تستشرف الذي لست له بندر ولا أنت له بأهل . ويشبه الأعرزة بالنعام والأذلة بالكروان .

وقيل : يضرب للرجل يُسَخِّدُ بِكَلَامٍ يُلْطَفُ لَهُ وَيُرَادُ بِهِ الْغَائِلَةُ .

هذا خلاصة ما جاء في لسان العرب والقاموس وشرحه .

وقال الميداني في شرح أمثاله : يضرب للذي ليس عنده عَنَاءٌ (أي : نفعٌ) . ويتكلم ،

وأقل من ذلك حذفه من النكرة غير المقصودة ومن المشبهة بالمضاف .

٧ — حَذْفُ الْمُنَادَى

قد يُحذفُ المنادى بعد « يا » كقوله تعالى : « يا ليتني كنت معهم ، فأفوزَ فوزاً عظيماً » ، وقولك : « يا نصرَ الله من ينصرُ المظلومَ » ، وقول الشاعر :

أَلَا يَا أَسْمِي يَا دَارَ مِيٍّ ، عَلَيَّ الْبَلِي

وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجِرْعَائِكَ الْقَطْرُ^(١)

(والتقدير يكون على حسب المقام . فتقديره في الآية الأولى : « يا قوم » ، وفي الثانية : « يا عبادي » ، وفي المثال الثالث ، « يا قوم » ، وفي الشعر : « يا دار ») .

والحق أن « يا » أصلها حرفُ نداءٍ ، فإن لم يكن مُنادَى بعدها كانت حرفاً يُقصدُ به تنبيهُ السامعِ إلى ما بعدها . وقيل : إن جاء بعدها فعلٌ أمرٌ فهي حرفُ نداءٍ ، والمنادَى محذوفٌ ، نحو : « ألا يا أسجدوا » . والتقدير ألا يا قومُ . ونحو : « ألا يا أسلمي » والتقدير ألا يا عبلةُ ... وإلا فهي حرفُ تنبيهٍ ، كقوله تعالى : « يا ليتَ قومي يعلمونَ » .

فيقال له : اسكت وتوقّ انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه . وقولهم : ان النعامة في القرى ، أي تأتيك فتدوسك بأخفافها .

وفي شرح التوضيح للشيخ خالد الأزهرى : أنه يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه ، أي طاطي، يا كروان رأسك واخفض عنقك للصيد فإن أكبر منك وأطول عنقاً - وهي النعام - قد صيدت وحملت من البدو إلى القرى ٨١ .

وقد نقله الصبان في حاشيته على الأشموني ببعض تصرف . وهذا التفسير ليس بشيء ، فلا تنخدع به .

(١) الجرعاء : الرملة الطيبة . وأراد بها منزلها الذي تنزل فيه حيث هذه الرملة .

٨ — المنادى المضافُ إلى ياء المتكلم

المنادى المضافُ إلى ياء المتكلم على ثلاثة أنواعٍ : اسمٍ صحيحٍ الآخرِ ،
واسمٍ 'معتل' الآخرِ ، وصفةٍ .

والمُرَادُ هنا أسمُ الفاعلِ وأسمُ المفعولِ ومبالغةُ اسمِ الفاعلِ .

فإن كان المضافُ إلى الياءِ اسماً صحيحَ الآخرِ ، غيرَ أبٍ ولا أمٍّ ، فالأكثرُ
حذفِ ياءِ المتكلمِ والاكتفاءُ بالكسرةِ التي قبلها ، كقوله تعالى : « يا عبادِ
فانتقون » . ويجوز إثباتها ساكنةً أو مفتوحةً ، كقوله عز وجل : « يا
عبادي لا خوفٌ عليكم » وقوله : « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم » .
ويجوز قلبُ الكسرةِ فتحةً والياءِ ألفاً ، كقوله تعالى : « يا حسرةً على ما
فرطتُ في جنبِ الله » .

وإن كان المضافُ إلى (الياءِ) معتلٌ الآخرِ ، وجبَ إثباتُ الياءِ مفتوحةً
لا غيرٍ ، نحو : « يا فتاي . يا حامي » .

وإن كان المضافُ إليها صفةً صحيحةً الآخرِ ، وجبَ إثباتها ساكنةً أو
مفتوحةً ، نحو : « يا مكرمي . يا مكرمي » .

وإن كان المضافُ إليها أباً أو أمّاً ، جاز فيه ما جازَ في المنادى الصحيح
الآخر ، فتقول : « يا أب . يا أم . يا أبي . يا أمي . يا أبي . يا أمي . يا
أبا . يا أمّا » ويجوزُ فيه أيضاً حذفُ ياءِ المتكلمِ والتعمويضُ عنها بتاءِ التانيثِ
مكسورةً أو مفتوحةً ، نحو : « يا أبتِ . يا أمتِ . يا أبتِ . يا أمتِ » .
ويجوزُ إبدالُ هذه التاءِ هاءٍ في الوقفِ ، نحو : « يا أبةً . يا أمةً » .

وإن كان المنادى مضافاً إلى مضافٍ إلى ياءِ المتكلمِ ، فالياءُ ثابتةٌ

لا غير ، نحو : « يا ابنَ أخي . يا ابنَ خالي » ، إلا إذا كان « ابنَ أمِّ » أو « ابنَ عمِّ » فيجوزُ إثباتُها ، والأكثرُ حذفُها والاجتزاءُ عنها بفتحةٍ أو كسرةٍ . وقد قرئ قوله تعالى : « قال : يا ابنَ أمِّ » ، إنَّ القومَ استضعفوني » ، وقوله : « قال : يا ابنَ أمِّ لا تأخذُ بلحيتي ولا برأسي » ، بالفتح والكسر . فالكسر على نيّة الياء المحذوفة ، والفتح على نيّة الألف المحذوفة التي أصلُها ياء المتكلم . ومثل ذلك يُقال في « يا ابنَ عمِّ » ، قال الراجز :

كُنْ لِي لَا عَلِيَّ ، يَا ابْنَ عَمَّا
نَعشُ عَزِيزِينَ ، وَنُكْفَى الْهَمَّا

ويجري هذا أيضاً مع « ابنةِ أمِّ » و « ابنةِ عمِّ » .

وأعلم أنهم لا يكادون يُثبتون ياءَ المتكلم ، ولا الألفَ المنقلبةَ عنها ، إلا في الضرورة ، فإثباتُ الياء كقوله :

يَا ابْنَ أُمِّي ، وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي
أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِذَهْرِ شَدِيدِ

وإثباتُ الألف المنقلبة عنها ، كقول الآخر :

يَا ابْنَةَ عَمَّا ، لَا تَلُومِي وَأَهْجَعِي
لَا يَخْرُقُ اللَّوْمُ حِجَابَ مِسْمَعِي

٩ — المُنَادَى الْمُسْتَعَاثُ

الاستغاثةُ : هي نداءٌ من يُعِينُ من دفعِ بلاءٍ أو شدةٍ ، نحو : « يَا لَلْأَقْوِيَاءِ لِلضُّعْفَاءِ » . والمطلوبُ منه الإعانةُ يسمَّى « مُسْتَعَاثًا » ،

والمطلوب له الإعانة يُسمى «مستغاثاً له» .

ولا يُستعملُ للاستغاثَةِ من أحرف النداءِ إلا (يا) . ولا يجوزُ حذفُها ،
ولا حذفُ المُستغاثِ . أما المُستغاثُ له فحذفه جائزٌ ، نحو : « يا لله » .

وللمستغاث ثلاثة أوجه :

١ - أن يُجرَّ بلامٍ زائدةٍ واجبةٍ الفتح^(١) ، كقول الشاعر :

يا لَقَوْمِي^(٢) ، ويا لِأَمْثالِ قَوْمِي

لأناسٍ عَتَوْهُمْ في أزدِيادِ !

وقول الآخر :

تَكَنَّفَنِي الْوِشَاءُ فَأَزْعَجُونِي

فَإِ لِلنَّاسِ لِلنَّوْاشِي الْمَطَاغِ !

(١) الحق أن هذه اللام زائدة لتأكيد الاستغاثَةِ، فلا تتعلق بشيء . ولو كانت أصلية لم يجر حذفها ، مع أنه يجوز نداء المستغاث بدونها ، كما سترى . والجمهور على أنها أصلية متعلقة بما يعمل محذوف ثابت عنه « يا » تقديره : « ألتجيه » ، وإما بـ « يا » نفسها لنيابتها عن هذا الفعل . والجمهور أيضاً على أن هذه اللام المفتوحة هي اللام الجارة . وإنما فتحت للتفرقة بينها وبين لام المستغاث له ، فإنها مكسورة . وبعض المحققين يرى أنها بقية كلمة « آل » ، والأصل في قولك يا افتلان : « يا آل فلان » . حذفتم الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ثم حذفتم ألفه ، المعوض منها بالمد ، لالتقاء الساكنين : المد وألف « يا » ويجوز أن يكون المحذوف لالتقاء الساكنين هو ألف « يا » . وعلى هذا فليست هذه اللام حرف جر ، وإنما هي اسم منادى منصوب مضاف إلى ما بعده . وما قولهم هذا ببعيد من الصواب . وينسب هذا القول إلى الكوفيين .

(٢) يا : حرف نداء للاستغاثَةِ . والسلام : حرف جر زائد لتوكيد الاستغاثَةِ : وقومي مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد ، وهو في محل نصب على النداء .

وقول غيره :

يا لِقَوْمِي ! مَنْ لِلْعَلَا وَالْمَسَاعِي ؟

يا لِقَوْمِي ! مَنْ لِلنَّدَى وَالسَّمَاحِ ؟

يا لِعَطَّافِنَا ! وَيَا لِرِيَّاحِ

وَأَبِي الْحَشْرَجِ الْفَتَى النَّفَّاحِ !^(١)

ولا تُكسرُ هذه اللامُ إلا إذا تكررَ المستغاثُ غيرَ مقترنٍ بـ « يا » كقول

الشاعر :

يَبْكِيكَ نَاوِ ، بَعِيدُ الدَّارِ ، مُغْتَرِبُ

يَا لِلْكَهُولِ وَاللشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ !

٢ - أن يُختمَ بالفاءِ زائدةٍ لتوكيد الاستغاثَةِ ، كقول الشاعر :

يَا يَزِيدَا^(٢) لَأَمِلِ نَيْلَ عِزِّ

وَعَنَى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانِ !

٣ - أن يبقى على حاله ، كقول الآخر :

أَلَا يَا قَوْمُ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ !

وَاللِّغْفَلَاتِ تَعْرِضُ لِلْأَدِيبِ !

أما المُستغاثُ له ، فإن ذُكِرَ في الكلام ، وجب جرُّه بلامِ

(١) يرثي الشاعر رجالاً من قومه هذه أممازم . يقول : لم يبق للعلى والمساعي من يقوم بها بدم . والنفاح : الكثير العطاء . ويرى « الوضاح » ، وهو الأبيض من الوضوح وهو البياض . والعرب تكني ببياض الوجه عن الكرم .

(٢) يزيدا : منادى مفرد معرفة ، مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال محله بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتوكيد الاستغاثَةِ .

مكسورة دائماً ، نحو : « يا لِقَوْمِي لِلْعِلْمِ ! »^(١) . وقد يحرب « من » ،
كقول الشاعر :

يَا لِلرَّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ مِنْ نَفَرٍ
لَا يَبْرَحُ السَّفَهُ الْمُرْدِي لَهُمْ دِيناً !

١٠ — الْمُنَادَى الْمُتَعَجَّبُ مِنْهُ

الْمُنَادَى الْمُتَعَجَّبُ مِنْهُ ، هو كَالْمُنَادَى الْمُسْتَفْتَى فِي أَحْكَامِهِ ، فَتَقُولُ : فِي
التَّعَجُّبِ مِنْ كَثْرَةِ الْمَاءِ : « يَا لِمَاءِ ! »^(٢) . يَا مَاءُ ! . يَا مَاءُ ! . وَتَقُولُ :
« يَا لَطَرْبِ ! . يَا طَرْبَا . يَا طَرْبُ ! » .

١١ — الْمُنَادَى الْمُنْدُوبُ

النَّدْبَةُ : هِيَ نِدَاءُ الْمُتَفَجِّعِ عَلَيْهِ أَوْ الْمُتَوَجِّعِ مِنْهُ ، نَحْوُ : « وَاسَيْدَاهُ ! .
وَكَبَيْدَاهُ ! » .

وَلَا تُسْتَعْمَلُ لِنِدَاءِ الْمُنْدُوبِ مِنَ الْأَدْوَاتِ إِلَّا « وَا » . وَتُسْتَعْمَلُ « يَا » ،
إِذَا لَمْ يَحْصُلِ الْتَبَاسُ بِالنِّدَاءِ الْحَقِيقِيِّ .

وَلَا يَحُوزُ فِي النَّدْبَةِ حَذْفُ الْمُنَادَى وَلَا حَذْفُ أَدَاتِهِ .

وَالْمُنَادَى الْمُنْدُوبُ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ :

١ - أَنْ يُخْتَمَ بِالْفِ زَائِدَةٍ لِتَأْكِيدِ التَّفَجُّعِ أَوْ التَّوَجُّعِ ،

(١) لَامُ الْمُسْتَفْتَى لَهُ : حَرْفُ جَرِّ أَصْلِي بِلَا زَوَاعٍ . وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ أَمَّا بِالْفِعْلِ النَّائِبَةِ عَنْهُ « يَا » ،
وَأَمَّا بـ « يَا » نَفْسَهَا . وَكَذَلِكَ « مِنْ » الَّتِي تَجْرُ الْمُسْتَفْتَى لَهُ .

(٢) يَا : حَرْفُ نِدَاءٍ لِلتَّعَجُّبِ . وَاللَّامُ : حَرْفُ جَرِّ زَائِدَةٍ لِتَوْكِيدِ التَّعَجُّبِ . وَالْمَاءُ بِمَجْرُورٍ
لِغَلَطٍ بِاللَّامِ الزَّائِدَةِ ، مَنْصُوبٌ مَحَلًّا عَلَى النِّدَاءِ . وَاعْرَابُ الْأَمْثَلَةِ الْبَاقِيَةِ كَاعْرَابِ أَمْثَلَةِ الْمُنَادَى
الْمُسْتَفْتَى .

نحو: «وا كَبِيدًا!»^(١).

٢ - أن يُخْتَمَ بِالْأَلْفِ الزَّائِدَةِ وَهَاءِ السَّكْتِ ، نحو: «وا حُسَيْنَاهُ»^(٢).

(وأكثر ما تزداد الهاء في الوقف فان وصلت حذفها ، إلا في الضرورة ، كقول المتنبي : «وا حرّ قلباهُ من قلبه شبيهُ» . ولك حينئذ أن تضمها ، تشبيها لها بهاء الضمير . وان تكسرهما على أصل التقاء الساكنين . وأجاز الفراء إثباتها في الوصل مضمومة أو مكسورة من غير ما ضرورة) .

٣ - أن يبقى على حاله ، نحو: «وا حُسَيْنُ!» .

ولا يكونُ المُنَادَى المُنْدُوبُ إلا معرفةً غيرَ مبهمَةٍ . فلا يندبُ الاسمُ النكرةُ ، فلا يقال: «وا رجلُ!» ، ولا المعرفةُ المبهمةُ - كالأسماءِ الموصولةِ وأسماءِ الإشارةِ - فلا يقال: «وا مَنْ ذهبَ شهيدَ الوفاةِ!» ، إلا إذا كان المبهمُ اسمَ موصولٍ مُشتهراً بالصلة ، فيجوزُ ، نحو: «وا مَنْ حَفَرَ بئرَ زمزمٍ» .

١٢ - المُنَادَى المُرَّخَمُ

التَّرْخِيمُ: هو حذفُ آخرِ المُنَادَى تخفيفاً، نحو: «يا فاطمة» . والأصلُ: «يا فاطمة» . والمُنَادَى الذي يُحذفُ آخرُهُ يُسَمَّى «مُرَّخِماً» .

ولا يُرَخِّمُ من الأسماءِ إلا اثنان :

١ - ما كان محتوماً بتمامِ التَّأْنِيثِ ، سواءً أكان عَلَماً أو غيرَ عَلَمٍ ، نحو: «يا عائشَ» . يا ثِقَّ . يا عالِمَ ، في «عائشةَ وثِقَّةَ وعالمةً» .

(١) وا : حرف نداء للندبة . وكبدا : منادى مندوب ، فكرة مقصودة ، مبني على ضم مقدر ، منع من ظهوره الفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد الندبة .

(٢) إعرابه كاعراب «وا كبدا» ، إلا أنه مفرد معرفة . والهاء : حرف زائد للسكت .

٢ - العلم لمدلسٍ او مؤنثٍ على شرط ان يكون غير مركبٍ ، وان يكون زائداً على ثلاثة أحرفٍ ، نحو: «يا جَعَفَ . يا سَعا» ، في «جعفرٍ وسعادٍ» .

(فلا ترخم النكرة ، ولا ما كان على ثلاثة أحرف ولم يكن مختموماً بالتاء ، ولا المركب . فلا يقال : « يا انسا » ، في « انسان » ، لأنه غير علم ، ولا « يا حسن » ، في « يا حسن » ، لأنه على ثلاثة أحرف ، ولا مثل : « يا عبدَ الرحمن » ، لأنه مركب . وأما ترخيم « صاحب » في قولهم « يا صاحٍ » ، مع كونه غير علم ، فهو شاذ لا يقاس عليه) .

ويُحذفُ للترخيم إمّا حرفٌ واحدٌ ، وهو الأكثرُ ، كما تقدّم ، وإمّا حرفانٍ ، وهو قليل . فتقول : « يا عَثمَ . يا مننصُ » ، في «عثمانَ ومنصورٍ» .

ولك في المنادى المرخّم لغتان :

١ - أن تُبقيَ آخره بعدَ الحذفِ على ما كان عليه قبلَ الحذفِ - من ضمّةٍ أو فتحةٍ أو كسرةٍ - نحو: «يا مننصُ . يا جَعَفَ . يا جارٍ (١)» . وهذه اللغة هي الأولى والأشهرُ .

٢ - أن تُحرّكهُ بحركة الحرف المحذوفِ ، نحو : «يا جَعَفُ . يا حارُ» .

(وتسمى اللغة الأولى : « لغة من ينتظر » ، أي : من ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود . ويقال في المنادى حينئذ : أنه مبني على ضم الحرف المحذوف للترخيم . وتسمى اللغة الأخرى : « لغة من لا ينتظر » ، أي : من لا ينتظر الحرف المحذوف ، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فيبنيه على الضم) .

١٣ - أَسْمَاءُ لَازِمَاتِ النِّدَاءِ

منها: «يا فُلٌ» ، و«يا فُلَّةٌ» ، بمعنى . يا رجلُ ، و«يا امرأةٌ» ، و«يا لؤمانُ» ،

(١) والأصل : يا حارث .

أي : يا كثير اللؤم ، و « يا نَوَّمانُ » ، أي : يا كثير النَّوْمِ . وقالوا :
 « يا خُبَّشانُ » ، و « يا مَلَّمانُ » ، و « يا مَلَكَمَانُ » (١) ، و « يا مَكْذَبَانُ » ، و « يا مَطْيَبَانُ » ،
 و « يا مَكْرَمَانُ » . والأثنى بالتاء . وقالوا في شتم المذكر : « يا خُبَّثُ » ،
 و « يا فُسْطَقُ » ، و « يا غُدْرُ » ، و « يا لُكْعُ » . وكلُّ ما تقدّم سماعي لا يقاس عليه .
 وقاسه بعض العلماء فيما كان على وزنِ « مَفْعَلان » . وقالوا في شتم المؤنث :
 « يا لُكاعِ » ، و « يا فِساقي » ، و « يا خَبْباثِ » . ووزنُ « فَعْمالِ » هذا قياسي من كل
 فعلٍ ثلاثيٍّ .

وما ذُكِرَ من هذه الأسماءِ كلها لا يستعملُ إلا في النداءِ ، كما رأيتَ . وأما
 قولُ الشاعر :

أَطَوْفُ ما أَطَوْفُ ، ثُمَّ آوِي

إلى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لَكاعِ

فضرورةٌ ، لاستعماله « لكاعِ » ، خبراً ، وهي لا تستعملُ إلا في النداءِ .

١٤ — تَمَّةٌ

في كلامِ العربِ ما هو على طريقةِ النداءِ ويُقصدُ به الاختصاصُ لا النداءُ ،
 وذلك كقولهم : « أمّا أنا فأفعلُ كذا أيّها الرجلُ » ، وقولهم : « نحنُ نفعلُ
 كذا أيّها القومُ » ، وقولهم : « اللهمّ أغفرْ لنا أيّتها العِصابةُ » . فتد جعلوا
 « أيّا » مع تابعها دليلاً على الاختصاصِ والتوضيحِ . ولم يُريدوا بالرجلِ والقومِ
 إلا أنفسهم . فكانهم قالوا : « أمّا أنا فأفعلُ كذا متخصّصاً بذلك من بين
 الرجالِ ، ونحنُ نفعلُ كذا متخصّصينَ من بين الأقسامِ . وأغفرْ لنا اللهمّ
 مخصوصينَ من بين العِصائبِ » .

وقد تقدّمت الإشارةُ إلى ذلك في بحثِ الاختصاصِ .

(١) الملكمان : اللثيم . وهو مأخوذ من لكع يلكع لكاماً . بوزن فَرَحَ يفرحُ فرحاً ،
 أي : لؤمٌ وحق . و « لكع ولكاع » من هذه المادة ومعناها . ويقال : لكع عليه الوسخ .
 أي لزمه ولصق به .

مَجْرورات الأسماء

- يُجرُّ الاسمُ في ثلاثة مواضعَ :
- ١ - أن يقعَ بعدَ حرفِ الجرِّ .
 - ٢ - أن يكونَ مضافاً إليه .
 - ٣ - أن يكونَ تابعاً للمجرور .
- ويشتملُ هذا البابُ على فصلين : حروفِ الجرِّ ، والإضافة .
- أما التابعُ للمجرور ، فيأتي الكلامُ عليه في « باب التوابع » .

١ - حروف الجر

حروفُ الجرِّ عشرون حرفاً ، وهي : « الباءُ ومِنَ وإلى وعن وعلى وفي والكافُ واللامُ ووَاوُ القَسَمِ وتاؤُهُ ومُنذُ ومُنذُ ورُبُّ وحقٌ وخلا وَعَدَا وحاشا وكى ومتى - في لُغَةِ هذَيْلٍ - ولَعَلَّ في لغة عَقِيلٍ » .

وهذه الحروفُ منها ما يختصُّ بالدخولِ على الاسمِ الظاهرِ ، وهو «رُبُّ» ومُنذُ ومُنذُ وحتى والكافُ ووَاوُ القَسَمِ وتاؤُهُ ومتى ، . ومنها ما يدخلُ على الظاهرِ والمضمرِ ، وهي البواقي .

وأعلمُ أن من حروفِ الجرِّ ما لفظُهُ مُشْتَرَكٌ بينَ الحرفيَّةِ

والاسمية، وهو خمسة: «الكاف» وعن وعلى ومُنْدُ ومُنْدُ». ومنها ما لفظه مُشْتَرَكٌ بين الحرفية والفعلية، وهو: «خلا وعدا وحاشا». ومنها ما هو ملازم للحرفية، وهو ما بقي. وسيأتي بيان ذلك في مواضعه.

وسُمِّيت حروف الجر، لأنها تَجْرُ معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها، أو لأنها تجرُّ ما بعدها من الأسماء، أي: تَخْفِضُهُ. وتسمى «حروف الخفض» أيضاً، لذلك. وتسمى أيضاً «حروف الإضافة»، لأنها تُضِيفُ معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها. وذلك أن من الأفعال ما لا يَقْوَى على الوصول إلى المفعول به، فَتَقْوَاهُ بهذه الحروف، نحو: «عجبتُ من خالدٍ»، ومررتُ بسعيدٍ». ولو قلتَ: «عجبتُ خالداً». ومررتُ سعيداً»، لم يَجْزُ، لضعف الفعل اللازم وقصوره عن الوصول إلى المفعول به، إلا أن يَسْتَعِينَ بحروف الإضافة.

وفي هذا المبحث تسعة مباحث.

١ - شرح حُرُوفِ الجَرِّ

١ - الباء

الباء: لها ثلاثة عشر معنى:

١ - الإلصاق: وهو المعنى الأصلي لها. وهذا المعنى لا يُفَارِقُها في جميع معانيها. ولهذا أقتصر عليه سيديويه.

والإلصاق إمّا حقيقي، نحو: «أمسكتُ بيدِكَ». ومسحتُ رأسيَ بيدي»، وإمّا مجازي، نحو: «مررتُ بدارِكَ»، أو بك»، أي: بمكانٍ يَقْرُبُ منها أو منك.

٢ - الاستعانة، وهي الداخلة على المستعان به - أي الواسطة

التي بها حصلَ الفعلُ - نحو : « كُتِبَتْ بِالْقَلَمِ . وَبَرَّيْتُ الْقَلَمَ بِالسَّكِينِ » . ونحو :
« بدأتُ عملي باسمِ الله ، فنجحتُ بتوفيقِهِ » .

٣ - السَّبَبِيَّةُ وَالتَّعْلِيلُ ، وهي الداخلةُ على سببِ الفعلِ وَعِلَّتِهِ التي من
أجلها حصلَ ، نحو : « ماتَ بِالْجُوعِ » ، ونحو : « عَرَفْنَا بفلانِ » . ومنه قوله
تعالى : « فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ » ، وقوله : « فبِئْسَ نَقِضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ » .

٤ - التَّعَدِيَّةُ ، وتُسمَى بَاءَ النَّقْلِ ، فهي كالهَمْزَةِ في تصييرها الفعلَ اللازمَ
مُتَعَدِّيًا ، فيصيرُ بذلكَ الفاعلُ مفعولًا ، كقوله تعالى : « ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ » ،
أي : أذهبهُ ، وقوله : « وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِمَهُ لَتَتَفُؤُا بِالْعُصْبَةِ
أُولَى الْقُوَّةِ » ، أي : لَتَتَفُؤُا الْعُصْبَةُ وَتُثْقَلُهَا . وهذا كما تقول : « نَاءَ بِهِ الْحِجْلُ » ،
بمعنى أثقلهُ . ومن بَاءِ التَّعَدِيَّةِ قوله تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » . أي سَيَّرَهُ لَيْلًا^(١) .

(١) السرى والإسراء : سيرا الليل . يقال منه : « سرى يسرى سرى - يضم ففتح -
ومسرى - بفتح فسكون - وسرية - بضم فسكون - وسراية - بكسر السين - » .
وسرى وأسرى بمعنى واحد . والأخرى لغة الحجاز . وقد جاء بها القرآن الكريم . وهما
بمعنى : سار الليل عامته . وقيل : سرى ، لأول الليل ، وأسرى لآخره . أما قوله تعالى :
« سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا » فذكر الليل ، مع أن الإسراء لا يكون إلا ليلًا ،
للتأكيد . وقال السخاوي في تفسيره : إنما قال « ليلًا » ، والإسراء لا يكون إلا بالليل ،
لأنَّ المدة التي أسرى به فيها لا تُقَطَّعُ في أقلِّ من أربعين يومًا ، فقُطِّعَتْ في ليل واحد . وإنما
عدل عن « ليلة » الى ليل . لأنهم اذا قالوا « سرى ليلة » كان ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة
بالسرى ، فقيل : « ليلًا » ، أي : « في ليل » . وقال الزمخشري في تفسيره : « أراد بقوله :
« ليلًا » بلفظ التنكير ، تقليلَ مدة الإسراء وانه أسرى به في بعض الليل من مكة الى

٥ - القسم ، وهي أصلُ أحرفه . ويجوز ذكرُ فعلِ القسمِ معها ؛ نحو : « أقسم بالله » . ويجوزُ حذفه ، نحو : « بالله لأجتهدن » . وقد دخلُ على الظاهر ، كما رأيت ، وعلى المضمَر ، نحو : « بك لأفعلن » .

٦ - العِوضُ ، وتسمى بآءِ المقابلةِ أيضاً ، وهي التي تَدُلُّ على تعويضِ شيءٍ من شيءٍ في مُقابلةِ شيءٍ آخر ، نحو : « بعثك هذا بهذا . وخذ الدارَ بالفرسِ » .

٧ - البدلُ ، وهي التي تدلُّ على اختيارِ أحدِ الشئينِ على الآخرِ ، بلا عِوضٍ ولا مقابلةٍ ، كحديث : « ما يسُرُّني بها حُمْرُ النَّعَمِ »^(١) ، وقول بعضهم : « ما يسُرُّني أني شَهِدتُ بَدْرًا بالعقبة »^(٢) ، أي : بدلها ، وقول الشاعر :

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكَبُوا
شَنُوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكَبَانًا

الشام (وبيت المقدس من الشام) مسيرة أربعين ليلة . وذلك لأن التنكير قد دل على معنى البمضية . وقال نحو ذلك البيضاوي في تفسيره . والسرى يؤث ويذكر . ولم يحك المحياني فيه إلا التأنيث - كما في لسان العرب - كأنهم جعلوه جمع « مُرْيَة » ، بضم فسكون . وعلى تأنيثها شواهد من الشعر مذكورة في كتب اللغة .

(١) الحمر : بضم الحاء وسكون الميم : جمع أحمر وحمراء . و « النعم » ، بفتح النون والعين الإبل ، يؤث ويذكر . والجمع « أنعام » . ويجمع أيضاً على « نُعمان » ، بضم فسكون ، كحمل وحملان . والجمال الحمر هي أشرف الأموال عندهم .

(٢) بدر : اسم ماء ، أو اسم بئر . وكان عندها واقعة بدر المشهورة . وأراد ببدر الواقعة نفسها ، من اطلاق المكان وإرادة ما حصل فيه مجازاً . والعقبة ، هنا : منزل في طريق مكة بين واقصة والقاع . وعندها كانت المباينة المشهورة ببيمة العقبة . بايع الرسول عندها جماعة من أهل المدينة قبل هجرته إليها . وهي غير عقبة «أيلة» التي على ساحل البحر الأحمر . وأصل معنى العقبة : المرتقى الصعب في الجبل .

٨ - الظرفية - أي : معنى (في) - كقوله تعالى : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ . وما كنتَ بجانبِ الغربي . نجيناهم بيسحر . وإنكُم لستمُرون عليهم مصبحين وبالليل » .

٩ - المصاحبة ، أي : معنى « مع » ، نحو : « بعثك الفرس برسرجه ، والدار بأثاثها » ، ومنه قوله تعالى : « إهبطُ بسلام » .

١٠ - معنى « من » ، التبعية ، كقوله تعالى : « عينا يشربُ بها عبادةُ الله » ، أي : منها .

١١ - معنى « عن » ، كقوله تعالى : « فاسأل به خبيراً » ، أي : عنه ، وقوله : « سأل سائلٌ بعذابٍ واقِعٍ » ، وقوله : « يسمي نورهم بين أيديهم وبأيامهم » .

١٢ - الاستعلاء ، أي معنى « على » ، كقوله تعالى : « ومن أهلِ الكتابِ من إن تأمَنهُ بيقنطارٍ يُؤدُّه إليك » ، أي : على قنطار ، وقول الشاعر :

أرَبُّ يَبُولُ الثُّعْلَبَاتِ بِرَأْسِهِ

لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(١)

١٣ - التأكيد ، وهي الزائدة لفظاً ، أي : في الإعراب ، نحو : « بِحَسْبِكَ مَا فَعَلْتَ » ، أي : حَسْبُكَ مَا فَعَلْتَ . ومنه قوله تعالى : « وكفى بالله شهيداً » ، وقوله : « ألم يعلم بأن الله يرى » ، وقوله :

(١) الثُّعْلُبَانِ ، بضم الثاء وسكون العين وضم اللام : ذكر الثعلب ، كالأفعوان لذكر الأفاعي ، والمقربان لذكر المقارب . والثعلب يطلق على الذكر والأنثى ، ويقال للأنثى أيضاً : ثعلبة . والأقمة للذكر والأنثى . والمقرب كذلك ، إلا أن الغالب عليها التأنيث .

« ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، وقوله : « أليس الله بأحكم الحاكمين ؟ » .
وسياقي لهذه الباء فضل شرح .

٢ - مِنْ

مِنْ : لها ثمانية معانٍ :

١ - الابتداء ، أي : ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية . فالأول كقوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » .
والثاني كقوله : « لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ » . وتردُّ أيضاً لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص . فالأول كقولك : « عَجِبْتُ مِنْ إِقْدَامِكَ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ » ، والثاني كقولك : « رَأَيْتُ مِنْ زَهْرٍ مَا أَحَبُّ » .

٢ - التَّبَعِيضُ ، أي : معنى « بعض » ، كقوله تعالى : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » ، أي : بعضه ، وقوله : « مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ » ، أي بعضهم . وعلامتها أَنْ يَخْلُقَهَا لَفْظُ « بَعْضٍ » .

٣ - البَيَانُ ، أي : بيان الجنس ، كقوله تعالى : « وَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ » . وقوله : « يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ » . وعلامتها أَنْ يَصِحَّ الْإِخْبَارُ بِمَا بَعْدَهَا عَمَّا قَبْلَهَا ، فتقول : الرِّجْسُ هِيَ الْأَوْثَانُ . وَالْأَسَاوِرُ هِيَ ذَهَبٌ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ « مِنْ » الْبَيَانِيَّةَ وَمَجْرورًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ بِمَا قَبْلَهَا ، إِنْ كَانَ مَعْرِفَةً ، كَالْآيَةِ الْأُولَى ، وَفِي مَوْضِعِ التَّمَتِّ لَهْ إِنْ كَانَ نَكْرَةً ، كَالْآيَةِ الثَّانِيَةِ . وَكَثِيرًا مَا تَقَعُ « مِنْ الْبَيَانِيَّةِ » هَذِهِ بَعْدَ « مَا وَمَعَهَا » ،

كقوله تعالى : « ما يَفْتَحِ اللهُ للناسِ من رَحْمَةٍ فلا تُمَسِّكْ لها » ، وقوله :
« ما نَنْسَخُ من آية » ، وقوله : « مها تَأْتِنَا به من آية » .

٤ - التأكيد ، وهي الزائدة لفظاً ، أي : في الإعراب ، كقوله تعالى :
« ما جاءنا من بَشِيرٍ » ، وقوله : « هل تُحَسُّ منهم من أَحَدٍ » ، وقوله : « هل
من خالقٍ غيرِ اللهِ » . وسيأتي لِمِنْ هذه فضلُ شرح .

٥ - البَدَلُ ، كقوله تعالى : « أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ » ، أي
بَدَلَهَا ، وقوله : « لَجَعَلْنا مِنْكُمْ ملائكةً في الأَرْضِ يَخْلُقُونَ » أي :
« بَدَلْناكُمْ » ، وقوله : « لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ ولا أَوْلادُهُمْ من اللهِ شيئاً » ،
أي : بَدَلْنا اللهُ ، والمعنى : بَدَلْنا طاعتهِ أو رَحْمتهِ . وقد تقدَّم معنى البَدَلِ في
الكلام على الباءِ .

٦ - الظَرْفِيَّةُ ، أي : معنى (في) ، كقوله سبحانه : « ماذا خَلَقُوا من
الأَرْضِ » ، أي : فيها ^(١) ، وقوله : « إِذا نُودِيَ للصلاةِ من يومِ الجمعةِ » ،
أي : في يومها .

٧ - السَّبَبِيَّةُ والتعليلُ ، كقوله تعالى : « بِمَما خَطِئْتُمْ أَغْرَقُوا » ، قال
الشاعر :

يُغْضِي حَياءً ، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ

فَما يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

٨ - معنى « عن » ، كقوله تعالى : « فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُم من ذِكْرِ
اللهِ ! » ، وقوله : « يا وَيْلَنا ! لَقَدْ كُنْنا في غَفْلَةٍ من هذا » .

(١) ويموز أن تكون « من » هنا لبيان الجنس ، مثلها في قوله تعالى : « ما نَنْسَخُ من
آية » وقوله : « مها تَأْتِنَا به من آية » .

إلى : لها ثلاثة معانٍ :

١ - الانتهاء ، أي : أنتهاء الغاية الزمانية أو المكانية . فالأول كقوله تعالى : « ثُمَّ أتمّوا الصيامَ إلى الليل » ، والثاني كقوله : « من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » .

وتردُ أيضاً لانتهاء الغاية في الأشخاص والأحداث . فالأول نحو : « جئتُ إليك » ، والثاني نحو : « صلِّ بالتّقوى إلى رضا الله » .

ومعنى كونها لانتهاء أنها تكونُ منتهى لابتداء الغاية .

أمّا ما بعدها فجائزٌ أن يكون داخلاً جزءاً منه أو كلّه فيما قبلها ، وجائزٌ أن يكون غيرَ داخلٍ . فإذا قلتَ : « سرتُ من بيروتَ إلى دمشقَ » ، فـجائزٌ أن تكونَ قد دخلتها ، وجائزٌ أنك لم تدخلها ، لأنَّ النهايةَ تشملُ أولَ الحدِّ وآخره . وإنما تمتنعُ مجاوزتهُ . ومن دخول ما بعدها فيما قبلها قوله تعالى : « إذا قمتمُ إلى الصلاةِ فاغسلوا وُجوهكمُ وأيديكمُ إلى المرافقِ » . فالمرافقُ داخلةٌ في مفهوم الغسل . ومن عدم دخوله قوله عزّ وجلّ : « ثُمَّ أتمّوا الصيامَ إلى الليل » . فالجزءُ من الليل غيرُ داخلٍ في مفهوم الصيام . وقالت الشيعةُ الجعفريةُ : إنه داخل . والآية - بظاها - مُحتملةٌ للأمرين .

فإن كان هناك قرينةٌ تدلُّ على دخول ما بعدها ، فيما قبلها ، دخل ، أو على عدم دخوله لم يدخل . فإن لم تكن قرينةٌ تدلُّ على دخوله أو خروجه ، فإن كان من جنس ما قبلها جاز أن يدخل وأن لا يدخل ، نحو : « سرتُ في النهار إلى العصر » ، وإلا فالكثير الغالبُ أنه لا يدخل .

نحو : « سرتُ في النهار إلى الليل » . وقال قوم : يدخل مطلقاً ، سواءً أكان من الجنس أم لا . وقال قومٌ : لا يدخل مطلقاً . والحق ما ذكرناه .

٢ - المصاحبة ، أي : معنى « مع » كقوله تعالى : « قال : مَنْ أنصاري إلى الله ؟ » أي : معه ، وقوله : « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم » ، ومنه قولهم : « الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبِلٌ »^(١) ، وتقول : « فلانٌ حليمٌ إلى أدبٍ وعلمٍ » .

٣ - معنى « عند » ، وتُسَمَّى المَبِيَّتَةَ ، لأنها تُبَيِّنُ أن مصحوبها فاعلٌ لما قبلها . وهي التي تقع بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجبٍ أو اسمٍ تفضيلٍ ، كقوله تعالى : « قال : رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه » ، أي : أحبٌ عندي . فالتكلم هو الحبُّ . وقول الشاعر :

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ ، وَذِكْرُهُ

أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^(٢)

٤ - حَتَّى

حتى : للانتهاء كإلى ، كقوله تعالى : « سلامٌ هي حتى مطلع الفجر » . وقد يدخل ما بعدها فيما قبلها ، نحو : « بذلتُ مالي في سبيل أمي » ، حتى آخر درهمٍ عندي » . وقد يكون غير داخلٍ ، كقوله تعالى : « كلوا وأمروا حتى يَكْبِتَ لَكُمْ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ » ، فالصائم لا يُباحُ له الأكلُ متى بدا الفجر .

(١) الذود: عدد من الإبل من الثلاث إلى العشر . وهي مؤنثة . والمعنى : التقليل مع القليل كثير ، أي : إذا جمع القليل إلى مثله صار كثيراً .

(٢) الرحيق السلسل : الخمر ، وأراد بها السهولة المساغ .

وَيَزَعُمُ بَعْضُ النُّحَاةِ أَنَّ مَا بَعْدَ «حَتَّى» دَاخِلٌ فِيهَا قَبْلَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ .
 وَيَزَعُمُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِدَاخِلٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَالْحَقُّ أَنَّهُ يَدْخُلُ ، إِنْ كَانَ
 جُزْءًا مِمَّا قَبْلَهَا ، نَحْوُ : «سِرْتُ هَذَا النَّهَارَ حَتَّى الْعَصْرِ» ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ :
 «أَكَلْتُ السَّمَكَةَ حَتَّى رَأْسِهَا» . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جُزْءًا مِمَّا قَبْلَهَا لَمْ يَدْخُلْ ، نَحْوُ :
 «قَرَأْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى الصُّبْحِ» ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» .
 وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْخِلَافَ إِنَّمَا هُوَ فِي «حَتَّى» الْخَافِضَةِ . وَأَمَّا «حَتَّى» الْعَاطِفَةُ ،
 فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ مَا بَعْدَهَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِي حُكْمِ مَا قَبْلَهَا ، كَمَا سَتَعْلَمُ ذَلِكَ فِي
 مَبْحَثِ أَحْرَفِ الْعَطْفِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ إِلَى وَحَتَّى أَنَّ «إِلَى» تَجْرُؤُ مَا كَانَ آخِرًا لِمَا قَبْلَهُ ، أَوْ مُتَّصِلًا
 بِآخِرِهِ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ آخِرًا وَلَا مُتَّصِلًا بِهِ . فَالْأَوَّلُ نَحْوُ : «سِرْتُ لَيْلَةَ أَمْسٍ
 إِنْ بِي آخِرَهَا» ، وَالثَّانِي نَحْوُ : «سَهَرْتُ اللَّيْلَةَ إِلَى الْفَجْرِ» ، وَالثَّلَاثُ نَحْوُ :
 «سِرْتُ النَّهَارَ إِلَى الْعَصْرِ» .

وَلَا تَجْرُؤُ «حَتَّى» إِلَّا مَا كَانَ آخِرًا لِمَا قَبْلَهُ ، أَوْ مُتَّصِلًا بِآخِرِهِ ، فَالْأَوَّلُ
 نَحْوُ : «سِرْتُ لَيْلَةَ أَمْسٍ حَتَّى آخِرِهَا» ، وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «سَلَامٌ هِيَ
 حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» . وَلَا تَجْرُؤُ ، مَا لَمْ يَكُنْ آخِرًا وَلَا مُتَّصِلًا بِهِ ، فَلَا يُقَالُ :
 «سِرْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى نِصْفِهَا» .

وَقَدْ تَكُونُ حَتَّى لِلتَّعْلِيلِ بِمَعْنَى اللَّامِ ، نَحْوُ : «إِنْتَقَى اللَّهُ حَتَّى تَفُوزَ
 بِرِضَاهُ» ، أَيْ : لِتَفُوزَ .

٥ — عَنُ

عَنْ : لَهَا سِتَّةُ مَعَانٍ :

١ — الْمَجَاوِزَةُ وَالْبُعْدُ ، وَهَذَا أَصْلُهَا ، نَحْوُ : «سِرْتُ عَنِ الْبَلَدِ» .

رَغِبْتُ عَنْ الْأَمْرِ . رَمَيْتُ السَّهْمَ عَنِ الْقَوْسِ .

٢ - معنى « بعد » ، نحو : « عن قريبٍ أزوورك » ، قال تعالى : « عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ » ، وقال : « لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ » ، أي : حالاً بعد حالٍ .

٣ - معنى « على » كقوله تعالى : « وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ » ، أي عليها ، ومنه قول الشاعر :

لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ ! لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبِ

عَنِّي . وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَحْزُونِي ^(١)

٤ - التَّعْلِيلُ ، كقوله سبحانه : « وما نحنُ بباركي آلهتنا عن قولك » ، أي : من أجل قولك ، وقوله : « وما كنتُ أستغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلا بعن موعدةٍ وعدّها إياه » .

٥ - معنى « من » كقوله سبحانه : « وهو الذي يقبلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ » ، وقوله : « أولئك الذين يتقبلُ عنهم أحسنُ ما عملوا » ، أي : منهم .

٦ - معنى البَدَل كقوله تعالى : « وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَيْئًا » ، أي : بدل نفس ، وكحديث : « صومي عن أمك » ، وتقول : « قُمْ عني بهذا الأمر » ، أي : بدلي .

(١) لاه : أي لله . حذف لام الجر واللام الأولى من لفظ الجلالة شذوذاً . وأراد بان العم نفسه ؛ لأن الشاعر هو ابن العم المخاطب . أي : لم تفضل في الحسب عليّ ، ولا أنت ديّاني - أي مالكي الذي يدينني ويجازيني - فتخزوني . أي : فسوسني . يقال : خزاه يخزوه خزواً ، أي : يقال : ساسه ، وقهره ، وملكه ، وكفّته عن هواه . وخزا الدابة يخزوها : راضها . وأما الخزي - بالياء ، وماضيه خزري ، بكسر الزاي ؛ ومضارعه يخزي ، بفتحها فمعناه الذل والهوان .

واعلم أن « عن » قد تكون أسماً بمعنى « جانب » ، وذلك إذا سبقت
بـ « من » ، كقول الشاعر :

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاحِ دَرِيثَةً^(١)

مِنْ عَنِّ يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي

وقول الآخر :

وَقُلْتُ : أَجْعَلِي ضَوْءَ الْفَرَاقِدِ كُلِّهَا

يَمِينًا . وَمَهْوَى النُّجْمِ مِنْ عَنِّ شِمَالِكِ

٦ — عَلِي

علي : لها ثمانية معانٍ :

١ - الاستعلاء ، حقيقةً كان ، كقوله تعالى : « وعليها وعلى الفلك
تُحْمَلُونَ » ، أو مجازاً ، كقوله : « وفضلنا بعضهم على بعض » ، ونحو :
« لفلانٍ عليّ دينٌ » . والاستعلاء أصلٌ معناها .

٢ - معنى : « في » ، كقوله تعالى : « ودخل المدينة على حين غفلةٍ من
أهلها » أي : في حين غفلة .

٣ - معنى « عن » ، كقول الشاعر :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ

لَعَمْرُ اللَّهِ أُعْجِبَنِي رِضَاهَا

أي : إذا رضيت عني .

٤ - معنى اللام ، التي للتعليل ، كقوله تعالى : « ولتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
مَا هَدَاكُمْ » ، أي « لهديته إيتاكم » ، وقول الشاعر :

(١) الذريثة : الحلقة يتعلم عليها الطمن ، أي أرائي مثل الذريثة . وهي أيضاً : ما يستر به
الصائد ، حتى إذا أمكنه الرمي رمى .

عَلَامَ تَقُولُ : الرَّثْمُحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي
إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعَنْ ، إِذَا الْحَيْلُ كَرَّتِ

أي : لِمَ تَقُولُ ؟

٥ - معنى « مع » ، كقوله تعالى : « وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ » ، أي :
مع حُبِّهِ ، وقوله « وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ » ، مع
ظُلْمِهِمْ .

٦ - معنى « من » ، كقوله سبحانه : « إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ » ،
أي : أَكْتَالُوا مِنْهُمْ .

٧ - معنى الباء ، كقوله تعالى : « حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ إِلَّا الْحَقَّ » ،
حَقِيقٌ بِي ، ونحو : « رَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ » ، أي : رميت مستعيناً بها ، ونحو :
« اِرْكَبْ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ » ، أي : مستعيناً به .

٨ - الاستدراك ، كقولك : « فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه » ، على
أنه لا ييأس من رحمة الله ، أي : لكنّه لا ييأس . ومنه قول الشاعر :

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا . فَلَمْ يَشْفِ^(١) مَا بَنَا
عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ
عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ
إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وُدِّ

(١) يصح أن يكون الفعل معلوماً ؛ ففاعله ضمير يعود الى مصدر الفعل قبله ، أي فلم يشفِ
التداوي ما بنا ، ويصح أن يكون مجهولاً ، فما الموصولية بعده نائب فاعله .

وقول الآخر :

فَوَاللَّهِ لَا أُنْسِي قَتِيلًا رُزِئْتُهُ

بِجَانِبِ قَوْسِي مَا بَقِيَتْ عَلَى الْأَرْضِ^(١)
عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ ، وَإِنَّمَا
نُوكِلُ بِالْأَدْنَى ، وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي^(٢)

وإذا كانت للاستدراك ، كانت كحرف الجر الشبيه بالزائد ، غير متعلقة بشيء ، على ما جنح إليه بعض المحققين .

وأعلم أن « على » قد تكون اسماً للاستعلاء بمعنى « فوق » ، وذلك إذا سبقت بيمين كقوله :

« غَدَتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُوهَا ،

أي من فوقه ، وتقول : « سقط من على الجبل » .

٧ — في

في : لها سبعة معانٍ :

١ — الظرفية ، حقيقية كانت ، نحو : « الماء في الكوز . سرت في النهار » . وقد اجتمعت الظرفيتان : الزمانية والمكانية في قوله

(١) رزئته : أصبت به . وقوسى : بفتح القاف وسكون الواو ، بعدها سين بعدها ألف مقصورة : موضع ببلاد السراة . وضبط في شرح الحماسة للتبريزي بضم القاف ، وهو خطأ من الضابط . والذي في معجم البلدان والقاموس ما ذكرناه .

(٢) تعفو الكلوم : تندمل . والكلوم : الجراحات ، واحدها « كلم » بفتح فسكون . وقوله نوكل بالأدنى ، أراد أن الإنسان إنما يهتم بالمصيبة القريبة الحاضرة ، فينسى لها المصيبة الذاهبة وإن جلت . ورواه في معجم البلدان : « بلى أنها » . وقال السيوطي في شرح شواهد المعنى : والذي أورده العسكري في اشعار هذيل : « بلى أنها » . وعليه فلا شاهد فيه .

تعالى : « غلبت الروم في أدنى الأرض . وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين » ، أو مجازية ، كقوله سبحانه : « ولكم في رسول الله أسوة حسنة » ، وقوله : « ولكم في القصاص حياة » .

٢ - السببية : والتعليل ، كقوله تعالى : « لمستم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم » أي : بسبب ما أفضتم فيه . ومنه الحديث : « دخلت امرأة النار في امرأة حبستها » أي : بسبب هرّة .

٣ - معنى « مع » كقوله تعالى : « قال : أدخلوا في أمم قد خللت من قبلكم » أي : معهم .

٤ - الاستعلاء - بمعنى : « على » - كقوله تعالى : « لأصلبنتكم في جذوع النخل » ، أي : عليها .

٥ - « المقايسة » - وهي الواقعة بين مفضل سابق وفاضل لاحق ، كقوله تعالى : « فما متاع الدنيا في الآخرة إلا قليل » ، أي : بالقياس على الآخرة والنسبة إليها .

٦ - معنى الباء ، التي للالصاق ، كقول الشاعر :

وِيرَكَبُ يَوْمَ الرُّوعِ مِنَّا فَوَارِسُ

بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلِيِّ^(١)

أي : بصيرون بطعن الأباهر .

٧ - معنى « إلى » كقوله تعالى : « فرّدوا أيديهم في أفواههم » .

(١) الأباهر : جمع أبهر : وهو عرق إذا انقطع مات صاحبه . وهما أهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين . والكلبي جمع كلية . فات كتبتها بالألف فهي جمع كلمة . وكلاهما بمعنى واحد .

الكافُ : لها أربعة معانٍ :

١ - التشبيهُ ، وهو الأصلُ فيها ، نحو : «عليٌّ كالأسد» .

٢ - التعليلُ ، كقوله تعالى : «واذكروهُ كما هداكم» ، أي : هدايتهِ
إيّاكم . وجعلوا منه قوله تعالى : «ويُكَافِرُ كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ أ» . أي :
أعجبُ أو تَعَجَّبُ لَعَدَمِ فلاحهم . فالكافُ : حرف جر بمعنى اللام ، وأن :
هي الناصبةُ الرافعة .

٣ - معنى «على» نحو : «كُنْ كما أنتَ» ، أي : كُنْ ثابتاً على ما أنت
عليه .

٤ - التوكيدُ - وهي الزائدةُ في الإعراب - كقوله تعالى : «ليس كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ» ، أي : ليس مثلهُ شيءٌ ، وقولِ الرَّاجِزِ يَصِفُ خَيْلاً ضَوَامراً :
«لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ» ، فيها كالمقتضى (١) .

وأعلم أن الكاف قد تأتي اسماً بمعنى «مثل» ، كقول الشاعر :

أَتَنْتَهُونَ؟ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ
كَالطَّعْنِ (٢) يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ

(١) الأقراب : الخواصر . مفردها : «فُرب» ، بضمّتين وبضم فسكون . والمقتضى : بفتح
الميم والقاف : الطول الفاحش مع رقة .

(٢) الكاف : اسم بمعنى مثل ، وهو في موضع الرفع على أنه فاعل «ينهى» . والطمع :
مضاف إلى الكاف الاسمية . والفتل : جمع فتيلة .

« يَضْحَكُنَّ عَنْ أَسْنَانِ كَالْبَرْدِ الْمُنْمِهِ ^(١) »

ومنه قول المتنبي :

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ ^(٢) عَنْهُمْ

وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

ومن العلماء من خصَّ ورودها أسماً بضرورة الشعر . ومنهم من أجازها في الشعر والنثر ، كالأخفش وأبي علي الفارسي وابن مالك وغيرهم . ويشهد لهم قوله تعالى ، عن لسان المسيح ، عليه السلام ، في سورة آل عمران : « أَنِي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ، فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، أَي : مِثْلَ هَيْئَةِ الطَّيْرِ . فَالْكَافُ : أَسْمٌ بِمَعْنَى «مِثْل» ، وَهِيَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ بِهِ لِأَخْلَقْتُ . وَالضَّمِيرُ فِي « فِيهِ » يَعُودُ عَلَى هَذِهِ الْكَافِ الْأِسْمِيَّةِ ، لِأَنَّ مَدْلُولَهَا مُذَكَّرٌ وَهُوَ «مِثْل» . وَلَوْ لَمْ تُجْعَلِ الْكَافُ هُنَا بِمَعْنَى «مِثْل» ، لَبَقِيَ الضَّمِيرُ بِلا مَرْجِعٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى « الطَّيْرِ » ، لِأَنَّ النْفَخَ لَيْسَ فِي الطَّيْرِ نَفْسَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيهَا يُشْبِهُهُ ، وَلَا عَلَى هَيْئَةٍ ، لِأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ . وَقَدْ أَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى الْهَيْئَةِ ، فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ، فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي » .

(١) البَرْدُ حَبَّةُ النَّوْمِ ، وَهُوَ مَا يَنْعَقِدُ مِنْ مَائِهِ لَشِدَّةِ الْبَرْدِ . وَتَشَبَّهُ بِهِ الْأَسْنَانُ الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضُ . أَي يَضْحَكُنَّ عَنْ أَسْنَانِ كَالْبَرْدِ نَقَاءً وَشِدَّةً بَيَاضَ . وَالنَّمِيمُ : الذَّائِبُ . وَفَعْلُهُ : « انْهَمَّ يَنْهَمُّ انْتِهَامًا ، بَوْرُنٌ : « انْفَعَلَ يَنْفَعُلُ انْفِعَالًا » . يُقَالُ : « انْهَمَّ التَّلْجُ وَالشَّحْمُ » إِذَا ذَابَا . وَبَجَرْتُهُ : « هَمَّ يَهْمُّ هَمًّا » بِمَعْنَى : أَذَابَ . يُقَالُ : « هَمَّ فُلَانٌ الشَّحْمَ » أَي : أَذَابَهُ . وَ« هَمَّتِ الشَّمْسُ التَّلْجَ » أَي أَذَابَتْهُ . وَ« هَمَّ الْمَرَضُ جِسْمَهُ » أَي : أَذَابَهُ . وَمِنْهُ : « هَمَّتِ الْأُمُّ » أَي : أَقْلَقَهُ وَأَحْزَنَهُ ، لِأَنَّ الْهَمَّ يَذِيبُ الْمَهْمُومَ .

(٢) الْكَافُ : فِي مَحَلِّ رَفْعٍ فَاعِلٌ « قَتَلَ » . وَالْعَفْوُ : مُضَافٌ إِلَى الْكَافِ .

٩ - اللام

اللام : لها خمسة عشر معنى :

١ - المَلِكُ - وهي الداخلة بين ذاتين ، ومصحوبها يَمْلِكُ - كقوله تعالى :
« اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، ونحو : « الدارُ لسعيد » .

٢ - الاختصاصُ ، وتُسَمَّى : لامَ الاختصاصِ ، ولامَ الاستحقاقِ - وهي
الداخلة بين معنَى وذات - نحو : « الحمدُ لله » والنجاحُ للعاملين . ومنه قولهم :
« الفصاحةُ لِقُرَيْشٍ » ، والصباحةُ لِبنِي هاشمٍ » .

٣ - شبهُ المَلِكِ . وتُسَمَّى : لامَ النسبة - وهي الداخلة بين ذاتين ،
ومصحوبها لا يَمْلِكُ - نحو : « اللجامُ للفرس » .

٤ - التَّيْبِينُ ، وتُسَمَّى : « اللامُ المبيّنة » ، لأنها تبيّنُ « أن مصحوبها
مفعول لما قبلها » ، من فعل تَعَجَّبَ أو أَسَمَ تفضيل ، نحو : « خالدٌ أحب
لي من سعيدٍ . ما أحببني للعلم ! . ما أحملَ علياً للمصائب ! » . فما بعد اللام
هو المفعول به . وإنما تقول : « خالدٌ أحب لي من سعيد » ، إذا كان هو المحبُّ
وأنت المحبوب . فإذا أردت العكس قلت : « خالدٌ أحبُّ إليّ . من
سعيد » ، كما قال تعالى : « ربِّ السجنُ أحبُّ إليّ » ، وقد سبقَ هذا في
« إلى » .

٥ - التعليلُ والسببيةُ ، كقوله تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ » ، وقول الشاعر :

وَإِنِّي لَتَعْرِوْفِي لِذِكْرَاكِ هَزَّةً

كَمَا أَنْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

ومنهُ اللامُ الثانيةُ في قولك : « يَا لِنَاسٍ لِمَظْلُومٍ ! » .

٦ - التوكيدُ - وهي الزائدة في الإعراب لمجرد توكيد الكلام - كقول الشاعر :

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ
مُلْكًا أَجَارَ مُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ

ونحو: « يا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ! »^(١) . ومنه 'لام' المستغاث ، نحو : « يا لَلْفُضَيْلَةَ ! » وهي لا تتعلّق بشيء ، لأنّ زيادتها لمجرد التوكيد .

٧ - التّقويةُ - وهي التي يُجاءُ بها زائدةً لتقوية عاملٍ ضَعُفَ بالتأخيرِ ، بكونه غيرَ فعلٍ . فالأول كقوله تعالى : « الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » وقوله : « إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ » . والثاني كقوله سبحانه : « مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ » وقوله : « فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ » . وهي - مع كونها زائدةً - مُتعلِّقةٌ بالعامل الذي قوّتهُ ، لأنها - مع زيادتها - أفادته التّقويةُ ، فليست زائدةً مَحْضَةً . وقيل : هي كالزائدة المحضة ، فلا تتعلّق بشيء .

٨ - انتهاءُ الغاية - أي : معنى « إلى » - كقوله سبحانه : « كُلُّ يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى » ، أي : إليه ، وقوله : « وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ » ، وقوله : « بَأَنْ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا » .

٩ - الاستغاثَةُ : وتُسْتَعْمَلُ مفتوحةً مع المستغاث ، ومكسورةً مع المستغاثِ له ، نحو : « يَا خَالِدِ لِبَكْرٍ ! » .

١٠ - التعجبُ : وتُسْتَعْمَلُ مفتوحةً بعد « يا » في نداءٍ المُتَعَجِّبِ منه ، نحو : « يَا لَلْفَرَّاحِ ! » ، ومنه قول الشاعر :

(١) اللام : حرف جر زائد . والحرب : اما مجرور بالاضافة الى « بؤس » . واما باللام الزائدة ، لأنها حالت دون الإضافة باللفظ ، وان كان المعنى على الإضافة .

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ ! كَأَنَّ نُجُومَهُ

بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلُ شَدَّتْ بِيَذْبُلٍ^(١)

وتُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ مَكْسُورَةً ، نَحْوُ : « اللَّهُ دَرُّهُ رَجُلًا ! » ، وَنَحْوُ :
« اللَّهُ مَا يَفْعَلُ الْجَهْلُ بِالْأَمَمِ ! » .

١١ - الصَّيْرُورَةُ (وَتُسَمَّى لَامَ الْعَاقِبَةِ وَلَامَ الْمَالِ أَيْضًا) وَهِيَ الَّتِي تَدُلُّ
عَلَى أَنَّ مَا بَعْدَهَا يَكُونُ عَاقِبَةً لِمَا قَبْلَهَا وَنَتِيجَةً لَهُ ، عِلَّةٌ فِي حَصُولِهِ .
وَتَخَالَفُ لَامَ التَّمْلِيلِ فِي أَنَّ مَا قَبْلَهَا لَمْ يَكُنْ لِأَجْلِ مَا بَعْدَهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
« فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا » . فَهَمْ لَمْ يَلْتَقِطُوهُ لِذَلِكَ ،
وَإِنَّمَا أَلْتَقِطُوهُ فَكَانَتِ الْعَاقِبَةُ ذَلِكَ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لِدُوا لِلْمَوْتِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ

فَكَلِمٌ يُصِيرُ إِلَى الْذَهَابِ

فَالْإِنْسَانُ لَا يَلِدُ لِلْمَوْتِ ، وَلَا يَبْنِي لِلْخَرَابِ ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الْعَاقِبَةُ كَذَلِكَ .

١٢ - الِاسْتِعْلَاءُ - أَي : مَعْنَى « عَلَى » - إِذَا حَقِيقَةً كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
« يَخْرِوْنَ لِلْأَذْقَانِ^(٢) سُجْدًا » ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

صَنَمْتُ إِلَيْهِ بِالسِّنَانِ قَيْصَهُ

فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَاللِّقَمِ

وَإِنَّمَا مَجَازًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَسَاءٌ » ، أَي : فَعَلِيهَا إِسَاءَتُهَا ، كَمَا

(١) مغار القتل : مُحَكَّمُهُ . أَي بِكُلِّ حَبْلٍ مُحَكَّمِ الْقَتْلِ . يُقَالُ : أَغَارَ الْحَبْلُ إِذَا
أَحْكَمَ قَتْلَهُ . وَيَذْبُلُ : اسْمُ حَبْلٍ .

(٢) الأذقان : جَمْعُ « ذَقَن » ، بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ يَجْتَمِعُ لِلْحَبِيئِ مِنْ أَسْفَلِهَا . وَالْمَعْنَى
يَسْقُطُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الذَّقْنَ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَسَايِكُونَ مِنَ الْوَجْهِ إِلَى الْأَرْضِ عِنْدَ
الْمَرِيِّ لِلسُّجُودِ .

قال في آية أخرى : « وإن أسأتم فعليها » .

١٣ - الوقت (وتُسَمَّى : لأمّ الوقت ولأمّ التاريخ) نحو : « هذا الغلامُ لِسنةٍ » ، أي : مرّت عليه سنةٌ . وهي عند الإطلاق تدلّ على الوقت الحاضر ، نحو : « كتبتُه لِغُرّةِ شهر كذا » ، أي : عند غُرّته ، أو في غُرّته . وعند القرينة تدلّ على المُضيّ أو الاستقبال ، فتكونُ بمعنى « قبله » أو « بعده » ، فالأولُ كقولك : « كتبتُه لِستِ بقين من شهر كذا » ، أي قبلها ، والثاني كقولك : « كتبتُه لِخمسِ خلّون من شهر كذا » ، أي : بعدها . ومنه قوله تعالى : « أقمِ الصّلاةَ لِذلوكِ (١) الشمس » ، أي : بعد ذلوكها . ومنه حديثُ : « صوموا لِرؤيتهِ وأفطروا لِرؤيتهِ » ، أي : بعد رؤيته .

١٤ - معنى « مع » ، كقول الشاعر :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا

— لِطولِ اجْتِمَاعِ — لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

١٥ - معنى « في » ، كقوله تعالى : وَيَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أي : فيها ، وقوله : « لَا يُجَلِّسُهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ » ، أي : في وقتها . ومنه قولهم : « مضى لسبيله » ، أي : في سبيله .

١٠ و ١١ — الواوُ والتاءُ

والواوُ والتاءُ : تكونان للقسم ، كقوله تعالى : « والفجرِ وليالٍ عشرٍ » ، وقوله « تاللهٍ لأكيدنّ أصدانكم » . والتاءُ لا تدخلُ إلا على لفظ الجلالة . والواوُ تدخلُ على كل مقسم به .

(١) ذلوك الشمس : ميلها عن كبد السماء . وذلك وقت الزوال .

مُذٌ وَمُنْذٌ : تكونان حرفيَّ جَرٍّ بمعنى « من » ، لابتداءِ الغاية ، إن كان الزمانُ ماضياً ، نحو : « ما رأيتك مُذٌ أو منذُ يومِ الجمعة » ، وبمعنى « في » ، التي للظرفية ، إن كان الزمان حاضراً ، نحو : « ما رأيتهُ مُنْذُ يومنا أو شهرنا » أي : فيهما . وحينئذٍ تفيضان استغراقَ المدة ، وبمعنى « من وإلى » معاً ، إذا كان مجرورهما نكرةٌ معدودةٌ لفظاً أو معنى . فالأول نحو : « ما رأيتك مُذٌ ثلاثة أيام » ، أي : من بدئها إلى نهايتها . والثاني نحو : « ما رأيتك مذُ أمدي ، أو مُنْذُ دهرٍ » . فالأمدُ والدهرُ كلاهما مُتعدِّدٌ معنًى ، لأنه يقال لكل جزءٍ منها أمدٌ ودهرٌ . لهذا لا يقال : « ما رأيتهُ مُنْذُ يومٍ أو شهرٍ » ، بمعنى : ما رأيتهُ من بدئها إلى نهايتها ، لأنها نكزتان غيرَ معدودتين ، لأنه لا يقالُ لجزءِ اليومِ يومٌ ، ولا لجزءِ الشهرِ شهرٌ .

وأعلم أنه يشترطُ في مجرورهما أن يكون ماضياً أو حاضراً ، كما رأيت . ويشترطُ في الفعل قبلهما أن يكون ماضياً منفياً ، فلا يقالُ : « رأيتهُ منذُ يومِ الخميس » ، أو ماضياً فيه معنى التَّطاولِ والامتدادِ ، نحو : « سرتُ مُنْذُ طلوعِ الشمسِ » .

وتكونُ « مُذٌ وَمُنْذٌ » ظرفينِ منصوبينِ محلًّا ، فيُرفعُ ما بعدهما . ويشترطُ فيهما أيضاً ما اشترطَ فيهما وما حرفان . وقد سبق الكلامُ عليهما في المفعول فيه ، عندَ الكلامِ على شرحِ الظروفِ المبنيّةِ فرانجه .

ومُنْذُ : أصلها « منذُ » ، فَخُفِّتْ ، بدليلِ رجوعهم إلى ضمِّ الذَّالِ

عند ملاقاتها ساكناً ، نحو : « انتظرتك منذ الصباح » . ومثلاً : أصلها « من الجارة » و « إذ » الظرفية ، فجعلنا كلمة واحدة . ولذا كسرت ميمها - في بعض اللغات - باعتبار الأصل .

١٤ - رُبَّ

رُبَّ : تكونُ للتقليلِ وللتكثيرِ ، والقرينةُ هي التي تُعيّنُ المرادَ (١) .
فمن التقليلِ قولُ الشاعر :

أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ ، وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وذي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ (٢) أَبْوَابِ

يُريدُ بالأولِ عيسى ، والثاني آدمَ ، عليهما السلامُ . ومن التكثيرِ حديثُ :
« يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وقولُ بعضِ العربِ عندَ
انقضاءِ رَمَضانَ : « يَا رُبَّ صَائِمٍ لَنْ يَصُومَهُ » : وَيَا رُبَّ قَائِمٍ لَنْ يَقُومَهُ » .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يُقَالُ : « رُبٌّ وَرُبَّةٌ وَرُبْمًا وَرُبْمًا » . والتاءُ زائدةٌ لتأنيثِ
الكلمةِ ، و « ما » زائدةٌ للتوكيدِ . وهي كَافَةٌ لها عن العملِ .

(١) وقال القوم: هي للتكثير دائماً . وقال قوم: هي للتقليل دائماً . وقال قوم: هي للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً . وقال قوم بالعكس . والحق ما ذكرناه .

(٢) أصله : « لم يَلِدْهُ » . بكسر اللام وسكون الدال . فاسكن اللام وفتح الدال اتباعاً لحركة الياء ، ويجوز ضمها اتباعاً لحركة الهاء . وأجاز الصبان - في حاشيته على الأشموني - كسرهما ، على أصل التقاء الساكنين ، وعلى كل فهو مجزوم بسكون مقدر منع منه حركة الاتباع للياء أو الهاء ، أو منع منه الكسرة التي جيء بها للتخلص من اجتماع الساكنين ، على رأي الصبان .

وقد تُخَفَّفُ الباءُ . ومنه قوله تعالى : « رَبِّمَا يَؤُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ » .

ولا تَجْرُ «رُبٌّ» إلا النكرات ، فلا تُبَايِرُ المعارفَ . وأمَّا قوله :
« يَارُبُّ صَانِعِهِ ، وَيَارُبُّ قَائِمِهِ » المتقدم ، فإضافة صائم وقائم إلى الضمير لم
تُفَدِّمَا التعريفَ ، لأنَّ إضافة الوصف إلى معموله غير محضة ، فهي لا تُفِيدُ
تعريفَ المضاف ولا تخصيصه ، لأنها على نيَّة الانفصال ، ألا ترى أنك تقول :
« يَارُبُّ صَائِمٍ فِيهِ ، وَيَارُبُّ قَائِمٍ فِيهِ » .

والأكثر أن تكون هذه النكرة موصوفة بمفردٍ أو جملة . فالأول نحو :
«رُبُّ رَجُلٍ كَرِيمٍ لِقَيْتِهِ» . والثاني نحو : «رُبُّ رَجُلٍ يَفْعَلُ الْخَيْرَ أَكْرَمَتَهُ» .
وقد تكون غير موصوفة ، نحو : «رُبُّ كَرِيمٍ جَبَانٌ» .

وقد تَجْرُ ضميراً مُنْكَرَراً^(١) مُمَيَّزاً بنكرة . ولا يكون هذا الضميرُ إلا
مُفْرَداً مُذْكَرَراً . أما مُمَيَّزُهُ فيكونُ على حسب مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ : مفرداً أو
مُتَنَسِّياً أو جَمْعاً أو مُذْكَرَراً أو مُؤنثاً ، تقول : «رُبُّهُ رَجُلًا . رُبُّهُ رَجُلَيْنِ .
رُبُّهُ رَجَالًا . رُبُّهُ أَمْرَأَةً . رُبُّهُ أَمْرَأَتَيْنِ . رُبُّهُ نِسَاءً» . قال الشاعر :

رُبُّهُ فِتْنَةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا

يُورِثُ الْحَمْدَ دَائِباً ، فَأَجَابُوا

وسياق الكلام على محل مجرور «رُبٌّ» من الإعراب ، في الكلام على
موضع الجرور بحرف الجر .

(١) أي فيه معنى النكرة ، وإن كان ضميراً . ويسميه الكوفيون «الضمير المجهول» ،
لكونه لا يعود إلى شيءٍ مذكور قبله .

خَلَا وَعَدَا وَحَاشَا : تكون أحرف جرّ للاستثناء ، إذا لم يتقدّم من «ما» .
وقد سبق الكلام عليهن في مبحث الاستثناء . فراجعهُ .

١٨ — كِي

كي : حرف جرّ للتعليل بمعنى اللام . وإنما تَجْرُ «ما» الاستفهامية ، نحو :
« كَيْمَهُ ؟ » ، نقول : « كَيْمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ » ، كما تقول : « لَمْ فَعَلْتَهُ ؟ » .
والأكثر استعمالُ « لِمَهُ ؟ » وتُحذفُ أَلِفُ «ما» بعدها كما تُحذفُ بعدَ كلِّ
جاءٍ ، نحو : « مِمَّ وَعِلَامُهُ وَإِلَامُهُ » . وإذا وَقَفُوا أَلْحَقُوا بِهَا هَاءَ السَّكْتِ ،
كما رأيتَ . وإذا وصلوا حذفوها ، لعدم الحاجة إليها في الوصل .

وقد تَجْرُ المصدرَ المؤوَلَّ بما المصدرية كقول الشاعر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ فَضُرٌّ ، فَإِنَّمَا
يُرَادُ الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(فكي : حرف جر . وما : مصدرية ، فما بعدها في تأويل مصدر مجرور بكي . أي : يراد
الفتى للضر والنفع . ويجوز أن تكون « كي » هنا هي المصدرية الناصبة للمضارع . فما . بعدها .
زائدة كقوله لها عن العمل) .

١٩ — مَتَى

مَتَى : تكونُ حرفَ جرّ — بمعنى : « مِنْ » — في لُغَةِ « هَذَيْلٍ » ،
ومنهُ قولُهُ :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ، ثُمَّ تَرَفَعَتْ
مَتَى لَجَجَ خَضِرٍ لَهْنٌ نَثِيجٌ (١)

٢٠ — لَعَلَّ

لَعَلَّ : تكونُ حرفَ جَرٍّ في لغة «عُقَيْلٍ» وهي مبنيةٌ على الفتح أو الكسر ، قال الشاعر :

فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعُ الصَّوْتِ جَهْرَةً
لَعَلَّ أَبِي الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وقد يُقال فيها «عَلَّ» ، بحذفٍ لَهَا الأولى .

وهي حرفُ جَرٍّ شبيهٌ بالزائد ، فلا تتعلَّقُ بشيءٍ . وجرورها في موضع رفعٍ على أنه مبتدأ . خبره ما بعده .

وهي عندَ غير «عُقَيْلٍ» ناصبةٌ للاسمِ رافعةٌ للخبر ، كما تقدَّم .

٢ — مَا أَلْزَأْنَدَةُ بَعْدَ الْجَارِ

قد تُزادُ «ما» بعدَ «من وعن والباء» ، فلا تَكْفُهْنِ عن العمل ، كقوله تعالى : «مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا» ، وقوله : «عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ» ، وقوله : «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ» .

وقد تُزادُ بعدَ «رُبَّ» والكافِ فيبقى ما بعدهما مجروراً ، وذلك قليلٌ ، كقول الشاعر :

(١) شربنا : الضمير يعود على السَّحْبِ . والباءُ في «بماء» بمعنى من . وقوله : متى لجج ، أي : شربنا من ماءِ البحرِ من لجج ، فالجاءَ والمجرور بيان ماء البحر ، وهو في موضع البدل منه واللجج جمع لجة ، وهي معظم الماء . والنثيج : الصوت العالي .

رُبَّمَا ضَرْبِي بِسَيْفِ صَقِيلٍ

يَبِّنَ بُصْرَى وَطَعْنَةَ نَجْلَاءَ^(١)

وقول غيره :

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا ، وَنَعْلَمُ أَنَّهُ

كَأَ النَّاسِ ، مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ^(٢)

وإنما وجب أن تكونا هنا عاملتين ، غير مكفوفتين ، لأنها لم تبأشرا
الجملة ، وإنما بأشرا الاسم .

والأكثر أن تكففها « ما » عن العمل ، فيدخلان حينئذ على الجمل
الاسمية والفعلية كقول الشاعر :

(١) الصقيل : المصقول ، أي : المجلو . وقوله : بين بصرى ، أي بين جهاتها أو نواحيها .
و « بين » لا تضاف إلا إلى متعدد أو ما هو في حكه . وهنا قد أضيفت إلى ما هو في حكه .
وطعنة : مجرور بالمطف على ضربة . والنجلاء : الواسعة البينة الاتساع . وبصرى : بلدة بالشام
كانت كرسي حوران ، وكان يقام فيها سوق في الجاهلية . وهي التي قدسها النبي ؛ صلى الله عليه
وسلم ، مرتين : مرة مع عمه أبي طالب ، ومرة بتجارة لخديجة بنت خويلد ، رضي الله عنها ،
قبل أن يتزوجها .

(٢) المولى : ابن العم . و « ما » في « كأ الناس » ، زائدة غير كافة هنا ، والناس مجرور
بالكاف ، والجار والمجرور خبر « أن » ، وهو خبر أول . ومجرور : خبر ثالث . وجارم :
معطوف عليه . ومجروم وجارم : من الجرم ، بضم الجيم ، وهو الذنب والجنابة ، يقال : جرم
على أهله . أي : جنى عليهم . والمعنى : هو كالناس . يُجْنَى عليه وَيَجْنَى ، أي : يُذَنَّبُ إليه وَيُذَنَّبُ
وليست الوار هنا بمعنى : « أو » كما زعم العيني في شرح الشواهد ، بل هي على معناها ، كما رأيت .

أخ ماجد لم يُخزني يوم مشهد
كما سيف عمر ولم تخنه مضاربه^(١)

وقول الآخر :

ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات^(٢)

والغالب على «رُب» المكفوفة أن تدخل على فعل ماضٍ ، كهذا البيت .
وقد تدخل على فعل مضارع ، بشرط أن يكون متحقق الوقوع ، فيُنزل
منزلة الماضي للقطع بمصوله ، كقوله تعالى : «ربما يؤد الذين كفروا لو كانوا
مُسْلِمِينَ» . ونَدَرَ دخولها على الجملة الاسمية ، كقول الشاعر :

ربما الجامل الموبل فيهم وعناجيج بينهن المهار^(٣)

٣ — واو رُب وفاؤها

قد تُحذف «رُب» ، ويبقى عملها بعد الواو كثيراً ، وبعد الفاء قليلاً ،
كقول الشاعر :

(١) عمرو : هو عمرو بن معديكرب الزبيدي . وسيفه ، هو الصمصامة المشهور .
والمضارب : جمع مَضْرِب ، بكسر الراء وفتحها ، وهو حد السيف .

(٢) أوفيت : نزلت . وأصله من أوفيت على الشيء : إذا أشرفت عليه . والعلم : الجبل .
والنون في ترفعن : نون التوكيد الخفيفة . والشمالات : بفتح الشين : جمع شمال ، وهي الريح التي
تهب من ناحية القطب .

(٣) الجامل : القطيع من الإبل مع رعائه وأربابه . والموبل من الإبل : المتخذ للقبية .
والعناجيج : الخيل الطوال الأعناق . والواحد عنجوج ، بضم العين . والمهار : جمع مهر ،
والأنثى مهرة .

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ، أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ ، بِأَنْوَاعِ أَهْمُومٍ ، لِيَبْتَلِي

وقوله :

فَمِثْلِكَ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ
فَأَلْهَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ نُحُولٍ (١)

٤ - حَذْفُ حَرْفِ الْجَرِّ قِيَاساً

يُحَذَفُ حَرْفُ الْجَرِّ قِيَاساً فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ :

١ - قَبْلَ « أَنْ » ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ » ، أَيْ :
لِأَنَّ جَاءَهُمْ ، وَقَوْلِهِ : « أَوْ عَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
مِنْكُمْ » ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ
وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تُحِبُّونَا

أَي : عَلَى أَنْ لَا تُحِبُّونَا .

٢ - قَبْلَ « أَنْ » ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » ، أَيْ :
شَهِدَ بِأَنَّهُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَحُوزُ حَذْفَ الْجَرِّ قَبْلَ « أَنْ وَأَنْ » ، إِنْ يُؤْمِنُ اللَّبِيسُ
بِحَذْفِهِ . فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنْ لَمْ يَجْزُ حَذْفُهُ ، فَلَا يُقَالُ : « رَغِبْتُ أَنْ أَفْعَلَ » ،
لِإِشْكَالِ الْمُرَادِ بَعْدَ الْحَذْفِ ، فَلَا يَفْهَمُ السَّمْعُ مَاذَا أُرِدَتْ : أَرَغِبْتُكَ فِي الْفِعْلِ ،

(١) طرقت : أتيت ليلاً . والتائم : جمع تيمة ، وهي التماويد التي يملقونها على الصغار
مخافة العين . والحول : الذي أتى عليه الحول .

أم رغبتك عنه؟ فيجب ذكر الحرف ليتعين المراد، إلا إذا كانت الإبهام مقصوداً من السامع.

٣ - قبل «كي» الناصبة للمضارع، كقوله تعالى: «فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها»، أي: لكي تقرّ.

وأعلم أن المصدر المؤول بعد «أن» وأن «كي» في موضع جرّ بالحرف المحذوف، على الأصح. وقال بعض العلماء: هو في موضع النصب بنزع الخافض.

٤ - قبل لفظ الجلالة في القسم، نحو: «الله لأخدم الأمة خدمة صادقة»، أي: والله.

٥ - قبل «مميّز» «م» الاستفهامية، إذا دخل عليها حرف الجرّ، نحو: «بكم درهم اشتريت هذا الكتاب؟»، أي: بكم من درهم؟ والفصيح نصبه، كما تقدّم في باب التمييز، نحو: «بكم درهماً اشتريته؟» (١).

٦ - بعد كلام «مشمتمل» على حرف جرّ مثله، وذلك في خمس صور:

الأولى: بعد جواب استفهام، تقول: «ممن أخذت الكتاب؟»، فيقال لك: «خالدي»، أي: من خالدي.

الثانية: بعد همزة الاستفهام، تقول: «مررت بخالدي»، فيقال: «أخالدي ابن سعيد؟»، أي: أبخالدي بن سعيد؟.

الثالثة: بعد «إن» الشرطيّة، تقول: «إذهب بمن شئت، إن خليلي، وإن حسني»، أي: إن بخليل، وإن بحسن.

(١) أما إذا لم يسبقها حرف جرّ، فنصبه واجب البتة، نحو: «كم درهماً عندك؟»، كما عرفت ذلك في باب التمييز.

الرابعة: بعد «هلا» ، تقول: «تصدقتُ بدرهم» ، فيقال: «هلا» دينار ، أي: هلا تصدقتَ بدينار .

الخامسة: بعد حرف عطفٍ متلَوٍّ بما يصحُّ أن يكونَ جملةً ، لو ذُكرَ الحرفُ المحذوفُ ، كقولك: «لخالِدِ دارٌ» ، وسعيدُ بستانٌ» ، أي: وسعيد بستانٌ ، وقول الشاعر:

مَا لِحُبِّ جَلَدٍ أَنْ يَهْجُرَا

وَلَا حَيْبٍ رَأْفَةٌ فَيَجْبُرَا^(١)

وقول الآخر:

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ

وَمُدْمِنِ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا

أي: وِمدمنِ القرع . ومنه قوله تعالى: «وفي خلقكم وما يبثُّ من دابةٍ آياتٌ لقومٍ يُوقنون» ، وأختلاف^(٢) الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزقٍ ، فأحيا به الأرضَ بعد موتها ، وتصريفِ الرياح ، آياتٌ لقومٍ يعقلون .

٥ — حَذْفُ حَرْفِ الْجَرِّ سَمَاعًا

قد يُحذفُ الجارُ سَمَاعًا ، فينتصبُ المجرورُ بعدَ حذفه تشبيهاً له بالمفعول به . ويُسمى أيضاً المنصوب على نزعِ الخافض ، أي: الاسم الذي نصبَ بسببِ حذفِ حرفِ الجرِّ ، كقوله تعالى: «أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ» ، أي: بربهـم ،

(١) يبحر: منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بالنفي . أي: فيجبر محبه بالمطف عليه .

(٢) أي: وفي اختلاف . فالجاء الحذف والمجرور المذكور في محل رفع خبر مقدم . وآيات بعده مبتدأ مؤخر .

وقوله : «وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ، أَي : من قومه ، وقول الشاعر :

تَمْرُونَ الدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا
كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامُ

أي : تَمْرُونَ بالديار ، وقول الآخر :

أَمْرُكَ الْخَيْرَ ، فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتَ بِهِ
فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ

أي : أمرتك بالخير ، وقول غيره :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ
رَبَّ الْعِبَادِ ، إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

أي : أستغفر الله من ذنب .

ويُسمى هذا الصنيعُ بالحذف والإيصال ، أي : حذف الجار وإيصال
الفعل إلى المفعول بنفسه بلا واسطة . وقال قومٌ : إنه قياسي . والجمهور على
أنه سماعي .

ونَدَرَ بقاء الاسمِ مجروراً بعد حذف الجار ، في غير مواضع حذفه قياساً .
ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ ، وقد سُئِلَ : « كيف أصبحت ؟ » فقال :
« خير ، إن شاء الله » ، أي : « على خير » ، وقول الشاعر :

إِذَا قِيلَ : أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ
أَشَارَتْ كُلِّيبٍ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعُ

أي : إلى كليب . ومثلُ هذا شذوذٌ لا يلتفتُ إليه .

٦ — أقسامُ حَرَفِ الجَرِّ

حرفُ الجَرِّ على ثلاثة أقسامٍ : أصليّ وزائديّ وشبيه بالزائد .

فالأصليُّ : ما يحتاجُ إلى مُتعلِّق . وهو لا يُستغنى عنه معنًى ولا إعراباً ،
نحو : « كتبتُ بالقلم » .

والزائدُ : ما يُستغنى عنه إعراباً ، ولا يحتاجُ إلى مُتعلِّق . ولا يُستغنى
عنه معنًى ، لأنه إنما جيءَ به لتوكيدِ مضمونِ الكلام ، نحو : « ما جاءنا من
أحدٍ » ونحو : « ليسَ سعيدٌ بمسافرٍ » .

والشبيهُ بالزائدِ : ما لا يمكنُ الاستغناءُ عنه لفظاً ولا معنًى ، غيرَ أنه لا
يحتاجُ إلى مُتعلِّق .

وهو خمسةُ أحرفٍ : « رُبٌّ وَخَلَاءٌ وَعَدَا وَحَاشَا وَلَعَلَّ » .

(وسمي شبيهاً بالزائد لأنه لا يحتاج إلى متعلّق . وهو أيضاً شبيهٌ بالأصلي من حيث أنه لا
يستغنى عنه لفظاً ولا معنًى . والقول بالزائد هو من باب الاكتفاء ، على حد قوله تعالى : مرابيل
نقيك الحرّ ، أي : وتقيك البرد أيضاً) .

٧ — مَوَاضِعُ زِيَادَةِ الجَرِّ

لا يُزادُ من حروفِ الجَرِّ إلا « من والباءُ والكافُ واللامُ » .

وزيادتها إنما هي في الإعراب ، وليست في المعنى ، لأنها إنما يُؤتى بها
للتوكيدِ .

أمّا الكافُ ، فزيادتها قليلةٌ جداً . وقد سمعتُ زيادتها في خبر « ليس » ،
كقوله تعالى : « ليسَ كمثلِ شيءٍ » ، أي : « ليسَ مثله شيءٌ » ، وفي المبتدأ ،

كقول الراجل : « لَوَاحِقِ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ »^(١) ، . وزيادتها ساعية .

وأما اللامُ فتزادُ ساعياً بينَ الفعلِ ومفعوله . وزيادتها في ذلك رديئةٌ .

قال الشاعر :

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ
مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ

أي : أجار مسلماً ومعاهداً .

وتزادُ قياساً في مفعولٍ تأخَّرَ عنه فعلُهُ تقويةً للفعل المتأخر لضعفه بالتأخر ، كقوله تعالى : « الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » ، أي : رهبهم يرهبون ، وفي مفعول المشتق من الفعل تقويةً له أيضاً ، لأنَّ عمله فَرَعَ عن عملِ فعله المشتق هو منه ، كقوله تعالى : « مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ » ، أي : معهداً ما معهم ، وقوله : « فَتَعَالَى لِمَا يُرِيدُ » ، أي : فتعال ما يريد وقد سق الكلام عليها .

وأما « من » ، فلا تزادُ إلا في الفاعل والمفعول به والمبتدأ ، بشرط أن تُسبِقَ بنفيٍ أو نهيٍ أو استفهامٍ بهلٍ ، وأن يكون مجرورها نكرةً . وزيادتها فيهنَّ قياسيةٌ . ولم يشترط الأخصف تقدُّمَ نفيٍ أو شبهه ، وجعل من ذلك قوله تعالى : « وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سِيئاتِكُمْ » ، وقوله : « فَكُلُوا بِمِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ » . و « من » في هاتين الآيتين تحتلُّ معنى التبعية أيضاً . وبذلك قال جمهور النحاة . وأقوى من هذا الاستشهاد الاستدلالُ بقوله تعالى : « وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا ، مِنْ بَرَدٍ » . فمن في قوله : « من برد » لا ريب في

(١) اللواحق : الضواير . والأقرب : الخواصر . والمفرد قُرب ، بضمين ، وبضم فسكون ، والمقق ، بفتح الميم والقاف : الطول . والكاف زائدة ، أي : فيها مقق ، أي : طول . وهو يصف خيلاً .

زيادتها ، وإن قالوا : إنها محتمل غير ذلك ، لأن المعنى : أن يُنزَلَ بَرَدًا من جبال في السماء (١) .

فزيادتها في الفاعل ، كقوله تعالى : « ما جاءنا من بشير » .

وزيادتها في المفعول ، كقوله : « تَحِسُّ منهم من أحد » .

وزيادتها في المبتدأ ، كقوله : « هل من خالقٍ غيرِ اللهِ يَرِزُقُكُمْ ! » .

وأما الباء فهي أكثر أخواتها زيادةً . وهي تزداد في الإثبات والنفي . وتزداد في خمسة مواضع :

١ - في فاعل « كفى » ، كقوله تعالى : « وكفى بالله ولياً ، وكفى بالله نصيراً » .

٢ - في المفعول به ، سماعاً نحو : « أخذتُ بزمامِ الفَرَسِ » ، ومنه قوله تعالى : « ولا تَلْقُوا بأيديكم إلى التهلكة » ، وقوله : « وهزِّي إليكِ بيْجذعِ النَّخْلَةِ » ، وقوله : « ومن يُرِدْ فيه بإلحادٍ » ، وقوله : « فَطَفَنِي مَسْحاً بالسُّوقِ والأَعناقِ » .

ومنه زيادتها في مفعول « كفى » المتعدية إلى واحدٍ ، كحديث : « كفى بالمرءِ إثمًا أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سَمِعَ » .

وتزداد في مفعول « عَرَفَ وَعَلِمَ - التي بمعناها - ودرى وجهيلَ وَسَمِعَ وَأَحْسَ » .

ومعنى زيادتها في المفعول به سماعاً أنها لا تزداد إلا في مفعول الأفعال

(١) المراد بالسماء في الآية جهة العلو . والمراد بالجبال قطع السحاب العظيمة ، كما في البيضاوي وغيره . و « من السماء » للابتداء . و « من » في قوله : « من جبال » للبيان ، وموضع الجار والجرور البديلة من الجار والجرور قبله . فهو بدل بعض من كل .

التي سُمعت زيادتها في مفاعيلها ، فلا يُقاسُ عليها غيرها من الأفعال . وأمّا ما وَرَدَ ، فلك أن تَزِيدَ الباءَ في مفعوله في كل تركيب .

٣ - في المبتدأ ، إذا كان لفظاً «حَسَبَ» نحو : «بِحَسْبِكَ دَرَهْمٌ» ، أو كان بعدَ لفظٍ «ناهِيكَ» ، نحو : «ناهِيكَ بِخَالِدٍ شِجَاعاً» ، أو كان بعدَ «إذا» الفُجائيةِ ، نحو : «خَرَجْتُ إِذَا بِالْأَسْتَاذِ» ، أو بعدَ «كَيْفَ» ، نحو : «كَيْفَ بَكَ» ، أو بخليل ، إذا كان كذا وكذا ؟ .

٤ - في الحال المنفيّ عاملُها . وزيادتها فيها سَماعيةٌ ، كقولِ الشاعر :

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابُ
حَكِيمٍ بِنُ الْمَسِيبِ مُنْتَهَاهَا

وقولِ الآخر :

كَاثِرٌ دُعِيْتُ إِلَى بَأْسَاءِ دَاهِمَةٍ
فَمَا أَنْبَعَثْتُ بِمِزْغُودٍ وَلَا وَكَلٍ^(١)

وجعلَ بعضهم زيادتها فيها مقيسةً ، والذوقُ العربيُّ لا يأبى زيادتها فيها .

٥ - في خبر «ليسَ وما» كثيراً ، وزيادتها هنا قياسيةةٌ . فالأولُ كقوله تعالى : «أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ» ، وقوله : «أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ» . والثاني كقوله سبحانه : «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» ، وقوله : «وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» .

وإنما دخلت الباءُ في خبر «إن» في قوله تعالى : «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَلَمْ يَعْصِ بِخَلْقِنَ» ، بقادرٍ على أن يُحْيِيَ المَوْتى ، بَلَى ، إنه على كلِّ شيءٍ قديرٌ ، لأنه في معنى «أَوَلَيْسَ» ، بدليلٍ أنه مُصْرَحٌ

(١) المِزْغُودُ : المذعور . زاده : أخاه وأذعره . والوكَلُ ، بفتحتين : العاجز الضعيف .

به في قوله عز وجل: «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ، بَلَى ، وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ .»

فائدتان

١ - قد يتوهم الشاعر أنه زاد الباء في خبر «ليس» أو خبر «ما» العاملة عملها ، فيعطف عليه بالجر توهماً ، وحقه أن ينصبه ، كقوله :

بدا لي أي لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئاً ، إذا كان جانياً

وقول الآخر :

أحقاً ، عبادة الله ، أن لست صاعداً
ولا هابطاً إلا علي رقيب
ولا سالكٍ وحدي ، ولا في جماعة
من الناس ، إلا قيل : أنت مرئب! (١)

وقول غيره :

مشتائم لئسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعبٍ إلا بين غرائبها

فالخفص في «سابق وسالك وناعب» على توهم وجود الباء في «مدرك وصاعد ومصلحين» .

والجر على التوهم سماعي لا يقاس عليه .

(١) مرئب : بضم الميم : اسم فاعل من «أراب الرجل يُرئب» : إذا أتى ما يوجب الريب فيه . وليس بفتح الميم ، اسم مفعول من «رابني الأعرابي يربني» : إذا جعلني في ريب ، كما توهم ذلك الصبان ، رحمه الله ، في حاشيته على الأشموني .

٢ - وقد يُجرُّ ما حقه الرفع أو النصب ، مجاورته المجرور ، كقولهم :
« هذا جحرٌ ضَبَّ خَرِبٍ »^(١) ، ومنه قولُ امرئ القيس :

كَأَنَّ ثَبِيرًا ، فِي عَرَاتَيْنِ وَيْلِهِ
كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(٢)

ويُسمَّى الجرُّ بالمجاورة . وهو سماعيٌ أيضاً .

٨ - مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيِّ

مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيِّ : هو ما كان مُرتبطاً به من فعلٍ أو شبهه
أو معناه . فالفعل نحو : « وقفتُ على المنبرِ » . وشبه الفعل ، نحو : « أنا
كاتبٌ بالقلم » . ومعنى الفعل نحو : « أفٍ للكُفَّالِ » .

وقد يتعلَّقُ باسمٍ مُؤوَّلٍ بما يُشبهُ الفعلَ ، كقوله تعالى : « وهو الله في
السَّمواتِ وفي الأرضِ » ، فحرفُ الجرِّ متعلِّقٌ بلفظِ الجلالةِ لأنه مُؤوَّلٌ
بالمعبود ، أي : وهو المعبودُ في السمواتِ وفي الأرضِ ، أو : وهو المُسمَّى بهذا
الاسمِ فيهما . ومثُلُ ذلك أن تقولَ : « أنتَ عبدُ اللهِ في كلِّ مكانٍ »^(٣) ،
و « خالدٌ ليثٌ في كلِّ موقعةٍ »^(٤) . ومن ذلك قولُ الشاعر :

(١) خرب : صفة لجحر . فحقه الرفع ، لكنه جرّه مجاورته لضب .

(٢) ثبير : اسم جبل . والمرايين : جمع عرينين ، وهو من كل شيءٍ . أوله . والوبل :
المطر القوي . والبجَاد : الكساء المحطَّط . ومزمل : مدثر ملعوف . وهو نعتٌ لكبير ، فحة ،
الرفع لكنه جرّه لمجاورته لبجَاد .

(٣) أي : أنت المعروف أو المسمى بهذا الاسم . فحرف الجر متعلق بعبداً .

(٤) أي : هو شجاع في كل موقعة . فحرف الجر متعلق بليث .

وَإِن لِّسَانِي شُهْدَةٌ^(١) يُشْفِي بِهَا

وَهُوَ^(٢) عَلَى مَنْ صَبَّهُ اللَّهُ عَلَقَمٌ^(٣)

فحرف الجرّ: «على»، متعلق بـ«علقم»، لأنه بمعنى «مرّ»، وأراد به أنه صعب أو شديد. وقول الآخر:

مَا أُمَّكَ أَجْتَاكَ^(٤) أَلْمَايَا

كُلُّ فَوَادٍ عَلَيْكَ أُمَّ

فحرف الجرّ متعلق بـ«أُمَّ»، لأنها بمعنى «مُشْفِقٍ».

وقد يتعلّق بما يُشِيرُ إلى معنى الفعلِ، كأداةِ النفي، كقوله تعالى: «ما أنتَ بنعمةِ ربِّكَ ببجّونٍ». فحرف الجرّ في «بنعمة» متعلّقُ بـ«ما»، لأنه بمعنى «أنتفى».

وقد يُحذفُ المتعلّقُ. وذلك على ضربين: جائزٍ وواجبٍ.

فالجائزُ أن يكون كونا خاصاً، بشرطِ أن لا يضيغَ الفهم بحذفه، نحو: «يا لله»، جواباً لمن قال لك: «بِمَنْ تَسْتَعِينُ؟».

والواجبُ أن يكون كونا عاماً، نحو: «العلمُ في الصدورِ». الكتابُ لخليلٍ. نظرتُ نورَ القمرِ في الماءِ. مررتُ برجلٍ في الطريقِ.

٩ - مَحَلُّ الْمَجْرُورِ مِنَ الْأِعْرَابِ

حكمُ المجرورِ بحرفِ جرٍّ زائِدٍ أنه مرفوعُ المحلِّ أو منصوبه،

(١) الشهدة، بضم الشين: العسل في شهده. ومثله «الشهد» بالفتح.

(٢) هو، بفتح الواو مشددة. وهي لفة همدان. وكذلك يفعلون في «هي» فيقولون: «هي»، كما قال الشاعر:

والنفس - ما أمرت بالعنف - بيده وهي، إن أمرت باللفظ تأتمر

(٣) العلقم: شجر مرّ. ويقال للحنظل ولكل شيء مرّ. «علقم».

(٤) اجتاحت: أهلكت.

حَسَبَ مَا يَطْلُبُهُ الْعَامِلُ قَبْلَهُ .

(فيكون مرفوع الموضع على أنه فاعل في نحو : « ما جاءنا من أحد » ، والأصل : ما جاءنا أحد . وعلى أنه نائب فاعل في نحو : « ما قيل من شيء » . والأصل : ما قيل شيء . وعلى أنه مبتدأ في نحو : « بحسبك الله » ؛ والأصل : حسبك الله ، ويكون منصوب الموضع على أنه مفعول به في نحو : « ما رأيت من أحد » ، والأصل : ما رأيت أحداً . وعلى أنه مفعول مطلق في نحو : « ما سعى فلان من سعي يُحمد عليه » ، والأصل : ما سعى سعيًا يُحمد عليه . وعلى أنه خبر « ليس » في نحو : « أليس الله بأحكم الحاكمين » ، والأصل : أليس الله أحكم الحاكمين) .

أَمَّا الْمَجْرُورُ بِحَرْفِ جَرٍّ شَبِيهِ بِالزَّائِدِ ، فَإِنْ كَانَ الْجَارُ « سَخَا وَعَدَا وَحَاشَا » ، فَهُوَ مَنْصُوبٌ مَحَلًّا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ .

وإن كان الجار « رب » ، فهو مرفوع محلاً على الابتداء ، نحو : « رب غني » اليوم فقير غداً . « رب رجل كريم أكرمته » . إلا إذا كان بعدها فعل متعدي لم يأخذ مفعوله ، فهو منصوب محلاً على أنه مفعول به للفعل بعده ، نحو : « رب رجل كريم أكرمت » . فإن كان بعدها فعل لازم ، أو فعل متعدي ناصب للضمير العائد على مجرورها فهو مبتدأ ، والجملة بعده خبره ، نحو : « رب عامل مجتهد نجح . رب تلميذ مجتهد أكرمته » .

وأما المجرور بحرف جرٍّ أصلي فهو مرفوع محلاً ، إن ناب عن الفاعل بعد حذفه ، نحو : « يؤخذ بيد العائز . جية بالجرم الفار » ، أو كان في موضع خبر المبتدأ ، أو خبر « إن » ، أو إحدى أخواتها ، أو خبر « لا » النافية للجنس ، نحو : « العلم كالنور . إن الفلاح في العمل الصالح - لا حسب كحسن الخلق » .

وهو منصوب محلاً على أنه مفعول فيه ، إن كان ظرفاً ، نحو

«جلستُ في الدار . سرتُ في الليل» . وعلى أنه مفعولٌ لأجله غيرُ صريحٍ ، إن كان الجارَ حرفاً يُفيد التعليلَ والسببيةَ ، نحو : « سافرتُ للعلم ، ونصبتُ من أجله ، وأغتربتُ فيه » . وعلى أنه مفعولٌ مُطلقٌ ، إن ناب عن المصدر ، نحو : « جرى الفرسُ كالريحِ (١) » . وعلى أنه خبرٌ للفعل الناقص ، إن كان في موضع خبره . نحو : « كنتُ في دمشق » .

وإن وقعَ تابِعاً لمَاقبله كان محلُّه من الإعراب على حسب متبوعه ، نحو : « هذا عالمٌ من أهلِ مصرَ . رأيتُ عالماً من أهلِ مصرَ . أخذتُ عن عالمٍ من أهلِ مصرَ » .

فإن لم يكن ، أي المجرور ، شيئاً مما تقدمَ كان في محلِّ نصبٍ على أنه مفعولٌ به غيرُ صريحٍ ، نحو : « مررتُ بالقومِ ، وقفتُ على المنبرِ . سافرتُ من بيروت إلى دمشق » .

٢ - الإضافة

الإضافة : نسبةٌ بينَ اسمين ، على تقديرِ حرفِ الجرِّ ، توجبُ جرَّ الثاني أبداً ، نحو : « هذا كتابُ التليذِ (٢) . لبستُ خاتماً فضةً (٣) لا يقبلُ صيامَ النهارِ ولا قيامَ الليلِ (٤) إلا من المُخلصينَ » .

ويُسمى الأولُ مضافاً ، والثاني مضافاً إليه . فالمضافُ والمضافُ إليه : أسنانُ بينهما حرفُ جرٍّ مُقدَّرٌ .

(١) أي جرى جرىاً كجري الريح . فلما حُذف المصدرُ ثابت عنه صفته .

(٢) والتقدير : كتابُ التليذِ .

(٣) والتقدير : خاتماً من فضة .

(٤) والتقدير : الصيامُ في النهارِ والقيامُ في الليلِ .

وعاملُ الجَرِّ في المضاف إليه هو المضافُ ، لا حرفُ الجَرِّ المقدَّرُ بينهما على الصحيح .

وفي هذا المبحث سبعة مباحث :

١ - أنواعُ الإضافةِ

الإضافةُ أربعةُ أنواعٍ : لاميةٌ وبيانيةٌ وظرفيةٌ وتشبيهيةٌ .

فاللاميةُ : ما كانت على تقدير « اللام » . وتفيدُ الملكَ أو الاختصاصَ . فالأولُ نحو : « هذا حصان عليّ » . والثاني نحو : « أخذتُ بِلِجامِ الفرسِ » .

والبيانيةُ : ما كانت على تقدير « من » . وضابطُها أن يكون المضافُ إليه جنساً للمضاف ، بحيثُ يكونُ المضافُ بعضاً من المضافِ إليه ، نحو : « هذا بابُ خشبٍ . ذاك سوارُ ذهبٍ . هذه أثوابُ صوفٍ » .

(فجنسُ البابِ هو الخشبُ . وجنسُ السوارِ هو الذهبُ . وجنسُ الأثوابِ هو الصوفُ . والبابُ بعضُ من الخشبِ . والسوارُ بعضُ من الذهبِ . والأثوابُ بعضُ من الصوفِ . والخشبُ بيِّنُ جنسِ البابِ . والذهبُ بيِّنُ جنسِ السوارِ . والصوفُ بيِّنُ جنسِ الأثوابِ . والإضافةُ البيانيةُ يصحُ فيها الإخبارُ بالمضافِ إليه عن المضافِ . ألا ترى أنك إن قلت : « هذا البابُ خشبٌ » ، وهذا السوارُ ذهبٌ » ، وهذه الأثوابُ صوفٌ » صحّت) .

والظرفيةُ : ما كانت على تقدير « في » . وضابطُها أن يكون المضافُ إليه ظرفاً للمضاف . وتفيدُ زمانَ المضافِ أو مكانَه ، نحو : « سَهَرُ الليلِ مُضْنٌ . وقعودُ الدارِ مُخْمِلٌ^(١) » . ومن ذلك أن تقول : « كان فلانُ رفيقاً المدرسةِ ، وإلفَ الصبَا ، وصديقاً الأيامِ الغابرةِ » . قال تعالى : « يا صاحبي السجنِ » .

(١) أي السهر في الليل والنعود في الدار .

والتشبيبية^(١) : ما كانت على تقدير « كاف التشبيه » . وضابطها أن يُضَافَ المُشَبَّهُ بِهِ إلى المُشَبِّهِ ، نحو : « أَنتَثَرَ لَوْلُوهُ الدَّمْعَ عَلَى وَرْدِ الحُدُودِ »^(٢) ، ومنه قول الشاعر :

وَالرَّيْحُ تُعَبِّثُ بِالْغُصُونِ ، وَقَدْ جَرَى
ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لَجِينِ أَمْلَاءِ^(٣)

٢ — الإضافة المَعْنَوِيَّةُ وَالإضافة اللَّفْظِيَّةُ

تنقسم الإضافة أيضاً إلى معنوية ولفظية .

فالمعنوية : ما تُقَدِّمُ تعريفَ المضافِ أو تخصيصه . وضابطها أن يكون المضافُ غيرَ وَصْفٍ مُضَافٍ إلى معموله . بأن يكون غيرَ وَصْفٍ أصلاً . كفتح الدَّارِ ، أو يكونَ وصفاً مُضَافاً إلى غير معموله : ككتابِ القاضي ، وما كَوَّلِ الناسَ ، ومشرَّههم وملبوسهم .

وتقيدُ تعريفِ المضافِ إن كان المضافُ إليه معرفةً ، نحو : « هذا كتابٌ سَعِيدٍ »^(٤) ، وتخصيصه ، إن كان نكرةً ، نحو : « هذا كتابٌ رَجُلٍ »^(٥) . إلا إذا كان المضافُ مَتَّبِعاً في الإبهام والتشكيك ، فلا تُقَدِّمُ إضافةً إلى المعرفة

(١) لم نَر من النحاة من تعرَّض لهذا النوع من الإضافة اللامية . غير أن جعله تسمياً برأيه ، كما فعلنا ، أولى وأوضح .

(٢) أي الدمع الذي كاللؤلؤ على الحدود التي كالورد .

(٣) أي : الأصيل الذي كالذهب على الماء الذي كاللجين . والأصيل : الوقت بعد العصر حين تصفر الشمس ، فيشبه لون أشعتها لون الذهب . واللجين : الفضة .

(٤) كتاب : اسم نكرة . فلما أُضيف إلى المعرفة ، وهو « سعيد » ، تعرَّف .

(٥) كتاب : اسم نكرة يصلح لأن يراد به كتاب رجل أو امرأة أو غلام أو غلامه . فلما أُضيف إلى رجل قلَّ إبهامه وشيوعه ، فانحصر في أنه كتاب رجل . وهذا هو معنى التخصيص .

تعريفاً، «وذلك مثل : « غيرٍ ومثلٍ وشبهٍ ونظيرٍ » ، نحو : « جاء رجلٌ غيرك » ، أو مثلُ سليمٍ ، أو شبهُ خليلٍ ، أو نظيرُ سعيدٍ . ألا ترى أنها وقمت صفةً لرجلٍ ، وهو نكرةٌ . ولو عرفت بالإضافة لَمَّا جاز أن تُوصفَ بها النكرةُ ، وكذا المضافُ إلى ضميرٍ يعودُ إلى نكرةٍ ، فلا يتعرفُ بالإضافة إليه ، نحو : « جاءني رجلٌ وأخوه . رُبَّ رجلٍ وولده . كم رجلٍ وأولاده . » .

وتُسمَى الإضافةُ المعنويةُ أيضاً «الإضافة الحقيقية» ، و«الإضافة المحضة» .

(وقد سُميت معنوية لأنَّ فائدتها راجعة إلى المعنى ، من حيث أنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه . وسميت حقيقية لأنَّ الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه . وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة . وسميت محضة لأنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه . فهي على عكس الإضافة اللفظية ، كما سترى) .

والإضافةُ اللفظيةُ : ما لا تُفيدُ تعريف المضاف ولا تخصيصه ، وإنما الغرضُ منها التَّخفيفُ في اللفظ ، بحذفِ التنوينِ أو نوني التثنيةِ والجمعِ .

وضابطها أن يكون المضافُ اسمَ فاعلٍ أو مُبالغةَ اسمِ فاعلٍ ، أو اسمَ مفعولٍ ، أو صفةً مُشبهةً ، بشرط أن تضافَ هذه الصفاتُ إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى ، نحو : « هذا الرجلُ طالبٌ علمٍ . رأيتُ رجلاً نصَّارَ المظلومِ . أنصرتُ رجلاً مهزومَ الحقِّ . عاشرُ رجلاً حسنَ الخلقِ » .

والدليلُ على بقاءِ المضافِ فيها على تنكيره أنه قد وُصفت به النكرةُ ، كما رأيت ، وأنه يقعُ حالاً ، والحالُ لا تكون إلا نكرةٌ ،

كقولك : « جاء خالدٌ باسمِ الشَّعْرِ » ، وقولِ الشاعر :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشُ الْفَوَادِ مُبَطَّنًا

سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ (١)

وأنه تُبَاشِرُهُ «رُبٌّ» ، وهي لا تُبَاشِرُ إِلَّا النُّكْرَاتِ ، كقول بعض العرب ، وقد أنقضى رمضان : « يا رُبُّ صائمٍ لن يَصومَهُ ، يا رُبُّ قائمٍ لن يَقومَهُ » .

وتُسمَى هذه الإضافةُ أيضاً «الإضافةَ المجازيةَ» ، و«الإضافةَ غيرَ المحضة» .

(أما تسميتها باللفظية فلأن فائدتها راجعة الى اللفظ فقط ، وهو التخفيف اللفظي ، بحذف التنوين ونوني التثنية والجمع . وأما تسميتها بالمجازية فلأنها لغير الغرض الأصلي من الإضافة . وإنما هي للتخفيف ، كما علمت . وأما تسميتها بغير المحضة فلأنها ليست اضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة : بل هي على تقدير الانفصال ، ألا ترى أنك تقول فيما تقدم : « هذا الرجل طالبٌ علماً . رأيت رجلاً نصاراً للظلم . انصر رجلاً مهزوماً حقاً . عاش رجلاً حسناً خلقه ») .

٣ - أحكامُ المضافِ

يجبُ فيما تُرادُ إضافتهُ شيانِ :

١ - تجريدُهُ من التنوين ونوني التثنية وجمع المذكر السالم : ككتابِ الأستاذِ ، وكتابيِ الأستاذِ ، وكتابيِ الدرسِ .

(١) حوش الفواد : وحشيته ، وذلك لحدته ووقده ، ومثله الحوشي . ومبطناً : خميص البطن ضاره . والهوجل : الثقل الكسلان ، وهو أيضاً الاحتمق . واستناد النوم الى الليل مجازاً لوقوعه فيه .

٢ - تجريدُه من «أل» ، إذا كانت الإضافة معنوية ، فلا يُقال : «الكتابُ الأستاذ» . وأمّا في الإضافة اللفظية ، فيجوز دخول «أل» على المضاف ، بشرط أن يكون مُنْتَسِياً ، «المكرما سليم» ، أو جمع مذكر سالماً ، نحو : «المكرمو عليّ» ، أو مضافاً إلى ما فيه «أل» ، نحو : «الكتابُ الدرس» ، أو لاسم مضاف إلى ما فيه «أل» ، نحو : «الكتابُ درس النحو» ، أو لاسم مضاف إلى ضمير ما فيه «أل» ، كقول الشاعر :

الوُدُّ ، أنتِ المُسْتَحِقَّةُ صَفْوَهُ

مِنِّي وَإِنْ لَمْ أَرْجُ مِنْكَ نَوَالاً

(ولا يقال : «المكرم سليم» ، والمكرمات سليم ، والكتاب درس » ، لأن المضاف هنا ليس منسباً ، ولا جمع مذكر سالماً ، ولا مضافاً إلى ما فيه «أل» أو إلى اسم مضاف إلى ما فيه «أل» . بل يقال : «مكرم سليم» ، ومكرمات سليم ، وكتاب درس » . بتجريد المضاف من «أل» .)

وجوزَ الفراءُ إضافة الوصفِ المقترنِ بأل إلى كلِّ أسمٍ معرفيٍّ ، بلا قيدي ولا شرطيٍّ . والذوقُ العربيُّ لا يأبى ذلك .

٣ - بَعْضُ أَحْكَامِ لِلِإِضَافَةِ

١ - قد يكتسبُ المضافُ التانيثَ أو التذكيرَ من المضافِ إليه ، فيُعاملُ معاملةَ المؤنثِ ، وبالعكس ، بشرط أن يكون المضافُ صالحاً للاستغناء عنه ، وإقامة المضافِ إليه مقامه ، نحو : «قُطِعتْ بعضُ أصابعِهِ» ، ونحو : «شمسُ العقلِ مكسوفٌ بطُوعِ الهوى» ، قال الشاعر :

أمرٌ على الدَّيَّارِ ، ديارٍ لَيْلى
 أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا
 وما حُبُّ الدَّيَّارِ شَغَفَنَ قَلْبِي ^(١)
 وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدَّيَّارَا

والأولى 'مراعاة' المضاف، فتقول: «قُطِعَ بَعْضُ أَصَابِعِهِ . وَشَمْسُ الْعَقْلِ
 مَكْسُوفَةٌ بِطَوَّعِ الْهَوَى . وَمَا حُبُّ الدَّيَّارِ شَغَفَ قَلْبِي . إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُضَافُ
 لِفِظَةِ «كُلٌّ» ، فَالْأَصْحَحُ التَّأْنِيثُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا
 عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا» ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً ^(٢)
 فَتَرَكَنَ كُلُّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ

أما إذا لم يصح الاستغناء عن المضاف ، بحيث لو حُذِفَ لَفَسَدَ الْمَعْنَى ،
 فمُرَاعَاةُ تَأْنِيثِ الْمُضَافِ أَوْ تَذْكِيرِهِ وَاجِبَةٌ ، نَحْوُ : «جَاءَ غُلَامٌ فَاطِمَةَ» ،
 وَسَافَرَتْ غُلَامَةٌ خَلِيلِ» ، فَلَا يُقَالُ : «جَاءَتْ غُلَامٌ فَاطِمَةَ» ، وَلَا «سَافَرَ
 غُلَامَةٌ خَلِيلِ» ، إِذْ لَوْ حُذِفَ الْمُضَافُ فِي الْمَثَالَيْنِ ، لَفَسَدَ الْمَعْنَى .

٣ - لَا يُضَافُ الْأَسْمُ إِلَى مُرَادِفِهِ ، فَلَا يُقَالُ : «لَيْثٌ أَسَدٍ» ، إِلَّا إِذَا
 كَانَا عَامِلَيْنِ فِي جَوْزٍ ، مِثْلُ : «مُحَمَّدٌ خَالِدٍ» ، وَلَا مَوْصُوفٍ إِلَى صِفَتِهِ ، فَلَا يُقَالُ :
 «رَجُلٌ فَاضِلٍ» . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : «صَلَاةُ الْأُولَى» ، وَمَسْجِدُ الْجَامِعِ ، وَحَبَّةُ

(١) الضمير في «شغفن» يعود على «حب» لأنه . كما اكتسب التأنيث من المضاف إليه .
 اكتسب منه معنى الجمع .

(٢) العين : مطر يدوم أياماً لا يُقْلَعُ . وثررة : غزيرة .

المحقاء ، ودارُ الآخرة ، وجانبُ الغربي ، فهو على تقدير حذفِ المضافِ إليه وإقامةِ صفتهِ مقامه . والتأويلُ : « صلاةُ الساعةِ الأولى ، ومسجدُ المكان الجامع ، وحبّةُ البَقلةِ المحقاء ^(١) ، ودارُ الحياةِ الآخرة ، وجانبُ المكانِ الغربي .

وأما إضافةُ الصفةِ إلى الموصوفِ فجائزةٌ ، بشرط أن يصحَّ تقديرُ « من » بين المضافِ والمضافِ إليه ، نحو : « كرامُ الناسِ ، وجائبةُ خبرٍ ، ومُعَرَّبةُ خبرٍ ، وأخلاقُ ثياب ، وعظائمُ الأمور ، وكبيرُ أمرٍ . والتقديرُ : « الكرام من الناسِ ، وجائبةٌ من خبرِ النخ . أما إذا لم يصحَّ « من » فهي ممتنعةٌ ، فلا يقالُ : « فاضلُ رجلٍ ، وعظيمُ أميرٍ » .

٣ - يجوز أن يُضافَ العامُ إلى الخاصِّ . كيومِ الجمعة ، وشهرِ رمضان . ولا يجوزُ العكسُ ، لعدمِ الفائدةِ ، فلا يقالُ : « جمعةُ اليوم ، ورمضانُ الشهر » .

٤ - قد يضافُ الشيءُ إلى الشيءِ لأدنى سببٍ بينهما (ويُسمونَ ذلك بالإضافةِ لأدنى ملاءمةٍ) ، وذلك أنك تقولُ لرجلٍ كنتَ قد اجتمعتَ به بالأمسِ في مكانٍ : « انتظرنِي مكانَكَ أمسٍ » ، فأضفتَ المكانَ إليه لأقلِّ سببٍ ، وهو اتفاقُ وجوده فيه ، وليس المكانُ ملكاً له ولا خاصاً به ، ومنه قولُ الشاعر :

(١) البقلة : نبات معروف . ويسمى « الرجل » أيضاً . وإنما وصفت بالمحقاء مجازاً ؛ لأنها تنبت في مجاري المياه فتمرّ بها فتقطعها فتطوّمها الاقدام .

إِذَا كَوَّكَبَ الْخُرْقَاءَ لَاحَ بِسُحْرَةٍ

سَهِيلٌ ، أذَاعَتْ غَزَلَهَا فِي الْقَرَائِبِ ^(١)

٥ - إذا أمنوا الالتباسَ والإبهامَ حذفوا المضافَ وأقاموا المضافَ إليه مقامه ، وأعرّبوه بإعرابه ، ومنه قوله تعالى : « واسألِ القريةَ التي كنّا فيها والعيرَ التي أقبلنا فيها ، والتقديرُ : واسألِ أهلَ القريةَ وأصحابَ العيرِ . أما إن حصلَ بحذفه إبهامٌ والتباسٌ فلا يجوزُ ، فلا يُقالُ : « رأيتُ عليّاً » ، وأنتَ تُريدُ « رأيتُ غلامَ عليّ » .

٦ - قد يكونُ في الكلامِ مضافانِ أثنانِ ، فيُحذفُ المضافُ الثاني استغناءً عنه بالأوّل ، كقولهم : « ما كلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٍ » ، ولا بيضاءَ شحمةً » ، فكانتُ قلتُ : « ولا كلُّ بيضاءَ شحمةً » . فيبيضاءَ : مضافٌ إلى مضافٍ محذوفٍ . ومثلهُ قولهم : « ما مثلُ عبدِ اللهِ يقولُ ذلكُ » ، ولا أخيه » ، وقولهم : « ما مثلُ أبيكُ » ، ولا أخيكُ يقولانِ ذلكُ » .

٧ - قد يكونُ في الكلامِ مضافٌ إليهما فيُحذفُ المضافُ إليه الأوّلُ استغناءً عنه بالثاني ، نحو : « جاءَ غلامٌ وأخو عليّ » . والأصلُ : « جاءَ غلامٌ وعليّ وأخوه » . فلما حُذِفَ المضافُ إليه الأوّلُ جعلتَ المضافَ إليه الثاني اسماً ظاهراً ، فيكونُ « غلامٌ » مضافاً ، والمضافُ إليه محذوفٌ تقديره : « عليّ » ، ومنه قول الشاعر :

(١) سهيل : هو النجم المعروف . وهو بدلٌ من « كوكب » . والقرايب جمع « قريبة » . والخرقاء : امرأةٌ كانت لا تعتني بعملها إلا إذا طلع هذا الكوكب ، أي « سهيل » . فأضاف الكوكب إليها لادنى مناسبة ، بسبب أنها تعمل عند طلوعه .

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أُسْرُ بِهِ

بَيْنَ ذِرَاعَيْ الْأَسَدِ وَجِبْهَةِ الْأَسَدِ (١)

والتقدير: « بين ذراعي الأسد وجبهته » . وليس مثل هذا بالقوي .
والأفضل ذكر الاسمين المضاف إليهما معاً .

٥ — الأسماء المُلَازِمَةُ للإضافة

من الأسماء ما تتمتع بإضافته ، كالضائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة
وأسماء الشرط وأسماء الاستفهام ، إلا « أيتا » ، فهي تُضاف .

ومنها ما هو صالح للإضافة والإفراد (أي : عدم الإضافة) ، ككلام
وكتاب وحصان ونحوهما .

ومنها ما هو واجب الإضافة فلا ينفك عنها .

وما يُلازمُ الإضافة على نوعين : نوع يُلازمُ الإضافة إلى المفرد (٢) . ونوع
يُلازمُ الإضافة إلى الجملة .

٦ — المُلَازِمُ الإضافة إلى المفرد

إنَّ ما يُلازمُ الإضافة إلى المفرد نوعان : نوع لا يجوز قطعه عن الإضافة ،
ونوع لا يجوز قطعه عنها لفظاً لا معنى ، أي يكون المضاف إليه متوالياً في
الذهن .

فما يُلازمُ الإضافة إلى المفرد ، غير مقطوع عنها ، هو : « عند

(١) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والأسد : أراد به برج الأسد ؛ وهو برج من
بروج الشمس .

(٢) المراد بالمفرد هنا : ما ليس 'جملة' ، وإن كان مثني أو جمعاً .

رَلْدَى وَكَلْدَى وَبَيْنَ وَوَسَطَ (١) (وهي ظروف) وَشَبَهَ وَقَابَ (٢) وَكَلَا
 وَكَلَيْتَا وَسَوَى وَذُو وَذَاتٌ وَذَوَا وَذَوَاتَا وَذَوُو وَذَوَاتِ وَأُولُو وَأُولَاتِ
 وَقُصَارَى وَسُبْحَانَ وَمَعَادٍ وَسَائِرَ وَوَحْدَ وَلَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَخَنَائِكَ
 وَدَوَالِكَ (وهي غير ظروف) .

وأما ما يلزم الإضافة إلى المفرد، فارة لفظاً وارة معنًى، فهو : « أول
 ودون وفوق وتحت ويمين وشمال وأمام وقُدَّام وخلف ووراء وتلقاه
 وتجاه (٣) وإزاء وحذاء وقبل وبعد ومع (وهي ظروف) كلٌ وبعضٌ وغير
 وجميعٌ وحسبٌ وأيٌّ » (وهي غير ظروف) .

أحكام ما يلزم الإضافة إلى المفرد

١ - ما يلزم الإضافة إلى المفرد لفظاً، منه ما يضاف إلى الظاهر والضمير،
 وهو : « كَلَا وَكَلَيْتَا وَكَلْدَى وَكَلْدَى وَعِنْدَ وَسَوَى وَبَيْنَ وَقُصَارَى وَوَسَطَ
 وَمِثْلَ وَذَوُو وَمَعَ وَسُبْحَانَ وَسَائِرَ وَشَبَهَ » .

ومنه ما لا يضاف إلا إلى الظاهر، وهو : « أُولُو وَأُولَاتِ وَذُرُ وَذَاتِ
 وَذَوَا وَذَوَاتَا وَقَابَ ، مَعَادَ » .

(١) وسط ، بفتح الواو وسكون السين : ظرف مكان ؛ تقول : « جلست وسط القوم » .
 وأما « وسط » بفتح الواو والسين ، فهو ما بين طرفي الشيء . وهو أيضاً من كل شيء أعدله
 وخياره ، قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً » ، أي : عدلاً خياراً .

(٢) القاب : المقدار ، وقاب القوس : ما بين مقبضها وسيتها . والسية - بكسر السين
 وفتح الياء مخففة - ما عطف من طرفي القوس . وهما قابان . وأما قوله تعالى : « فكان قاب
 قوسين أو أدنى » ، فأصل الكلام : « فكان قابي قوس » ، أي : فكان في القرب كقابي قوس .

(٣) تجاه : يجوز فيه ضم التاء وكسرها .

ومنه ما لا يضاف إلا إلى الضمير ، وهو : « وَحَدَّ » ، ويضاف إلى كل مضمَرٍ فتقول : « وَحَدَّهُ وَوَحَدَكَ وَوَحَدَهَا وَوَحَدَهَا وَوَحَدَكُمْ » الخ ، و « لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانِيكَ وَدَوَالِيكَ » ، ولا تُضاف إلا إلى ضمير الخطاب ، فتقول : « لَبَّيْكَ وَلَبَّيْكَمَا وَسَعْدَيْكُمْ » الخ .

(وهي مصادر مثناة لفظاً ، ومعناها التكرار ، فمعنى « لبيك » : اجابة لك بعد اجابة . ومعنى « سعديك » : اسعاداً لك بعد اسعاد . وهي لا تُستعمل الا بعد « لبيك » . ومعنى « حنانيك » : تحتناً عليك بعد تحن . ومعنى « دواليك » : تداولاً بعد تداول . وهذه المصادر منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف ، اذ التقدير : « ألبيك تلبيةً بعد تلبية . وأسعدك سعاداً بعد اسعاد » الخ . وعلامة نصبها الياء لأنها تثنية) .

٢ - كِلا وكلتا : إن أُضيفتا إلى الضمير أعربتا إعراباً المثنى ، بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجرراً ، نحو : « جاء الرجلان كلاًهما . رأيت الرجلين كليهما . مررت بالرجلين كليهما » . وإن أُضيفتا إلى أسم غير ضمير أعربتا إعراب الاسم المقصور ، بجر كاتٍ مُقدَّرةٍ على الألف للتمذُّر ، رفعاً ونصباً وجرراً . نحو : « جاء كِلا الرجلين . رأيت كِلا الرجلين . مررت بكِلا الرجلين » .

وحكُّهُما أنها يصحُّ الاخبارُ عنها بصفةٍ تحمل ضميرَ المفرد ، باعتبار اللفظ ، وضميرَ المثنى ، باعتبار المعنى ، فتقول : « كِلا الرجلين عالم » ، و « كلا الرجلين عالمان » . ومراعاة اللفظ أكثر (١) .

وهما لا تُضافان إلا إلى المعرفة ، وإلى كلمةٍ واحدةٍ تدلُّ على اثنين ،

(١) تقدم لهذا البحث شرح واف في الكلام على اعراب الملحق بالمثنى ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

فلا يُقال : « كِلا رجلين » ، لأن « رجلين » نكرة ، ولا « كِلا عليّ وخالدٍ » ،
لأنها مضافة إلى المفرد^(١) .

٣ - أي . على خمسة أنواع : موصولة ووصفية وحالية واستفهامية
وشرطية .

فإن كانت أسماً موصولاً فلا تُضاف إلا إلى معرفة ، كقوله تعالى : « ثُمَّ
لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا » .

وإن كانت منعوتاً بها ، أو واقعة حالاً ، فلا تُضاف إلا إلى النكرة ، نحو :
« رأيتُ تلميذاً أيّ تلميذٍ » ، ونحو : « سرّني سليمٌ أيّ مجتهدٍ » .

وإن كانت استفهامية ، أو شرطية ، فهي تُضاف إلى النكرة والمعرفة ،
فتقول في الاستفهامية : « أي رجلٍ جاء؟ وأيّكم جاء؟ » ، وتقول في
الشرطية : « أيّ تلميذٍ يجتهدُ أكرمهُ » . وأيّكم يجتهدُ أعطهِ » .

وقد تُقَطَّعُ « أيّ » ، الموصولة والاستفهامية والشرطية ، عن الإضافة
لفظاً ، ويكونُ المضافُ إليه نوبياً ، فالشرطية كقوله تعالى : « أَيّاماً
تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى . والتقدير : « أيّ أسمٍ تدعوا » ، والاستفهامية
نحو : « أيّ جاء؟ وأيّاً أكرمت؟ » ، والموصولة نحو : « أيّ هو مجتهدٌ
يفوزُ . وأكرمُ أيّاً هو مجتهدٌ » .

أما « أيّ » الوصفية والحالية فللزامة للإضافة لفظاً ومعنى .

٤ - معَ وقَبْلَ وبعْدَ وأوَّلَ ودونَ والجهاتُ الستُ وغيرُها من الظروف ،
قد سبقَ الكلامُ عليها مفصلاً في مبحثِ الأسماءِ المبنية^(٢) ، وفي مبحثِ أحكامِ
الظروفِ المبنية^(٣) ، في بابِ المفعولِ فيه . فراجع ذلك .

(١) راجع الصفحة (٢٣٢) من الجزء الثاني ، تحت عنوان « فائدتان » .

(٢) راجع الصفحة (٢١٤) من الجزء الثاني .

(٣) راجع في هذا الجزء (الثالث) مبحث شرح الظروف المبنية وبيان أحكامها ، من
الصفحة (٥٣) إلى الصفحة (٦٦) .

٥ - غير : اسمٌ دال على مخالفةٍ ما بعده لحقيقة ما قبله . وهو ملازمٌ للاضافة .

وإذا وقع بعد «ليس» أو «لا» جازَ بقاؤه مضافاً ، نحو : «قبضتُ عشرةً ليس غيرها»^(١) ، أو لا غيرها^(٢) : «جازَ قطعُه عن الاضافة لفظاً وبنائاً على الضم» ، على شرط أن يُعلمَ المضاف إليه ، فتقول : «ليس غير»^(٣) أو لا غير^(٤) .

٦ - حسب : بمعنى «كافٍ» . ويكون مضافاً ، فيعربُ بالرفع والنصب والجر . وهو لا يكون إلا مبتدأً ، مثل : «حسبك الله» ، أو خبراً نحو : «اللهُ حسي» ، أو حالاً نحو : «هذا عبدُ اللهِ حَسْبِكَ من رجلٍ» ، أو نعتاً نحو : «مررتُ برجلٍ حَسْبِكَ من رجلٍ» . رأيتُ رجلاً حَسْبِكَ من رجلٍ .

(١) يجوزُ في «غير» ، في مثل هذا التركيب ؛ النصبُ والرفعُ ، فان نصبته فهو خبر «ليس» ويكون اسمها ضميراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل قبلها . والتقدير : «ليس المقبوضُ غيرَها» . وان رفعتها كان اسم «ليس» ، وكان الخبر محذوفاً ، ويكون التقدير : «ليس غيرُها مقبوضاً» .

(٢) ان نصبت «غير» فتكون «لا» نافية للجنس تنصب الاسم وترفع الخبر ويكون «غير» اسمها ، ويكون الخبر محذوفاً ، والتقدير : «لا غيرُها مقبوضٌ» . وان رفعتها كانت «لا» نافية مهيأة لا عمل لها . ويكون «غير» مبتدأً ، وخبره محذوف . والتقدير : «لا غيرُها مقبوضٌ» أو تكون نافية مجازية عاملة عمل ليس . وغير اسمها ، والخبر محذوف . والتقدير : «لا غيرُها مقبوضاً» .

(٣) غير : مبني على الضم . وهو اما أن يكون مرفوعاً محلاً لأنه اسم «ليس» ، ويكون خبرها محذوفاً . واما منصوبٌ محلاً لأنه خبرها ، ويكون اسمها ضميراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل السابق .

(٤) غير : مبني على الضم ، وهو مرفوع محلاً لأنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، ان جعلت «لا» مهيأة . وان جعلتها عاملة عمل ليس كان في محل رفع على أنه اسم «لا» . والخبر المنصوب محذوف .

هذا رجلٌ حَسْبُكَ من رجلٍ .

ويكونُ مقطوعاً عن الإضافة، فيكونُ بمنزلةِ « لا غيرُ » فيبني على الضمِّ ،
ويكونُ إعرابهُ محلياً ، نحو : « رأيتُ رجلاً حَسْبُ . رأيتُ علياً حَسْبُ .
هذا حَسْبُ » . فحَسْبُ ، في المثالِ الأولِ ، منصوبٌ محلاً ، لأنه نعتٌ لرجلٍ ،
وفي المثالِ الثانيِ منصوبٌ محلاً ، لأنه حالٌ من « عليّ » ، وفي المثالِ الثالثِ مرفوعٌ
محلاً لأنه خبرُ المبتدأ .

وقد تدخلهُ الفاءُ الزائدةُ تزييناً للفظٍ ، نحو : « أخذتُ عشرةً فحَسْبُ » .

٧ - كلٌّ وبعضٌ : يكونانِ مضافينِ ، نحو : « جاءَ كلُّ القومِ أو بعضهمُ »
ومقطوعينِ عن الإضافة لفظاً ، فيكونُ المضافُ إليه منوياً ، كقوله تعالى :
« وكلّاً وعدَّ اللهُ الحَسنى » ، أي : كلاً من المجاهدينِ والقاعدِ ، أي :
كلٌّ فريقٍ منهم ، وقوله : « وفضلنا بعضَ النبيينِ على بعضٍ » ، أي : على
بعضهم .

٨ - جميعٌ : يكونُ مضافاً ، نحو : « جاءَ القومُ جميعهمُ » . ويكونُ
مقطوعاً عن الإضافةٍ منصوباً على الحالِ ، نحو : « جاءَ القومُ جميعاً » ، أي :
مجتمعينِ .

٧ - المَلَّازِمُ الإِضَافَةُ إِلَى الجُمْلَةِ

ما يلازمُ الإضافةَ إلى الجملةِ هو : « إذْ وحيثُ وإذا ولما ومد ومُنذ » .

فإذْ وحيثُ : تُضَافانِ إِلَى الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ وَالاسْمِيَّةِ ، عَلَى تَأْوِيلِهَا
بالمصدرِ . فالأولُ كقوله تعالى : « وأذكروا إذْ كُنتم قليلاً (١) » ،

(١) والتقدير : « اذكروا وقت كونكم قليلاً » .

وقوله : « فأتوهنَّ من حيث أمركم الله » (١) ، والثاني كقوله عز وجل :
« وأذكروا إذ أنتم قليل » (٢) ، وقولك : « اجلس حيث العلم موجود » (٣) .

و : « إذا ولما » (٤) . تُضافان إلى الجمل الفعلية خاصة ، غير أن « لمتا »
يجب أن تكون الجملة المضافة إليها ماضية ، نحو : « إذا جاء عليُّ أكرمته »
و « لمتا جاء خالدٌ أعطيته » .

و « مذٌ ومنذٌ » : إن كانتا ظرفين ؛ أضيفتا إلى الجمل الفعلية والاسمية ،
نحو : « ما رأيتك مذٌ سافرَ سعيدٌ . وما أجمعنا منذُ سعيدٌ مسافرٌ » . وإن
كانتا حرفي جرٍّ ، فما بعدهما اسمٌ مجرورٌ بهما . كما سبق الكلام عليها في مبحث
حروف الجرِّ .

واعلم أن « حيثٌ » لا تكون إلا ظرفاً . ومن الخطأ استعمالها التعليل ،
بمعنى : « لأن » ، فلا يُقال : « أكرمته حيث إنه مجتهدٌ » ، بل يُقال : « لأنه
مجتهدٌ » .

وما كان بمنزلة « إذٌ » أو « إذا » ، في كونه اسمَ زمانٍ مُبهماً لِمَا مَضَى أو
لِمَا بَاقٍ ، فإنه يُضافُ إلى الجمل ، نحو : « جئتكَ زمنَ عليٍّ واليِّ » ، أو « زمنَ
كان عليٌّ والياً » ، ومنه قوله تعالى : « يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونٌ » ، إلا من أتى
اللهَ بقلبٍ سليمٍ » ، وقوله : « هذا يومٌ ينفعُ الصادقينَ صدقُهُم » .

(١) والتقدير : « من مكان أمر الله إياكم » .

(٢) والتقدير : « اذكروا وقتَ قلتكم » .

(٣) والتقدير : « اجلس مكان وجود العلم » .

(٤) من العلماء من يجعل « لمتا » حرفاً للزمان ، فيوجب إضافتها إلى الجملة الفعلية الماضية .
ومنهم من يجعلها حرفاً للربط ، « نضيفها » ، لأن الحروف لا تضاف ولا يضاف إليها .

التوابع واعرابها

قَدَّ مَنَّا ، في الكلامِ على مرفوعاتِ الأسماءِ ومنصوباتها ومجروراتها ، أن الاسمَ يُرفعُ إن كان تابعاً لمرفوع ، و'يُنصبُ' ، إن كان تابعاً لمنصوب ، و'يُجرُّ' إن كان تابعاً لمجرور .

والتوابعُ هي الكلماتُ التي لا يَمَسُّها الاعرابُ إلا على سبيل التَّبَعِ لغيرِها . بمعنى أنها تُعرَبُ بإعراب ما قبلها . وهي خمسةُ أنواعٍ :

- | | | |
|------------------|----------------------|--------------|
| ١ - النعتُ | ٢ - التوكيدُ | ٣ - البَدَلُ |
| ٤ - عطفُ البيانِ | ٥ - المعطوفُ بالحرفِ | |

وهذا البابُ يشتملُ على خمسةِ فصولٍ :

١ - النعت

النعتُ (ويُسَمَّى الصِّفَّةَ أيضاً) : هو ما يُذكرُ بعدَ اسمٍ ليبيِّنَ بعضَ أحوالهِ أو أحوال ما يتعلَّقُ به . فالأوَّلُ نحو : « جاءَ التلميذُ المجتهدُ » ، والثاني نحو : « جاءَ الرجلُ المجتهدُ غلامهُ » .

(فالصفة في المثال الأول بينت حال الموصوف نفسه . وفي المثال الثاني لم تبين حال الموصوف ، وهو الرجل ، وإنما بينت ما يتعلَّقُ به ، وهو الغلام) .

وفائدةُ النعتِ التفرقةُ بينَ المشتركينَ في الاسمِ .

ثم إن كان الموصوفُ معرفةً ففائدةُ النعتِ التوضيحُ . وإن كان نكرةً ففائدتهُ التخصيصُ .

(فان قلت: «جاء عليّ المجتهد» فقد أوضحت من هو الجاني من بين المشتركين في هذا الاسم . وإن قلت: «صاحب رجل عاقل» ، فقد خصصت هذا الرجل من بين المشاركين له في صفة الرجولية) .

وفي هذا المبحث خمسة مباحث :

١ - شَرَطُ النَّعْتِ

الأصلُ في النعتِ أن يكونَ اسماً مُشتقاً ، كاسمِ الفاعلِ وأسمِ المفعولِ والصفةِ المُشبهةِ واسمِ التفضيلِ . نحو : «جاء التلميذُ المجتهدُ» . «أكرمُ خالدًا المحبوبَ» . هذا رجلٌ حسنٌ خلقُهُ . سعيدٌ تلميذٌ أعقلُ من غيره .

وقد يكونُ جملةً فعليةً ، أو جملةً اسميةً على ما سيأتي .

وقد يكونُ اسماً جامداً مؤوَّلاً بمشتقٍّ . وذلك في تسعِ صورٍ :

١ - المصدرُ ، نحو : «هو رجلٌ ثقةٌ» ، أي : موثوقٌ به ، و «أنتَ رجلٌ عدلٌ» ، أي : عادلٌ .

٢ - اسمُ الإشارةِ ، نحو : «أكرمُ عليًّا هذا» ، أي : المشارُ إليه .

٣ - «ذو» ، التي بمعنى صاحب ، و «ذات» ، التي بمعنى صاحبة ، نحو : «جاءَ رجلٌ ذو علمٍ» ، وأمرأةٌ ذاتُ فضلٍ» ، أي : صاحبُ علمٍ ، وصاحبةُ فضلٍ .

٤ - الاسمُ الموصولُ المقترنُ بـ «أل» ، نحو : «جاءَ الرجلُ الذي اجتهدَ» ، أي : المجتهدُ .

٥ - ما دلّ على عدد المتعوت ، نحو : « جاء رجال أربعة » ، أي :
معدودون بهذا العدد .

٦ - الاسم الذي لحقته ياء النسبة ، نحو : « رأيت رجلاً دمشقياً » ،
منسوباً إلى دمشق .

٧ - ما دلّ على تشبيه ، نحو : « رأيت رجلاً أسداً » ، أي : شجاعاً ،
و « فلانٌ رجلٌ ثعلبٌ » ، أي : محتالٌ . والثعلبُ يُوصفُ بالاحتيالِ .

٨ - « ما » النكرة التي يُرادُ بها الإبهامُ ، نحو : « أكرم رجلاً ما » ، أي :
رجلاً مطلقاً غير مقيّد بصفةٍ ما . وقد يُرادُ بها مع الإبهامِ التهويلُ ، ومنه
المثلُ : « لأمرٍ ما جدّ عَصِيرٌ أنفه » (١) ، أي لأمرٍ عظيمٍ .

٩ - كَلِمَتَا « كلٌّ » وأيّ ، الدالّتين على استكمال الموصوفِ للصفةِ ، نحو :
« أنتَ رجلٌ كلُّ الرجلِ » ، أي : الكاملُ في الرجوليّةِ ، و « جاءني رجلٌ
أيُّ رجلٍ » ، أي : كاملٌ في الرجوليّةِ . ويقالُ أيضاً : « جاءني رجلٌ أيُّما
رجلٍ » ، بزيادةِ « ما » .

٢ - النَّعْتُ الْحَقِيقِيُّ وَالنَّعْتُ السَّبْبِيُّ

ينقسمُ النعتُ إلى حقيقيٍّ وسببيٍّ :

فالحقيقيُّ : ما يُبيِّنُ صفةً من صفاتِ متبوعه ، نحو : « جاء خالدٌ
الأديبُ » .

(١) قصير: اسم رجل . ولهذا المثل حديث طويل مذكور في شرح الأمثال للبيداني وغيره .

والسببي: ما يُبينُ صفةً من صفاتِ ما لهُ تَمَلُّقٌ بمتبوعهِ وارتباطٌ بهُ ،
نحو: « جاءَ الرجلُ الحسنُ خطُّهُ » .

(فالأديب بين صفة متبوعه ، وهو خالد . أما الحسن فلم يبين صفة الرجل ، إذ ليس القصد وصفه بالحسن ، وإنما بين صفة الخط الذي له ارتباط بالرجل ، لأنه صاحبه المنسوب إليه) .

والنعت: يجبُ أن يتلَّبعَ ممنوعتهُ في الاعرابِ والافرادِ والتثنيةِ والجمعِ
والتذكيرِ والتأنيثِ والتعريفِ والتنكيرِ . إلا إذا كانتِ النعتُ سببياً غيرَ
مُتَحَمِّلٍ لضميرِ المنعوتِ ، فيتلَّبعُهُ حينئذٍ وجوباً في الاعرابِ والتعريفِ
والتنكيرِ فقط . ويراعى في تأنيثهِ وتذكيره ما بعدهُ . ويكونُ مُفْرَداً دائماً .

فتقولُ في النعتِ الحقيقي: « جاءَ الرجلُ العاقلُ » . رأيتُ الرجلَ العاقلَ .
مررتُ بالرجلِ العاقلِ . جاءتِ فاطمةُ العاقلةُ . رأيتِ فاطمةَ العاقلةَ . مررتُ
بفاطمةَ العاقلةِ . جاءَ الرجلانِ العاقلانِ . رأيتُ الرجلينِ العاقلينِ . جاءَ الرجالُ
العقلاءُ . رأيتُ الرجالَ العقلاءَ . مررتُ بالرجالِ العقلاءِ . جاءتِ الفاطماتُ
العاقلاتُ . رأيتِ الفاطماتِ العاقلاتِ . مررتُ بالفاطماتِ العاقلاتِ .

وتقولُ في النعتِ السببيِّ ، الذي لم يتَّحَمَّلْ ضميرَ المنعوتِ : « جاءَ الرجلُ
الكريمُ أبوهُ ، والرجلانِ الكريمُ أبوهما ، والرجالُ الكريمُ أبوهم ، والرجلُ
الكريمةُ أمهُ ، والرجلانِ الكريمةُ أمهتا ، والرجالُ الكريمةُ أمهمن ، والمرأةُ
الكريمةُ أبوها ، والمرأتانِ الكريمةُ أبوهما ، والنساءُ الكريمةُ أبوهن ، والمرأةُ
الكريمةُ أمهتا ، والمرأتانِ الكريمةُ أمهتا ، والنساءُ الكريمةُ أمهن » .

أما النعتُ السببيُّ ، الذي يتحملُ ضميرَ المنعوتِ ، فيطابقُ منعوتَه
 إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً ، كما يُطابقُه إعراباً وتعريفاً وتنكيراً ،
 فتقولُ : « جاءَ الرجلانِ الكريمانِ الأبِ ، والمرأتانِ الكريمتانِ الأبِ ، والرجالُ
 الكرامُ الأبِ ، والنساءُ الكريمتُ الأبِ » .

وأعلمُ أنه يُستثنى من ذلكَ أربعةُ أشياء :

١ - الصفاتُ التي على وزنِ « فَعْمُول » - بمعنى « فاعل » نحو : « صَبُورٌ
 وَغَيُورٌ وَفَخُورٌ وَشَكُورٌ » ، أو على وزنِ « فَعِيل » - بمعنى « مفعول » -
 نحو : « جَرِيحٌ وَقَتِيلٌ وَخَضِيبٌ » ، أو على وزنِ « مفعلي » ، نحو : « مَهْذَرٌ »
 وَمِكْسَالٌ وَمِبْسَامٌ ، أو على وزنِ « مفعلي » ، نحو : « مِعْطِيرٌ وَمِسْكِينٌ » ،
 أو على وزنِ « مفعلي » ، نحو : « مِعْشَمٌ ^(١) وَمِدْعَسٌ ^(٢) وَمَهْذَرٌ » . فهذه
 الأوزانُ الخمسةُ يَسْتَوِي في الوصفِ بها المذكرُ والمؤنثُ ، فتقولُ : « رجلٌ
 غَيُورٌ ، وأمرأةٌ غَيُورٌ » ، ورجلٌ جَرِيحٌ ، وأمرأةٌ جَرِيحٌ ، الخ .

٢ - المصدرُ الموصوفُ به ، فإنه يبقى بصورةٍ واحدةٍ للفردِ والمثنى
 والجمعِ والمذكرِ والمؤنثِ ، فتقولُ : « رجلٌ عدلٌ ، وأمرأةٌ عدلٌ . ورجلانِ
 عدلٌ . وأمرأتانِ عدلٌ . ورجالٌ عدلٌ . ونساءٌ عدلٌ » .

٣ - ما كانَ نعتاً لجمعٍ ما لا يَعْمَلُ ، فإنه يجوزُ فيه وجهانُ : أن يُعاملَ
 مُعاملةَ الجمعِ ، وأن يُعاملَ مُعاملةَ المفردِ المؤنثِ ، فتقولُ : « عندي خيولٌ
 مِعْمَلَةٌ » ، أو « عندي خيولٌ مِعْمَلَةٌ » .

(١) المِعْشَمُ : الشجاعُ الذي لا يثنيه شيء . وهو صفةُ مبالغةٍ .

(٢) المِدْعَسُ : الطمأن . وهو صفةُ مبالغةٍ من الدعسِ ، وهو الطمأن . والدعسُ أيضاً :
 الوطءُ . والمِدْعَسُ أيضاً : الرمحُ . والطريقُ الذي ليته المارةُ ، وكذلك المِدْعَاسُ .

سابقاً ، وخيولٌ سابقة ، . وقد يوصفُ الجمعُ العاقلُ ، إن لم يكن جمعَ
مذكرٍ سالماً ، بصفة المفردة المؤنثة : كالأمم الغابرة .

٤ - ما كان نعماً لاسمِ الجمع ، فيجوزُ فيه الإفرادُ ، باعتبارِ لفظِ المنعوتِ
والجمعِ ، باعتبارِ معناه ، فتقولُ : « إن بني فلان قومٌ صالحٌ وقومٌ صالحون » .

٣ - النَّعْتُ الْمَفْرَدُ وَالْجُمْلَةُ وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ

ينقسم النعتُ أيضاً إلى ثلاثة أقسامٍ : مفردٍ وجملةٍ وشبهِ جملةٍ .

المفردُ : ما كان غيرَ جملةٍ ولا شبهها ، وإن كان مُنثى أو جمعاً ، نحو :
« جاءَ الرجلُ العاقلُ » ، والرجلان العاقلانِ ، والرجالُ العقلاءُ .

والنعتُ الجملةُ : أن تقعَ الجملةُ الفعليةُ أو الاسميةُ منعوتاً بها ، نحو :
« جاءَ رجلٌ يحملُ كتاباً » ، و « جاءَ رجلٌ أبوه كريمٌ » .

ولا تقعُ الجملةُ نعماً للمعرفة ، وإنما تقعُ نعماً للنكرة كما رأيتَ . فإن
وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال منها ، نحو : « جاءَ عليٌّ يحملُ كتاباً » .
إلا إذا وقعت بعد المرفوعِ بالِ الجنسيةِ ، فيصح أن تُجملَ نعماً له ، باعتبارِ
المعنى ، لأنه في المعنى نكرةٌ ، وأن تُجملَ حالاً منه ، باعتبارِ اللفظِ ، لأنه
مُعرفٌ لفظاً بال ، نحو : « لا تُخالطِ الرجلَ يعملُ عملَ السفهاءِ » ، ومنه
قولُ الشاعر :

وَلَقَدْ أَمْرٌ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبِي

فَمَصَّيْتُ نُثْمَ قَلْتُ : لا يَعْنِينِي

وقولِ الآخرِ :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هَزَّةٌ

كَأَنَّتَفَضَّ الْعُصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ

(فليس القصد رجلاً مخصوصاً ، ولا لثيماً مخصوصاً ، ولا عصفوراً مخصوصاً ، لأنك إن قلت : « لا تخالط رجلاً يعمل عمل السفهاء . لقد أمرت على لثيم يسبني . كما انتفض عصفورٌ بالله القطر » صح) .

ومثلُ المَعْرِفِ بِالِالْجَنَسِيَّةِ مَا أُضِيفَ إِلَى الْمَعْرِفِ بِهَا ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً
كَجَهَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامِهَا

أي : كَجَهَانَةِ بَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامِهَا .

وشرطُ الجملةِ النعتيةِ (كالجملةِ الحاليةِ والجملةِ الواقعةِ خبراً) أن تكونَ جملةً خبريةً (أي : غيرَ طلبيةِ) ، وأن تشملَ على ضميرٍ يربطُها بالمنعوتِ ، سواءً أكان الضميرُ مذكوراً نحو : « جاءني رجلٌ يحملُه غلامُه » ، أم مستتراً ، نحو : « جاء رجلٌ يحملُ عصاً » ، أو مقدراً ، كقوله تعالى : « وآتقوا يوماً لا تُجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً » ، والتقديرُ : « لا تُجزي فيه » .

(ولا يقال : « جاء رجلٌ أكرمه » على أن جملة « أكرمه » نعت لرجل . ولا يقال : « جاء رجلٌ هل رأيت مثله ، أو ليته كريم » لأن الجملة هنا طلبية . وما ورد من ذلك فهو على حذف النعت ؛ كقوله : « جاءوا بمذقٍ هل رأيت الذئب قط » . والتقديرُ : « جاءوا بمذقٍ مقولٍ فيه : هل رأيت الذئب » . والمذق بفتح الميم وسكون الذا ل : اللبن المخلوط بالماء فيشابه لونه لونَ الذئب) .

والنعتُ الشبيهُ بالجملة أن يقعَ الظرفُ أو الجارُ والمجرورُ في موضعِ النعتِ ، كما يَقَعَانِ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ وَالْحَالِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، نَحْوُ : « فِي الدَّارِ رَجُلٌ أَمَامَ الْكُرْسِيِّ » ، « وَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى حِصَانِهِ » . وَالنَّعْتُ

في الحقيقة إنما هو مُتعلِّقُ الظرفِ أو حرفِ الجرِّ المحذوفُ .

(والأصل : في الدارِ رجلٌ كائنٌ ، أو موجودٌ ، أمامَ الكرسيِّ . رأيتُ رجلاً كائناً ، أو موجوداً ، على حصانه) .

وأعلمُ أنه إذا نُعتَ بمفردٍ وظرفٍ ومجرورٍ وجملةٍ ، فالغالبُ تأخيرُ الجملةِ ، كقوله تعالى : « وقالَ رجلٌ من آلِ فرعونَ يَكْتُمُ إيمانَهُ » ، وقد تُقدِّمُ الجملةُ ، كقوله سبحانه : « فسوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ » ، أذلتَ على المؤمنينَ ، أعزَّزةً على الكافرينَ .

٤ — النَّعْتُ الْمَقْطُوعُ

قد يُقطعُ النعتُ ، عن كونهِ تابعاً لما قبله في الإعرابِ ، إلى كونه خبيراً لمبتدأ محذوفٍ ، أو مفعولاً به لفعل محذوفٍ . والغالبُ أن يُفعلَ ذلك بالنعت الذي يُؤتى به لمجردِ المدحِ ، أو الذمِّ ، أو التَّرحُّمِ ، نحو : « الحمدُ لله العظيمُ » ، أو العظيمُ (١) . ومنه قولُه تعالى : « وأمرأتهُ حَمَّالَةَ الحُطْبِ (٢) » . وتقولُ : « أحسنتُ إلى فلانِ المسكينِ » ، أو المسكينِ (٣) .

وقد يُقطعُ غيرُه مما لم يُؤتَ بهِ لذلك ، نحو : « مررتُ بخالدِ النجارِ » أو النجارِ (٤) .

(١) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوفٍ والتقدير : هو العظيم . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوفٍ ، والتقدير : أمدح العظيم .

(٢) حمالة : مفعول لفعل محذوفٍ ، والتقدير : أذمت حمالة الحطب .

(٣) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوفٍ . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوفٍ . والتقدير : أرحمُ المسكين .

(٤) التقدير في النصب : أعني النجار .

وتقديرُ الفعل ، إن نصبت ، « أمدح » ، فيما أريد به المدح ، « وأذم » ،
فما أريد به الذم ، « وأرحم » ، فيما أريد به الترحم ، « وأعني » ، فيما لم
يُرد به مدح ولا ذم ولا ترحم .

وحذفُ المبتدأ والفعل ، في المقطوع المراد به المدح أو الذم أو الترحم ،
واجب ، فلا يجوزُ إظهارُهما .

ولا يُقطعُ النعتُ عن المنعوت إلا بشرط أن لا يكونَ مُتمماً لمعناه ،
بحيثُ يستقلُّ الموصوف عن الصفة . فإن كانت الصفة مُتممةً معنى الموصوف ،
بحيثُ لا يتضحُ إلا بها ، لم يَجزُ قطعُه عنها ، نحو : « مرتُّ بسليمِ
التاجرِ » ، إذا كان سليم لا يُعرفُ إلا بذكر صفته .

وإذا تكررَت الصفاتُ ، فإن كان الموصوفُ لا يتعينُ إلا بها كلها ،
وجبَ إتباعها كلها له ، نحو : « مرتُّ بخالدِ الكاتبِ الشاعرِ الخطيبِ » ،
إذا كان هذا الموصوف (وهو خالد) يُشاركه في اسمه ثلاثة : أحدهم كاتبٌ
شاعرٌ ، وثنيتهم كاتبٌ خطيبٌ . وثالثهم شاعرٌ خطيبٌ . وإن تعينَ ببعضها
دونَ بعضٍ وجبَ إتباعُ ما يتعينُ به ، وجاز فيما عداهُ الإتيانُ والقطعُ .

وإن تكررَ النعتُ ، الذي لمجرده المدح أو الذم أو الترحم ، فالأولى إما
قطعُ الصفاتِ كلها . وإما إتباعها كلها . وكذا إن تكررَ ولم يكن للمدح
أو الذم . غيرَ أن الإتيانَ في هذا (١) أولى على كل حال ، سواءً أكررَت
الصفةُ أم لم تكرر .

٥ — تَمَّةٌ

١ — الاسمُ العلمُ لا يكونُ صفةً ، وإنما يكونُ موصوفاً . ويوصفُ

(١) أي : فيما إذا تكررَت الصفات . ولم تكن للمدح أو الذم .

بأربعة أشياء : بالمعرفِ بـ 'أل' ، نحو : « جاءَ خليلُ المجتهدُ » ، وبالمضاف إلى معرفةٍ ، نحو : « جاءَ عليُّ صديقُ خالدٍ » ، وباسمِ الإشارةِ ، نحو : « أكرمُ علياً هذا » ، وبالاسمِ الموصولِ المُصدَّرِ بـ 'أل' ، نحو : « جاءَ عليُّ الَّذي اجتهدَ » .

٢ - المعروفُ بـ 'أل' يُوصفُ بما فيه « أل » ، وبالمضاف إلى ما فيه « أل » ، نحو : « جاءَ الغلامُ المجتهدُ » ، و « جاءَ الرجلُ صديقُ القومِ » .

٣ - المضافُ إلى العَلَمِ يُوصفُ بما يُوصفُ به العَلَمُ ، نحو : « جاءَ تلميذُ عليِّ المجتهدِ » . جاءَ تلميذُ عليِّ صديقُ خالدٍ . جاءَ تلميذُ عليِّ هذا . جاءَ تلميذُ عليِّ الَّذي اجتهدَ » .

٤ - اسمُ الإشارةِ و « أي » يُوصفانِ بما فيه « أل » ، مثلُ : « جاءَ هذا الرجلُ » ، ونحو : « يا أيُّها الانسانُ »^(١) . وتوصفُ « أي » أيضاً باسمِ الإشارةِ ، نحو : « يا أيُّها الرجلُ » .

٥ - قال الجمهورُ : من حقِّ الموصوفِ أن يكونَ أخصَّ من الصفةِ وأعرفَ منها أو مساوياً لها . لذلك أمتنعَ وصفُ المعرفِ بـ 'أل' باسمِ الإشارةِ وبالمضاف إلى ما كانَ معرفاً بغيرِ « أل » . فإن جاءَ بعده معرفةٌ غيرُ هذينِ فليست نعتاً له ، بل هي بدلٌ منه أو عطفٌ بيانٍ ، نحو : « جاءَ الرجلُ هذا ، أو الَّذي كانَ عندنا ، أو صديقُ علي ، أو صديقنا » .

والصحيحُ أنه يجوزُ أن يُنعتَ الأعمُّ بالأخصِّ ، كما يجوزُ العكسُ ، فتوصفُ كلُّ معرفةٍ بكلِّ معرفةٍ ، كما توصفُ كلُّ نكرةٍ بكلِّ نكرةٍ .

٦ - حقُّ الصفةِ أن تصحبَ الموصوفَ . وقد يُحذفُ الموصوفُ إذا ظهرَ

(١) من العلماء من يجعلُ المعرفَ بـ 'أل' بعد اسمِ الإشارةِ وأي صفةٍ لها . ومنهم من يجعله بدلاً منها . وهو رأي الجمهور . ومنهم من يجعله عطفَ بيانٍ .

أمره 'ظهوراً يُستغنى معه عن ذكره . فحينئذٍ تقومُ الصفةُ مقامه' كقوله تعالى : « أنِ أعملُ سابقاتِ » ، أي : « ذُرُوعاً سابغاتٍ » ، ونحو : « نحنُ فريقانِ : منا ظعنٌ ومنا أقامٌ » ، والتقدير : « منا فريقٌ ظعنٌ ، ومنا فريقٌ أقامٌ » . ومنه قوله تعالى أيضاً : « وعندهم قاصراتُ الطرفِ عِينٌ » ، والتقديرُ : « نساءٌ قاصراتُ الطرفِ » ، وقولُ الشاعر :

أنا ابنُ جَلَا وطلَّاعُ الشَّايَا

متى أضعُ العِمامَةَ تعرِفوني

والتقدير : « أنا ابنُ رجلٍ جَلَا » ، أي : جلا الأمور بأعماله وكشفها .

وقد تُحذفُ الصفةُ ، إن كانت معلومةً ، كقوله تعالى : « يأخذُ كلُّ سفينةٍ غصباً » ، والتقدير : « يأخذُ كلُّ سفينةٍ صالحيةً » .

٧ - إذا تكررَت الصفاتُ ، وكانت واحدةً ، يُستغنى بالثنية أو الجمع عن التفريق ، نحو : « جاءَ عليٌّ وخالدٌ الشاعرانِ » ، أو عليٌّ وخالِدٌ وسعيدٌ الشعراءُ ، أو الرجلانِ الفاضلانِ . أو الرجالُ الفضلاءُ . وان اختلفت وجبَ التفريقُ فيها بالعطفِ بالواو ، نحو : « جاءَني رجلانِ : كاتبٌ وشاعرٌ » ، أو رجالٌ : كاتبٌ وشاعرٌ وفقيهٌ .

٨ - الأصلُ في الصفة أن تكونَ لبيانِ الموصوفِ . وقد تكونُ لمجردِ الثناءِ والتعظيمِ ، كالصفاتِ الجاريةِ على اللهِ سبحانه ، أو لمجردِ الذمِّ والتحقيرِ نحو : « أعودُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيمِ » ، أو للتأكيدِ نحو : « أمسِ الدابرُ لا يعودُ » ، ومنه قوله تعالى : « فإذا نُفِخَ في الصورِ نَفخةٌ واحدةٌ » .

٢ - التوكيد

التوكيد (أو التأكيد) : تكرير يُرادُ به تثبيتُ أمرٍ المُكرَّر في نفس السامع ، نحو : « جاءَ عليٌّ نفسه » ، نحو : « جاءَ عليٌّ عليٌّ » .
وفي التوكيدِ ثلاثةٌ مباحث :

١ - التوكيدُ اللفظيُّ

التوكيدُ قسماً : لفظيٌّ ومعنويٌّ .

فاللفظي : يكونُ بإعادةِ المُؤكَّدِ بلفظه أو بمرادفه ، سواءً أكانَ اسماً ظاهراً ، أم ضميراً ، أم فعلاً ، أم حرفاً ، أم جملةً . فالظاهرُ نحو : « جاءَ عليٌّ عليٌّ » . والضميرُ نحو : « جئتَ أنتَ . وقمنا نحنُ » . ومنه قوله تعالى : « يا آدمُ اسكنْ أنتَ وزوجك الجنةَ »^(١) ، والفعلُ نحو : « جاءَ جاءَ عليٌّ » . والحرفُ نحو : « لا ، لا أوبحُ بالسرِّ » . والجملةُ نحو : « جاءَ عليٌّ ، جاءَ عليٌّ » ، وعليٌّ مجتهدٌ ، عليٌّ مجتهدٌ » . والمرادفُ نحو : « أتى جاءَ عليٌّ » .

وفائدةُ التوكيدِ اللفظيِّ تقريرُ المؤكَّدِ في نفسِ السامعِ وتمكينه في قلبه ، وإزالةُ ما في نفسه من الشبهة فيه .

(فأنك ان قلت : « جاءَ عليٌّ » ، فان اعتقدَ المخاطبُ أن الجاني هو لا غيره اكتفيت بذلك وان أنكرَ ، أو ظهرت عليه دلائل الانكار ، كررت لفظ « عليٌّ » دفعاً لإنكاره ، أو ازالة للشبهة التي عرضت له . وان قلت : « جاءَ عليٌّ ، جاءَ عليٌّ » ، فانما تقول ذلك اذا أنكر السامع مجيئه ، أو لاحت عليه شبهة فيه ، فتثبت ذلك في قلبه وتُسيطر عنه الشبهة) .

(١) أنت : ضمير منفصل في محل رفع توكيد للفاعل المستتر في اسكن .

٢ — التوكيدُ المَعنويُّ

التوكيدُ المعنوي : يكونُ بذكرِ « النفسِ أو العينِ أو جميعِ أو عامّةِ أو كلاً أو كلتا ، على شرطِ أن تُضافَ هذه المؤكّداتُ الى ضميرِ يُناسِبُ المؤكّدَ ، نحو : « جاءَ الرجلُ عينُهُ ، والرجلانِ أنفُسُهُما . رأيتُ القومَ كلّهم . أحسنتُ الى فقراءِ القريةِ عامّتهم . جاءَ الرجلانِ كلاهما ، والمرأتانِ كلتاهما .

وفائدةُ التوكيدِ بالنفسِ والعينِ رفعُ احتمالِ أن يكونَ في الكلامِ مجازٌ أو سهوٌ أو نسيانٌ .

(فان قلت : « جاءَ الأميرُ » فربما يتوهم السامعُ أن اسنادَ الجيءِ اليه ، هو على سبيلِ التجويزِ أو النسيانِ أو السهو ، فتؤكدُه بذكرِ النفسِ أو العينِ ، رفعاً لهذا الاحتمالِ ، فيمتدّد السامعُ حينئذٍ أن الجائي هو لا جيشه ولا خدمه ولا حاشيته ولا شيء من الأشياءِ المتعلقة به) .

وفائدةُ التوكيدِ بكلِّ وجميعِ وعامّةِ الدلالةُ على الاحاطةِ والشُمولِ .

(فاذا قلت : « جاءَ القومُ » ، فربما يتوهم السامعُ أن بعضهم قد جاءَ ، والبعض الآخر قد تختلفُ عن الجيءِ . فتقول : « جاءَ القومُ كلهم » ، دفعاً لهذا التوهم . لذلك لا يقال : « جاءَ علي كله » ، لأنه لا يتجزأ . فاذا قلت : « اشترتُ الفرسَ كله » صح ، لأنه يتجزأ من حيث المبيع) .

وفائدةُ التوكيدِ بكِلا وكيِلتا اثباتُ الحُكمِ للاثنتينِ المؤكّدينِ معاً .

(فاذا قلت : « جاءَ الرجلانِ » ، وأنكرَ السامعُ أن الحكمَ ثابتٌ للاثنتينِ معاً ، أو توهمَ ذلك ، فتقول : « جاءَ الرجلانِ كلاهما » ، دفعاً لإنكاره ، أو دفعاً لتوهمه ان الجائي أحدهما لا كلاهما . لذلك يمتنعُ أن يقال : « اختصمَ الرجلانِ كلاهما ، وتعاقدَ سليمٌ وخالدٌ كلاهما » ، بل

يجب أن تحذف كلمة « كلاهما » ، لأن فعل المصاهرة والمعاهدة لا يقع إلا من اثنين فأكثر ، فلا حاجة الى توكيد ذلك ، لأنّ السامع لا يعتقد ولا يتوهم أنه حاصل من أحدهما دون الآخر .

٣ — تيمّة

١ - إذا أريدت تقوية التوكيد يُؤتى بعد كلمة « كل » بكلمة « أجمع » ، وبعد كلمة « كلها » بكلمة « جماع » ، وبعد كلمة « كلهم » بكلمة « أجمعين » ، وبعد كلمة « كلهن » بكلمة « جمع » ، تقول : « جاء الصف » « كلُّ أجمع » ، و « جاءت القبيلة كلُّها جمعا » ، قال تعالى : « فسجد الملائكة كلُّهم أجمعون » ، وتقول : « جاء النساء كلُّهن جمع » .

وقد يُؤكدُ بأجمع وجمعا وأجمعين وجمع ، وإن لم يتقدّمهن لفظ « كل » ، ومنه قوله تعالى : « لأغوينهم أجمعين » .

٢ - لا يجوزُ تثنيةُ « أجمع وجمعا » ، استغناء عن ذلك بلفظي « كلا » و« كلتا » ، فيقال : « جاء أجمعان » ، ولا « جاءتا جمعوان » ، كما استغنوا بتثنية « سي » ، عن تثنية « سواء » ، فقالوا : « زيد وعمر وسنان في الفضيلة » ، ولم يقولوا : « سواءان » .

٣ - لا يجوزُ توكيدُ النكرة ، إلا إذا كانت توكيدُها مفيداً ، بحيث تكون النكرة المؤكّدة ، محدودةً ، والتوكيدُ من ألفاظ الإحاطة والشمول نحو : « اعتكفت أسبوعاً كلّه » . ولا يقال : « صمت دهرأ كلّه » ، ولا « صرت شهراً نفسه » ، لأنّ الأول مبهم ، والثاني مؤكّد بما لا يفيدُ الشمول .

٤ - إذا أريدت توكيدُ الضميرِ المرفوعِ ، المتصلِ أو المستتر ، بالنفس

أو العين ؛ وجبَ توكيدهُ 'أو' بالضمير المنفصل ، نحو : « جئتُ أنا نفسي .
ذهبوا هم أنفسهم . علي سافرَ هو نفسه » . أما إن كان الضمير منصوباً أو
مجروراً ، فلا يجبُ فيه ذلك ، نحو : « أكرمتهم أنفسهم ، ومررتُ بهم
أنفسهم » . « وكذا إن كان التوكيدُ غيرَ النفس والعين » ، نحو : « قاموا
كلّهم . وسافرنا كلُّنا » .

٥ - الضميرُ المرفوعُ المنفصلُ يُؤكدُ به كل ضميرٍ مُتصل ، مرفوعاً كان ،
نحو : « قتتَ أنتَ » ، أو منصوباً ، نحو : « أكرمتكَ أنتَ » ، أو مجروراً ،
نحو : « مررتُ بكَ أنتَ » . ويكونُ في محلِّ رفع ، إن أكَّدَ به الضميرُ
المرفوعُ ، وفي محلِّ نصبٍ ، إن أكَّدَ به الضميرُ المنصوبُ ، وفي محلِّ جرٍّ ،
إن أكَّدَ به الضميرُ المجرورُ .

٦ - يُؤكدُ المظهرُ بمثله ، لا بالضمير ، فيقال : « جاءَ علي نفسه » . ولا
يُقالُ : « جاءَ علي هو » . والمضمَرُ يُؤكدُ بمثله وبالمظهر أيضاً . فالأولُ
نحو : « جئتَ أنتَ نفسك » ، والثاني نحو : « أحسنتُ إليهم أنفسهم » .

٧ - إن كان المؤكِّدُ بالنفسِ أو العين مجموعاً جمعتهما ، فتقولُ : « جاءَ
التلاميذُ أنفسهم ، أو أعينهم » . وإن كان مثنىً فالأحسنُ أن تجمعهما ، نحو :
« جاءَ الرجلانِ أنفسهما ، أو أعينهما » . وقد يجوزُ أن يُثنى تبعاً للفظِ
المؤكدِ ، فتقولُ : « جاءَ الرجلانِ نفساهما أو عيناهما » وهذا أسلوبٌ ضعيفٌ
في العربية .

٨ - يجوزُ أن تُجرَّ « النفسُ » أو « العينُ » بالباءِ الزائدة ، نحو : « جاءَ علي
بنفسه » . والأصلُ : « جاءَ علي نفسه » ، فتكونُ « النفسُ » مجرورة لفظاً
بالباءِ الزائدة ، مرفوعةً محلاً ، لأنها توكيدٌ للمرفوع ، وهو « علي » .

٣ - البَدَل

البَدَلُ: هو التابعُ المقصودُ بالحكمِ بلا واسطةٍ بينه وبين متبوعه نحو:
« واضع النحو الإمامُ عليٌّ » .

(فعليٌّ : تابعٌ للإمام في اعرابه . وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو اليه . والإمام انما ذكر توطئةً وتمهيداً له ، ليستفاد بمجموعهما فضلٌ وتوكيدٌ وبيان ، لا يكون في ذكر أحدهما دون الآخر . فالإمام غير مقصود بالذات ، لأنك لو حذفته لاستقلَّ « عليٌّ » بالذكر منفرداً ، فلو قلت : « واضع النحو عليٌّ » ، كان كلاماً مستقلاً . ولا واسطة بين التابع والمتبوع .

أما ان كان التابع مقصوداً بالحكم ، بواسطة حرف من أحرف العطف ، فلا يكون بدلاً بل هو معطوف ، نحو : « جاء عليٌّ وخالدٌ » وقد خرج عن هذا التعريف التعمت والتوكيد أيضاً ، لأنها غير مقصودين بالذات وانما المقصود هو المنعوت والمؤكد) .

وفي البَدَل مبحثان :

١ - أقسامُ البَدَل

البَدَلُ أربعةُ أقسامٍ : البَدَلُ المطابِقُ (ويُسمى أيضاً بَدَلَ الكُلِّ من الكُلِّ) ، وبَدَلُ البعضِ من الكُلِّ ، وبَدَلُ الاشتِمَالِ ، والبَدَلُ المُبَايِنُ .

فالبَدَلُ المطابِقُ (أو بَدَلُ الكُلِّ من الكُلِّ) : هو بَدَلُ الشيءِ مما كان طَبَقَ معناه ، كقوله تعالى : « إهدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ » ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ . فالصِرَاطُ المُسْتَقِيمُ وصِرَاطُ المُنْعَمِ عَلَيْهِمْ مُتطابِقَانِ معنَى ، لأنها ، كليهما ، بدلانِ على معنَى واحدٍ . .

وبدلُ البعضِ من الكلِّ : هو بدل الجزء من كلِّه ، قليلاً كان ذلك الجزء ، أو مساوياً للنصفِ ، أو أكثرَ منه ، نحو : « جاءتِ القبيلةُ رُبُعُها . أو نصفُها ، أو ثلثُهاها ، » ، ونحو : « الكلمةُ ثلاثةُ أقسامٍ : اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ ، » ، ونحو : « جاءَ التلاميذُ عشرونَ منهم ، » .

وبدلُ الاشتغالِ : هو بدلُ الشيءِ مما يشتملُ عليه ، على شرط أن لا يكونَ جزءاً منه ، نحو : « نفعني المعلمُ علمُه . أحببتُ خالداً شجاعته . أعجبتُ بعليَّ خلقه الكريمِ . فالمعلمُ يشتملُ على العلمِ ، وخالدٌ يشتملُ على الشجاعةِ ، وعليُّ يشتملُ على الخلقِ . وكلُّ من العلمِ والشجاعةِ والخلقِ ، ليس جزءاً ممن يشتملُ عليه .

ولا بُدَّ لبدلِ البعضِ وبدلِ الاشتغالِ من ضميرٍ يربطُهما بالبدلِ ، مذكوراً كان ، كقوله تعالى : « ثمَّ عَمُوا وَصَمُوا ، كثيرٌ منهم ^(١) ، » ، وقوله : « يسألونك عن الشهرِ الحرامِ . قتالٍ فيه ^(٢) ، » ، أو مقدراً ، كقوله سبحانه : « واللهِ على الناسِ حجٌّ ^(٣) البيتِ من استطاعَ إليه سبيلاً ^(٤) ، »

(١) كثير : بدل من الوار في « عموا » ، وهو بدل بعض من كل .

(٢) قتال : بدل من « الشهر الحرام » ، وهو بدل اشتغال .

(٣) حج البيت : قصده للزيارة على الوجه المخصوص . وقُريء في السبع بفتح الحاء وكسرها . قال البيضاوي : قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص : « حجج بالكسر . وهي لغة نجد .

(٤) والتقدير : من استطاع منهم ، ومن : بدل من الناس ، وهو بدل بعض من كل .

وقوله : « قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ، النارِ ذاتِ الوقوقِ (١) » .

والبَدَلُ المَبِينُ : هو بدلُ الشيءِ بِمَا يُبَيِّنُهُ ، بحيثُ لا يكون مطابقاً له ، ولا بعضاً منه ، ولا يكونُ المُبدَلُ منه مُشتملاً عليه . وهو ثلاثة أنواعٍ :
بدلُ الغَلَطِ ، وبدلُ النسيانِ ، وبدلُ الاضرابِ .

فبدلُ الغلطِ : ما ذكرَ ليكونَ بدلاً من اللفظِ الذي سبقَ إليه اللسانُ ، فذكرَ غلطاً ، نحو : « جاءَ المعلمُ ، التلميذُ » ، أردتَ أن تذكرَ التلميذَ ، فسبقَ لسانكُ ، فذكرتَ المعلمَ غلطاً ، فتذكرتَ غلطكُ ، فأبدلتَ منه التلميذَ .

وبدلُ النسيانِ : ما ذكرَ ليكونَ بدلاً من لفظٍ تَبَيَّنَ لكَ بعدَ ذكرِهِ فسادُ قصدهِ ، نحو : « سافرَ عليٌّ إلى دِمَشقَ ، بعَلَبِكُ » ، توهمتَ أنه سافرَ إلى دِمَشقَ ، فأدرَ ككُ فسادُ رأيكُ ، فأبدلتَ بعَلَبِكُ من دِمَشقَ .

فبدلُ الغلطِ يتعلَّقُ باللسانِ ، وبدلُ النسيانِ يتعلَّقُ بالحنانِ .

وبدلُ الاضرابِ : ما كان في جملةٍ ، قصدُ كلِّ من البديلِ والمبدلِ منه فيها صحيحٌ ، غيرَ أنَّ المتكلمَ عدلَ عن قصدِ المُبدَلِ منه

(١) والتقدير : النار ذاتِ الوقوقِ فيه ، أي : في الأخدودِ ، وهو الشقُّ المستطيلُ في الأرضِ . والنارُ : بدلُ من الأخدودِ ، وهو بدلُ اشتغالٍ . لأنَّ الأخدودَ المذكورَ كان مُشتملاً على النارِ وقد اختلفَ في أصحابِ الأخدودِ ومن أحرَقهم . وأقربُ ما قيلَ في ذلك : أنَّ ذا نُوَاسَ اليهوديَ ، من حيرَ ، لما تنصرَ أهلُ نجرانَ غزاهمُ ؛ فحفرَ لهم أخاديدَ في الأرضِ أضرمَ فيها النيرانَ ، فمن لم يرجعَ عن دينهِ الجديديِ أحرَقه فيها . فذلك قولُه تعالى مادحاً من ثبتَ منهم على الحقِّ ، ذاماً من فعلَ بهم ذلك : « قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ، النارِ ذاتِ الوقوقِ ، إذ م عليها قُعودُ ، وهم على ما يفعلونَ بالمؤمنينَ شهودُ . وما نكسَمُوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيزِ الحميدِ ، الذي له ملكُ السمواتِ والأرضِ . والله على كلِّ شيءٍ شهيدٌ » .

إلى قصدِ البَدَلِ ، نحو : « تُخَذِ الْقَلَمَ ، الْوَرَقَةَ » ، أَمْرَتَهُ بِأَخْذِ الْقَلَمِ ، ثُمَّ
أَضْرَبْتَ عَنِ الْأَمْرِ بِأَخْذِهِ إِلَى أَمْرِهِ بِأَخْذِ الْوَرَقَةِ ، وَجَعَلْتَ الْأَوَّلَ فِي حَكْمِ
الْمَتْرُوكِ .

وَالْبَدَلُ الْمُبِينُ بِأَقْسَامِهِ لَا يَقَعُ فِي كَلَامِ الْبُلْغَاءِ . وَالْبَلِيغُ إِنْ وَقَعَ فِي
شَيْءٍ مِنْهَا ، أَتَى بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ بِكَلِمَةٍ : « بَلَّ » ، دَلَالَةٌ عَلَى غُلْظِهِ أَوْ
نَسْيَانِهِ أَوْ إِضْرَابِهِ .

٢ - أَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِالْبَدَلِ

١ - لَيْسَ بِمَشْرُوطٍ أَنْ يَتطَابَقَ الْبَدَلُ وَالْمُبْدَلُ مِنْهُ تَعْرِيفًا وَتَكْثِيرًا . بَلْ
لَكَ أَنْ تُبَدَلَ أَيُّ النَّوْعَيْنِ شِئْتَ مِنَ الْآخَرِ ، قَالَ تَعَالَى : « إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ، صِرَاطِ اللَّهِ » ، فَأَبْدَلَ « صِرَاطِ اللَّهِ » ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ ، مِنْ « صِرَاطِ
مُسْتَقِيمٍ » ، وَهُوَ نَكْرَةٌ ، وَقَالَ : « لَنْسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ » ،
فَأَبْدَلَ « نَاصِيَةٍ » ، وَهِيَ نَكْرَةٌ ، مِنْ « النَّاصِيَةِ » ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ . غَيْرَ أَنَّهُ
لَا يَحْسُنُ إِبْدَالُ النَّكْرَةِ مِنَ الْمَعْرُوفَةِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَوْصُوفَةً كَمَا رَأَيْتَ فِي الْآيَةِ
الثَّانِيَةِ .

٢ - يُبَدَلُ الظَّاهِرُ مِنَ الظَّاهِرِ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَلَا يُبَدَلُ الْمُضْمَرُ مِنَ
الْمُضْمَرِ . وَأَمَّا مِثْلُ : « قُمْتَ أَنْتَ . وَمَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ » ، فَهُوَ تَوْكِيدٌ كَمَا
تَقَدَّمَ .

وَلَا يُبَدَلُ الْمُضْمَرُ مِنَ الظَّاهِرِ عَلَى الصَّحِيحِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَمَّا قَوْلُهُمْ :
« رَأَيْتُ زَيْدًا إِيَّاهُ » ، فَمِنْ وَضْعِ النُّحَوِيِّينَ ، وَلَيْسَ بِمَسْمُوعٍ .

وَيُحْوِزُ إِبْدَالُ الظَّاهِرِ مِنَ ضَمِيرِ الْغَائِبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى ،
الَّذِينَ ظَلَمُوا » ، فَأَبْدَلَ « الَّذِينَ » مِنْ « الْوَاوِ » ، الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ . وَمِنْ ضَمِيرِ

المخاطبِ والمتكلم، على شرط أن يكونَ بدلَ بعضٍ من كلِّ، أو بدلَ أشتمالٍ، فالأول كقوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»، لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، فإِبدلَ الجارَ والمجرورَ، وهما «لِمَنْ» من الجارِ والمجرورِ المضمَرِ وهما «لَكُمْ»، وهو بدلُ بعضٍ من كلِّ، لأنَّ الأُسْوَةَ الحَسَنَةَ فِي رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَتْ لِكُلِّ المَخاطَبِينَ، بل هي لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ مِنْهُمْ. والثاني كقولك: «أَعْجَبْتَنِي، عَلْمُكَ»، فعلمُكَ بدلُ «التاءِ»، التي هي ضميرُ الفاعلِ، وهو بدلُ أشتمالٍ، ومنه قول الشاعر:

بَلَّغْنَا أَلْسِمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوُنَا

وإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فإبدالُ «مجدنا» من «نا»، التي هي ضميرُ الفاعلِ، وهو بدلُ أشتمالٍ أيضاً.

٣ - يُبدَلُ كلُّ من الاسمِ والفعلِ والجملةِ من مثله .

فإبدالُ الاسمِ من الاسمِ قد تقدّم .

وإبدالُ الفعلِ من الفعلِ كقوله تعالى: «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ»، فأبدالُ «يُضَاعَفُ» من «يلقَى».

وإبدالُ الجملةِ من الجملةِ كقوله تعالى: «أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ»، فأبدالُ جملةِ «أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ» من جملةِ «أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ».

وقد تُبدَلُ الجملةُ من المُفْرَدِ، كقول الشاعر:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِأَلْمَدِينَةِ حَاجَةً

وَبِالْشَّامِ أُخْرَى، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟

أما التعتُ السبِّيُّ ، الذي يتحملُ ضميرَ المنعوتِ ، فيطابقُ منعوتَه
 إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثياً ، كما يُطابقُه إعراباً وتعريفاً وتكثيراً ،
 فتقولُ : « جاءَ الرجلانِ الكريمانِ الأبِ ، والمرأتانِ الكريمتانِ الأبِ ، والرجالُ
 الكرامُ الأبِ ، والنساءُ الكريمتُ الأبِ » .

وأعلم أنه يُستثنى من ذلك أربعة أشياء :

١ - الصفاتُ التي على وزنِ « فَعُول » - بمعنى « فاعل » نحو : « صَبُورٌ
 وَغَيُورٌ وَفَخُورٌ وَشَكُورٌ » ، أو على وزنِ « فَعِيل » - بمعنى « مفعول » -
 نحو : « جَرِيحٌ وَقَتِيلٌ وَخَضِيبٌ » ، أو على وزنِ « مفعالٍ » ، نحو : « مِهْذَارٌ
 وَمِكْسَالٌ وَمِبْسَامٌ » ، أو على وزنِ « مِفعيلٍ » نحو : « مِعْطِيرٌ وَمِسْكِينٌ » ،
 أو على وزنِ « مِفعَلٍ » ، نحو : « مِغْشَمٌ ^(١) وَمِدْعَسٌ ^(٢) وَمِهْذَرٌ » . فهذه
 الأوزانُ الخمسةُ يَسْتَوِي في الوصفِ بها المذكرُ والمؤنثُ ، فتقولُ : « رجلٌ
 غيورٌ ، وأمراةٌ غيورٌ » ، ورجلٌ جريحٌ ، وأمراةٌ جريحٌ ، الخ .

٢ - المصدرُ الموصوفُ به ، فإنه يبقى بصورةٍ واحدةٍ للفردِ والمثنى
 والجمعِ والمذكرِ والمؤنثِ ، فتقولُ : « رجلٌ عدلٌ » ، وأمراةٌ عدلٌ . ورجلانِ
 عدلٌ . وأمراةانِ عدلٌ . ورجالٌ عدلٌ . ونساءٌ عدلٌ » .

٣ - ما كانَ نعتاً لجمعٍ ما لا يَعْقِلُ ، فإنه يجوزُ فيه وجهانُ : أن يُعاملَ
 مُعاملةَ الجمعِ ، وأن يُعاملَ مُعاملةَ المفردِ المؤنثِ ، فتقولُ : « عندي خيولٌ

(١) الغشم : الشجاع الذي لا يثنيه شيء . وهو صفة مبالغة .

(٢) المدعس : الطعان . وهو صفة مبالغة من الدعس ، وهو الطعن . والدعس أيضاً :
 الوطء . والمدعس أيضاً : الرمح . والطريق الذي لينته المارة ، وكذلك المدعاس .

سابقاً ، وخيولٌ سابقة . وقد يوصفُ الجمعُ العاقلُ ، إن لم يكن جمعَ
مُذكرٍ سالماً ، بصفة المفردة المؤنثة : كالأمم الغابرة .

٤ - ما كان نعماً لاسمِ الجمع ، فيجوزُ فيه الإفرادُ ، باعتبارِ لفظِ المنعوتِ
والجمعِ ، باعتبارِ معناه ، فتقولُ : « إنَّ بني فلان قومٌ صالحٌ وقومٌ صالحون » .

٣ - النَّعْتُ الْمَفْرَدُ وَالْجُمْلَةُ وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ

ينقسم النعتُ أيضاً إلى ثلاثة أقسامٍ : مُفْرَدٍ وَجُمْلَةٍ وَشِبْهِ جُمْلَةٍ .

فالمفردُ : ما كانَ غيرَ جُمْلَةٍ ولا شِبْهَها ، وإن كان مُثنىً أو جمعاً ، نحو :
« جاءَ الرجلُ العاقلُ » ، والرجلانِ العاقلانِ ، والرجالُ العُقلاءُ .

والنعتُ الجملةُ : أن تقعَ الجملةُ الفعليةُ أو الاسميةُ منعوتاً بها ، نحو :
« جاءَ رجلٌ يتحملُ كتاباً » و « جاءَ رجلٌ أبوهُ كريمٌ » .

ولا تقعُ الجملةُ نعماً للمعرفة ، وإنما تقعُ نعماً للنكرة كما رأيتَ . فإن
وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال منها ، نحو : « جاءَ عليٌّ يحملُ كتاباً » .
إلا إذا وقعت بعد المعرفة بالجنسية ، فيصح أن تُجعلَ نعماً له ، باعتبار
المعنى ، لأنه في المعنى نكرةٌ ، وأن تُجعلَ حالاً منه ، باعتبار اللفظ ، لأنه
مُعَرَّفٌ لفظاً بالان ، نحو : « لا تُخالِظِ الرجلَ يَعْمَلُ عملَ السفهاءِ » ، ومنه
قولُ الشاعر :

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثِيمِ يَسْبِي

فَمَضَيْتُ نَمْتًا قُلْتُ : لَا يَعْينِي

وقول الآخر :

وإني لتعروني لذكرائك هزة

كما أنتفض العصفور ببلله القطر

(فليس القصد رجلاً مخصوصاً ، ولا لثيماً مخصوصاً ، ولا عصفوراً مخصوصاً ، لأنك إن قلت : « لا تخالط رجلاً يعمل عمل السفهاء . لقد أمرت على لثيم يسبني . كما انتفض عصفورٌ بلله القطر » صح) .

ومثلُ المعرفِ بِالِ الجَنَسِيَّةِ ما أُضِيفَ إلى المَعْرِفِ بِها ، كقولِ الشاعر :

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً
كَجِئَانَةِ البَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامِهَا

أي : كجئانة بحريِّ سُلِّ نظامها .

وشرطُ الجملةِ التَمَتِّيَّةِ (كالجملةِ الحَالِيَّةِ والجملةِ الواقِعَةِ خِبراً) أن تكونَ جملةً خبريةً (أي : غيرَ طلبيةٍ) ، وأن تشملَ على ضميرِ يَربِطُها بالمنعوتِ ، سواءَ أكان الضميرُ مذكوراً نحو : « جاءَ في رجلٍ يَحْمَلُهُ غلامُهُ » ، أم مستتراً ، نحو : « جاءَ رجلٌ يَحْمَلُ عَصاً » ، أو مقدراً ، كقوله تعالى : « وآتقوا يوماً لا تُجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً » ، والتقديرُ : « لا تُجزي فيه » .

(ولا يقال : « جاء رجلٌ أكرمه » على أن جملة « أكرمه » نعت لرجل . ولا يقال : « جاء رجلٌ هل رأيت مثله » ، أو ليته كريم » لأن الجملة هنا طلبية . وما ورد من ذلك فهو على حذف النعت ؛ كقوله : « جاءوا بمدقٍ هل رأيت الذئب قط » . والتقدير : « جاءوا بمدقٍ مقولٍ فيه : هل رأيت الذئب » . والمدق بفتح الميم وسكون الذا ل : اللبن المخلوط بالماء فيشابه لونه لونَ الذئب) .

والنعتُ الشبيهُ بالجملة أن يقعَ الظرفُ أو الجارُ والمجرورُ في موضعِ النعتِ ، كما يَقَعانِ في موضعِ الخبرِ والحالِ ، على ما تَقَدَّمَ ، نحو : « في الدارِ رجلٌ أمامَ الكرسيِّ » ، « ورأيتُ رجلاً على حصانه » . والنعتُ

في الحقيقة إنما هو مُتعلِّقُ الظرفِ أو حرفِ الجرِّ المحذوفُ .

(والأصل : في الدارِ وجِلْ كائِنْ ، أو موجود ، أمام الكرسي . رأيت رجلاً كائناً ، أو موجوداً ، على حصانه) .

وأعلم أنه إذا نُعتَ بمفردٍ وظرفٍ ومجرورٍ وجملةٍ ، فالغالب تأخيرُ الجملةِ ، كقوله تعالى : « وقالَ رجلٌ من آلِ فرعونَ يَكْتُمُ إيمانَهُ » ، وقد تُقدِّمُ الجملةُ ، كقوله سبحانه : « فسوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ » ، أذلتُ على المؤمنينَ ، أعزَّتهِ على الكافرينَ .

٤ — النَّعْتُ الْمَقْطُوعُ

قد يُقطعُ النعتُ ، عن كونه تابعاً لما قبله في الإعرابِ ، إلى كونه خبراً لمبتدأ محذوفٍ ، أو مفعولاً به لفعل محذوفٍ . والغالبُ أن يُفعلَ ذلك بالنعتِ الذي يُؤتى به لمجردِ المدحِ ، أو الذمِّ ، أو الترحيمِ ، نحو : « الحمدُ لله العظيمُ » ، أو العظيمُ^(١) . ومنه قوله تعالى : « وأمرأتُهُ حَمَّالَةَ الحُطْبِ^(٢) » . وتقولُ : « أحسنتُ إلى فلانِ المسكينِ » ، أو المسكينِ^(٣) .

وقد يُقطعُ غيرُه مما لم يُؤتَ به لذلك ، نحو : « مررتُ بخالدِ النجارِ أو النجارِ^(٤) » .

(١) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوفٍ والتقدير : هو العظيم . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوفٍ ، والتقدير : أمدح العظيم .

(٢) حمالة : مفعول لفعل محذوفٍ ، والتقدير : أذم حمالة الحطب .

(٣) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوفٍ . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوفٍ . والتقدير : أرحم المسكين .

(٤) التقدير في النصب : أعني النجار .

وتقديرُ الفعل ، إن نصبتَ ، « أمدَحُ » ، فيما أريدَ به المدحُ ، « وأذمُّ » ،
فما أريدَ به الذمُّ ، و « أرحمُّ » ، فيما أريدَ به الترحُّمُ ، و « أعني » ، فيما لم
يُرَدَّ به مدحٌ ولا ذمٌ ولا ترحمٌ .

وحذفُ المبتدأ والفعل ، في المقطوع المراد به المدحُ أو الذمُّ أو الترحمُ ،
واجبٌ ، فلا يجوزُ إظهارُهما .

ولا يُقطعُ النعتُ عن المنعوتِ إلا بشرطِ أن لا يكونَ مُتممًا لمعناهُ ،
بحيثُ يستقلُّ الموصوفُ عن الصفة . فإن كانت الصفة مُتممةً معنى الموصوفِ ،
بحيثُ لا يتَّضحُ إلا بها ، لم يَجزُ قطعُه عنها ، نحو : « مررتُ بسليمٍ
التاجرِ » ، إذا كان سليمٌ لا يُعرفُ إلا بذكرِ صفته .

وإذا تكررَتِ الصفاتُ ، فإن كان الموصوفُ لا يتَّعَيَّنُ إلا بها كلها ،
وجبَ إتباعها كلها له ، نحو : « مررتُ بخالدٍ الكاتبِ الشاعرِ الخطيبِ » ،
إذا كان هذا الموصوفُ (وهو خالدٌ) يُشاركه في اسمه ثلاثةٌ : أحدهم كاتبٌ
شاعرٌ ، واثنيهما كاتبٌ خطيبٌ . واثنيهما شاعرٌ خطيبٌ . وإن تعيَّنَ ببعضها
دونَ بعضٍ وجبَ إتباعُ ما يتَّعَيَّنُ به ، وجاز فيما عداهُ الإتيانُ بالقطعِ .

وإن تكررَتِ النعتُ ، الذي لمجرَّد المدحِ أو الذمِّ أو الترحُّمِ ، فالأولى إما
قطعُ الصفاتِ كلها . وإما إتباعها كلها . وكذا إن تكررَ ولم يكن للمدحِ
أو الذمِّ . غيرَ أن الإتيانَ في هذا (١) أولى على كلِّ حالٍ ، سواءً أكررَتِ
الصفةُ أم لم تكررَ .

٥ - تَمَّةٌ

١ - الاسمُ العلمُ لا يكونُ صفةً ، وإنما يكونُ موصوفًا . ويوصفُ

(١) أي : فيما إذا تكررَتِ الصفاتُ ، ولم تكن للمدحِ أو الذمِّ .

بأربعة أشياء : بالمعرفِ بـ 'أل' ، نحو : « جاءَ خليلُ المجتهدُ » وبالمضاف إلى معرفةٍ ، نحو : « جاءَ عليُّ صديقُ خالدٍ » ، وباسمِ الإشارةِ ، نحو : « أكرمُ علياً هذا » ، وبالاسمِ الموصولِ المُصدَّرِ بـ 'أل' ، نحو : « جاءَ عليُّ الذي أجتهدُ » .

٢ - المعروفُ بـ 'أل' يُوصفُ بما فيه « أل » ، وبالمضاف إلى ما فيه « أل » ، نحو : « جاءَ الغلامُ المجتهدُ » ، و « جاءَ الرجلُ صديقُ القومِ » .

٣ - المضافُ إلى العلمِ يُوصفُ بما يُوصفُ به العلمُ ، نحو : « جاءَ تلميذُ عليِّ المجتهدُ » . جاءَ تلميذُ عليِّ صديقُ خالدٍ . جاءَ تلميذُ عليِّ هذا . جاءَ تلميذُ عليِّ الذي أجتهدُ » .

٤ - اسمُ الإشارةِ و « أي » ، يُوصفانِ بما فيه « أل » ، مثلُ : « جاءَ هذا الرجلُ » ، ونحو : « يا أيُّها الانسانُ »^(١) . وتوصفُ « أي » ، أيضاً باسمِ الإشارةِ ، نحو : « يا أيُّها الرجلُ » .

٥ - قال الجمهورُ : من حقِّ الموصوفِ أن يكونَ أخصُّ من الصفةِ وأعرفَ منها أو مساوياً لها . لذلك أمتنعَ وصفُ المعروفِ بـ 'أل' باسمِ الإشارةِ وبالمضاف إلى ما كانَ معرفاً بغيرِ « أل » . فإن جاءَ بعده معرفةٌ غيرُ هذينِ فليست نعتاً له ، بل هي بدلٌ منه أو عطفٌ بيانٍ ، نحو : « جاءَ الرجلُ هذا ، أو الذي كانَ عندنا ، أو صديقُ علي ، أو صديقنا » .

والصحيحُ أنه يجوزُ أن يُنعتَ الأعمُّ بالأخصِّ ، كما يجوزُ العكسُ ، فتوصفُ كلُّ معرفةٍ بكلِّ معرفةٍ ، كما تُوصفُ كلُّ نكرةٍ بكلِّ نكرةٍ .

٦ - حقُّ الصفةِ أن تصحبَ الموصوفَ . وقد يُحذفُ الموصوفُ إذا ظهرَ

(١) من العلماء من يجعلُ المعروفَ بـ 'أل' بعدَ اسمِ الإشارةِ وأي صفةٍ لها . ومنهم من يجعله بدلاً منها . وهو رأي الجمهور . ومنهم من يجعله عطفَ بيانٍ .

أمرهُ ظُهوراً يُستغنى معه عن ذكره . فحينئذٍ تقومُ الصفةُ مقامه كقوله تعالى : « أنِ أَعْمَلُ سَابِقَاتِي » ، أي : « دُرُوعاً سَابِقَاتِي » ، ونحو : « نَحْنُ فَرِيقَانِ : مَنَا ظَعَنَ وَمَنَا أَقَامَ » ، والتقدير : « مَنَا فَرِيقُ ظَعْنٍ ، وَمَنَا فَرِيقُ أَقَامٍ » . ومنه قوله تعالى أيضاً : « وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ » ، والتقدير : « نِسَاءٌ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ » ، وقولُ الشاعر :

أَنَا أَيْبُنُ جَلَا وَظَّلَاغُ الشَّيَا

مَتَى أَضَعُ الْعِيَامَةَ تَعْرِفُونِي

والتقدير : « أَنَا أَيْبُنُ رَجُلٍ جَلَا » ، أي : جلا الأمور بأعماله وكشفها .

وقد تُحذفُ الصفةُ ، إن كانت معلومةً ، كقوله تعالى : « يَاخُذْ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً » ، والتقدير : « يَاخُذْ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ » .

٧ - إذا تكررَت الصفاتُ ، وكانت واحدةً ، يُستغنى بالثنية أو الجمع عن التفريق ، نحو : « جَاءَ عَلِيٌّ وَخَالِدٌ الشَّاعِرَانِ » ، أو « عَلِيٌّ وَخَالِدٌ وَسَعِيدٌ الشُّعْرَاءُ » ، أو « الرِّجَالَانِ الْفَاضِلَانِ » ، أو « الرِّجَالُ الْفَضْلَاءُ » . وإن اختلفت وجبَ التفريقُ فيها بالعطفِ بالواو ، نحو : « جَاءَ فِي رِجَالِنَا كَاتِبٌ وَشَاعِرٌ ، أَوْ رِجَالٌ : كَاتِبٌ وَشَاعِرٌ وَفَقِيهٌ » .

٨ - الأصلُ في الصفة أن تكونَ لبيانِ الموصوفِ . وقد تكونُ لمجردِ الثناءِ والتعظيمِ ، كالصفاتِ الجاريةِ على الله سبحانه ، أو لمجردِ الذمِّ والتحقيرِ نحو : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، أو للتأكيدِ نحو : « أَمْسِ الدَّابِرُ لَا يَعُودُ » ، ومنه قوله تعالى : « فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ » .

٢ - التوكيد

التوكيدُ (أو التأكيدُ) : تكررُ يُرادُ به تثبيتُ أمرٍ المكرَّرِ في نفس السامعِ ، نحو : « جاءَ عليٌّ نفسهُ » ، نحو : « جاءَ عليٌّ عليٌّ » .
وفي التوكيدِ ثلاثةُ مباحث :

١ - التوكيدُ اللفظيُّ

التوكيدُ قسمانِ : لفظيٌّ ومعنويٌّ .

فاللفظيُّ : يكونُ بإعادةِ المُؤكَّدِ بلفظهِ أو بمرادفه ، سواءً أكانَ اسماً ظاهراً ، أم ضميراً ، أم فعلاً ، أم حرفاً ، أم جملةً . فالظاهرُ نحو : « جاءَ عليٌّ عليٌّ » . والضميرُ نحو : « جئتُ أنتَ . وقمنا نحنُ » . ومنه قوله تعالى : « يا آدمُ اسكنْ أنتَ وزوجك الجنةَ »^(١) ، والفعلُ نحو : « جاءَ جاءَ عليٌّ » . والحرفُ نحو : « لا ، لا أوحُ بالسرِّ » . والجملةُ نحو : « جاءَ عليٌّ ، جاءَ عليٌّ » ، وعليٌّ مجتهدٌ ، عليٌّ مجتهدٌ » . والمرادفُ نحو : « أتى جاءَ عليٌّ » .

وفائدةُ التوكيدِ اللفظيِّ تقريرُ المؤكَّدِ في نفسِ السامعِ وتمكينه في قلبه ، وإزالةُ ما في نفسه من الشبهة فيه .

(فانك ان قلت : « جاءَ عليٌّ » ، فان اعتقدَ المخاطبُ أن الجاني هو لا غيره اكتفيت بذلك وان أنكرتَ ، أو ظهرت عليه دلالةُ الإنكارِ ، كررتَ لفظَ « عليٌّ » دفعاً لإنكاره ، أو ازالةً للشبهة التي عرضت له . وان قلت : « جاءَ عليٌّ ، جاءَ عليٌّ » ، فانما تقول ذلك اذا أنكروا السامعِ مجيئه ، أو لاحت عليه شبهةٌ فيه ، فتثبت ذلك في قلبه وتضيء عنه الشبهة) .

(١) أنت : ضمير منفصل في محل رفع توكيد للفاعل المستتر في اسكن .

٢ — التوكيدُ المَعْنَوِيُّ

التوكيدُ المعنوي : يكونُ بذكرِ « النفسِ أو العينِ أو جميعِ أو عامّةِ
أو كلاً أو كلتا ، على شرطِ أن تُضافِ هذهِ المؤكّداتُ الى ضميرِ «بِناسِبِ»
المؤكّدِ ، نحو : «جاءَ الرجلُ عَيْنُهُ ، والرجلانِ أَنْفُسَهُمَا . رأيتُ القومَ كُلَّهُمْ .
أحسنتُ الى فقراءِ القريةِ عامَّتِهِمْ . جاءَ الرجلانِ كِلَاهِما ، والمرأتانِ كِلْتَاهِما .

وفائدةُ التوكيدِ بالنفسِ والعينِ رفعُ احتمالِ أن يكونَ في الكلامِ مجازاً أو
سهواً أو نسياناً .

(فان قلت : « جاء الأميرُ » فربما يتوهم السامعُ أن اسنادَ المهيمِ اليه ، هو على سبيلِ التجوُّزِ
أو النسيانِ أو السهو ، فتؤكدُه بذكرِ النفسِ أو العينِ ، رفعاً لهذا الاحتمالِ ، فيعتقد السامعُ
حينئذُ أن الجائي هو لا جيشه ولا خدمه ولا حاشيته ولا شيء من الأشياءِ المتعلقة به) .

وفائدةُ التوكيدِ بكلِّ وجميعِ وعامّةِ الدلالةُ على الاحاطةِ والشمولِ .

(فاذا قلت : « جاء القومُ » ، فربما يتوهم السامعُ أن بعضهم قد جاء ، والبعض الآخر قد تختلف
عن المهيمِ . فتقول : « جاء القومُ كلهم » ، دفعاً لهذا التوهمِ . لذلك لا يقال : « جاء علي كله » ،
لأنه لا يتجزأ . فاذا قلت : « اشتريت الفرسَ كله » صح ، لأنه يتجزأ من حيث المبيع) .

وفائدةُ التوكيدِ بكِلِلا و كِلِتا اثباتُ الحُكْمِ للاثنتينِ المُؤكّدتينِ معاً .

(فاذا قلت : « جاء الرجلانِ » ، وأنكر السامعُ أن الحكمَ ثابت للاثنتينِ معاً ، أو توهم
ذلك ، فتقول : « جاء الرجلانِ كِلَاهِما » ، دفعاً لإنكاره ، أو دفعاً لتوهمه ان الجائي أحدهما لا
كِلَاهِما . لذلك يتنوعُ أن يقال : « اختصم الرجلانِ كِلَاهِما ، وتعاقد سليمٌ وخالدٌ كِلَاهِما » ، بل

يجب أن تحذف كلمة «كلاما» ، لأن فعل المحاسبة والمعامدة لا يقع إلا من اثنين فأكثر ، فلا حاجة الى توكيد ذلك ، لأن السامع لا يمتقد ولا يتوم أنه حاصل من أحدهما دون الآخر .

٣ — تَيْمَةٌ

١ — إذا أريدَ تقوية التوكيدِ يُؤتى بعدَ كلمة «كله» بكلمة «أجمع» ، وبعدَ كلمة «كلها» بكلمة «جمعا» ، وبعدَ كلمة «كلهم» بكلمة «أجمعين» ، وبعدَ كلمة «كلهن» بكلمة «جَمَعَ» ، تقولُ : «جاءَ الصَّفُ كُلُّهُ أَجْمَعُ» ، و«جاءَت القبيلةُ كُلُّهَا جمعا» ، قال تعالى : «فسجدَ الملائكةُ كُلُّهُمُ أجمعونَ» ، وتقولُ : «جاءَ النساءُ كُلُّهُنَّ جَمَعَ» .

وقد يُؤكدُ بأجمعَ وجمعاَ وأجمعينَ وجمَعَ ، وإن لم يَتقدَّ منهُ لفظُ «كلِّ» ، ومنه قوله تعالى : «لأغوينَّهُمُ أجمعينَ» .

٢ — لا يجوزُ تثنيةُ «أجمع وجمعا» ، استغناءً عن ذلك بِلَفْظي «كلا وكتلتا» ، فيقالُ : «جاءَ أجمعانِ» ، ولا «جاءَ جمعاوانِ» ، كما استغنوا بتثنيةِ «سيّ» ، عن تثنيةِ «سواء» ، فقالوا : «زيدٌ وعمروُ سيّانِ في الفضيلة» ، ولم يقولوا : «سواءانِ» .

٣ — لا يجوزُ توكيدُ النكرة ، إلا إذا كان توكيدُها مفيداً ، بحيث تكونُ النكرةُ المؤكّدةُ محدودةً ، والتوكيدُ من ألفاظِ الإحاطة والشمول نحو : «اعتكفتُ أسبوعاً كُلَّهُ» . ولا يقالُ : «صمتُ دهرأ كُلَّهُ» ، ولا «سرتُ شهرأ نفسه» ، لأنَّ الأولُ مُبهمٌ ، والثاني مؤكّدٌ بما لا يفيدُ الشمولَ .

٤ — إذا أريدَ توكيدُ الضميرِ المرفوعِ ، المتصلِ أو المستترِ ، بالنفسِ

أر العين ؛ وجبَ توكيدُه 'أو' لا بالضميرِ المنفصلِ ، نحو : « جئتُ أنا نفسي .
ذهبوا هم أنفسهم . علي سافرَ هو نفسه » . أما إن كان الضميرُ منصوباً أو
مجروراً ، فلا يجبُ فيه ذلك ، نحو : « أكرمتهم أنفسهم ، ومررتُ بهم
أنفسهم » . وكذا إن كان التوكيدُ غيرَ النفسِ والعينِ ، نحو : « قاموا
كلهم . وسافرنا كلنا » .

٥ - الضميرُ المرفوعُ المنفصلُ يؤكّد به كل ضميرٍ متّصل ، مرفوعاً كان ،
نحو : « قمتَ أنت » ، أو منصوباً ، نحو : « أكرمتك أنت » ، أو مجروراً ،
نحو : « مررتُ بك أنت » . ويكون في محلِّ رفع ، إن أكّد به الضميرُ
المرفوعُ ، وفي محلِّ نصبٍ ، إن أكّد به الضميرُ المنصوب ، وفي محلِّ جرٍّ ،
إن أكّد به الضميرُ المجرورُ .

٦ - يؤكّد المظهرُ بئله ، لا بالضمير ، فيقال : « جاءَ علي نفسه » . ولا
يُقالُ : « جاءَ علي هو » . والمضمَرُ يؤكّد بئله وبالمظهرِ أيضاً . فالأولُ
نحو : « جئتَ أنتَ نفسك » ، والثاني نحو : « أحسنتُ إليهم أنفسهم » .

٧ - إن كان المؤكّدُ بالنفسِ أو العينِ مجموعاً جمعتهما ، فتقولُ : « جاءَ
التلاميذُ أنفسهم » ، أو أعينهم ، . وإن كان مثنىً فالأحسنُ أن تجمعهما ، نحو :
« جاءَ الرجلانِ أنفسهما » ، أو أعينهما ، . وقد يجوزُ أن يُثنى تبعاً للفظِ
المؤكّد ، فتقولُ : « جاءَ الرجلانِ نفساهما أو عيناهما » وهذا أسلوبٌ ضعيفٌ
في العربية .

٨ - يجوزُ أن تُجرَّ « النفسُ » أو « العينُ » بالباءِ الزائدةِ ، نحو : « جاءَ علي
بنفسه » . والأصلُ : « جاءَ علي نفسه » ، فتكونُ « النفسُ » مجرورةً لفظاً
بالباءِ الزائدةِ ، مرفوعةً محلاً ، لأنها توكيدٌ للمرفوعِ ، وهو « علي » .

٣ - البَدَل

البَدَلُ: هو التابعُ المقصودُ بالحُكْمِ بلا واسطةٍ بينهُ وبينَ متبوعه نحو: «واضعُ النحوِ الإمامُ عليٌّ» .

(فعلِيٌّ : تابعٌ للإمامِ في اعرابه . وهو المقصودُ بحكمِ نسبةِ وضعِ النحوِ إليه . والإمامُ انما ذكرَ توطئةً وتمهيداً له ، ليستفادَ بمجموعهما فضلُ توكيدِ وبيانِ ، لا يكونُ في ذكْرِ أحدهما دونَ الآخرِ . فالإمامُ غيرُ مقصودٍ بالذاتِ ، لأنك لو حذفته لاستقلَّ «عليٌّ» بالذكرِ منفرداً . فلو قلتُ : «واضعُ النحوِ عليٌّ» ، كانَ كلاماً مستقلاً . ولا واسطةَ بينَ التابعِ والمتبوعِ .

أما ان كانَ التابعُ مقصوداً بالحُكْمِ ، بواسطةِ حرفٍ من أحرفِ العطفِ ، فلا يكونُ بدلاً بل هو معطوفٌ ، نحو : «جاءَ عليٌّ وخالدٌ» وقد خرجَ عن هذا التعريفِ النعتُ والتوكيدُ أيضاً ، لأنها غيرُ مقصودينَ بالذاتِ وانما المقصودُ هو المنعوتُ والمؤكدُ) .

وفي البَدَلِ مبحثان :

١ - أقسامُ البَدَلِ

البَدَلُ أربعةُ أقسامٍ : البَدَلُ المِطابِقُ (ويُسمَى أيضاً بَدَلُ الكُلِّ من الكُلِّ) ، وبَدَلُ البَعْضِ من الكُلِّ ، وبَدَلُ الاِشْتِمالِ ، والبَدَلُ المُبايِنُ .

فالبَدَلُ المِطابِقُ (أو بَدَلُ الكُلِّ من الكُلِّ) : هو بَدَلُ الشَيءِ بِمِثْلِهِ كما كانَ طَبَقَ مَعْنَاهُ ، كقولهِ تعالى : «إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» . فالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَصِرَاطُ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ مُتطابِقانِ مَعْنَى ، لأنهما ، كليهما ، بدلانِ على مَعْنَى واحِدٍ .

وبدلُ البعضِ من الكلِّ : هو بدلُ الجزءِ من كلِّه ، قليلاً كان ذلكَ
الجزءُ ، أو مُساوياً للتصنيفِ ، أو أكثرَ منه ، نحو : « جاءتِ القبيلةُ رُبْعُها .
أو نصفُها ، أو ثلثُهاها » ، ونحو : « الكلمةُ ثلاثةُ أقسامٍ : اسمٌ وفعلٌ
وحرفٌ » ، ونحو : « جاءَ التلاميذُ عشرونَ منهم » .

وبدلُ الاشتغالِ : هو بدلُ الشيءِ مما يشتملُ عليه ، على شرط أن لا يكونَ
جزءاً منه ، نحو : « نفعني المُعلِّمُ علمُه » . أحببتُ خالداً شجاعتهُ . أعجبتُ
بعليَّ خلقه الكريمةُ . فالمعلِّمُ يشتملُ على العلمِ ، وخالدٌ يشتملُ على الشجاعةِ ،
وعليٌّ يشتملُ على الخلقِ . وكلُّ من العلمِ والشجاعةِ والخلقِ ، ليس جزءاً ممن
يشتملُ عليه .

ولا بُدَّ لبدلِ البعضِ وبدلِ الاشتغالِ من ضميرٍ يربطُهما بالبدلِ ،
مذكوراً كان ، كقوله تعالى : « ثمَّ عَمَوْا وصَمَّوْا ، كثيرٌ منهم ^(١) » ،
وقوله : « يسألونك عن الشهرِ الحرامِ . قتالٍ فيه ^(٢) » ، أو مقدراً ، كقولهِ
سبحانه : « واللهِ على النَّاسِ حِجٌّ ^(٣) البيتِ من استطاعَ إليه سبيلاً ^(٤) » ،

(١) كثيرٌ : بدل من الواو في « عموا » ، وهو بدل بعض من كل .

(٢) قتالٍ : بدل من « الشهر الحرام » ، وهو بدل اشتغال .

(٣) حج البيت : قصده للزيارة على الوجه المخصوص . وقُرئ في السبع بفتح الحاء
وكسرهما . قال البيضاوي : قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص : « حج » بالكسر .
وهي لفة نجد .

(٤) والتقدير : من استطاع منهم ، ومن : بدل من الناس ، وهو بدل بعض من كل .

وقوله : « قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ، النارِ ذاتِ الوقودِ (١) » .

والبَدَلُ المَبْدَلُ : هو بدلُ الشيءِ مما يُبَيِّنُهُ ، بحيثُ لا يكون مطابقاً له ، ولا بعضاً منه ، ولا يكون المبدلُ منه مُشتملاً عليه . وهو ثلاثة أنواع :
بدلُ الغلَطِ ، وبدلُ النسيانِ ، وبدلُ الاضرابِ .

فبدلُ الغلَطِ : ما ذُكِرَ ليكونَ بدلاً من اللفظِ الذي سبقَ إليه اللسانُ ، فذكرَ غلطاً ، نحو : « جاءَ المعلمُ » ، التلميذُ » ، أردتَ أن تذكرَ التلميذَ ، فسبقَ لسانكُ ، فذكرتَ المعلمَ غلطاً ، فتذكرتَ غلطكُ ، فأبدلتَ منه التلميذَ .

وبدلُ النسيانِ : ما ذُكِرَ ليكونَ بدلاً من لفظٍ تبيَّنَ لكَ بعدَ ذكره فسادُ قصدهِ ، نحو : « سافرَ عليٌّ إلى دمشقَ ، بَعَلْبِكَ » ، توهمتَ أنه سافرَ إلى دمشقَ ، فأدرَكَكُ فسادُ رأيكُ ، فأبدلتَ بَعَلْبِكَ من دمشقَ .

فبدلُ الغلَطِ يتعلَّقُ باللسانِ ، وبدلُ النسيانِ يتعلَّقُ بالحنانِ .

وبدلُ الاضرابِ : ما كان في جملةٍ ، قصدُ كلِّ من البديلِ والمبدلِ منه فيها صحيحٌ ، غيرَ أن المتكلمَ عدلَ عن قصدِ المبدلِ منه

(١) والتقدير : النار ذات الوقود فيه ، أي : في الأخدود ، وهو الشق المستطيل في الأرض ، والنار : بدل من الأخدود ، وهو بدل اشتغال ، لأن الأخدود المذكور كان مشتملاً على النار وقد اختلف في أصحاب الأخدود ومن أحرقتهم . وأقرب ما قيل في ذلك : أن ذا نؤاس اليهودي ، من حير ، لما تنصر أهل نجران عزام ؛ فحفر لهم أخاديد في الأرض أضرمَ فيها النيران ، فمن لم يرجع عن دينه الجديد أحرقه فيها . فذلك قوله تعالى مادحاً من ثبت منهم على الحق ، ذاماً من فعل بهم ذلك : « قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ ، النارِ ذاتِ الوقودِ ، إذ هم عليها قنعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نسقوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، الذي له ملك السماوات والأرض . والله على كل شيء شهيد » .

إلى قصدِ البَدَلِ ، نحو : « خذِ القلمَ ، الورقةَ » ، أمرتهُ بأخذِ القلمِ ، ثم
أضربتَ عن الأمرِ بأخذهِ إلى أمرهِ بأخذِ الورقةِ ، وجعلتَ الأوَّلَ في حكمِ
المتروكِ .

والبَدَلُ المُبَايَنُ بأقسامِهِ لا يقعُ في كلامِ البُلغَاءِ . والبليغُ إن وقعَ في
شيءٍ منها ، أتى بينَ البَدَلِ والمبدَلِ منه بكلمةٍ : « بَلْ » ، دلالةً على غلطهِ أو
نسيانهِ أو إضرابه .

٢ - أَحْكَامُ تَعَلُّقِ بِالْبَدَلِ

١ - ليسَ بمشروطٍ أن يتطابقَ البَدَلُ والمبدَلُ منه تعريفاً وتكثيراً . بل
لكَ أن تُبدَلَ أيُّ النوعينِ شئتَ من الآخرِ ، قال تعالى : « إلى صراطٍ
مُسْتَقِيمٍ ، صراطِ اللهِ » ، فأبدَلَ « صراطِ اللهِ » ، وهو معرفةٌ ، من « صراطِ
مُسْتَقِيمٍ » ، وهو نكرةٌ ، وقالَ : « لنسفماً بالناصيةِ ، ناصيةٍ كاذبةٍ خاطئةٍ » ،
فأبدَلَ « ناصيةٍ » ، وهي نكرةٌ ، من « الناصيةِ » ، وهي معرفةٌ . غيرَ أنه
لا يَحْسُنُ إبدالُ النكرةِ من المعرفةِ إلا إذا كانت موصوفةً كما رأيتَ في الآيةِ
الثانيةِ .

٢ - يُبدَلُ الظاهرُ من الظاهرِ ، كما تقدَّمَ . ولا يُبدَلُ المضمَرُ من
المضمَرِ . وأما مثلُ : « قُمتَ أنتَ . ومررتُ بكَ أنتَ » ، فهو توكيدٌ كما
تقدَّمَ .

ولا يُبدَلُ المضمَرُ من الظاهرِ على الصحيحِ . قال ابنُ هشامٍ : وأما قولهم :
« رأيتُ زيداُ إياهُ » ، فمِنْ وضعِ النحويينَ ، وليسَ بمسموعٍ .

ويجوزُ إبدالُ الظاهرِ من ضميرِ الغائبِ كقوله تعالى : « وأسروا النجوى ،
الذينَ ظلموا » ، فأبدَلَ « الذينَ » من « الواوِ » ، التي هي ضميرُ الفاعلِ . ومن ضميرِ

المخاطبِ والمتكلم، على شرط أن يكونَ بدلَ بعضٍ من كلِّ، أو بدلَ أشْمالٍ،
 فالأول كقوله تعالى: «لقد كانَ لكم في رسولِ الله أسوةٌ حسنةٌ»، لمن كانَ
 يَرْجو اللهَ واليومَ الآخرَ، فأبدلَ الجارَ والمجرورَ، وهما «لن» من الجارِ
 والمجرورِ المضمَرِ وهما «لكم»، وهو بدلُ بعضٍ من كلِّ، لأنَّ الأسوةَ الحسنَةَ
 في رسولِ الله ليست لكلِّ المخاطبين، بل هي لمن كانَ يَرْجو اللهَ واليومَ الآخرَ
 منهم. والثاني كقولك: «أعجبتني، علمك»، فعملك بدلُ من «التاء»،
 التي هي ضميرُ الفاعلِ، وهو بدلُ أشْمالٍ، ومنه قول الشاعر:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوُنَا

وإِنَّا لَنَرُجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فأبدلُ «مجدنا» من «نا»، التي هي ضميرُ الفاعلِ، وهو بدلُ أشْمالٍ أيضاً.

٣ - يُبدلُ كلُّ من الاسمِ والفعلِ والجملةِ من مثله.

فإبدالُ الاسمِ من الاسمِ قد تقدّم.

وإبدالُ الفعلِ من الفعلِ كقوله تعالى: «ومنَ يفعلُ ذلكَ يَلِقْ أَثَامًا»،
 يُضاعفُ له العذابُ، فأبدلُ «يُضاعفُ» من «يلقُ».

وإبدالُ الجملةِ من الجملةِ كقوله تعالى: «أمدُّكم بما تعملونَ، أمدُّكم
 بأنعامِ وبنينَ»، فأبدلُ جملةَ «أمدُّكم بأنعامِ وبنينَ» من جملةِ «أمدُّكم بما
 تعملونَ».

وقد تُبدلُ الجملةُ من المفردِ، كقول الشاعر:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِأَمْلِدِينَةٍ حَاجَةً

وَبِالشَّامِ أُخْرَى، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟

و «جَيْرٌ» : حرفُ جوابٍ ، بمعنى : «نَعَمْ» . وهو مبنيٌ على الكسر . وقد يُبنى على الفتح . والأكثرُ أن يقعَ قبلَ القسمِ ، نحو : «جَيْرٌ لأفعلن» ، أي : «نَعَمْ واللهِ لأفعلن» . ومنهم من يجعله اسماً ، بمعنى : «حقاً» قال الجوهريُّ في صحاحه : «قولهم : جَيْرٌ لا تَيْنُكَ ، بكسرِ الراءِ : يمينٌ للعرب» بمعنى : «حقاً» .

و «إِنَّ» : حرفُ جوابٍ ، بمعنى : «نَعَمْ» ، يقالُ لك : «هل جاء زهيرٌ؟» فتقولُ : «إنَّه» ، قال الشاعر :

بَكَرَ الْعَوَازِلُ ، فِي الصَّبُو

ح ، يَلْمَنِي وَأَلْوْمُهُنَّ

وَيَقْلَنَ : شَيْبٌ قَدْ عَلَا

ك ، وَقَدْ كَبُرَتْ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ

والهاءُ ، التي تلحقه ، هي هاءُ السكوتِ ، التي تُزادُ في الوقفِ ، لا هاءُ الضميرِ ولو كانت هاءُ الضميرِ لثبتت في الوصلِ ، كما تثبتُ في الوقفِ . وليس الأمرُ كذلك ، لأنك تحذفها إن وصلتَ ، يقالُ لك : «هل رجعتُ أسامةُ؟» فتقولُ : «إِنَّ» ، يا هذا ، أي : نعم ، يا هذا قد رجعتُ . وأيضاً قد يكون الكلامُ على الخطابِ أو التكلمِ ، والهاءُ هذه على حالها ، نحو : «هل رجعتُ؟» ، فتقولُ : «إنَّه» ، وتقولُ : «هل نمشي؟» فتقولُ : «إنَّه» . ولو كانت هذه الهاءُ هاءُ الضميرِ ، وهي للغيبةِ ، لكان الكلامُ فاسداً .

و «إِنَّ» ، الجوابيةُ هذه ، منقولةٌ عن «إِنَّ» المؤكدةِ ، التي تنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ ، لأن الجوابَ تصديقٌ وتحقيقٌ ، ومما والتأكيدُ من بابِ واحد .

و «لا وكلاً» : تكونانِ لنفيِ الجوابِ . وتفيدُ «كلاً» ، مع

النفي ، رَدَعِ الخَطَابِ وَزَجْرَهُ . تقولُ لِمَنْ يُزَيِّنُ لَكَ السَّوْءَ وَيُغْرِبُكَ بِإِتْيَانِهِ : « كَلَّا » ، « أَي ، لَا أُجِيبُكَ إِلَى ذَلِكَ ، فَارْتَدِعْ عَن طَلْبِكَ .

وقد تكونُ « كَلَّا » بمعنى : « حَقًّا » ، كقوله تعالى : « كَلَّا ، إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَسَاطِفِي أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْنَى » .

٣ — حرفا التفسير

ومهما : « أَي وَأَنْ » . ومهما موضوعان لتفسير ما قبلهما ، غيرَ أَنْ « أَي »
تُفسَّرُ بها المفردات ، نحو : « رأيتُ لَيْثًا ، أَي : أسدًا » ، و« الجمل » ، كقول
الشاعر :

وَتَرْمِينِي بِالطَّرْفِ ، أَي ، أَنْتَ مُذْنِبٌ
وَتَقْلِينِي ، لَكِنَّ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي

وأما « أَنْ » فتختصُّ بتفسير الجمل . وهي تقعُ بينَ جملتين ، تتضمنُ
الأولى منهما معنى القولِ دونَ أحرفه ، كقوله تعالى : « فأوحينا إليه ، أن
اصنع الفلک » ، ونحو : « كتبتُ إليه ، أن أحضر » .

٤ — أحرفُ الشرطِ

وهي : « إِنْ » و« إِذْ » ما ذهبا ، و« لَوْ » و« لَوْلَا » و« لَوْ مَا » .
و« لَوْ » على نوعين :

١ - أن تكونَ حرفَ شرطٍ لِمَا مضى ، فتفيدُ امتناعَ شيءٍ لامتناعِ
غيره . وتسمى حرفَ امتناعٍ لامتناعٍ ، أو حرفًا لما كان سيقعُ لوقوعِ غيره .
فإن قلتَ : « لو جئتُ لأكرمُكَ » ، فالمعنى : قد امتنعَ إكرامي إياكَ

لامتناع مجيئك ، لأن الإكرامَ مشروطٌ بالمجيءِ ومُعلَّقٌ عليه . ولا يَلِيها إلا
الفعلُ الماضي صيغةً وزماناً، كقوله تعالى : «ولو شاءَ رَبُّكَ لجعلَ الناسَ أمةً
واحدةً» .

٢ - أن تكونَ حرفَ شرطٍ للمستقبل ، بمعنى «إن» . وهي حينئذٍ لا
تُفيدُ الامتناعَ ، وإنما تكونُ لجرِّدِ ربطِ الجوابِ بالشرطِ ، كأن : «إلا أنها
غيرُ جازمةٍ مثلها ، فلا عملَ لها ، والأكثرُ أن يَلِيها فعلٌ مُستقبلٌ معنَى لا
صيغةً ، كقوله تعالى : «ولِيَخْشَ الَّذِينَ لو تركوا مِن خلفهمُ ذُرِّيَّةً ضِعافاً
خافوا عليهم» ، أي : «إن يتركوا» وقد يَلِيها فعلٌ مُستقبلٌ معنَى وصيغةً :
«لو تزورنا لسررنا بليقاتك» ، أي : «إن تزورنا» .

وتحتاجُ «لو» بنوعيها إلى جوابٍ ، كجميعِ أدواتِ الشرطِ . ويجوزُ في
جوابها أن يقترنَ باللام ، كقوله تعالى : «لو كانَ فيها آلهةٌ إلا اللهُ لفسدنا» ،
وأن يتجرَّدَ منها ، كقوله تعالى : «ولو نشاءَ جعلناه أجاجاً» ، وقوله : «ولو
شاءَ رَبُّكَ ما فعلوه» . إلا أن يكونَ مضارعاً منفيّاً ، فلا يجوزُ اقترانهُ بها ،
نحو : «لو اجتهدتَ لم تَندم» .

و «لولا ولوما» ، حرفا شرطٍ يدلانِ على امتناعِ شيءٍ لوْجودِ غيره .
فإن قلتَ : «لولا رحمةُ اللهِ لهلكَ الناسُ» ، و «لوما الكتابةُ لَضاعَ أكثرُ
العلمِ» ، فالمعنى أنه أمتنعَ هلاكُ الناسِ لوْجودِ رحمةِ اللهِ تعالى ، وأمتنعَ
ضياعُ أكثرِ العلمِ لوْجودِ الكتابةِ .

وهما تَلزَمانِ الدخولِ على المبتدأ والخبر ، كما رأيتَ . غيرَ أنَ الخبرَ بعدها
يُحذفُ وجوباً في أكثرِ التراكيبِ . والتقديرُ : «لولا رحمةُ اللهِ حاصلةٌ أو
موجودةٌ» ، و «لولا الكتابةُ حاصلةٌ أو موجودةٌ» .

وتحتاجان إلى جوابٍ ، كما تحتاجُ إليه « لو » . وحكمُ جوابها كحكمِ
جوابها ، فيقترنُ باللام ، كما رأيتَ ، أو يُجرَّدُ منها ، نحو : « لولا كرمُ
أخلاقكَ ما علّوتَ » ، ويمتنعُ من اللام في نحو :

« لولا حبُّ العلمِ لم أغتربَ » ، لأنه مُضارعٌ منفيٌّ .

و « أمّا » بالفتح والتشديد ، حرفٌ شرطٍ يكونُ للتفصيلِ أو التوكيدِ .
وهي قائمةٌ مقامَ أداةِ الشرطِ وفعلِ الشرطِ . والمذكورُ بعدها جوابُ
الشرطِ ، فلذلك تَلَزَمُ فاءُ الجوابِ للربطِ . فإن قلتَ : « أمّا أنا فلا أقولُ
غيرَ الحقِّ » ، فالمعنى : « مها يكنُ من شيءٍ فلا أقولُ غيرَ الحقِّ » .

أمّا كونُها للتفصيلِ فهو الأصلُ فيها ، كقوله تعالى : « فأما اليتيمُ فلا
تقهّرْ » ، وأمّا السائلُ فلا تنهّرْ » ، وأمّا بنعمةِ رَبِّكَ فحدثْ » .

وأمّا كونُها للتأكيدِ ، فنحوُ أن تقولَ : « خالدٌ شجاعٌ » ، فإن أردتَ
توكيدَ ذلكَ ، وأنه لا محالةَ واقعٌ ، قلتَ : « أمّا خالدٌ فشجاعٌ » . والأصلُ :
« مها يكنُ من شيءٍ فخالِدٌ شجاعٌ » .

و « لما » : حرفٌ شرطٍ ، موضوعٌ للدلالةِ على وجودِ شيءٍ لوجودِ غيرهِ .
ولذلك تُسمّى : حرفَ وجودٍ لوجودٍ . وهي تختصُّ بالدخولِ على الفعلِ الماضيِ .
وتقتضيُ جملتينِ ، وُجِدَتِ أخرهما عند وجودِ أولاهما . والأولى هي الشرطُ ،
والأخرى هي الجوابُ ، نحو : « لما جاءَ أكرمتهُ » .

وتحتاج إلى جوابٍ ، لأنها في معنى أدواتِ الشرطِ . ويكونُ جوابها فعلاً
ماضياً ، كما رأيتَ ، أو جملةً اسميةً مقرونةً بإذا الفجائية ، كقوله تعالى :
« فلما نجاكم إلى البرِّ إذا هم يشركونَ » ، أو بالفاءِ ، كقوله تعالى : « فلما نجاكم

إلى البرّ فمنهم 'مقتصد' .

ومن العلماء من يجعلها ظرفاً نلزمان بمعنى «حين» ، ويضيفها إلى 'جملة الشرط' وهو المشهور بين 'المعريين' ، والمحققون على أنها حرف 'الرّبط' .

٥ - أَحْرَفُ التَّحْضِيضِ وَالتَّنْذِيمِ

وهي : «هَلَا» و«أَلَا» ولو ما ولو لا وألا .

والفرق بين التحضيض والتنديم ، أن هذه الأحرف ، إن دخلت على المضارع فهي للحض على العمل وترك التهاون به ، نحو : «هَلَا يَرْتَدِعُ فُلَانٌ» عن غيّه . «أَلَا تَتُوبُ مِنْ ذَنْبِكَ . لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ . لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ . أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ» . وإن دخلت على الماضي كانت لجعل الفاعل يندم على فوات الأمر وعلى التهاون به ، نحو : «هَلَا أَجْتَهَدْتَ» ، تُفْرَعُهُ على إهماله ، وتُؤَبِّخُهُ على عدم الاجتهاد ، فتجعلهُ يندم على ما فرّطَ وضيع . ومنه قوله تعالى : «فَلَوْلَا نَصْرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً» .

٦ - أَحْرَفُ الْعَرَضِ

العَرَضُ : الطَّلِبُ بِلَيْنٍ وَرَفْقٍ ، فَهُوَ عَكْسُ التَّحْضِيضِ ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الطَّلِبُ بِشِدَّةٍ وَحَثٍّ وَإِزْعَاجٍ .

وأحرفه هي : «أَلَا وَأَمَّا وَلَوْ» ، نحو : «أَلَا تَزُورُنَا فَتَنَانِسُ بِكَ» . أما تَضِيْفُنَا فَتَلْقَى فِينَا أَهْلًا . لَوْ تَقِيْمُ بَيْنِنَا فَتَضِيْبُ خَيْرًا .

وقد تكون «أَمَّا» تحقيقاً للكلام الذي يتلوها ، فتكون بمعنى «حقاً» ، «أَمَّا إِنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ» ، تعني أنه عاقلٌ حقاً .

٧ - أَحْرَفُ التَّنْبِيهِ

وهي : «ألا وأما وما ويا» .

فـ «ألا وأما» : يُسْتَفْتَحُ بِهَا الْكَلَامُ ، وَتُفِيدَانِ تَنْبِيَهُ السَّامِعَ إِلَى مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ . وَتُفِيدُ «ألا» ، مَعَ التَّنْبِيهِ ، تَحَقُّقَ مَا بَعْدَهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» .

وَأَعْلَمُ أَنَّ «ألا وأما» . مَعْنَاهُمَا التَّنْبِيَهُ ، وَمَكَانُهُمَا مُفْتَتِحُ الْكَلَامِ .

و «ها» : حَرْفٌ مَوْضُوعٌ لِتَنْبِيهِ الْخَاطِبِ . وَهُوَ يَدْخُلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ :

١ - عَلَى أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْقَرِيبِ ، نَحْوُ : «هَذَا وَهَذِهِ وَهَذَيْنِ وَهَاتَيْنِ وَهَؤُلَاءِ» ، أَوْ عَلَى الْمَتَوَسِّطِ ، إِنْ كَانَ مُفْرَدًا ، نَحْوُ : «هَذَاكَ» .
أَمَّا عَلَى الْبَعِيدِ فَلَا .

وَيُحَوِّزُ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا بِكَافِ التَّشْبِيهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهْكَذَا عَرْشُكَ؟» ، وَبِالضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ ، كَقَوْلِهِ : «هَآ أَنْتُمْ أَوْلَايَ» ، وَنَحْوُ : «هَآ أَنَا ذَا . هَآ أَنْتَا ذَانِ . هَآ أَنْتِ ذِي» .

٢ - عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ أَسْمٌ إِشَارَةً ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَهَا أَنَا تَائِبٌ مِنْ حُبِّ لَيْلِي

فَمَا لَكَ كَلَّمَا ذُكِرْتَ تَذَوِّبُ ؟!

غَيْرَ أَنَّهَا ، إِنْ دَخَلَتْ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ ، فَلَا كَثْرَ أَنْ بَلِيَّتَهُ أَسْمٌ الْإِشَارَةِ ، نَحْوُ : «هَآ أَنَا ذَا . هَآ نَحْنُ أَوْلَايَ . هَآ أَنْتُمْ أَوْلَايَ . هَآ هُوَ ذَا . هَآ هُمَا ذَانِ . هَآ هُمَا أَوْلَايَ . هَآ أَنْتَا تَانِ يَا أَمْرَأَتَانِ» .

٣ - على الماضي المقرون بـ **يَقْدُ** ، نحو : « ما قد رجعت » .

٤ - على ما بعد « أيّ » في النداء ، كقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً » ، وهي تلزم في هذا الموضع وجوباً ، للتنبية على أن ما بعدها هو المقصود بالنداء .

و « يا » : أصلها حرف نداء . فإن لم يكن بعدها منادى ، كانت حرفاً يُقصدُ به تنبيه السامع إلى ما بعدها . وقيل : إن جاء بعدها فعل أمرٍ فهي حرف نداء ، والمنادى محذوف ، كقوله تعالى : « أَلَا يَا أَسْجُدُوا » ، والتقدير : « أَلَا يَا قَوْمِ أَسْجُدُوا » . وإلا فهي حرف تنبيه ، كقوله : « يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ » ، وكحديث : « يَا رَبُّ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ومنه قول الشاعر :

يَا لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ

وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارٍ^(١)

والحق أنها حرف تنبيه في كل ذلك .

٨ - الْأَحْرَفُ الْمُصْدَرِيَّةُ

وتسمى : الموصولات الحرفية أيضاً^(٢) وهي التي تجعل ما بعدها في نأويل مصدر . وهي : « أنْ » و « أنْ » و « كي » وما ولو . وهمزة التسوية ، نحو : « سرّني أن تُلَازِمَ الفِضِيلَةَ . أَحِبُّ أَنْكَ تَجْتَنِبَ الرِّذِيلَةَ . إِرْحَمْ لِي تُرْحَمَ . أَوْدُ لَوْ تَجْتَهَدُ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ . سِوَاهُ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ » .

(١) يا : حرف تنبيه . ولعنة : مبتدأ . خبره الجار والمجرور : « على سمعان » .

(٢) يسمى الحرف المصدرى : موصولاً حرفياً ، لأنه يوصل بما بعده فيجعله في نأويل مصدر .

والمصدر المؤولُ بعدها يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً ، بحسب
العاملِ قبله .

(ففي المثال الأول مرفوع ، لأنه فاعل . وفي المثال الثاني منصوب ، لأنه مفعول به . وفي
المثال الثالث مجرور باللام . وفي المثال الرابع منصوب أيضاً ، لأنه مفعول به . وفي المثال
الخامس منصوب أيضاً ، لأنه معطوف على كاف الضمير في « خلقتكم » المنصوبة محلاً ، لأنها
مفعول به . وفي المثال السادس مرفوع ، لأنه مبتدأ خبره مقدم عليه ، وهو سواء) .

وتكونُ « ما » مصدريةً مجردةً عن معنى الظرفيةِ ، نحو : « عَجِبْتُ
بِمَا تَقُولُ غَيْرَ الْحَقِّ » ، أي : « من قولك غير الحق » . وتكونُ مصدريةً
ظرفيةً ، كقوله تعالى : « وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا » ، أي :
« مُدَّةَ دَوَامِي حَيًّا » . فَحَذِفَ الظَّرْفُ وَخَلَقْتَهُ « ما » وَصَلَتْهَا .
ويكونُ المصدرُ المؤولُ بعدها منصوباً على الظرفيةِ ، لقيامه مقامَ المُدَّةِ
المحذوفةِ (وهو الأحسن) ، أو يكونُ في موضعِ جَرٍّ بالإضافة إلى الظرفِ
المحذوفِ .

وأكثرُ ما تقعُ « لو » بعدَ « وَدَّ وَيَوَدُّ » ، كقوله تعالى « وَدَّ وَالْو
تُدْهِنُ »^(١) فَيُدْهِنُونَ . يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ . وقد تقعُ بعدَ
غيرهما كقول قسيلةَ :

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ ، وَرَبَّمَا

مَنْ أَلْفَتِي وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُخْنَقُ^(٢)

أي : ما كان ضركَ لمنكَ عليه بالعفو .

(١) أدمن يدمن ودامن يدامن : تافق وراعى وصانع وخاذع .

(٢) المغيظ ، بفتح الميم : اسم مفعول من « غاظه يغيظه » .

٩ - أَحْرَفُ الْأَسْتِقْبَالِ

وهي : « السين » ، وسوف ، ونواصب المضارع ، ولام الأمر ، ولا الناهية وإن ؛ وإذا ما الجازمتان .

فالسين وسوف : تختصان بالمضارع وتمحضانه الاستقبال^(١) ، بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال ، كما أن لام التأكيد تخلصه للحال^(٢) ، نحو : « إن سعيداً ليكتب » .

والسين : تسمى حرف استقبال ، وحرف تنفيس (أي : توسيع) ، لأنها تنقل المضارع من الزمان الضيق ، وهو الحال ؛ إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال . وكذلك « سوف » ، إلا أنها أطول زماناً من السين ، ولذلك يسمونها « حرف تسوية » ، فتقول : « سيئب الغلام » ، وسوف يشيخ الفتي ، « لقرب زمان الشاب من الغلام وبعد زمان الشيخوخة من ألقى .

ويجب التصاقهما بالفعل ، فلا يجوز أن يفصل بينهما وبينه شيء .

وإذا أردت نفي الاستقبال أتيت بلا ، في مقابلة « السين » ، وبلن ، في مقابلة « سوف » ، نحو : « لا أفعل » ، تنفي المستقبل القريب ، ونحو : « لن أفعل » ، تنفي المستقبل البعيد .

ولا يجوز أن يؤتى بسوف و « لا » معاً ، ولا بسوف و « لن » معاً ، فلا يقال : « سوف لا أفعل » ، ولا « سوف لن أفعل » ، كما يقول كثير من الناس ، وبينهم جهمرة من كتاب العصر .

(١) أي : تجملانه للاستقبال المحض وتخلصانه له . يقال : « محضته النصح - من باب فتح - وأمحضته إياه » ، أي : أخلصته له .

(٢) أي : تجمله للحال الخالص . يقال : « أخلصته الحب وأخلصته له » .

١٠ - الحرفُ التوكيد

وهي : « إن » ، « أن » ، « ولامُ الابتداء » ، ونونا التوكيد ، واللامُ التي تقع في جواب القسم ، وقد .

و « نونا التوكيد » : إحداهما ثقيلةُ والأخرى خفيفةٌ . وقد اجتمعتا في قوله تعالى : « لِيُسْجَنَ وَلِيَكُونًا ^(١) من الصَّاغِرِينَ » .

ولا يُؤكِّدُ بهما إلا فعلُ الأمر ، نحو : « تَعَلَّمَنَّ » ، والمضارعُ المُستقبلُ الواقعُ بعدَ أداةٍ من أدواتِ الطلبِ ^(٢) ، ونحو : « لِنَجْتَهِدَنَّ » ولا نكسَلَنَّ » ، والمضارعُ الواقعُ شرطاً بعدَ « إن » المؤكِّدةِ بما الزائدةُ ، كقوله تعالى : « فإِذَا يَنْزَغَنَّكَ ^(٣) من الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ » ، والمضارعُ المنفيُّ بلا . كقوله : « وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً » ، والمضارعُ المُثبتُ المُستقبلُ الواقعُ جواباً لقسمٍ ^(٤) ، كقوله : « تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ » . وتأكيدهُ في هذهِ الحالِ ^(٥) واجبٌ ، وفي غيرها ، بما تقدَّم ، جائزٌ .

(١) يجوز أن تكتب نون التوكيد الحفيفة بالألف مع التنوين ، كما رأيت . فان وقفت عليها وقفت بالألف . ويجوز أن تكتب بالنون ، وهو الشائع .

(٢) أدوات الطلب هي : « لامُ الأمر ولا النامية وأدوات الاستفهام والتمني والترجي والعرض والتعريض » .

(٣) أي : تعزيبك منه وسوسة تحملك على خلاف ما أنت مأمور به من كرم الأخلاق . وأصل معنى النزغ : النخس والطمع والنرز .

(٤) فان كان منفيًا نحو : « والله لا أفعل » أو حالاً نحو : « والله لتفعله الآن » ، فلا يؤكِّد بها .

(٥) أي : تأكيد المضارع المُثبت المُستقبل ، في حال وقوعه جواباً للقسم ، واجب .

و «لامُ القسم» : هي التي تقعُ في جواب القسمِ تأكيداً له ، كقوله تعالى :
« تالله لقد آثرك الله علينا » . والجملةُ بعدها جوابُ القسم وقد يكونُ «للقسم»
مقدراً ، كقوله سبحانه : « لقد كان لكم في رسولِ الله أسوةٌ حسنةٌ » .

وتختصُّ «قد» بالفعل الماضي والمضارع المتصرفين المُتَبَتِّينِ ويشترطُ في
المضارع أن يتجرَّدَ من النواصب والجوازم والسينِ وسوف . ويُخطئ من
يقولُ : « قد لا يذهب ، وقد لن يذهب » .

(وقد شاع على السنة كثير من أدبائه هذا العصر وعلماؤه وأفلامهم دخول «قد» على «لا» .
ولم يسل من ذلك بعض قداماء الكتاب وعلماهم . وإنَّ «ربما» تقوم مقام «لا» في مثل هذا
المقام ، فبدل أن يقال : « قد لا يكون » مثلاً ، يقال : « ربما لا يكون ») .

ولا يجوزُ أن يفصلَ بينها وبين الفعل بفاصلٍ غير القسم ، لأنها كالجزءِ
منه ، أمّا بالقسم فجائزٌ ، نحو : « قد والله فعلت » .

وهي ، إن دخلت على الماضي أفادت تحقيقَ معناه . وإن دخلت على
المضارع أفادت تقليل وقوعه ، نحو : « قد يصدقُ الكذوبُ » ، وقد يجوزُ
البخيل . وقد تُفيدُ التحقيقَ مع المضارع ، إن دلَّ عليه دليلٌ ، كقوله
تعالى : « قد يعلمُ الله ما أنتم عليه » .

ومن معانيها التوقُّعُ ، أي : توقُّعُ حصولِ ما بعدها ، أي : أنتظارُ
حصوله ، تقولُ : « قد جاءَ الأستاذُ » ، إذا كان مجيئه مُنتظراً وقريباً ، وإن
لم يجيء فعلاً ، وتقولُ : « قد يقدمُ الغائبُ » . إذا كنتَ تترقبُ قدومهُ
وتتوقَّعهُ قريباً . ومن ذلك : « قد قامت الصلاةُ » ، لأنَّ الجماعةَ يتوقعون
قيامها قريباً .

ومنها التقريبُ ، أي : تقريبُ الماضي من الحالِ ، تقولُ :

« قد قُضتْ بالأمر » ، لتدل على أن قيامك به ليس ببعيدٍ من الزمانِ الذي أنت فيه .

ومنها الكثيرُ ، نحو : « قد نرى تقلبَ وجهك في السماء » .
وتُسمى « قد » حرفَ تحقيقٍ ، أو تقليلٍ ، أو توقعٍ ، أو تقريبٍ ،
أو تكثيرٍ ، حسبَ معناها في الجملة التي هي فيها .

١١ — حَرَفَا الْأَسْتِفْهَامِ

وهما : « الهمة وهل » .

فالهمة : « يُستفهمُ بها عن المفردِ وعن الجملةِ . فالأول نحو : « أخالدُ شجاعٌ أم سعيدٌ ؟ » . والثاني نحو : « آجتهدُ خليلٌ ؟ » ، تستفهمُ عن نسبة الاجتهادِ إليه . ويُستفهمُ بها في الإثباتِ ، كما « ذكرَ » ، وفي النفي ، نحو : « أم يسافرُ أخوك ؟ » .

و « هل » : لا يُستفهمُ بها إلا عن الجملة في الإثباتِ ، نحو : « هل قرأتِ النحوَ ؟ » ، ولا يُقال : « هل لم تقرأه ؟ » . وأكثرُ ما يليها الفعلُ ، كما « ذكرَ » ، وقلُّ أن يليها الاسمُ ، نحو : « هل عليٌّ مجتهدٌ ؟ » .

وإذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال ؛ لذلك لا يُقال : « هل تسافرُ الآن ؟ » . ولا تدخل على جملة الشرط ، وتدخل على جملة الجواب ، نحو : « إن يقمُ سعيدٌ فهل تقومُ ؟ » . ولا تدخل على « إن » ، ونحوها لأنها للتوكيد وتقرير الواقع ، والاستفهامُ ينافي ذلك .

١٢ — أَحْرَفُ التَّمْنِي

وهي : « ليتَ ولو وهل » .

فليتَ : موضوعةٌ للتمني . وهو طلبٌ ما لا طمعَ فيه (أي المستحيل) أو

ما فيه 'عسر' (أي ما كان عسير الحصول) . فالأول نحو : « ليت الشباب يعود » ، والثاني نحو : « ليت الجاهل عالم » .

و « لو وهل » : قد تفيدان التمني ، لا بأصل الوضع ، لأن الأولى شرطية والثانية استفهامية . فمثال « لو » ، في التمني ، قوله تعالى : « لو أن لنا كرة ففككون من المؤمنين » ، ومثال « هل » ، فيه قوله سبحانه : « هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » .

١٣ — حَرَفُ التَّرَجِّيِّ وَالْإِشْفَاقِ

وهو : « لعل » . وهي موضوعة للترجي والإشفاق .

فالترجي : طلب الممكن المرغوب فيه ، كقوله تعالى : « لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » .

الإشفاق : هو توقُّع الأمر المكروه ، والتخوف من حدوثه ، كقوله تعالى : « لعلك باخع نفسك على آثامهم » .

١٤ — حَرَفَا التَّشْبِيهِ

وهما : « الكاف » و « كان » ، فالكاف نحو : « العلم كالنور » .

وقد تخرج عن معنى التشبيه ، فتكون زائدة للتوكيد ، نحو : « ليس كمثل شي » ، أي ليس مثله شيء . وتكون بمعنى « على » ، نحو : « كن كما أنت » ، أي : على ما أنت عليه . وتكون أسماً بمعنى : « مثل » . وقد تقدمت أمثلتها في حروف الجر .

(١) بجمع نفسه : قتلها غماً .

وكان ، نحو : « كان العلم نور » . وإنما تميمين للتشبيه إن كان خبرها
 اسماً جامداً ، كما مثل . فإن كان غير ذلك ، فهي للشك ، نحو : « كان
 الأمر واقع أو وقع » ، أو للظن ، نحو : « كان في نفسك كلاماً » ، أو
 للتهكم ، نحو : « كأنك فام ! » ، وكان تقول لقبیح المنظر : « كأنك
 البدر ! » ، أو للتقريب ، نحو : « كان المسافر قادم » ، ونحو : « كأنك
 بالشتاء مقبل^(١) » .

١٥ — أحرفُ الصلّة

المرادُ بحرف الصلّة هي : حرفُ المعنى الذي يُزادُ للتأكيد .

وأحرفُ الصلّة هي : « إن وأن وما ومن والباء » ، نحو : « ما إن فعلت
 ما تكره » . لما أن جاءَ البشير . أكرمتك من غير ما معرفة . ما جاءنا من
 أحدي . ما أنا بمهملي .

وتزادُ « من » في النفي خاصةً ، لتأكيدهِ وتعميمهِ ، كقوله سبحانه :
 « ما جاءنا من بشير ولا نذير » . والاستفهامُ كالنفي ، كقوله سبحانه : « هل
 من خالق غير الله » ، وقوله : « هل من مزيد » .

وتزادُ الباءُ لتأكيد النفي ، كقوله تعالى : « أليس الله بأحكم الحاكمين ؟ » ،
 ولتأكيد الإيجاب ، نحو : « بحسبك الاعتماد على النفس » ، ونحو : « كفى
 بالله شهيداً » ، أي : « حسبك الاعتماد على النفس ، وكفى الله شهيداً » .

(١) قد اختلفوا في اعراب هذه الجملة . وأقرب ما قيل فيها : أن الكاف التالية لكان
 حرف خطاب ، لا ضمير للخطاب . والشاء : اسم « كان » زيدت فيه الباء الجارة . ومقبل
 خبرها .

١٦ — حَرْفُ التَّغْلِيلِ

الحرفُ الموضوعُ للتعليل هو : « كي » ، يقولُ القائلُ : « إني أطلبُ العلمَ ، فتقولُ : « كَيْمَهُ ؟ » أي : لِمَ تَطْلُبُهُ ؟ فيقولُ : « كي أخدمَ بِهِ الأُمَّةَ » ، أي : « لأجلِ أن أخدمها به » .

وقد تأتي « اللامُ » وفي ومن ، للتعليل ، نحو : « فِيمَ الحِصَامُ ؟ » . سافرتُ للعلمِ . بِمَا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا .

١٧ — حَرْفُ الرَّدْعِ وَالزَّجْرِ

وهو : « كَلَا » . ويُفِيدُ ، معَ الرَّدْعِ والزَّجْرِ ، النِّفْيَ والتَّسْبِيهَ عَلَى الحِطَاءِ ، يقولُ القائلُ : « فلانٌ يُبْغِضُكَ » ، فتقولُ : « كَلَا » ، تنفي كلامه ، وتُردِّدُهُ عن مثل هذا القول ؛ وتنبههُ عَلَى خَطِيئِهِ فِيهِ . وقد سبقَ الكلامُ عَلَيْهِ فِي أَحرفِ الجوابِ . فراجعهُ .

١٨ — اللَّامَاتُ

هي : لامُ الجرِّ ، نحو : « الحمدُ لِلَّهِ » .

ولامُ الأمرِ ، كقوله تعالى : « لِيُسْفَقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ » .

ولامُ الابتداءِ ، نحو : « لَدِرْهِمٍ حَلَالٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ دِرْهِمٍ حَرَامٍ » .

ولامُ البُعْدِ ، وهي التي تلحقُ أسْماءَ الإِشَارَةِ ، للدِّلالَةِ عَلَى البُعْدِ أو توكيدِهِ .

(١) كي : حرف جر للتعليل ، وما : اسم استفهام ، حذف ألفه تخفيفاً . وهو في محل جر بكي . والقاعدة في « ما » الاستفهامية أن تحذف ألفها تخفيفاً إن سبقها حرف جر . ثم إن وقفت عليها أتيت بهاء السكت للوقف . فتقول : « كَيْمَهُ وَفِيهِ وَلَهُ وَعَمَّهُ وَتَمَّهُ » . وإن لم تقف لم تأتِ بالهاء ، نحو : « عمٌ يتساءلون ؟ » .

نحو : « ذلكَ وذَلِكَهُما وذَلِكَنَ » .

ولامُ الجوابِ ، وهي التي تقسُ في جوابِ « لو ولولا » ، نحو : « لو
أجتهدتَ لأكرمتكَ . لولا الدينُ هلكَ الناسُ » ، أو في جوابِ القسمِ ،
كقوله تعالى : « تاللهَ لأكيدنَ أضياعكم » .

واللامُ الموطئةُ للقسمِ ، وهي التي تدخلُ على أداةِ شرطٍ للدلالةِ على أن
الجوابَ بعدها إنما هو جوابُ القسمِ مُقدِّراً قبلها ، لا جوابَ الشرطِ ، نحو :
« لئنَ قُمتَ بواجباتكَ لأكرمتكَ » . وجوابُ القسمِ قائمٌ مقامُ جوابِ
الشرطِ ومُغنى عنه .

١٩ — تاءُ التَّأْيِيهِ السَّاكِنَةُ

وهي : التاءُ في نحو : « قامت وقعدت » . وتلحقُ الماضي ، للايذانِ من
أولِ الأمرِ بأنَّ الفاعلَ مؤنثٌ . وهي ساكنةٌ ، وتجرُّكُ بالكسرِ إن
ولَّيها ساكنٌ ، كقوله تعالى : « قالتِ امرأةُ عمرانَ » وقوله : « قالتِ
الأعرابُ آمنا » ، وبالفتحِ ، إن اتصلَ بها ضميرُ الاثنينِ ، نحو : « قالتا » .

٢٠ — هاءُ السَّكْتِ

وهي : هاءُ ساكنةٌ تلحقُ طائفةً من الكلماتِ عندَ الوقفِ ، نحو : « ما
أغنى عني مالِيهَ ، هلِكَ عني سُلطانيهَ » ، ونحو : « لِمَهْ ؟ كَيْمَهْ ؟
كَيْفَهْ ؟ » ونحوها . فإن وصلتْ ولم تقفْ لم تثبتِ الهاءُ ، نحو : « لِمَ
جئتَ ؟ كَيْمَ عصيتَ أمري ؟ كيف كان ذلكَ ؟ » .

ولا تترادُ « هاءُ السكتِ » ، للوقفِ عليها ، إلا في المضارعِ المعتلِّ

الآخر ، المجزوم بحذف آخره ، وفي الأمر المبني على حذف آخره ، وفي « ما ، الاستفهامية » ، وفي الحرف المبني على حركة ، وفي الاسم المبني على حركة بناءً أصلياً . ولا يوقف بهاء السكت في غير ذلك ، إلا شذوذاً . وقد سبق شرح ذلك في الكلام على « الوقف » في الجزء الثاني .

٢١ - أَحْرَفُ الطَّلَبِ

وهي : « لامُ الأمر » ، و« لا الناهية » ، و« حرفا الاستفهام » ، وأحرفُ التحضيضِ والتّسديم ، وأحرفُ العرض ، وأحرفُ التمني ، و« حرفُ الترجي » . وقد سبق الكلام عليها .

٢٢ - حَرَفُ التَّنْوِينِ

حرفُ التّنوينِ : هو نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ ، تلحقُ أواخرَ الأسماءِ لفظاً ، وتفارقها خطاً ووقفاً . وقد سبق الكلامُ عليه ، في أوائلِ الجزءِ الأولِ .

بَقِيَّةُ الْحُرُوفِ

(٢٣) أحرفُ التّنادمِ (٢٤) أحرفُ العطفِ (٢٥) أحرفُ نصبِ المضارعِ (٢٦) أحرفُ جزمه (٢٧) حرفُ الأمرِ (٢٨) حرفُ التّسبيهِ (٢٩) الأحرفُ المشبّهةُ بالفعل ، الناصبةُ للاسمِ الرافعةُ للخبرِ (٣٠) الأحرفُ المشبّهةُ بليسٍ ، الرافعةُ للاسمِ الناصبةُ للخبرِ (٣١) حروفُ الجرِ .

وقد سبقَ الكلامُ عليها في مواضعها من هذا الكتاب .

الخاتمة

وهي تشتمل على ثلاثة فصول :

١ - العامل والمعمول والعمل

وهذا الفصل يشتمل على أربعة مباحث :

١ - معنى العاملِ والمعمولِ والعملِ

متى أنتظمتِ الكلماتُ في الجملة .

فمنها ما يُؤثر فيما يليه ، فيرفع ما بعده ، أو ينصبه أو يحزمه ، أو يحجره ، كالفاعل ، يرفع الفاعل وينصب المفعول به ، والملتبدا ، يرفع الخبر ، وكأدوات الجزم ، تجزم الفعل المضارع ، وكحروف الجر ، تخفض ما يليها من الأسماء . فهذا هو المؤثر^(١) ، أو العامل .

ومنها ما يُؤثر فيه ما قبله ، فيرفعه ، أو ينصبه ، أو يحجره ، أو يحزمه ، كالفاعل ، والمفعول ، والمضاف إليه ، والمسبوق بحرف جر ، والفعل المضارع وغيرها . فهذا هو المتأثر^(٢) أو المعمول .

ومنها ما لا يُؤثر ولا يتأثر ، كبعض الحروف ، نحو : « هل وبلى وقد وسوف وهلا » ، وغيرها من حروف المعاني .

والنتيجة الحاصلة من فعل المؤثر وأنفعال المتأثر ، هي الأثر ، كعلامات

(١) المؤثر : الفاعل الذي يحدث أثراً في غيره .

(٢) المتأثر : المنفعل الذي يقبل أثر غيره فيه . ولم يذكر الفيون « تار » ، إلا أننا استعملنا هذه الاشتقاق للحاجة إليه . وقياس اللفظ لا يباه .

الإعراب الدالّة على الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم ، فهي نتيجة لتأثير العوامل الداخلة على الكلمات ولتأثير الكلمات بهذه العوامل .

فما يُحدثُ تَغْييراً في غيره ، فهو العاملُ .

وما يَتَغَيَّرُ آخرُه بالعاملِ ، فهو المَعْمُولُ .

وما لا يُؤثر ولا يَتأثرُ ، فهو العاطلُ ، أي : ما ليسَ بمَعْمُولٍ ولا عاملٍ .

والأثرُ الحاصلُ ، من رفع ، أو نصب ، أو جزم ، أو خفض ، يُسمّى :

« العمل » ، أي : الإعرابُ .

٢ — العامل

العاملُ : ما يُحدثُ الرفعَ ، أو النصبَ ، أو الجزمَ ، أو الخفضَ ، فيما يليه .

والعواملُ هي الفعلُ وشبهه^(١) ، والأدواتُ التي تنصبُ المضارعَ أو تجزئُه ، والأحرفُ التي تنصبُ المبتدأ وترفعُ الخبرَ ، والأحرفُ التي ترفعُ المبتدأ وتنصبُ الخبرَ ، وحروفُ الجرِّ ، والمُضَافُ ، والمبتدأ^(٢) .

وقد سبقَ الكلامُ عليها ، إلا شبهَ الفعلَ ، فسيأتي الكلامُ عليه .

وهي قسمان : لفظيةٌ ومعنويةٌ .

فالعاملُ اللفظيُّ : هو المؤثرُ الملفوظُ ، كالذي ذكرناه .

(١) شبه الفعل : هو اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واسم التفضيل والصفة المشبهة واسم الفعل . وكلها تعمل فيما يليها عمل الفعل فيما يليه . لذلك كانت شبيهة به .

(٢) المضاف يحدث الجرَّ في المضاف إليه ، فهو عامل الجرِّ فيه . والمبتدأ يحدث الرفع في الخبر فهو عامل الرفع فيه . والمضاف والمبتدأ من العوامل اللفظية . ومن العلماء من يجعل العامل في المضاف إليه هي الإضافة ، والعامل في الخبر هو الابتداء أو التجرد ، كالعامل في المبتدأ . والابتداء والإضافة من العوامل المعنوية .

والعاملُ المعنوي : هو تجرُّدُ الاسمِ والمضارعِ من مؤثرٍ فيهما ملفوظٍ .
والتجرُّدُ هو من عواملِ الرفعِ .

(فتجرُّدُ المبتدأ من عاملٍ لفظيٍّ كان سببَ رفعه . وتجرُّدُ المضارعِ من عواملِ النصبِ
والجزمِ كان سببَ رفعه أيضاً .

فالتجرُّدُ هو عدمُ ذكرِ العاملِ . وهو سببٌ معنويٌّ في رفعه ما تجرُّدُ من عاملٍ لفظيٍّ ،
كالمبتدأ والمضارعِ الذي لم يسبقه ناصبٌ أو جازمٌ) .

٣ — المَعْمُولُ

المعمولُ : هو ما يَتَغَيَّرُ آخرُهُ برفعٍ ، أو نصبٍ ، أو جزمٍ ، أو خفضٍ ،
بتأثيرِ العاملِ فيه .

والمعمولاتُ هي الأسماءُ (١) ، والفعلُ المضارعُ .

والمعمولُ على ضربين : معمولٌ بالأصالة ، ومعمولٌ بالتبعية .

فالمعمولُ بالأصالة : هو ما يُؤثَّرُ فيه العاملُ مباشرةً ، كالفاعلِ ونائبهِ ،
والمبتدأ وخبرهِ ، وأسمُ الفعلِ الناقصِ وخبرهِ ، وأسمِ إنَّ وأخواتها وأخبارها ،
والمفاعيلِ ، والحالِ ، والتمييزِ ، والمستثنى ، والمضافِ إليه ، والفعلِ المضارعِ .

والمبتدأ يكونُ عاملاً ، لرفعهِ الخبرِ . ويكونُ معمولاً ، لتجرُّدهِ من
العواملِ اللفظيةِ للإبتداء ، فهو الذي يرفعُهُ .

والمضافُ يكونُ عاملاً ، لجرِّهِ المضافِ إليه ، ويكونُ معمولاً ، لأنَّ
يكونُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً ، حسبَ العواملِ الداخلةِ عليه .

والمضارعُ وشبهُهُ (ما عدا أسمَ الفعلِ) عاملانِ فيما يليهما ، منعمولانِ لما

(١) ما عدا اسمَ الفعلِ ، فهو عاملٌ غيرُ معمولٍ ، كما عرفت . وما عدا أسماءَ الأصواتِ ،
فهي ليست عاملة ولا معمولة ، ولا محل لها من الإعرابِ كما سبق .

يَسْبِقُهُمَا مِنَ الْعَوَامِلِ .

والمعمولُ بالتَّبَعِيَّةِ : هو ما يُؤَثِّرُ فِيهِ الْعَامِلُ بِوَسْطَةِ مَتَّبِوعِهِ ، كَالنَّعْتِ وَالْعَطْفِ وَالتَّوَكِيدِ وَالبَدَلِ ، فَإِنَّمَا تُرْفَعُ أَوْ تُنْصَبُ أَوْ تُجْرَمُ أَوْ تُجْزَمُ ، لِأَنَّهَا تَابِعَةٌ لِمَرْفُوعٍ أَوْ مَنْصُوبٍ أَوْ مَجْرُورٍ أَوْ مَجْزُومٍ . وَالْعَامِلُ فِيهَا هُوَ الْعَامِلُ فِي مَتَّبِوعِهَا الَّذِي يَتَقَدَّمُهَا .

وقد سبقَ الكلامُ على ذلكِ كلِّهِ مُفَصَّلًا .

٤ — الْعَمَلُ

العملُ (وَيُسَمَّى : الإِعْرَابَ أَيْضًا) : هُوَ الأَثَرُ الحَاصِلُ بِتَأْثِيرِ الْعَامِلِ ، مِنْ رَفْعٍ أَوْ نَصْبٍ أَوْ خَفْضٍ أَوْ جِزْمٍ .

وقد تقدَّمَ الكلامُ عليه مُفَصَّلًا فِي أوائلِ الجِزْمِ الأَوَّلِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ .

٢ — عَمَلُ المَصْدَرِ وَالصِّفَاتِ

الَّتِي تُشْبِهُ الفِعْلَ

وهذا الفصلُ يشتملُ على خَمْسَةِ مباحثٍ :

١ — عَمَلُ المَصْدَرِ وَأَسْمُ المَصْدَرِ^(١)

يعملُ المَصْدَرُ عَمَلَ فِعْلِهِ تَعْدِيًّا وَلِزُومًا .

فإنَّ كانَ فِعْلُهُ لازِمًا ، احتِجَّ إلى الفاعِلِ فَقَطْ ، نَحْوُ : « يُعْجِبُنِي

(١) تقدَّم الكلامُ على المَصْدَرِ بِقِسْمِيهِ : المِيميِّ وَغَيرِ المِيميِّ ، وَهُوَ اسْمُ المَصْدَرِ فِي الجِزْمِ الأَوَّلِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ فَرَاغَهُ .

اجتهاد سعيد^(١) .

وإن كان مُتعدِّياً احتجَّ إلى فاعلٍ ومفعولٍ به . فهو يتعدَّى إلى ما يتعدَّى إليه فعله ، إمَّا بنفسه ، نحو : « ساءني عصيانك أباك^(٢) » ، وإمَّا بحرف الجرِّ ، نحو : « ساءني مُرورُك بمواضع الشبهة » . وأعلم أن المصدر لا يعملُ عملَ الفعلِ لشبهه به ، بل لأنه أصله .

ويجوزُ حذفُ فاعله من غيرِ أن يتحمَّلَ ضميرَه ، نحو : « سرَّني تكريمِ العاملين^(٣) » . ولا يجوزُ ذلكَ في الفعلِ ، لأنه إن لم يبرزِ فاعله كان ضميراً مستتراً ، كما تقدَّم في باب الفاعل .

ويجوزُ حذفُ مفعوله ، كقوله تعالى : « وما كان استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلا عن موعدةٍ وعدها إياه » ، أي : استغفارُ إبراهيمَ ربَّه لأبيه .

وهو يعملُ عملَ فعله مضافاً ، أو مجرّداً من «أل» والإضافة ، أو مُعرِّفاً بال ، فالأولُ كقوله تعالى : « ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض^(٤) » . والثاني كقوله عزُّ وجل : « وأرِ إطعامٌ في يومٍ ذي مسبغةٍ يتيمًا ذا مقربةٍ أو مسكينًا ذا متربةٍ^(٥) » . والثالثُ إعماله قليلٌ ، كقولِ الشاعر :

(١) اجتهاد : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو « سعيد » ، فسعيد : مجرور لفظاً بالمضاف ، مرفوع حكماً لأنه فاعل .

(٢) عصيان : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو الكاف ضمير المخاطب . فالكاف : لها محلان من الإعراب : قريب ، وهو الجر بالمضاف ، وبعيد وهو الرفع لأنها فاعل : و « أباك » مفعول به لعصيان .

(٣) تكريم : مصدر مضاف إلى مفعوله ؛ وهو « العاملين » والفاعل محذوف جوازاً ، أي تكريمكم أو تكريم الناس أو نحو ذلك .

(٤) دفع : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو لفظ الجلالة . وبعضهم : مفعوله .

(٥) المسبغة : الجوع . والمتربة : الفقر .

لَقَدْ عَلِمْتَ أَوْلَى الْمَغْيِرَةِ أَنِّي كَرَرْتُ، فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا^(١)

وَشُرْطُ لِإِعْمَالِ الْمَصْدَرِ أَنْ يَكُونَ نَائِبًا عَنِ فِعْلِهِ ، نَحْوُ : « ضَرْبًا لِلصَّ » ،
أَوْ أَنْ يَصْحَ حُلُولُ الْفِعْلِ مَصْحُوبًا بِأَنْ أَوْ « مَا » الْمَصْدَرِيَّتَيْنِ مَحَلَّهُ . فَإِذَا
قُلْتَ : « سَرَّيْنِي فَهَمَّكَ الدَّرْسَ » ، صَحَّ أَنْ تَقُولَ : « سَرَّيْنِي أَنْ تَفْهَمَ الدَّرْسَ » .
وَإِذَا قُلْتَ : « يَسَّرَّيْنِي عَمَلُكَ الْخَيْرَ » ، صَحَّ أَنْ تَقُولَ : « يَسَّرَّيْنِي أَنْ تَعْمَلَ
الْخَيْرَ » . وَإِذَا قُلْتَ : « يُعْجِبُنِي قَوْلُكَ الْحَقُّ الْآنَ » ، صَحَّ أَنْ تَقُولَ :
« يُعْجِبُنِي مَا تَقُولُ الْحَقُّ الْآنَ » . غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمُضِيِّ أَوْ الْاسْتِقْبَالُ
قُدِّرَ بِأَنْ ، وَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْحَالُ قُدِّرَ بِمَا ، كَمَا رَأَيْتَ .

لِذَلِكَ لَا يَعْمَلُ الْمَصْدَرُ الْمُؤَكَّدُ ، وَلَا الْمُبِينُ لِلنَّوْعِ ، وَلَا الْمُبْغَضُ ، وَلَا
مَا لَمْ يُرَدَّ بِهِ الْخَدِثُ^(٢) . فَلَا يُقَالُ : « عَلَّمْتُهُ تَعْلِيمًا الْمَسْأَلَةَ » ، عَلَى أَنْ « الْمَسْأَلَةُ
مَنْصُوبَةٌ بِتَعْلِيمًا » ، بَلْ بَعَلَّمْتُ ، وَلَا « ضَرَبْتُ ضَرْبَةً وَضَرَبْتَيْنِ لِلصَّ » ، عَلَى
نَسْبِ اللِّصِّ بِضَرْبَةٍ أَوْ ضَرَبَتَيْنِ ، بَلْ بِضَرَبْتُ ، وَلَا « يُعْجِبُنِي ضَرْبُكَ لِلصَّ » ،
وَلَا « لَسَعِيدٍ صَوْتٌ صَوْتِ حَمَامٍ »^(٣) ، عَلَى نَسْبِ « صَوْتِ » الثَّانِي بِصَوْتِ الْأَوَّلِ
بَلْ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ ، أَوْ يُصَوِّتُ صَوْتِ حَمَامٍ ، أَيِ : يُصَوِّتُ بِصَوِيَّتِهِ .

(١) أَوْلَى الْمَغْيِرَةِ ، أَيِ : أَوَائِلِ الْخَيْلِ الْمَغْيِرَةِ . وَأَنْكُلُ : أَعْجِزُ . وَمَصْدَرُهُ التَّنْكَوْلُ .
وَمِسْمَعٌ : اسْمُ شَخْصٍ .

(٢) الْمَصْدَرُ قَدْ يَرَادُ بِهِ الْاسْمُ لِأَنَّ حَدِيثَ الْفِعْلِ ، كَمَا تَقُولُ : « الْعِلْمُ نُورٌ » . فَإِنْ لَمْ يُرَدَّ بِهِ
الْخَدِثُ فَلَا يَعْمَلُ .

(٣) صَوْتِ الْأَوَّلِ : لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا أَحْدَاثُ الْفِعْلِ . بَلِ الْمُرَادُ بِهِ أَثَرُهُ الْمَسْمُوعُ .

ويجوز أن يكون مفعولاً به لفعلٍ محذوف ، أي يُشبهه صوت حمام .

ولا يجوز تقديم معمول المصدر عليه ، إلا إذا كان المصدرُ بدلاً من فعله
ثائباً عنه ، نحو : « عملك إتقاناً » ، أو كان معموله ظرفاً أو مجروراً بالحرف ،
كقوله تعالى : « فلما بلغ معه السعي » ، وقوله : « ولا تأخذكم بها رافة » .

ويُشترطُ في إعماله أن لا يُنعتَ قبلَ تمامِ عمله ، فلا يُقالُ : « سرّني
إكرامك العظيمُ خالداً » ، بل يجبُ تأخيرُ النعتِ ، فتقولُ « سرّني إكرامكُ
خالداً العظيمُ » ، كما قال الشاعر :

إنَّ وَجْدِي بِكَ الشَّدِيدَ أَرَانِي

عَاذِرًا مَن عَهَدْتُ فَيْكَ عَذُولًا^(١)

وإذا أُضيفَ المصدرُ إلى فاعله جرّهُ لفظاً ، وكان مرفوعاً حكماً (أي : في
محلِّ رَفْعٍ) ، ثمَّ يَنصبُ المفعولَ به ، نحو : « سرّني فهمُ زهيرِ الدرسِ » .

وإذا أُضيفَ إلى مفعوله جرّهُ لفظاً ، وكان منصوباً حكماً (أي : في محلِّ
نصبٍ) ، ثمَّ يرفعُ الفاعلَ ، نحو : « سرّني فهمُ الدرسِ زهيرٌ » .

وإذا لحقَ الفاعلَ المضافَ إلى المصدرِ ، أو المفعولَ المضافَ إليه ، أخذُ
التوابعِ جازاً في التابعِ الجرُّ مراعاةً للفظِ ، والرفعُ أو النصبُ مراعاةً
للمحلِّ ، فتقولُ في تابعِ الفاعلِ : « سرّني أجتهدُ زهيرُ الصغيرِ ، أو الصغيرُ
و « ساءني إهمالُ سعيدٍ وخالدٍ ، أو خالدٌ » . وتقولُ في تابعِ المفعولِ : « يُعجبني
إكرامُ الأستاذِ المُخلصِ ، أو المُخلصُ » ، تلاميذهُ » ، و « ساءني ضربُ خالدِ

(١) أي : أَرَانِي مَن عَهْدَتِهِ يَمْدَلْتَنِي وَيَوْمَنِي فَيْكَ عَاذِرًا لِي .

وسعيد ، أو وسعيداً ، خليل^(١) .

والمصدر الميمي كغير الميمي ، في كونه يعملُ عملَ فعلِهِ ، نحو : «مَحْتَمَلُكَ
المصائبَ خيراً من مَرَكَبِكَ الْجَزَعَ»^(١) . ومنه قول الشاعر :

أَظْلُومٌ ، إِنَّ مَصَابِكُمْ رُجُلًا

أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ، ظُلْمٌ^(٢) !

واسمُ المصدرِ يعملُ عملَ المصدرِ الذي هو بمعناه ، ويشروطه ، غيرَ
أنَّ عمله قليلٌ ، ومنه قولُ الشاعر :

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ أَلْمُوتِ عَنِّي

وَبَعْدَ عَطَايِكَ أَلْمَتَةَ الرَّتَاعَا^(٣)

وقولُ الآخر :

إِذَا صَحَّ عَوْنٌ^(٤) أَلْخَالِقِ أَلْمَرَّةَ ، لَمْ يَجِدْ

عَسيراً مِنَ أَلْمَالِ إِلَّا مُيَسَّرَا

وقولُ غيره :

بِعِشْرَتِكَ الْكِرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ

فَلَا تُرَيْنَ لِغَيْرِهِمُ أَلُوفَا^(٥)

(١) المحتمل : الاحتمال . والمركب : الركوب . وكلامهما مصدر ميمي مضاف إلى فاعله ،
وهو ضمير المخاطب . والمصائب والجزع : مفعولاهما .

(٢) ظلم : اسم المرأة . المصاب : مصدر ميمي بمعنى الإصابة ، وهو مضاف إلى فاعله .
ورجلاً : مفعوله . ومصاب : اسم ان . وظلم : خبرها . وجملة « أهدى » : نعت لرجلاً .

(٣) عطاء : اسم مصدر بمعنى الإعطاء . والرتاع : جمع راتعة . وأراد باللمة الرتاع مئة من
التوق الراتعة .

(٤) العون : اسم مصدر بمعنى الإعانة .

(٥) العشرة : اسم مصدر بمعنى المعاشرة .

منه والحديث: « من قُبِلَتْ^(١) الرجل امرأته الوضوء » .

٢ — عَمَلُ اسْمِ الْفَاعِلِ

يعملُ اسمُ الفاعلِ عملَ الفعلِ المشتق منه ، إن متعدياً ، وإن لازماً .
فالمتعدي نحو : « هل مُكْرِمٌ سعيدٌ ضيوفه ؟ » . واللازم ، نحو : « خالدٌ
يجتهدُ أولادهُ » .

ولا تجوزُ إضافتهُ إلى فاعلهِ ، كما يجوز ذلك في المصدر ، فلا يقالُ : « هل
مُكْرِمٌ سعيدٌ ضيوفه » .

وشرطُ عمله أن يقترنَ بالِ . فإن اقترنَ بها ، لم يحتج إلى شرطٍ غيره . فهو
يعملُ ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً ، مُعْتَمِداً على شيءٍ أو غيرَ معتمدٍ ، نحو :
« جاء المعطي المساكينَ أمسٍ أو الآن أو غداً » .

فإن لم يقترنَ بها ، فشرطُ عمله أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال ، وأن
يكون مسبوقاً بنفيٍ ، أو استفهامٍ ، أو اسمٍ مُخْبِرٍ عنه بهِ ، أو موصوفٍ ،
أو باسمٍ يكون هوَ حالاً منه ، فالأولُ ، نحو : « ما طالبٌ صديقكُ رفعَ
الخلاصِ » . والثاني نحو : « هل عارفٌ أخوكُ قدرَ الإنصافِ ؟ » . والثالث
نحو : « خالدٌ مسافرٌ أبواه » . والرابعُ نحو : « هذا رجلٌ يجتهدُ أبناؤه » .
والخامسُ نحو : « يخطُبُ عليٌ رافعاً صوتهُ » .

وقد يكونُ الاستفهامُ والموصوفُ مُقَدَّرَيْنِ . فالأولُ نحو : « مُقيمٌ سعيدٌ
أم مُنصرفٌ ؟ » والتقديرُ : « أم مقيمٌ أم مُنصرفٌ ؟ » والثاني كقول الشاعر :

(١) القُبْلَةُ ، بضم القاف : اسم مصدر بمعنى التقبيل . وأمّا « القبلة » ، بكسر القاف ،
فهي التي يُصلى إليها ، ويُتوجَّه إليها في العبادة .

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوَهِنَهَا
فَلَمْ يَضِرْهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ

أي : كوعلٍ ناطحٍ صخرةً . ونحو : « يا فاعلا الخير لا تنقطع عنه ، أي :
يا رجلا فاعلا .

وأعلم أن مبالغة اسم الفاعل تعمل عمل الفعل ، كاسم الفاعل ، بالشرطِ
السابقة ، نحو : « أنتَ حمولُ النائمةِ ، وحلالُ عقَدِ المشكلاتِ » .

والمتنى والجمع ، من أسمِ الفاعل وصيغِ المبالغة ، يعملان كالفرد منها ،
كقوله تعالى : « والذاكرين اللهَ كثيراً » ، وقوله : « خشعاً أبصارهم يخرجون
من الأجداثِ » .

وإذا جرَّ مفعولُ أسمِ الفاعل بالإضافة إليه ، جازَ في تابعه الجرُّ مراعاةً
للفظه ، والنصبُ مراعاةً لمحلِّه ، نحو : « هذا مدرّسُ النحوِ والبيانِ ، أو
البيانِ » ، ونحو : « أنتَ مُعينُ العاجزِ المسكينِ ، أو المسكينِ » .

ويجوزُ تقديمُ معموله عليه ، نحو : « أنتَ الخيرُ فاعلٌ » ، إلا أن يكونَ
مقترناً بأل : « هذا المُكرمُ سعيداً » ، أو مجروراً بالإضافة ، نحو : « هذا والدُ
مُكرمٍ خالداً » ، أو مجروراً بحرفِ جرِّ أصليٍّ ، نحو : « أحسنتُ إلى مُكرمٍ
عليّاً » ، فلا يجوزُ تقديمه في هذه الصوَرِ . أمّا إن كان مجروراً بحرفِ جرِّ
زائدٍ فيجوزُ تقديمُ معموله عليه ، نحو : « ليسَ سعيدٌ بسابقٍ خالداً » ، فتقولُ :
« ليسَ سعيدٌ خالداً بسابقٍ » ، لأنَّ حرفَ الجرِّ الزائدِ في حكمِ الساقطِ .

٣ — عَمَلُ أَسْمِ الْمَفْعُولِ

يعملُ اسمُ المفعولِ عملَ الفعلِ المجهولِ ، فيرفعُ نائبَ الفاعلِ ، نحو :
«عَزَّ مِنْ كَانَ مُكْرَمًا جَارُهُ» ، محموداً جوارهُ ، . وتجوزُ إضافتهُ إلى معمولهِ ،
نحو : «عَزَّ مِنْ كَانَ محمودَ الجوارِ ، مُكْرَمَ الجارِ» .

وشروطُ إعمالِهِ كما مرَّ في اسمِ الفاعلِ تماماً .

٤ — عَمَلُ الصِّفَةِ الْمَشَبِّهَةِ

تعملُ الصِّفَةُ الْمَشَبِّهَةُ عملَ اسمِ الفاعلِ الْمُتَعَدِّيِّ إلى واحدٍ ، لأنها مُشَبَّهَةٌ
به ويُستحسنُ فيها أن تُضَافَ إلى ما هوَ فاعلُها في المعنى ، نحو : «أنتَ
حَسَنُ الْخَلْقِ ، نَقِيُّ النَّفْسِ ، طَاهِرُ الذَّيْلِ» .

ولكَ في معمولها أربعةُ أوجهٍ :

١ — أنتَ ترفعُهُ على الفاعليَّةِ ، نحو : «عليُّ حَسَنُ خُلُقِهِ» ، أو حَسَنُ
الْخُلُقِ ، أو الحَسَنُ خُلُقُهُ» ، أو الحَسَنُ خُلُقِ الْأَبِ» .

٢ — أن تنصبهُ على التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ به ، إن كان معرفةً ، نحو : «عليُّ
حَسَنُ خُلُقِهِ» ، أو حَسَنُ الْخُلُقِ ، أو الحَسَنُ الْخُلُقِ ، أو الحَسَنُ خُلُقِ
الْأَبِ» .

٣ — أن تنصبهُ على التَّمْيِيزِ ، إن كان نكرةً ، نحو : «عليُّ حَسَنُ خُلُقًا ،
أو الحَسَنُ خُلُقًا» .

٤ — أنتَ تَجَرِّهُ بِالْإِضَافَةِ ، نحو : «عليُّ حَسَنُ الْخُلُقِ» ، أو الحَسَنُ
الْخُلُقِ ، أو حَسَنُ خُلُقِهِ» ، أو حَسَنُ خُلُقِ الْأَبِ ، أو الحَسَنُ خُلُقِ الْأَبِ» .

وأعلم أنه تمتنع إضافة الصفة إذا اقترنت بـ «أل»، ومعمولها مجرّد منها ومن الإضافة إلى ما فيه «أل»، فلا يُقال: «عليّ الحسنُ خلقه»، ولا العظمُ شدة بأسٍ». ويقال: «الحسنُ الخلقُ»، والعظمُ شدةِ البأسِ».

٥ — عملُ أَسْمِ التَّفْضِيلِ

يرفعُ أَسْمُ التَّفْضِيلِ الْفَاعِلَ. وأكثرُ ما يرفعُ الضميرَ المُستترَ، نحو: «خالد أشجعُ من سعيدٍ»^(١). ولا يرفعُ الاسمَ الظاهرَ إلا إذا صلحَ وقوعُ فعلٍ بمعناه موقَعَهُ، نحو: «ما رأيتُ رجلاً أوقعَ في نفسه النصيحةَ منها في نفس زهيرٍ»، ونحو: «ما رأيتُ رجلاً أوقعَ في نفسه النصيحةَ كزهيرٍ». ونحو: «ما رأيتُ كنفسَ زهيرٍ أوقعَ فيها النصيحةَ». وتقول: «ما رجلٌ أحسنَ به الجميلُ كعليٍّ»، ومن ذلك قولُ الشاعر:

مَا رَأَيْتُ أَمْرًا أَحَبَّ إِلَيْهِ — الْبَدَلُ مِنْهُ إِلَيْكَ يَا أَبْنَ سِنَانٍ

فإن قلتَ فيما تقدّمَ: «ما رأيتُ رجلاً تقعُ النصيحةُ في نفسه كزهيرٍ. ما رجلٌ يحسنُ به الجميلُ كعليٍّ». ما رأيتُ أَمْرًا يحبُّ البَدَلَ كابنِ سِنَانٍ، صحَّ.

وقد يرفعُ الاسمَ الظاهرَ، وإن لم يصلحَ وقوعُ فعلٍ موقَعَهُ، وذلك في لغةٍ قليلةٍ، نحو: «مررتُ برجلٍ أكرمَ منه أبوه»، والأفضلُ أن يُرفعَ «أكرمَ» على أنه خبرٌ مُقدّمٌ، و«أبوه» مبتدأ مؤخرٌ. وتكونُ جملةُ المبتدأ والخبرِ صفةً لرجلٍ.

(١) فاعلُ أشجعُ ضميرٌ مُستترٌ تقديره «هو» يعودُ على خالدٍ.

٣ - الجمل وأنواعها

الجملة: قول مؤلف من مُسندٍ ومُسندٍ إليه . فهي والمركبُ الاسناديُّ شيةً واحدٌ . مثل: «جاء الحقُّ»، وزهقَ الباطلُ، «إنَّ الباطلَ كانَ زهوقاً» .

ولا يُشترطُ فيها نُسْمِيهَ جملةً ، أو مركباً إسنادياً ، أن يُفِيدَ معنى تاماً مكتفياً بنفسه ، كما يُشترطُ ذلكُ فيما نُسْمِيهَ كلاماً . فهو قد يكون تاماً الفائدةِ نحو : «قد أفلحَ المؤمنون» ، فيُسمَى كلاماً أيضاً . وقد يكون ناقصاً ، نحو : «مهما تفعلُ من خيرٍ أو شرٍّ» ، فلا يُسمَى كلاماً . ويجوزُ أن يُسمَى جملةً أو مركباً إسنادياً . فإن ذُكِرَ جوابُ الشرطِ ، فقيلَ : «مهما تفعلُ من خيرٍ أو شرٍّ تلاقه» ، سُمِيَ كلاماً أيضاً ، لحصول الفائدةِ التامةِ .

والجملةُ أربعةُ أقسامٍ : فعليةٌ ، وأسميةٌ ، وجملةٌ لها محلٌ من الإعرابِ ، وجملةٌ لا محلَّ لها من الإعرابِ .

١ - الجملةُ الفعليةُ

الجملةُ الفعليةُ : ما تألفتُ من الفعلِ والفاعلِ ، نحو : «سبقَ السيفُ العذالَ» ، أو الفعلِ ونائبِ الفاعلِ ، نحو : «يُنصِرُ المظلومُ» ، أو الفعلِ الناقصِ واسمِهِ وخبره نحو : «يكونُ المجتهدُ سعيداً» .

٢ - الجملةُ الاسميةُ

الجملةُ الاسميةُ : ما كانت مؤلفةً من المبتدأ والخبرِ ، نحو : «الحقُّ منصورٌ» ، أو مبتأ أصله مبتدأ وخبرٌ ، نحو : «إنَّ الباطلَ مخذولٌ» . لا ريبَ فيه . ما أحدٌ

مسافراً . لا رجل قائماً . إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية . لات حين مناصر .

٣ - الجُمْلُ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ

الجملة ، إن صحَّ تأويلها بمفردٍ ، كان لها محلٌّ من الإعراب ، الرفعُ أو النصبُ أو الجرُّ ، كالمفرد الذي تُؤوَّلُ به ، ويكونُ إعرابها كإعرابه .

فإن أوَّلت بمفردٍ مرفوعٍ ، كان محلُّها الرفعُ ، نحو : « خالدٌ يعملُ الخيرَ » ، فإن التأويل : « خالدٌ عاملٌ للخير » .

وإن أوَّلت بمفردٍ منصوبٍ ، كان محلُّها النصبُ ، نحو : « كان خالدٌ يعملُ الخيرَ » ، فإن التأويل : « كان خالدٌ عاملاً للخير » .

وإن أوَّلت بمفردٍ مجرورٍ ، كانت في محلِّ جرٍّ ، نحو : « مررتُ برجلٍ يعملُ الخيرَ » ، فإن التأويل : « مررتُ برجلٍ عاملٍ للخير » .

وإن لم يصحَّ تأويلُ الجملةِ بمفردٍ ، لأنها غيرُ واقعةٍ موقَّعةٍ ، لم يكن لها محلٌّ من الإعراب ، نحو : « جاءَ الذي كتبَ » ، إذ لا يصحُّ أن تقول : « جاءَ الذي كاتبٌ » .

والجُمْلُ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الإِعْرَابِ سَبْعٌ :

١ - الواقعةُ خبراً . ومحلُّها من الإعراب الرفعُ ، إن كانت خبراً للمبتدأ ، أو الأحرفِ المشبهةِ بالفعلِ ، أو « لا » النافية للجنس ، نحو : « العلمُ يرفعُ قدرَ صاحبه . إن الفضيلةُ تُحبُّ . لا كسولَ سيرتهُ ممدوحةٌ » . والنصبُ إن كانت خبراً عن الفعلِ الناقصِ ، كقوله تعالى : « أنفسهم كانوا يظلمون » ، وقوله : « فذبحوها وما كادوا يفعلون » .

٢ - الواقعةُ حالاً . ومحلُّها النصبُ ، نحو : « جاءوا أباهم عشاءً يبكون » .

٣ - الواقعةُ مفعولاً بهِ . ومحلها نصبٌ أيضاً ، كقوله تعالى : « قالَ إني عبدُ الله (١) » ، ونحو : « أظنُّ الأمةَ تجتمعُ بعدَ التفرُّقِ (٢) » .

٤ - الواقعةُ مضافاً إليها . ومحلُّها الجرُّ ، كقوله تعالى : « هذا يومٌ ينفعُ الصادقينَ صدقُهم (٣) » .

٥ - الواقعةُ جواباً لشرطٍ جازمٍ ، إن أفترنت بالفاءِ أو بإذا الفعائية . ومحلُّها الجزمُ ، كقوله تعالى : « ومن يُضللِ اللهُ فما له من هادٍ (٤) » ، وقوله : « وإن تصيهم سيئةٌ بما قدَّمت أيديهم إذا هم يقنطون (٥) » .

٦ - الواقعةُ صفةٌ ، ومحلُّها بحسبِ الموصوفِ ، إمَّا الرفعُ ، كقوله تعالى : « وجاءَ من أقصى المدينةِ رجلٌ يسمي » . وإمَّا النصبُ ، نحو : « لا تحترمُ رجلاً يخونُ بلادهُ » . وإمَّا الجرُّ ، نحو : « سقياً لرجلٍ يخدمُ أمتهُ » .

٧ - التابعةُ لجملةٍ لها محلٌّ من الإعرابِ . ومحلُّها بحسبِ المتبوعِ . إمَّا الرفعُ ، نحو : « عليٌّ يقرأُ ويكتبُ (٦) » ، وإمَّا النصبُ ، نحو : « كانت الشمسُ تبدو وتختفي (٧) » ، وإمَّا الجرُّ ، نحو : « لا تمبأُ

(١) جملة « إني عبد الله » : في محل نصب مفعول به لقال .

(٢) جملة « تجتمع » في محل نصب مفعول به ثانٍ لأظنُّ ، و « الأمة » : مفعوله الأول .

(٣) يومٌ : مضاف ، وجملة « ينفع الصادقين صدقهم » : مضاف إليه في محل جر . والتقدير : هذا يومٌ نفع الصادقين صدقهم .

(٤) جملة « فما له من هادٍ » من المبتدأ والخبر . في محل جزم جواب الشرط .

(٥) جملة « إذا هم يقنطون » : في محل جزم جواب الشرط أيضاً .

(٦) عليٌّ : مبتدأ . وجملة « يقرأُ » : خبره . وجملة « ويكتبُ » : في محل رفع معطوفة على جملة « يقرأُ » والمطوف له حكم المعطوف عليه .

(٧) جملة « تبدو » : في محل نصب خبر « كان » . وجملة « وتختفي » : في محل نصب معطوفة على جملة « تبدو » .

برجلٍ لا خيرَ فيهِ لنفسهِ وأمتِهِ ، لا خيرَ فيهِ لنفسهِ وأمتِهِ (١) .

٤ - الجملُ الّتي لا محلُّ لها من الإعرابِ

الجملُ الّتي لا محلُّ لها من الإعرابِ تسعُ (٢) :

١ - الابتدائيةُ ، وهي التي تكونُ في مُفتتحِ الكلامِ ، كقوله تعالى : «إنا أعطيناك الكوثرَ» ، وقوله : «اللهُ نورُ السّمواتِ والأرضِ» .

٢ - الاستثنائيةُ ، وهي التي تقعُ في إثناءِ الكلامِ ، منقطعةٌ عمّا قبلها ، لاستثنافِ كلامٍ جديدٍ ، كقوله تعالى : «خلقُ السّمواتِ والأرضِ بالحقِّ» ، تعالى عمّا يُشركونَ . . وقد تقترنُ بالفاءِ أو الواوِ الاستثنائيّتين . فالأولُ كقوله تعالى : «فلما آتاهما صالحاً جملناهُمُ شركاءَ فيما آتاهما ، فتعالى اللهُ عمّا يُشركونَ» . والثاني كقوله : «قالت ربّ اني وضعتها أنثى ، والله أعلمُ بما وضعتُ» ، وليس الذكرُ كالأنثى .

٣ - التعليليةُ ، وهي التي تقعُ في إثناءِ الكلامِ تعليلاً لما قبلها ، كقوله تعالى : «وصلّ عليهم ، انّ صلاتك سَكَنٌ لهمُ» . وقد تقترنُ بفاءِ التعليلِ ، نحو : «تمسكْ بالفضيلةِ ، فإنها زينةُ العُقلاءِ» .

٤ - الاعتراضيةُ ، وهي التي تعرّضُ بين شيئينِ مُتلازمين ، لإفادةِ الكلامِ قُوّةً وتسديداً وتحسيناً ، كالمبتدأِ والخبرِ ، والفعلِ ومرفوعه ، والفعلِ ومنصوبه ، والشرطِ والجوابِ ، والحالِ وصاحبها ، والصفةِ والموصوفِ ،

(١) جملة «لا خير فيه» الأولى : في محل جر صفة لرجل . وجملة «لا خير فيه» الثانية ، في محل جر توكيد لجملة «لا خير فيه» الأولى .

(٢) كثير من النحاة يجعل الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعة . فيجعل الابتدائية والاستثنائية والتعليلية شيئاً واحداً . والتفريق أول كما فعلنا .

وحرف الجر ومتملّقه والقسم وجوابه . فالأول كقول الشاعر :

وَفَيْمِينَ ، وَالْأَيَّامُ يَعْزُرُنَ بِالْفَتَى
نَوَائِبُ لَا يَمْلَلُنَّهُ ، وَنَوَائِحُ

والثاني كقول الآخر :

وَقَدْ أَذْرَكْتَنِي ، وَالْحَوَائِثُ جَمَّةٌ
أَسِنَّةٌ قَوْمٍ لَا ضِعَافٍ ، وَلَا عَزْلُ

والثالث كقول غيره :

وَبَدَّلْتُ ، وَالذَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ
هَيْفًا دُبُورًا بِالصَّبَا ، وَالشَّمَالِ^(١)

والرابع ، كقوله تعالى : « فإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ، وَلَنْ تَفْعَلُوا ، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » . والخامس ، نحو : « سَعَيْتُ » ، وربّ الكعبة ،
مجتهداً . والسادس ، كقوله تعالى : « وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ » .
والسابع ، نحو : « اعْتَصِمْ » ، اصلحك الله ، بالفضيلة . والثامن كقول الشاعر :

لَعَمْرِي ، وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّينَ
لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ

هـ - الواقعة صلة للموصول الاسمي ، كقوله تعالى : « قد أفلح من
تَرَكَسَى » ، أو الحرفي ، كقوله : « نخشى أن تُصيّبنا دائرة » .

والمراد بالموصول الحرفي : الحرف المصدرية ، وهو يُؤوّل ما بعده بمصدر
وهو ستة أحرف : « أَنْ » و« أَنْ » و« كَيْ » و« لَوْ » وهمزة التثنية . وقد سبق

(١) الهيف : ريع حارة تأتي من جهة اليمن . والدبور : الريح الغربية تعابل الصبا .
والريح الشرقية . والشمال : ريع الشمال .

الكلامُ عليه في أقسامِ الفاعلِ ، وفي «حروف المعاني» .

٦ - التفسيرية ، كقوله تعالى : «وأسرُّوا النَّجْوَى ، الذين ظلموا ، هل هذا إلا بشرٌ مثلكم» ، وقوله : «هل ادُّلِّمُكُمْ على تجارةٍ تُنجيكم من عذابِ أليمٍ ، تُؤْمِنُونَ باللهِ ورسوله» .

والتفسيرية ثلاثة أقسام : مجردة من حرف التفسير ، كما رأيت ، ومقرونة بأبي ، نحو : «أشرتُ إليه : أي أذهب» ، ومقرونة بأن ، نحو : «كتبتُ إليه : ان وافنا» ، ومنه قوله تعالى : «فأوحينا إليه : أن اصنعِ الفلک» .

٧ - الواقعة جواباً للقسم ، كقوله تعالى : «والقرآن الحكيم انك لَمِنَ المرسلين» ، وقوله : «ثالله لا أكيدن أصنامكم» .

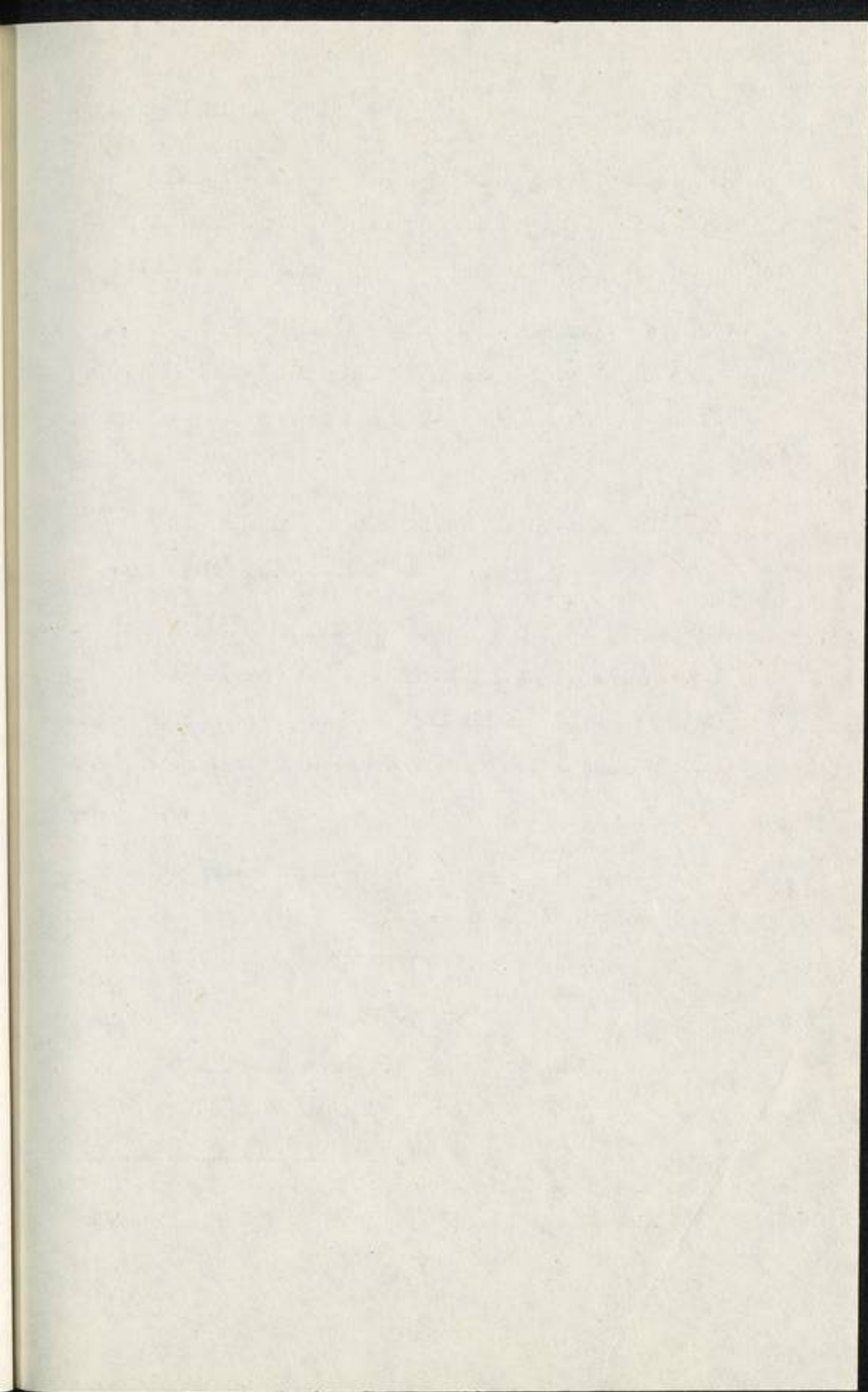
٨ - الواقعة جواباً لشرط غير جازم : «كإذا ولو ولولا» ، كقوله تعالى : «إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ» ، ورأيت الناسَ يدخلون في دينِ الله أفواجا ، فسبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ» ، وقوله : «لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ ، لرأيتهُ خاشعاً متصدِّعاً من خشيةِ الله» ، وقوله : «ولولا دَفَعُ اللهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» .

٩ - التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب ، نحو : «إذا نهضت الأمة» ، «بلغت من المجد الغاية» ، وادركت من السؤددِ النهاية (١) .

انتهى الجزء الثالث

من كتاب «جامع الدروس العربية» . وبه تم الكتاب
والحمد لله أولاً وآخراً

(١) جملة «بلغت» لا محل لها من الإعراب ، لأنها جواب شرط غير جازم ، وهو «إذا» .
وجملة «وادركت» : لا محل لها من الإعراب أيضاً ، لأنها معطوفة على جملة «بلغت» .



فهرس

السؤاله الشعريه

الوارده في كتاب

جامع الدرر العربيه

تأليف

الشيخ مصطفى الغلاييني

تصنيف

محمد الحوراني

تقديم :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أعان وهدى ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى وعلى آله وصحبه أمل العلم والعدل والتقوى .

وبعد ، فهذا فهرس صنتفت فيه الشواهد الشعرية الواردة في كتاب « جامع الدروس العربية » . وقصدت منه خدمة الأجزاء طلاب اللغة العربية ، بتيسير مراجعة الشواهد عليهم ، وتوفير الجهد والوقت لديهم . وأردت أن أخدم هذه اللغة التي نقدر ونحُب ، لأنها لغة قرآننا ، وأم قوميتنا .

فلإلى روح شيخ علماء العربية في العصر الحديث ، أستاذنا المرحوم الشيخ « مصطفى الفلايبي » أهدي هذا الجهد المتواضع ، ضارعاً أن يجعل الله ثواب الانتفاع بمجهدي هدية لروحه الطاهرة .

ولأخينا الأكبر صاحب المكتبة المصرية ، الأستاذ « شريف عبد الرحمن الأنصاري » ، نقدم جزيل الشكر ، لتكرمه بتحمل نفقات طبع هذا الفهرس مع الكتاب خدمة للعلم والأدب ، راجين أن يحفظه المولى للثقافة ذخرأ .

سورية - درعا في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٨٢

٣٠ أيلول ١٩٦٢

محمد الحوراني

دليل الفهرس

الحاذق في علم العروض يرى أننا صنفتنا الشواهد بحسب حروف رويها، وبجمله عن بغيته سهل ميسور . أما المبتدئ فقد يضل عندما يبحث عن ضالته ، ولذلك ترانا حراساً على ذكر بعض الفوائد العروضية ، التي لا بد منها للمبتدئ ، ليكون استخدامه للفهرس أصولياً ، لذا نأمل أن يعنى المبتدئ بالخلاصات الآتية :

٦- الروي : هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، فيتكرر في كل بيت ، ويقع عليه الإعراب .

٢- المطلق والمقيّد : إذا تأملنا حرف الروي في قصائد عدة نجد أن الشعر كله مطلق ومقيّد :

فالمقيّد : ما جاء حرف رويه ساكناً .

والمطلق على نوعين ، أحدهما : ما ولي رويته وصل فقط .

والثاني : ما كان لوصله خروج ، ووصله لا يكون إلا «هاء متحركة» .

٣- الوصل : هو حرف يتبع حرف الروي أحياناً ، وأحرف الوصل أربعة هي :

(١) - الياء . (٢) - الواو . (٣) - الألف . (٤) - الهاء .

ويجب ان نلاحظ ان كل وصل ساكن ، ما عدا «الهاء» ، فإنها تكون ساكنة ومتحركة .

وإذا تساءلنا : «متى تكون الحروف السابقة حروف وصل ؟» . فإن الخلاصات الآتية خير ما يوضح لنا ذلك .

أولاً - الهاء :

١	إذا كان ما قبل « الهاء » متحركاً	كانت « الهاء » صلة
٢	» » » ساكناً	» حرف روي فقط
٣	» كانت « الهاء » مضاعفة	» » » »
٤	» » » من نفس الكلمة ، وما قبلها متحرك لك فيها الخيار	
٥	» » » للتأنيث ، وكانت متحركة	» » »
٦	» » » (هاء : حمزة ، وطلحة)	لا تكون غير صلة

ثانياً - الألف :

١	إذا لم تكن (الألف) أصلية	كانت صلة
٢	إذا كانت	لك فيها الخيار

ثالثاً - الواو :

١	إذا كان ما قبل (الواو) ساكناً	كانت الواو حرف روي فقط
٢	» كانت (الواو) مضاعفة	» » » »
٣	» » » ساكنة ، وما قبلها مفتوح	» » » »
٤	» » » ساكنة أو ما قبلها مضموم أو مكسور	لك فيها الخيار

رابعاً - الياء :

١	إذا كان ما قبل (الياء)	كانت (الياء) حرف روي
٢	» كانت (الياء) مضاعفة	» » » »
٣	» » » ساكنة ، وما قبلها مفتوح	» » » »
٤	» » » وما قبلها مضموم أو مكسور	لك فيها الخيار (١)

(١) قولنا « لك فيها الخيار » معناه أنه - في كل حال يجوز فيها الخيار - يجوز لك أن تعتبر (الياء ، والواو ، والألف ، والهاء) رويًا أو صلة .

حرف الهمة

- ١-٨٠ نعم الفتاة فتاة هند ، لو بذلت رد التحية نطقاً ، أو بإيماء
 ٢-٢٨٧ ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء
 ٢-٣٠٠ طلبوا صلحاً ، ولات أو ان فأجبنا : أن ليس حين بقاء
 ٣-٤٤ لا أقعد ، الجبن ، عن الهيجاء ولو توالى زمر الأعداء
 ٣-٧٤ إنما الميت من يعيش كثيراً كسفاً باله ، قليل الرجاء
 ٣-٧٨ فجاءت به سبط العظام ، كأنما عمامته بين الرجال لواء
 ٣-٨٧ غافلاً تعرض المنية للمر ، ، فيدعى ، ولات حين نداء
 ٣-١٠٠ متى يأت هذا الموت لم يلف حاجة لنفسي ، إلا قد قضيت قضاءها
 ٣-١١٤ إذا عاش الفتى مثين عاماً فقد ذهب المسرة والفتاء
 ٣-١٧٨ غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها
 ٣-١٩١ ربما ضربة بسيف صقيل بين بصرى وطعنة نجلاء
 ٣-٢٠٧ والريح تعبت بالقصون ، وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

حرف الباء

- ١-٣٣ بأي كتاب ، أم بأية سنة ترى جهم عاراً عليّ وتحسب ؟
 ١-٤٠ زعمتني شيخاً ، ولست بشيخ إنما الشيخ من يدب دبيبا
 ١-٤٢ وربيتي ، حتى إذا ما تركته أخالقوم واستغنى عن المسح شاربه
 ١-٥٦ قلما يبرح اللبيب ، إلى ما يورث المجد ، داعياً أو مجيباً

- ١-٥٩ فأقبل يحري على قدره فلما دنا صدقته الكذوب
 ١-٧٥. ألا حبذا لولا الحياء . وربما منحت الهوى ما ليس بالمتقارب
 ١-٨٢ نعم امرأين حاتم وكعب كلاهما غيث ، وسيف غضب
 ١-٨٥ لا يمنع الناس مني ما أردت، ولا أعطيهم ما أرادوا! احسن ذا أدبا!
 ١-٨٥ قد يعلم الناس أني من خيارهم في الدين ديناً، وفي أحسابهم حساباً
 ١-٢٠٥ كأن صغرى وكبرى - من فقاقتها - حصباء در على أرض من الذهب
 ٢-١٣٤ عجبت ، والدهر كثير عجبه ، من عنزي سبني لم أضربه
 ٢-١٤٨ أستحدث الركب عن أشياعهم خبراً
 أم راجع القلب من أطرابه طرب ؟
 ٢-١٤٩ طربت ، وما شوقاً إلى البيض أطرب
 ولا لعباً مني ، وذو الشيب يلعب ؟
 ٢-١٧٧ إذن - والله - نرميم بحرب تشيب الطفل من قبل المشيب
 ٢-١٨٠ لولا توقع معتر فأرضيه ما كنت أوثر إتراباً على ترب
 ٢-٢٣٢ كلاهما ، حين جد الجري ، بينها ، قد أقلعنا ، وكلا أنقيها رابي
 ٢-٢٤٣ نتج الربيع محاسناً ألحقنها غر السحائب
 ٢-٢٧٢ أهابك إجلالاً ، وما بك قدرة علي ، ولكن ملء عين حبيبها
 ٢-٢٨٤ جواد بني أبي بكر تسامر على « كان » المسومة العراب
 ٢-٢٨٩ عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب (١)
 ٢-٢٩١ ما (كان) ذنبي في جار جعلت له
 عيشاً ، وقد ذاق طعم الموت أو كرباً

(١) ورد أيضاً في ج ٢ ص ٢٩٢ .

- ٢-٢٩٣ كرب القلب من جواه يذوب حين قال الوشاة: هند غضوب
 ٢-٣٠٣ ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب
 ٢-٣٠٦ ألا ليت شعري كيف جادت بوصلها
 وكيف تراعي وصلة المتغيب
 ٢-٣١٥ فمن بك لم ينجب أبوه وأمه فإن لنا الأم النجيبة ، والأب
 ٢-٣١٦ فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني ، وقيار ، بها لغريب
 ٢-٣٣٧ إن الشباب الذي مجد عواقبه فيه نلذ ، ولا لذات للشيب
 ٢-٣٤٠ هذا - لعمرم - الصغار بعينه لا أم لي ، إن كان ذلك ، ولا أب
 ٣-٢٦ كذلك أدبت ، حتى صار من خلقي أني وجدت ملاك الشيعة الأدب
 ٣-٨٥ وملا أعدوني لمثلي ، تفاقدوا ، وفي الأرض مبثوثاً شجاع وعقرب
 ٣-٨٧ لئن كان برد الماء هيان صادياً إلي حبيباً ، إنها لحبيب
 ٣-٩٤ أصخ مصيخاً لمن أبدى نصيحته والزم توقي خلط الجد باللعب
 ٣-١٠١ لو أن قوماً - لارتفاع قبيلة - دخلوا ، السماء ، دخلتها لا أحجب
 ٣-١٢٦ وما لي إلا آل أحمد شيعة وما لي إلا مذهب الحق مذهب
 ٣-١٥٠ جارية من قيس بن ثعلبة كأنها حلية سيف مذهب
 ٣-١٦٠ بيكيك ناء ، بعيد الدار ، مغرب يا للكحول وللشبان للعجب !
 ٣-١٦٠ ألا يا قوم للعجب العجيب وللغفلات تعرض للأديب
 ٣-١٦٩ أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
 ٣-١٨٤ لدوا للموت ، وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب
 ٣-١٨٨ ربه فتية دعوت إلى ما يورث الحمد دائباً ، فأجابوا

- ٣-١٩٠ فقلت : أدع أخرى ، وارفع الصوت جهره
 لعلّ أبي المغوار منك قريب
- ٣-١٩٢ أخ ماجد لم يخزني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه
- ٣-١٩٦ أمرتك الخير ، فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب
- ٣-٢٠١ أحقاً ، عباد الله ، أن لست صاعداً ولا هابطاً إلا عسي رقيب
- ٣-٢٠١ ولا سالك وحدي ، ولا في جماعة من الناس ، إلا قيل : أنت مريب
- ٣-٢٠١ مشائم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بين غرايها
- ٣-٢١٣ إذا كوكب الحرقاء لاح بسحرة سهيل ، أذاعت غزلها في القرائب
- ٣-٢٤٤ أيا أخويننا : عبد شمس ونوفلا أعينكما بالله أن تحدثا حربا
- ٣-٢٥١ أين المفر؟ والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب
- ٣-٢٦٢ فهأنا نائب من حب ليلى فما لك كلما ذكرت تذوب

حرف التاء

- ١-٣٩ قد كنت أحجو أبا عمري وأخاتقة حتى ألت بنا يوماً ملعات
- ١-١٣٧ فإن الماء ماء أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت
- ٢-٢٣٤ كلا أخي وخليلي واجدي عضدا في النائبات وإمام الملعات
- ٢-٢٧٤ خير بنو هلب ، فلاتك ملغياً مقالة هي ، إذا الطير مرت
- ٢-٣٣٠ شهدت بأن قد خط ما هو كائن وأنتك تمحو ما تشاء وتثبت .
- ٣-٢٨ وما كنت أدري - قبل عزة - ما البكا
 ولا موجعات القلب ؟ حتى قلت
- ٣-٥٦ فساغ لي الشراب ، وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الفرات

٣-١٧٧ علام تقول : الرمح يثقل عاتقي إذا أنا لم أظعن ، إذا الخيل كرت
٣-١٩٢ ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات

حرف الجيم

٢-٢٠٨ متى تأتينا نعلم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأججاً
٣-١٩٠ شربن بماء البحر ، ثم ترفعت متى ليج خضر لمن نثيج
٣-١٩٥ أخلق بذى الصبر أن يحظى بمجاسته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

حرف الحاء

١-٨٨ دامن سعدك ، لورحمت متيماً لولاك لم يك للصبابة جمانحا
١-٢٠١ إذا سايرت اسماء يوماً ظمينة فإسماء من تلك الظمينة أملح
٢-٢٤٢ لبيك يزيد ، ضارع لخصومة ومغتبط مما تطيح الطوانح
٢-٢٩٩ من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح
٣-٣٣٥ وذبكي على زيد ، ولا زيد مثله بريء من الحمى سليم الجوانح
٣-١٥ إن قوماً منهم عمير واشبا ه عمير ، ومنهم السفاح
٣-١٥ لجديرون بالوفاء إذا قا ل أخو النجدة : السلاح السلاح
٣-١٥ أخاك أخاك ، إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
٢-١٥ وإن ابن عم المرء - فاعلم - جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
٣-١٦٠ يا لقومي ! من للعلا والمساعي يا لقومي ! من للندى والسباح
٣-١٦٠ يا لعطافنا ! ويا لرياح وأبي الحشرج الفتى النفاح
٣-٢٩٠ وفيهن ، والأيام يعثرن بالفق نوادب لا يملنه ونواتح

حرف الدال

- ٣٤-١ رأيت الله أكبر كل شيء محاولة ، وأكثرهم جنودا
 ٣٥-١ دريت الوفي العهد يا عمرو فاغتبط فإن اغتباطاً بالوفاء حميد
 ٣٧-١ ظننتك إن شئت لظي الحرب صالحاً فعدت فيمن كان فيها معددا
 ٣٨-١ إخالك إن لم تغمض الطرف ذاهوى يسومك ما لا استطاع من الوجد
 ٤١-١ رمى الحدائق نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
 ٤١-١ فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سودا
 ٤٣-١ نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسد
 ٦٦-١ ما كان أسعد من أجابك آخذاً بهواك ، مجتنباً هوى وعنادا
 ٩٦-١ وإياك والميتات ، لا تقربنها ولا تعبد الشيطان ، والله فاعبدا
 ١٩٩-١ فقلت : أغيراني القدوم ، لعلني أخط بها قبراً لأبيض ماجد
 ١٧٦-١ إن تاه عذرة ، إن لم تكن نفعت فلئن صاحبها قد تاه في البلد
 ١٩٩-١ ومن لم يميت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب ، والموت واحد
 ١٨٨-٢ ألا أهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي؟
 ١٩٢-٢ متى تآته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار ، عندها خير موقد^(١)
 ٢٢١-٢ نبئت اخوالي ، بني تزييد ظلماً علينا لهم فديد
 ٢٣٤-٢ دعاني من نجد ، فإن سنينه لعين بنا شيباً وشيبنا مردا
 ٢٣٩-٢ ما للجبال ؟ مشيها وثيدا أجندياً يحملن ؟ أم حديدا
 ٢٤١-٢ تجلجت ، حتى قيل : لم يعر قلبه من الوجد شيء قلت بل أعظم الوجد

(١) ورد في ج ٢ ص ٢٠٨ .

- ٢-٢٦٠ الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم قراني مديّة بيدي
- ٢-٢٨٠ وما كل من بيدي البشاشة كأننا أخاك ، إذا لم تلفه لك منجدا
- ٢-٢٨١ تطاول ليك بالإثم ونام الخلي ، ولم ترقد
- ٢-٢٨٢ فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش ، وإذا ما مثلهم أحد
- ٢-٢٨٢ اضحت خلاء واضحى أهلها احتملوا
اخنى عليها الذي اخنى على لبدا
- ٢-٢٩٠ وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد
- ٢-٣٠٢ فقلت . عساها نار كأس وعليها تشكى ، فأتي نحوها فأعودها
- ٢-٣١٣ قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ، أو نصفه فقد
- ٢-٣١٣ أعد نظراً يا عبد قيس ، لعما اضاءت لك النار الحمار المقيدا
- ٢-٣٣٢ ازف الترحل ، غير أن ركابنا لما تزل برحالتنا ، وكانت قد
- ٢-٣٣٣ فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال : ألا ، لا من سبيل إلى هند
- ٣-٧ كسا حمة ذا الحلم أثواب سؤدد ورقى نداه ذا الندى في ذرا المجد
- ٣-٢١ إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب جهاراً ، فكن في الغيب أحفظ للعهد
- ٣-٢٢ والنغ أحاديث الوشاة ، فقلما يحاول واش غير هجران ذي ود
- ٣-٣١ يعجبه السخون والبرود والتمر حباً ما له مزيد
- ٣-٣٧ خولاً وإمالة؟ وغيرك موالع بتثيت أركان السيادة والمجد
- ٣-٨٣ وفي الجسم مني بيننا ، لو علمته ، شحوب وإن تستشهدي العين تشهد
- ٣-٨٣ وما لام نفسي مثلها لي لائم ولا سد فقري مثل ما ملكت بيدي
- ٣-٨٦ تسليت طراً عنكم بعد بينكم بذكراكم ، حتى كأنكم عندي
- ٣-١٠٢ سقط النصف ، ولم ترد إسقاطه فتناولته ، واتقتنا باليد

- ٣-١١٩ عد النفس نعمى ، بعد بؤسك ، ذاكرأ
 كذا وكذا لطفاً به نسي الجهد
 ٣-١٢٨ وبالصرية منهم منزل خلق عاف ، تغير ، إلا التوي والوتد
 ٣-١٣٠ ابني ليني ، لستم بيد إلا بدأ ليست لها عضد
 ٣-١٤٢ ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد
 ٣-١٥٨ يا ابن أمي ! ويا ستقيق نفسي أنت خلقتني لدهر شديد
 ٣-١٥٩ يا لقومي ، ويا لأمثال قومي لأناس عتوهم في ازدياد
 ٣-١٧٧ بكل تداوينا ، فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
 ٣-١٧٧ على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذئ ود
 ٣-١٨١ وما قتل الأحرار كالغفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
 ٣-١٨٣ وملكت ما بين العراق وواسط ملكاً أجار لمسلم ومعاهد^(١)
 ٣-٢١٤ يا من رأى عارضاً أسر به بين ذراعي وجهة الأسد

حرف الراء

- ١-٣٦ تعلم شفاء النفس قهر عدوها فبالغ بلطف في التحيل والمكر
 ١-٤٣ نبئت زرعة ، والسفاهة كاسمها ، تهدي إلي غرائب الأشعار
 ١-٦٩ فذلك ، إن يلقو المنية يلقها حميداً ، وإن يستغن يوماً فأجدر
 ١-٧٠ خليلي ما أحرى بذئ اللب أن يرى صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر
 ١-٧٢ يا ما اميلح غزلانا ، شدن ، لنا من هوليائكن الضال والسمر
 ١-٧٩ تقول عرسي ، وهي لي عومره : بثس امرأ ، وإثني بثس المره

(١) ورد في ج ٣ ص ١٩٨ .

- ١-٨١ إن ابن عبد الله نعم . . . أخو الندى وابن العشيبة
 ١-٩٢ إذا مات منهم ميت سرق ابنه ومن عضة ما يلبتن شكيرها
 ١-١١٧ وما علينا - إذا ما كنت جارتنا - الا يحاورنا إلاك ديار
 ١-١١٧ أعوذ برب العرش من فئة بفت علي ، فإلي عوض إلاه ناصر
 ١-١٣٢ فما آباؤنا بأمن منه علينا اللام قد مهدوا الحجورا
 ١-١٣٣ بكيت على سرب القطا إذ مررن بي فقت ، ومثلي بالكاء جدير
 ١-١٣٣ اسرب القطا ! هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطير
 ١-١٥٢ وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر^(١)
 ١-١٥٥ ولقد جنيتك اكثوا وعسا قلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر
 ١-١٥٥ رأيتك - لما أن عرفت وجوهنا -
 صدت ، وطبت النفس يا قيس عن عمرو
 ١-٢٠١ ولست بالأكثر منهم حصى وإنما العزة للكائر
 ٢-٢٤ بالله يا ظبيات القاع ، قلن لنا : ليلاي منكن أم ليلي من البشر ؟
 ٢-٨٤ لست بليلي ، ولكني نهرٌ لا ادلج الليل ولكن ابتكر لهوم طارقات وذكر
 ٢-١٣٦ يا أبا الأسود لم خليتي . . . كالثور يضرب لما عافت البقر
 ٢-١٨١ إني وقتلي سليكاً ، ثم اعقله فما انقادت الآمال إلا لصابر
 ٢-١٨٧ لأستهنلن الصعب أو ادرك المنى روايف البيتك وتستطارا^(٢)
 ٢-١٩٣ متى ما تلقني فردين ، ترجف لم تدرك الأمن منا لم تول حذرا
 ٢-١٩٣ ايان تؤمنك تأمن غيرنا ، وإذا

(١) ورد أيضاً في ج ٣ ص ١٠٥٥ ، ١٨٢ ، ٤٢٢٦ .

(٢) ورد في ج ٢ ص ٢٠٧ .

- ٢-٢٠٥ فقلت: تحمل فوق طوقك، إنها مطبعة من ياتها لا يضيرها
 ٢-٢٢٩ طلب الأزرق بالكتائب، إذ هوت
- بشيب غائلة النفوس ، غدور
 ٢-٢٤٦ إن امرءاً غره منكن واحدة بعدي وبعذك في الدنيا لمغرور
 ٢-٢٦٠ فأقبلت زحفاً على الركبتين فتوب لبست ، وثوب أجر
 ٢-٢٦٠ فيوم علينا ، ويوم لنا ويوم نساء ، ويوم نسر
 ٢-٢٨٠ ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير
 ٢-٢٨٤ في غرف الجنة العليا التي وجبت لهم هناك بسمي «كان» مشكور
 ٢-٣٠٠ هفي عليك للهفة من خائف يبغي جوارك حين لات مجير
 ٢-٣١٥ إن الخلافة والمروءة فيهم والمكرهات وسادة اطهار
 ٢-٣٣٠ واعلم ، فعلم المرء ينفعه ، ان سوف يأتي كل ما قدرا
 ٢-٣٣٢ كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ، ولم يسمر بمكة سامر
 ٢-٣٤١ فلا أب وابناً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا
 ٣-٨ جزى بنوه أبا الفيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنار
 ٣-٩ نبثهم عذبوا بالنار جارم ! وهل يعذب إلا الله بالنار ؟ !
 ٣-٣٧ اشوقاً ؟ ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا خب المطي بنا عشرًا (١)
 ٣-٤٣ من أمم ، لرغبة فيكم ، جبر ومن تكونوا ناصريه ينتصر
 ٣-٥٢ أفي الحق اني مغرم بك هاتم وانك لا خل هواك ولا خر
 ٣-٦١ لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه وكل أمر ، سوى الفحشاء ، ياتمر
 ٢-٨٦ إذا المرء أعينته المروءة ناشئاً فمطلبها كهل عليه عسير

(١) ورد في ج ٣ ص ١٠٣ .

- ٣-٩٥ أنا ابن دارة معروفًا بهانسي وهل بدارة يا للناس من عار-
- ٣-١٠٠ نعم امرءاً هرم ، لم تمر نائبة إلا وكانت لمرةاع بها وزرا
- ٣-١١٨ اطرد اليأس بالرجاء ، فكأين ألمأحم يسره بعد عسر
- ٣-١٢٠ أنفساً تطيب بنبيل المتى ؟ وداعي المنون ينادي جهارا !
- ٣-١٤٥ حملت امرأ عظيمًا ، فاصطبرت له وقتت فيه بأمر الله يا عمرا
- ٣-١٥٥ جاري ! لا تستككري عذيري سيرى وإشفاقي على بعيري
- ٣-١٥٦ ألا يا اسلمي يا دارمي ! على البلى ولا زال منها يجرعائك القطر
- ٣-١٩٢ ربما الجمال المؤبل فيهم - وعناجيج بينهن المهار
- ٣-١٩٥ ما لمحب جلد أن يهجرا ولا حبيب رافة فيجبرا
- ٣-٢١١ أمر على الديار ، ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
- ٣-٢١١ وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
- ٣-٢٤٠ بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنما لترجو فوق ذلك مظهرها
- ٣-٢٥٠ إن ابن ورقاء لا تخشى بوادره لكن وقائمه في الحرب تنتظر
- ٣-٢٦٣ يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار
- ٣-٢٨١ إذا صح عون الخالق المرء لم يجد عسيراً من الآمال إلا ميسرا

حرف السين

- ١-٨٢ إذا أرسلوني عند تعذير حاجة أمارس فيها ، كنت نعم الممارس
- ١-١٦٣ إذا حملت بدني على عدس على الذي بين الحمار والفرس
- فلا أبالي من عدا ومن جلس .

- ١٨٢-٢ دع المكارم ، لا ترحل لبغيتها واقعد ، فإنك أنت الطاعم الكاسي
 ٢٦٤-٢ لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما تجلى يومه لا ابن أمه
 ٢٦٥-٢ وما الفخر بالمعظم الرميم ، وإنما فغار الذي يبغي الفغار بنفسه
 ٣٠٤-٢ وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة لعل من أياها تحولن أبؤسا
 ٢٤-٣ فأين إلى أين النجاة ببغيتي أذاك أذاك ، اللاحقون ، أخبس أخبس
 ٥٩-٣ اليوم اعلم ما يجيء به ومضى بفضل قضائه أمس
 ٥٩-٣ إني رأيت عجباً مذ أمسا عجائزاً مثل السعالي خمسا
 ٦٠-٣ اعتصم بالرجاء إن عن يأس وتناس الذي تضمن أمس
 ١٣٣-٣ وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

حرف الضاد

- ١٧٨-٣ فوالله لا أنسى قتيلاً رزنته يجانب قومي ما بقيت على الأرض
 ١٧٨-٣ على أنها تعفو الكلوم ، وإنما نوكل بالأدنى ، وإن جل ما يمضي

حرف العين

- ٩٠-١ ومها تشأ منه فزارة تعظمك ومها تشأ منه فزارة تمنعنا
 ٩٣-١ لأنك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي ان بيوتك واسع
 ٩٦-١ ولا تهين الفقير ، علك أن تركع يوماً ، والدهر قد رفعه
 ٩٦-١ أقصر ، فلست بقصر ، جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك ، فاربعنا
 ١٤٣-١ رب من انضجت غيظاً قلبه قد تمنى لي موتاً لم يطع

- ١- ١٩٨ منعت شيئاً، فأكثر الولوع به وحب شيء إلى الإنسان ما منعا
- ٢- ٢٢٩ وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في جمع
- ٢- ٢٤٧ فبكى بناتي شجوهن وزوجتي والظاعنون إليّ، ثم تصدعوا
- ٢- ٢٧٥ خليلي! ما واف بعهدي أنتا إذا لم تكونا لي على من أقطع
- ٢- ٢٧٨ فأرحام شعر يتصلن ببابه وأرحام مال لا تني تتقطع
- ٢- ٢٨٦ أباخرشة! أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع
- ٢- ٢٩٢ ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل: هاتوا أن يملوا ويمنعوا
- ٢- ٢٩٣ سقاها ذوو الأحلام سجلا على الظما وقد كربت أعناقها أن تقطعا
- ٢- ٣٠٤ لملك يوماً أن تلم ملة عليك، من اللاتي يدعنك اجدها
- ٢- ٣٣٠ زعم الفرزدق أن سيقتل مريعاً أبشر بطول سلامة يا مربع
- ٢- ٣٤٠ لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع
- ٣- ٢١ بمكاظ يعشي الناظر ن، إذا همُ لهوا، شعاعه
- ٣- ٣٥ فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع
- ٣- ٥٤ والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا ترد إلى قليل تقنع
- ٣- ٦٥ على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت: ألما تصح؟ والشيب وازع
- ٣- ١٣٠ لأنهم يرجون منك شفاعة إذا لم يكن إلا النبيون شافع
- ٣- ١٥٨ يا ابنة عما! لا تلومي واهجمي لا يخرق اللوم حجاب مسمعي
- ٣- ١٥٩ تكنفني الوشاة، فأزعجونني فيا للناس للواشي المطاع
- ٣- ١٦٤ أطوف ما أطوف، ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع
- ٣- ١٨٥ فلما تفرقنا كأنني ومالكاً - لطول اجتماع - لم نبت ليلة معا

- ٣-١٨٩ إذا أنت لم تنفع فضر ، فلإنما يراد الفتى كما يضر وينفع
 ٣-١٩٦ إذا قيل : أي الناس شر قبيلة ؟ أشارت كليب بالأكف الأصابع
 ٣-٢٤٣ أنا ابن التارك البكري بشر عليه الطير ترقبه وقوعا
 ٣-٢٧٩ لقد علمت أولى المغيرة انني كررت فلم انكل عن الضرب مسمعا
 ٣-٢٨١ أكفراً بعد رد الموت عني وبعد عطائك المثة الرثاءا
 ٣-٢٩٠ لعمرى ، وما عمري علي يهين لقد نظقت بطلا علي الأقارع

حرف الفاء

- ١-٩٠ من نتقن منهم ، فليس بأيب أبداً . وقتل بني قتيبة شافي
 ٢-١٨٠ ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف
 ٢-٢٩٧ بني غدانة ! ما إن أنتم ذهب ولا صريف ، ولكن أنتم الخزف
 ٣-١٠١ كأنها - يوم صدت ما تكللنا - ظي بعسفان ساجي الطرف مطروف
 ٣-٢٨١ بعشرتك الكرام تعد منهم فلا ترين لغيرهم الوفا

حرف القاف

- ١-٧٤ حبذا أنما خليلي إن لم - تعذلاني في دممي المهراق
 ٢-١٨٢ ألم تسأل الربع القواء فينطق وهل تخبرنك اليوم ببداء سملق
 ٢-٢٠٧ ومن لا يقدم رجله مطمئنة فيثبها في مستوى الأرض ، يزلق
 ٢-٢٦٠ سرينا ونجم قد اضاء ، فمذ بدا محياك أخفى ضوءه كل شارق
 ٢-٢٩٢ يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

- ٢-٣٢٨ فلو انك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق
 ٢-٣٢٨ إذا مت فأدفني إلى جنب كرمه تروي عظامي بعد موتي عروقها
 ٢-٣٢٨ ولا تدفني في الفلاة ، فإنني أخاف - إذا ماتت - أن لا أذوقها
 ٣-١٠٣ إذا كنت ما كولا، فكن غير آكل وإلا فأدركني ولما أمزق
 -١٠٤ ولولا جنان الليل ما آب عامر إلى جعفر سرباله لم يمزق
 ٣-١٢١ والتغليبيون بئس الفحل فحلهم فحلا ، وأمهم زلاء منطبق
 ٣-١٤٩ ضربت صدرها إلي وقالت : يا عديا ! لقد وقتك الأواقي
 ٣-٢٤٨ نحن أو أتمم الألى ألفوا الحق فبعداً للبطلين وسحقا
 ٣-٢٦٤ ما كان ضرك لو منفت وربما من الفتى وهو المغيظ المهنق

حرف الكاف

- ١-٤٠ فقلت : أجزني أبا خالد وإلا فهني امرء مالكا
 ٣-٨٩ تعيرنا اننا عالة ونحن ، صعاليك ، أنتم ملوكا
 ٣-١٦٧ وقلت : اجعلي ضوء الفراقد كلها يمينا ، ومهوى النجم من عن شمالك

حرف اللام

- ١-٣٥ علمتك البازل المعروف فانبعث إليك بي واجفات الشوق والأمل
 ١-٣٦ فقلت : تعلم أن للصيد غرة وإلا تضيعها فإنك قاتله
 ١-٣٨ دعاني الفواني عمهن . وخلتني لي اسم ، فلا أدعى به وهو أول
 ١-٣٨ حسبت التقى والجود خير تجارة رباحاً ، إذا ما المرء أصبح ثاقلا
 ١-٥٩ كذبتك عينك؟ أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

- ٥٩-١ واكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالأمل
- ٦٦-١ حجبت تحيتها، فقلت لصاحبي: ما كان أكثرها لنا وأقلها!
- ٧٠-١ أقيم بدار الحزم، ما دام حزمها وأحر- إذا حالت- بأن أتحولا
- ٧٤-١ ألا حبذا عاذري في الهوى ولا حبذا الجاهل العاذل
- ٧٥-١ فقلت: اقتلوا عنكم بزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل
- ٧٧-١ فنعمن ابن أخت القوم، غير مكذب زهير، حسام مفرد من حائل
- ٩٣-١ يميناً لأبغض كل امرئ يزخرف قولاً ولا يفعل
- ١١٩-١ كنية جابر إذ قال: لبي أصادفه واتلف جل مالي
- ١٢١-١ أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهن أنا أو مثلي
- ١٣١-١ وتبلى الألى يستلمون على الألى تراهن خلف القوم كالحد! القبل
- ١٣٢-١ محابها حب الألى كن قبلها وحلت مكاناً لم يكن حل من قبل
- ١٣٢-١ م اللاتي أصيبوا يوم فلج بداهية تميد لها الجبال
- ١٣٣-١ ألا عم صباحاً، أيها الظلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
- ١٣٦-١ ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى، أم ضلال وباطل
- ١٣٦-١ إذا ما لقيت بني مالك... فسلم على أيهم أفضل
- ١٤٣-١ ربما تكره النفوس من الأم ر له فرجة كحل العقال
- ١٥٤-١ رأيت الوليد بن يزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كأهله
- ١٧٦-١ لقيت بدرب الفلة الفجر لقية شفت كبدي، والليل فيه قتيل
- ٢٠٣-١ إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول
- ٨٤-٢ وليس بندي رمح، فيطعنني به وليس بندي سيف، وليس بنبال
- ١٤٩-٢ أحياء؟ وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين حمار على ضعفي وما عدلا

- ١٧٦-٢ لئن جاد لي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها ، إذن لا اقبلها
- ١٧٧-٢ اعمل « إذن » إذا أتتك أولاً وسقت فعلاً بعدها مستقبلاً
- ١٧٧-٢ واحذر ، إذا اعلمتها ، ان تفصلاً إلا بحلف او نداء او بـ « لا »
- ١٨٥-٢ قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل
- ١٨٦-٢ ليس العطاء من الفضول ساحة حتى تجود وما لديك قليل
- ١٩٣-٢ إذا النعجة الأدماء باتت بقفرة فأيان ما تعدل به الريح ينزل
- ١٩٣-٢ خليلي ! انى تأتياي تأتيا أخا غير ما يرضيكما لا يحاول
- ١٩٥-٢ استغن ، ما أغناك ربك ، بالغنى وإذا تصبك خصاصة فتجمل
- ٢٢٤-٢ ذريني وعلمي بالأمر وشيمتي فما طائري يوماً علي بأخيلاً
- ٢٢٣-٢ إن للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل
- ٢٣٦-٢ تنورتها من اذرعات ، وأهلها بيثرب ، أدنى دارها نظر عالي
- ٢٤٢-٢ إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
- ٢٧٨-٢ فقلت : بين الله ابرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي
- ٢٨٣-٢ سلي - إن جهلت - الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول
- ٢٨٣-٢ انت « تكون » ماجد نبيل إذا تهب شمال بليل
- ٢٨٤-٢ ولبست سربال الشباب اجره ولنعم « كان » شيبية المحتال
- ٢٨٥-٢ قد قيل ما قيل ، إن صدقاً وان كذباً
- فما اعتذارك من قول إذا قيلاً ؟ !
- ٢٨٦-٢ لا يأمن الدهر ذو بني ، ولو ملكاً جنوده ضاق عنها السهل والجبل

- ٢-٢٨٨ وإن مدت الأيدي إلى الزاد، لم أكن
بأعجلهم ، إذ اجشع القوم اعجل
٢-٣٠١ إن المرء ميتاً بانقضاء حياته ولكن بأن يبغى عليه فيخذلا
٢-٣٠٥ اتوني، فقالوا: يا جميل! تبدلت بثينة ابدالاً ، فقلت : لعلها
٢-٣٠٦ فلا تلحنني فيها ، فإن مجبها أحاك مصاب القلب جم بلبله
٢-٣١٤ فلوان ما اسمي لأدنى معيشة كفاني ، ولم اطلب ، قليل من المال
٢-٣١٤ ولكننا اسمي لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
٢-٣١٥ ومازلت سباقاً إلى كل غاية بها يبتغى في الناس مجد واجلال
٢-٣١٦ وماقصرت بي في التسامي خوولة ولكن عمي الطيب الأصل والحال
٢-٣٢٧ لقد علم الضنف والمرملون إذا اغبر أفق وهبت شمالا
٢-٣٢٧ بأنك ربيع وغيث مريع وانك هناك تكون الثالا
٢-٣٢٩ في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى ويتعلم
٢-٣٣١ علموا ان يؤملون ، فجاداو قبل ان يسألوا بأعظم سؤال
٢-٣٣٧ لا سابغات ، ولا جاواء باسلة تقي المنون ، لدى استيفاء آجال
٢-٢٤٠ وما هجرتك، حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جبل
٣-٧ جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات، وقد فعل
٣-٩ ولما أبى إلا جاحاً فواده ولم يسئل عن ليلي بمال ولا أهل
٣-٩ ما عاب إلا لثيم فعل ذي كرم ولا جفا قط إلا جنباء بطلا
٣-٢١ جفوني، ولم اجف الأخلاء؛ إنني لغير جميل من خليلي مهمل
٣-٢٣ عهدت مغنياً مغنياً من اجرته فلم اتخذ إلا فناءك موثلاً

- ٢٣-٣ فهيات ، هيات العتيق ومن به
 ٢٣-٣ ارجو وأمل ان تدنو مودتها
 ٣٩-٣ لأجهدن ، فلما دره مفسدة
 ٦٥-٣ ولقد سدوت عليك كل ثنية
 ٦٥-٣ مكر مفر ، مقبل مدبر معا
 ٦٦-٣ ألم تعلمي ، يا عمرك الله ، انني
 ٧٢-٣ فكونوا أنتم وبني أبيكم
 ٨٢-٣ كان قابوب الطير رطباً ويابساً
 ٨٤-٣ يا صاح! هل حم عيش باقياً فترى
 ١٠٠-٣ كن للخليل نصيراً، جار أو عدلا
 ١٠٥-٣ وقفت بربيع الدار، قد غير البلى
 ١٠٧-٣ خرجت بها أمشي تجر وراعتا
 ١١٣-٣ ثلاثة أنفس ، وثلاث ذود
 ١٣٢-٣ مالك من شيخك إلا عمله
 ١٣٤-٣ وبنت كرام قد نكحنا، ولم يكن
 ١٤٩-٣ حيثك عزة بعد الهجر وانصرفت
 ١٤٩-٣ ليت التحية كانت لي، فأشكرها
 ١٧٣-٣ أم لا سبيل إلى الشباب، وذكره
 ١٧٦-٣ فلقد أراني للرماح دريئة
 ١٨٠-٣ اتنتهون؟ ولن ينهى ذوي شطط
 وهيات خل بالعتيق نواصله
 وما إخال لدينا منك تنويل
 تخشى وإما بلوغ السؤل والأمل
 وأتيت فوق بني كليب من عل
 كجلود صخر حطه السيل من عل
 كريم على حين الكرام قليل
 مكان الكليتين من الطحال
 لدى وكرها العناب والحشف البالي
 لنفسك العذر في إبعادها الأمل
 ولا تشح عليه ، جاد أو بخلا
 معارفها ، والساريات الهواطل
 على أثرينا ذيل مرط مرحل
 لقد جار الزمان على عيالي
 إلا رسيمه ، وإلا رمله
 لنا خاطب إلا السنان وعامله
 فحي ، ويحك ، من حياك ، يا جل
 مكان يا جل : حبيت يا رجل
 أشهى إلي من الرحيق السلسل
 من عن يميني تارة وشمالي
 كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

- ١٨٤-٣ فيا لك من ليل ! كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبلي
- ١٩٣-٣ وليل كموج البحر، أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي
- ١٩٣-٣ فمثلك حبل قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمام محول
- ١٩٦-٣ استغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد، اليه الوجه والعمل
- ٢٠٠-٣ كائن دعيت إلى بأساء داممة فما انبعثت بمزوءد ولا وكل
- ٢٠٢-٣ كأن ثبيراً في عرانيين وبله كبير اناس في يجاد مزمل
- ٢٠٩-٣ فأتت به حوش الفؤاد مبطناً شهداً اذا ما نام ليل الهوجل
- ٢١٠-٣ أنت المستحقة صفوه مني وان لم ارج منك نوالا
- ٢٤٧-٣ فما زالت القتلى تمج دماها بدجلة، حتى ماء دجلة اشكل
- ٢٥٠-٣ وجهك البدر، لابل الشمس، لولم يقض للشمس كسفة أو افول
- ٢٥٠-٣ وما هجرتك، لا، بل زادني شغفاً هجر وبعد تراخ لا الى اجل
- ٢٥٣-٣ فما كان بين الخير، لوجاء سالماً أبو حجر، إلا ليال قلائل
- ٢٥٨-٣ وترمينني بالطرف، أي: أنت مذنب وتقلينني، لكن إياك لا أقلي
- ٢٨٠-٣ إن وجدني بك الشديد أراني عاذراً من عهدت فيك عدولا
- ٢٨٣-٣ كناطق صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها، وأوهني قرنه الوعل
- ٢٩٠-٣ وقد ادركتني، والحوادث جمة أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل
- ٢٩٠-٣ وبدلت، والدمر ذو تبدل هيفاً دبوراً بالصبا والشمال

حرف الميم

- ٣٣-١ ولقد نزلت ، فلا تظني غيره مني بمنزلة الحب المكرم (١)
- ٣٦-١ تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهبابة لا يريم
- ٤٠-١ فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ولكننا المولى شريكك في العدم
- ٤٦-١ تمررت الديار ولم تموجوا كلامك علي ، إذا ، حرام (٢)
- ٥٦-١ صددت ، فأطولت الصدود ، وقلما وصال على طول الصدود يدوم
- ٦٨-١ وقال نبي المسلمين : تقدموا واحبب إلينا ان يكون المقدما
- ٦٨-١ جزى الله عني ، والجزاء بفضله ، ربيعة خيراً ، ما أعز وأكرما
- ٨١-١ يمينا ، لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبهم
- ٨١-١ نعم الفتى فجعت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام
- ٨٣-١ تخيره ، فلم يعدل سواه فنعم المرء من رجل تهامي
- ٨٩-١ يا صاح ! ما تجدني غير ذي جدة فما التخلي عن الإخوان من شيمي
- ٩٠-١ يحسبه الجاهل - ما لم يعلم - شيخاً على كرسيه معما
- ١٢٦-١ إذا غضبنا غضبة مضرية متكنا حجاب الشمس او قطرت دما
- ١٢٨-١ ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام
- ١٤٩-١ وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم (٣)
- ١٥٣-١ وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانه البحري سل نظامها (٤)

(١) ورد في ج ٣ ص ٥٥ .

(٢) ورد في ج ٣ ص ١٩٦ ، ٤ .

(٣) ورد في ج ٣ ص ١١٨ .

(٤) ورد في ج ٣ ص ٢٢٧ .

١-٢٠٠ ابعء ، بعدت ، بياضاً ، لا بياض له

لأنت أسود في عيني من الظلم

١-٢٠٥ إذا غاب عنكم اسود العين كنتم كراماً . وأنتم - ما أقام - الأثم

٢-٢٧ لنا الجففات الغريلمن في الضحا واسيفنا يقطرون من نجدة دما

٢-١٤٧ فيا ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا ، آأنت ؟ أم أم سالم ؟

٢-١٨٣ لآتته عن خلق وتآقي مثله عار عليك * إذا فعلت ، عظيم

٢-١٨٧ وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيا

٢-١٩٠ احفظ وديمتك التي استودعتها يوم الاعازب ، إن وصلت وإن لم

٢-١٩١ إذا ماخرجنا من دمشق ، فلانعد لها أبدأ ، ما دام فيها الجراضم

٢-١٩٩ فطلقها ، فليست لها بكفاء وإلا يعمل مفرك الحسام

٢-٢٠١ فإن المنية ، من يخشها فسوف تصادفه ايننا

٢-٢٠٥ وإن آتاه خليل يوم مسغبة يقول : لا غائب مالي ولا حرم

٢-٢٠٧ ومن يقترب منا ، ويخضع ، نؤوه ولا يخش ظلماً - ما أقام - ولا هضما

٢-٢١٨ إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

٢-٢٣٠ تزود منا بين اذناه طعنة دعته إلى هاي التراب ، عقيم

٢-٢٣١ بأبه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم

٢-٢٤٠ إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

٢-٢٤٠ إذا ما اعرنا سيداً من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلمنا

٢-٢٤٣ تولى قتال المارقين بنفسه وقد اسماه مبعء وحيم

٢-٢٤٥ ما برئت من ريبة ودم في حربنا إلا بنات العم

- ٢-٢٥٥ يغضي حياءً، ويغضي من مهابته
 ٢-٢٨٢ وكان طوى كشعاً على مستكنة
 ٢-٢٨٢ لا طيب للعيش ما دامت منقصة
 ٢-٢٨٤ في لجة غمرت أباك بجورها
 ٢-٢٨٥ فكيف إذا مررت بدار قوم
 ٢-٢٨٥ لا تقربن الدهر آل مطرف
 ٢-٢٨١ حدثت علي بطون ضبة كلها
 ٢-٢٨٧ فإن لم تك المرأة ابدت وسامة
 ٢-٢٨٨ إذا لم تك الحاجات من همة الفتي
 ٢-٣٠٠ ندم البغاة، ولات ساعة مندم
 ٢-٣٠٠ لقد تصبرت، حتى لات مصطبر
 ٢-٣٢٣ وكنت أرى زيداً، كاقيل، سيداً
 ٢-٣٣٢ لا حولك اصطلاء لظى الحر
 ٢-٣٤٠ فلا لغو، ولا تأثيم فيها
 ٣-٧ ولو ان مجدأ اخلد الدهر واحداً
 ٣-٩ تزودت من ليلى بتكليم ساعة
 ٣-٩ فلم يدر إلا الله ما هيبت لنا
 ٣-٢٤ متى تقول القلص الرواسيا
 ٣-٢٤ ابعده بعد تقول الدار جامعة
 ٢-٢٥٥ فما يكلم إلا حين يتسم . . (١)
 ٢-٢٨٢ فلا هو أبداها، ولم يتقدم
 ٢-٢٨٢ لذاته بادكار الشيب والهرم
 ٢-٢٨٤ في الجاهلية «كان»، والإسلام
 ٢-٢٨٥ وجيران لنا «كانوا»، كرام
 ٢-٢٨٥ إن ظالماً ابدأ، وإن مظلوما
 ٢-٢٨١ إن ظالماً فيهم، وإن مظلوما
 ٢-٢٨٧ فقد ابدت المرأة جبهة ضيفم
 ٢-٢٨٨ فليس بمن عنك عقد الرثائم
 ٢-٣٠٠ والبغي مرتع مبتغيه وخيم
 ٢-٣٠٠ والآن اقحم، حتى لات مقتحم
 ٢-٣٢٣ إذا إنه عبد القفا واللاهزم
 ٢-٣٣٢ ب، فمحدورها كأن قد الما
 ٢-٣٤٠ وما فاهوا به ابدأ مقيم
 ٣-٧ من الناس، ابقى مجده الدهر مطعما
 ٣-٩ فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها
 ٣-٩ عشية آناه الديار وشامها
 ٣-٢٤ يحملن أم قاسم والقاسما
 ٣-٢٤ شملي بهم، أم تقول البعد محتوما؟!

(١) ورد في ج ٣ ص ٤٣ ١٧١ .

- ٢٧-٣ ولقد علمت : لتأتين منيتي إن المنايا لا تطيش سهاها
- ٣٧-٣ أسجناً وقتلاً واشتياقاً وغربة ونأي حبيب ؟ إن ذا لعظيم
- ٤٤-٣ واغفر عوراء الكرم ادخاره وأعرض عن شتم اللثم تكرماً
- ٥٥-٣ وندمان يزيد الكأس طيباً سبقت إذا تفورت النجوم
- ٦٥-٣ لأجتذب منهن قلبي تحملاً على حين يستصين كل حليم
- ٦٧-٣ لعن الإله تعة بن مسافر لعناً هيئن عليه من قدام
- ٨٤-٣ لا يركن أحد إلى الإحجام يوم الوغى متخوفاً لحمام
- ٨٥-٣ فسقى ديارك غير مفسدها صوب الزبيع وديمة تهمي
- ١٠١-٣ عهدتك ماتصبو، وفيك شيبية فما لك بعد الشيب صباً متياً؟
- ١٠٢-٣ ولقد خشيت بأن اموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
- ١٠٢-٣ كأن فتات العهن - في كل منزل نزلن به - حب الفنا لم يحطم
- ١١٨-٣ وكان لنا فضلاً عليكم ومنة قديماً ولا تدرون ما من منعم
- ١٣٣-٣ عشية لا تقني الرماح مكانها ولا التبل ، إلا المشرقي المصمم
- ١٤٨-٣ سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام
- ١٥٤-٣ إذا هملت عيني لها قال صاحبي: بمثلك ، هذا ، لوعة وغرام ؟
- ١٥٨-٣ كن لي لا علي يا ابن عما نعش عزيزين ، ونكفى الهما
- ١٨٤-٣ ضمت إليه بالسنان قيصه فخر صريعاً للبين وللهم
- ١٩١-٣ ونصر مولانا ، ونعلم انه كما الناس ، مجروم عليه وجارم
- ٢٠٣-٣ وأن لساني شهدة يشفى بها وهو على من صبه الله علقم
- ٢٠٣-٣ ما أمك اجتاحت المنايا كل فؤاد عليك أم . .

٢١١-٣ جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم
٢٨١-٣ أظلوم ! إن مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ، ظلم

حرف النون

٦٩-١ أعزز بنا وأكف ! إن دعينا يوماً إلى نصرته من يلينا
٧٣-١ حبذا الصبر شيمة لامرئ رام مباراة مولع بالمغاني
٧٣-١ يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
٧٤-١ وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا (١)
١١٩-١ أمها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني
١٣٧-١ فإما كرام موسرون لقيتهم فعسبي من ذو عندهم ما كفانيا
١٤٢-١ فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا
١٤٤-١ أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني (٢)
١٥٢-١ ولقد أمر على اللثم يسبني فضيت ، ثم قلت : لا يمينيني (٣)
٢٤-٢ وحملت زفرات الضحفا طقتها ومالي بزفرات العشي يدان
١٣٨-٢ فهل يمنعني ارتيادي البلا د من حذر الموت أن يأتيه
١٣٨-٢ ومن شابيء كأسف وجهه إذا ما انتسبت له أنكركن

(١) البيت الأول ورد في ج ١ ص ٨٤ .

(٢) ورد في ج ٣ ص ٢٣١ .

(٣) ورد في ج ٣ ص ٢٢٦ .

٢-١٤٩ بدالي منها معصم حين جرت وكف خضيب زينت جبنان

٢-١٤٩ فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمين الجمر أم بثان ؟

٢-١٩٤ حينما تستقم يقدر لك الا ه نجاحاً في غابر الأزمان

٢-٢٠١ قالت بنات العم : يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً؟ قالت : وإن (١)

٢-٢٠٦ إن يسمعوا سبة ، طاروا بها فرحاً

عني ، وما سمعوا من صالح دفنوا

٢-٢٣٤ وكان لنا أبو حسن ، علي ، أبا برأ ، ونحن له بنين

٢-٢٤٢ إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

٢-٢٥٩ لولا اصطبار لأودي كل ذي مقعة لما استقلت مطاياهن للظعن

٢-٢٦٥ خير اقتراي من المولى حليف رضاء وشر بعدي عنه وهو غضبان

٢-٢٦٦ تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل امرئ والموت يلتقيان

٢-٢٧٤ أقاطن قوم سلمى ؟ أم نووا ظعننا

إن يظعنوا فمجيّب عيش من قطننا

٢-٢٧٨ صاح شعر ، ولا تزال ذاكر المو

ت ، ففسياه ضلال مبين

٢-٣٠١ إن هو مستولياً على أحد إلا على أضعف المجانين

٢-٣٢٦ أنا ابن أباة الضيم من آل مالك وإن مالك كانت كرام المعادن

(١) ورد في ج ٢ ص ٢٨٧ .

- ٢-٣٣١ تيقنت أن رب امرئ خيل خائناً
أمين ، وخوان يخال أميناً
- ٢-٣٣٢ وصدر مشرق اللون كان ثدياه حقان
- ٣-٢٥ أجهالا تقول بني لؤي ؟ لعمر أبيك ، أم متجاهلينا ؟
- ٣-٦٣ هل ترجمن ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا
- ٣-٦٦ تذكر ما تذكر من سليمي على حين التواصل غير دان
- ٣-٨٤ يارب انجيت نوحاً واستجبت له في فلك ماخر في اليم مشحونا
- ٣-١٣٧ وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان
- ٣-١٦٠ يا يزيدا لآمل نيل عز وغنى بعد فاقة وهوان
- ٣-١٦١ يا للرجال ذوي الأبواب من نفر لا يبرح السفه المردي لهم ديننا
- ٣-١٦٨ فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرسانا وركبانا
- ٣-١٧٥ لاه ابن عمك ! لا أفضلت في حسب عني . ولا أنت دياتي فتخزوني
- ٣-١٨٧ ألاب مولود ، وليس له أب وذو ولد لم يلد له أبوان
- ٣-١٩٣ الله يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم أن لا تحبونا
- ٣-٢٤٠ إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى كيف يلتقيان ؟
- ٣-٢٥٧ بكر المواذل ، في الصبح ، يلمني وألومنه
- ٣-٢٥٧ ويقلن : شيب قد علا ك ، وقد كبرت ، فقلت : إنه
- ٣-٢٨٥ ما رأيت امرأة أحب إليه البذل منه إليك يا ابن سنان

حرف الهاء

- ١-٨٠ نعمت جزاء المتقين الجنة دار الأمان والمنى والمنه
 ٢-٢٣٠ إن أباه وأبا أباه قد بلغا في المجد غايتها
 ٣-١٤ فلا تصحب أخا الجهل وإياك رايه
 ٣-٧٥ فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها (١)
 ٣-١٧٦ إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

حرف الواو

- ٢-١٣٨ إذا ما ترعرع فينا الغلام فما إن يقال له : من هو

حرف الياء

- ١-٣٥ علمتك منانا ، فليست بأمل نذاك ، ولو ظمآن غرقان عاريا
 ١-٦٧ عميرة ودع ، إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
 ١-٧٤ ألا حبذا أهل الملا غير أنه إذا ذكرت هند ، فلا حبذا هيا
 ١-١٣٧ فإما كرام موسرون لقيتهم فحسي من ذو عندهم ما كفانيا
 ١-١٤٣ لما نافع يسمى اللبيب ، فلا تكن
 شيء بعيد نفعه الدهر ساعيا

(١) ورد في ج ٣ ص ٢٠٠ .

- ٢-١٩١ وإنك إذا ماتت ما أنت أمر به تلف من إياه تأمر آتياً
 ٢-٢٠٠ لأن كان اليوم ما حدثته صادقاً
 أصم في نهار القيظ للشمس بادياً
- ٢-٢٠١ وأركب حمراً بين سرج وفروة
 وأعر من الخاتم صغرى شمالياً
- ٢-٢٢٤ كان العقيلين يوم لقيتهم فراخ القطا لاقين أجدل بازيا
 ٢-٢٢٧ وماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غوالياً
- ٢-٢٢٨ فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى موالياً
 ٢-٢٣٣ كلانا غني عن أخيه حياته وتحن، إذا متنا، أشد تغانياً
- ٢-٢٤١ إذا كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري، لا إخالك راضياً
 ٢-٢٩٨ وحلت سواد القلب، لا أنا باغياً
 سواها، ولا في حبها متراخياً
- ٢-٢٩٨ إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى
 فلا الحمد مكسوباً، ولا المال باقياً
- ٢-٢٩٩ تعز، فلا شيء على الأرض باقياً
 ولا وزر مما قضى الله واقياً^(١)
- ٢-٣٣٥ لا هيثم الليلة للمطي ولا فتى إلا ابن خيمبري
 ٣-٧٦ تقول ابنتي: ان انطلقك واحداً
 الى الروح يوماً، تاركي لا أبالياً
- ٢-٣٠١ بدا لي أنني لست مدرك ما مضى
 ولا سابق شيئاً، إذا كان جائياً

(١) ورد في ج ٢ ص ٣٣٦.

حرف الألف اللينة

٢-٢٥٢ لم يعن بالعلياء إلا سيداً ولا شفى ذا النفي إلا ذو هدى

٢-٢٧٨ إذا رمت بمن لا يريم ميمتاً
سلوياً ، فقد أبعدت في رومك المرمى

٣-١٥٥ أطرق كرا ، أطرق كرا ان النعام في القرى

٣-١٧٩ ويركب يوم الروح منا فوارس بصيرون في طعن الأباهل والكلى

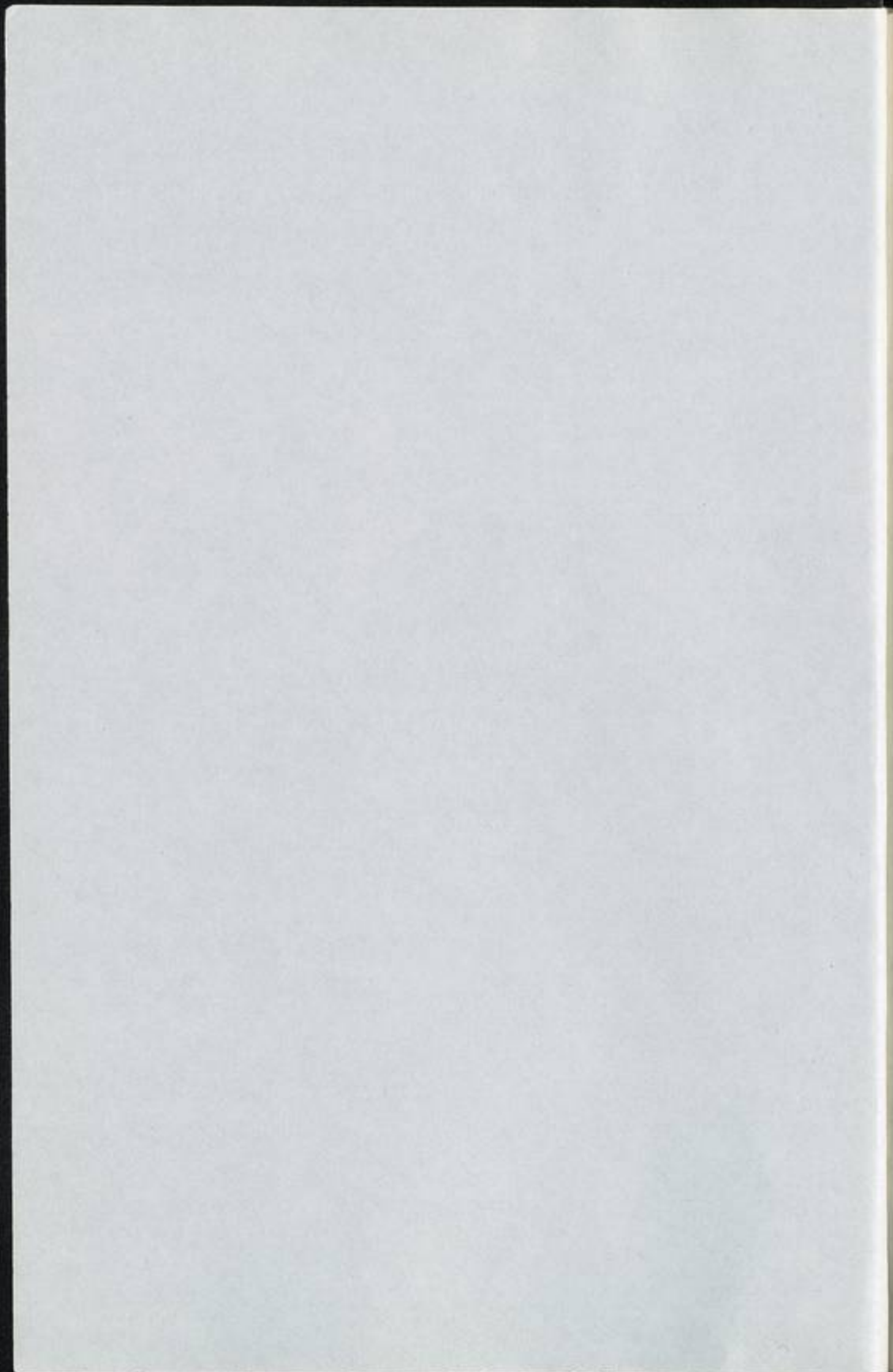
تم بعونه تعالى فهرس الشواهد ، والحمد لله أولاً وآخراً

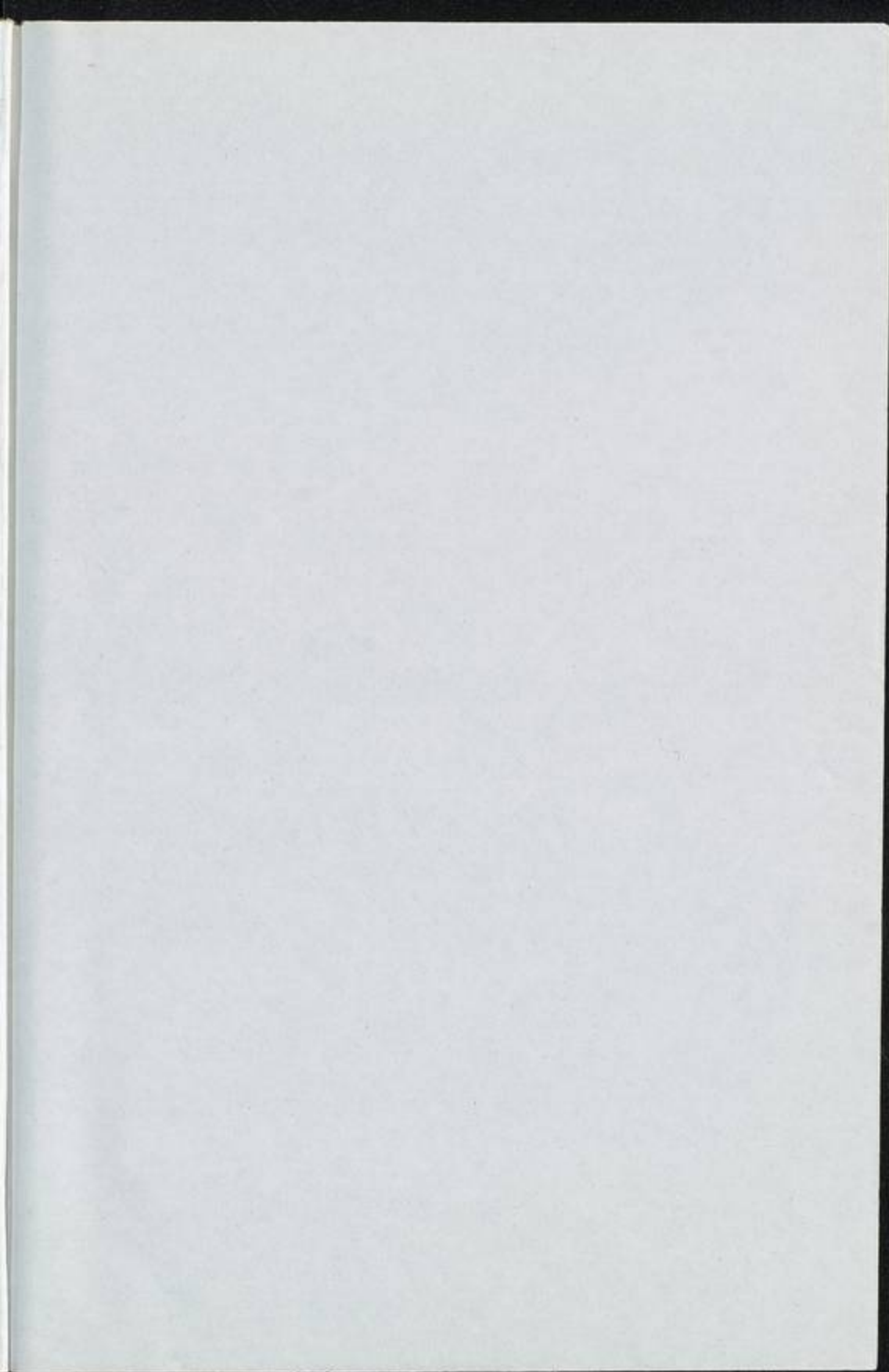
موجز مضامين الكتاب

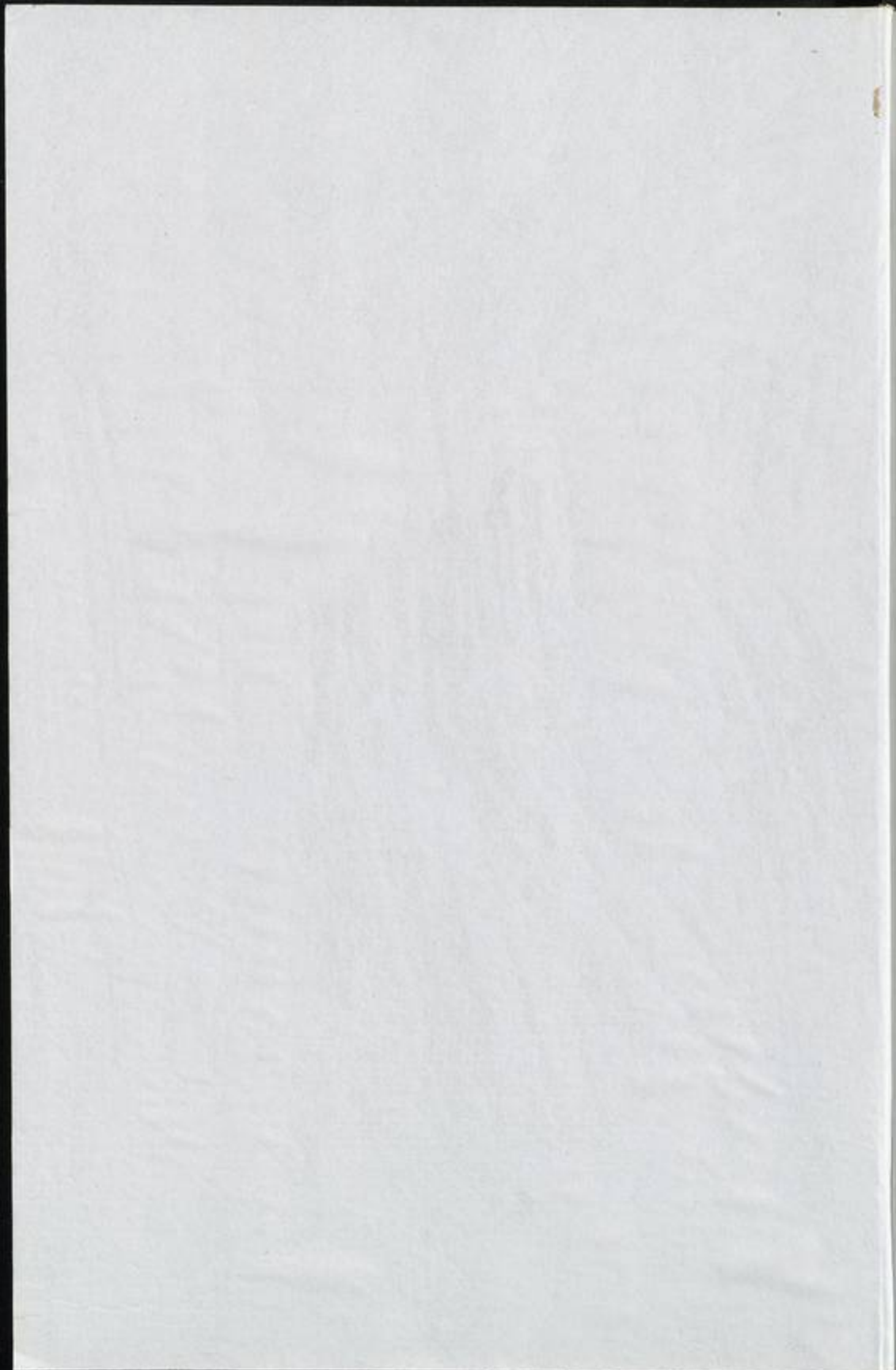
الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	(المفعول به)	٧٨	شروط الحال
٥	أحكامه	٩٨	وار الحال وأحكامها
١٢	المشبه بالمفعول به	١٠٨	(التمييز)
١٣	التحذير	١٠٩	تمييز الذات
١٥	الإغراء	١١١	تمييز النسبة
١٧	الإشتغال	١١٢	تمييز العدد الصريح
٢٠	التنازع	١١٤	« كم » الاستفهامية وتمييزها
٢٤	القول المنضمن معنى الظن	١١٥	« كم » الخبرية وتمييزها
٢٥	الإلغاء والتعليق	١١٨	« كأي » وتمييزها
٢٩	(المفعول المطلق)	١١٩	« كذا » وتمييزها
٣١	النائب عن المصدر	١٢٣	(الاستثناء) - مباحث عامة
٣٥	المصدر النائب عن فعله	١٢٦	حكم المستثنى بإلا المتصل
٤٠	(المفعول له) - شروط نصبه	١٣٢	حكم المستثنى بإلا المنقطع
٤٢	أحكام المفعول له	١٤٥	(المنادى) - أحرف النداء
٤٤	(المفعول فيه)	١٤٦	أقسام المنادى وأحكامه .
٤٧	نصب الظرف	١٥٢	أحكام توابع المنادى
٥٠	نائب الظرف	١٦٥	(حروف الجر)
٥٣	شرح الظروف المبنية	١٦٦	شرحها
٦٨	(المفعول معه) - شروط نصبه	١٩٣	حذف حرف الجر قياساً
٧٠	أحكام ما بعد واو الميئة	١٩٥	حذف حرف الجر سماعاً
٧٤	(الحال)	٢٠٥	(الإضافة)

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٢٤٦	المعطوف بالحروف أحرف المعطف	٢٠٦	أنواعها
٢٤٦	معاني أحرف المعطف	٢٠٧	(الاضافتان) : المعنوية، واللفظية
٢٥٠	أحكام تتعلق بمعطف النسق	٢٢١	(النعمة)
٢٥٤	(حروف المعاني وشرحها)	٢٢٣	النعمة الحقيقي، والنعمة السببي
٢٧٤	(العامل والمعمول والعمل)	٢٢٧	النعمة المقطوع
٢٧٧	عمل المصدر واسم المصدر	٢٣٢	(التوكيد) - التوكيد اللفظي
٢٨٢	عمل اسم الفاعل	٢٣٣	التوكيد المعنوي
٢٨٤	عمل اسم المفعول - عمل الصفة المشبهة	٢٣٦	(البدل) - أقسامه
٢٨٤	عمل اسم التفضيل	٢٣٩	أحكام تتعلق بالبدل
٢٨٧	الجملة التي لها محل من الإعراب	٢٤٢	(عطف البيان)
٢٨٩	الجملة التي لا محل لها من الإعراب	٢٤٥	أحكام تتعلق بمعطف البيان
٢٩٣	فهرس الشواهد الشعرية		









PJ
6106
G41
JUZ'3

قیمت جلد ۱ و ۲ و ۳

۱۰۰۰ ریال